

المجلد الثاني

من

فتاوى شيخنا

آية الله العظمى الخليلي والشيخ الفاضل الكامل المصنف في العلوم
الشرعية والفقهية واللاهوتية والاصول والفروع والفتاوى
العلمية والفقهية في فروعها وقضاياها مع جميع العلوم
الشرعية والاسلامية والاصولية والفقهية والفتاوى

تصنيفه
القدس سره

بطلب من مكتبة الجمعية النيرانية

شارع نوري في طهران

LIBRARY
L
101



Handwritten text in Arabic script, appearing as a header or title at the top of the page.

Handwritten text in Arabic script, possibly a date or a specific reference.

Handwritten text in Arabic script, likely the beginning of a paragraph or a section.

Main body of handwritten text in Arabic script, consisting of several lines of cursive writing.

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or a closing phrase.

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or a closing phrase.

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or a closing phrase.

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or a closing phrase.

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or a closing phrase.

Handwritten text in Arabic script, possibly a signature or a closing phrase.



297.1227

H155tA

v. 2

c. 1

الجلد الثاني

من

تفسير روح البين

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ الحرير الكامل الجامع بين البواطن

والظواهر ومفخر الامائل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب

الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم

مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى ١١٣٧هـ

در سعادت



١٣٣٠

فهرست الجلد الثانی من تفسیر روح البیان

تفسیر سورة آل عمران

- ٢ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿الم الله لا اله الا هو الحى القيوم﴾
 - روى - عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور) الخ - روى - ان ولد
 نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستمائة راكبا الخ
- ٣ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه واتزل التوراة
 والانجيل من قبل هدى للناس واتزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب
 شديد والله عزيز ذو انتقام ﴾
- ٤ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى
 يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم بجمع فى بطن امه اربعين يوما) الحديث
 والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على لطفه سقطت فى الرحم بتدبير الاربيبات الخ
- ٥ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ هو الذى اتزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام
 الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
 وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ﴾
 واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل . والاول هو الصواب كقوله تعالى (والهكم
 اله واحد) . والثانى اما ان تكون دلالة على مدلوله او مدلولاته متساوية الخ
- ٦ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
 الالباب ﴾ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
 ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ﴾
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من قلب الا وهو بين الصميين من اصابع الرحمن) الحديث
- ٧ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
 شئاً واولئك هم قوادئار ﴾ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فأخذهم
 الله بذنوبهم والله شديد العقاب ﴾ قل للذين كفروا سئلبون ﴾
- ٨ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتحمشرون الى جهنم وبئس المهاد ﴾ قد كان لكم آية فى
 فتنين الثقتان فتنة قتال فى سبيل الله واخرى كافتة برونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد
 بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴾
- و عن سعد بن اوس انه قال اسراشركون ورجال من المسلمين تسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر الخ
 فعل العائل ان يعتبر بالآيات ولا يعتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد الخ
- ٩ تفسیر قوله سبحانه وتعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾
 واعلم ان المبلى بالكفر مفلوب الحكم الازلى بالفقارة الخ قبل لبعضهم بم تخلف البعد من نفسه
 قال بره الخ وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقبر وعليه مسح وقلنسوة الخ

- ١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين والقناطر المنظرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانتام والحرت ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾ قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴿
- ١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يقولون ربنا اننا آمنّا فاعفركنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ الصابرين والصادقين والقانتين والمتقين والمستغفرين بالاسحار ﴿
ثم الصبر حسب النفس عن ثبوتها المحظورة في الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الخ والصدق يجري في القول الخ والاستغفار سؤال المغفرة من الله الخ قال لقمان لابنه يا بني لا تكون اجهز من هذا اليك الخ
- ١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ ان الدين عند الله الاسلام ﴿
قال شيخنا العلامة في بعض تحريراته المصنوع من ازال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق الخ
- ١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اختلف الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴿
وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله الخ وعن غالب الفقهاء قال آيت الكوفة في تجارة فزلت قريبا من الاعمش الخ
- ١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اتوا الكتاب والامين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيشرهم بعذاب اليم ﴾ اولئك ﴿
- ١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴾ ألم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴿
- روى - ان يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله الخ
- ١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴾ ذلك بانهم قالوا لن نمسنا النار الا اياما معدودات وضرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾ فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿
قال ابن عباس رضي الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا في التوراة انما بين طرفي جهنم اربعون سنة الخ - روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار الخ
- ١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمنن من تشاء ﴾
قال الامام الهمام عمدة الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث الخ
- ١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتدل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ﴾ توجل الليل في النهار وتوجل النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴿

١٨ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط المندقي عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا الخ عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو) الحديث
١٩ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ﴾

وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يا رب انت في السماء ونحن في الارض] الخ قال الجباج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لامني يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع) الحديث
٢٠ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم قتيه ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ﴾ قال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ﴿

فالماثل يخاف من الله ويكون حبه وبنفه لله بوال المؤمنين ويمادي الكافرين الخ
٢١ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴾
- حكى - ان حانما وشقيقا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق الخ

٢٢ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ﴾ واعلم ان ما يمله الانسان او يقوله ينشئ في مصائب النفوس السارية الخ فقل العاقل ان يركى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويظهر قلبه عن لوث الملائق الشنيوية الخ

٢٣ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويففر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴿

قال الامام الشيرازي رحمه الله قطع الله اطباع الكيل ان يسلم لاحدهم نفسه الخ وقال القاشاني حبة النبي عليه السلام انما تكون بتابعته وسلوك سبيله قولاً وعملاً خلقاً ومالاً وسيرة وعقيدة الخ
٢٤ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾

- روى - ان محمود الغازي دخل على الشيخ الرباني ابن الحسن الحرقي قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابن يزيد البسطامي قدس سره الخ

٢٥ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآل عمران على العالمين ﴾ ذرية بعضهم من بعض والله سميع عليم ﴿ واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والملة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته الخ

٢٦ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني ﴾

ثم اعلم ان الولادة للنعوية اكثرها تتبع العنصرية في التنازل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ابنا لسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكندورة الخ

٢٧ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انك انت السميع العليم ﴾ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى وانى سميتها مريم وانى اعياها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴿ فتقبلها ربهما بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ﴿

٢٨ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴿

ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابن عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ قال التبرجوري من سلامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاسه الخ قال الشيخ ابوالعباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يولج المعين في لطافة الخ

٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾
قال سهل بن عبدالله رضيه الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلافك . قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان الخ وقيل لابي يزيد ان فلانا يمضى على الماء قال الموت يحب منه اذ هو شأنه الخ

٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ﴾ فادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان الله يشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله ﴿

- وحكى - عن ابي عوان الواسطي قال انكسرت السبينة وبقيت انا وامرأتى اليما على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بقالت بغثنى العطنش الخ قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم اشعرت بجمل الخ

٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسيدا وحصورا ونيا من الصالحين ﴾ قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى ناقرة قال كذلك الله يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار ﴿ قال الامام فى قوله تعالى (واذكر ربك كثيرا) فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا الخ

٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفىك وطهرتك واصطفىك على نساء العالمين ﴾ يا مريم اقتى لربك ﴿

واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسان بالنسبة الى الذكر القلبي الخ قال القسبرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب الخ قال سهل بن عبدالله رضيه الله عنه ما من يوم الا والليل سبحانه بنادى عبدى ما انصفتى الخ وقال الحسين انتقدوا الخلاوة فى ثلاثة اشياء الخ قيل اذا تمكن الذكر من القلب الخ قال بعضهم وسفل ذاكر فى اجمة فانيه فينا هو جالس اذا سبغ عظيم ضربه ضربة الخ

٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسجدى واركنى مع الراكعين ﴾ ذلك من انباء الغيب نوحه اليك وما آنت لديكم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴿ وعن ابن عباس رضيه الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) الخ

٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾ ويناسب هذا ما حكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الحنفى رحمه الله تعالى كانت من العابدات اتماتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخيرة من رمضان الخ

٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ ويكلم الناس فى المهدي وكهلا ومن الصالحين ﴾ قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴿

والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب السبع من اكتمل الثبت قارب اليس الخ

٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا قضى امرا فاما يقول له كن فيكون ﴾
- روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه الخ - وروى - ان موسى عليه السلام نامى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك الخ

٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جشتم باية من ربكم انى اخلق لكم من العطين كهينة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرى الاكهم والابرص ﴾

قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليبيز فعل الحق من فعل الله الخ فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج الخ

٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحيي الموتى باذن الله وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ ومصداقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾

٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجشتم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ﴾ ان الله ربى وربكم فاعيدوه هذا صراط مستقيم ﴾ قلما احس عيسى ﴾

وسئل الجنيدي كيف السبيل الى الاقطاع الى الله فقال بنوبة تزيل الاصرار الخ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير الخ واعلم ان الاستقامة لا يطبقها الا الاكابر الخ

٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ منهم الكفر قل من انصارى الى الله قال الخواريون نعم انصار الله آمنة بالله واشهد بانا مسلمون ﴾ ربنا آمنة بما اتزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾

- روى - ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزة الخ
٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴾

وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم اسمة الخ وعن ابن حنبل انه كان يرمى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل الخ قيل سئل عيسى عليه السلام من السماء على عهد النجاشى حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخ

٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ﴾ واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم اجرهم والله لا ينجب الظالمين ﴾ ذلك نتلو عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾

٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

- روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرفهم الخ
٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الحق من ربك فلا تكن من المفترين ﴾ فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناننا وابنائكم ونساءنا ونساءكم واقفنا وانفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

- روى - انهم نادعوا الى الباهلة فالواحق ترجع وننظر فلما اخلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى الخ
٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ﴾

واعلم ان الباهلة الانبياء فانبروا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله ايهم به الخ

٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون ﴾

قال الشيخ ابو علي الدقاق قدس سره لما نفي اهل بلغ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم الخ
٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما ازلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ﴾

والاشارة في الآية ان اسول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى (ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا) الخ فعل العائل ان لا يخالف كتاب الله بالاعراض عن محابوه الخ

٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ها اتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم واتم لا تعلمون * ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين * ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين * ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ﴾

اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة الخ قال ابن مسعود رضي الله عنه لما دعا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا في بيت امنا عائشة رضي الله عنها ثم نظر اليها فدمعت عيناه الخ

٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله واتم تهجدون * يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق واتم تعلمون * وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي ازل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾

٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يوتي احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم الى ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

والاشارة في تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركزا في جيلة الاسان الخ
٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * بلى من اوفى بعهده ﴾

٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتق فان الله يحب المتقين * ان الذين يشتركون بهم الله وایمانهم ﴾ قال صاحب التحفة وليس الفرض ان آية الشافعي محصورة فيها الخ - حكى - ان شأبا عقد مع الله علدا ان لا ينظر الى شيء من مستحبات الدنيا الخ

٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نمتا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزيكهم ولهم عذاب عظيم * وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عندنا وما هو من عندنا ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

والاشارة في الآيتين (ان الذين يشتركون بهم الله) الذي عاهد الله به يوم الميثاق في التوحيد الخ

- ٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴾
- قال الشيخ الصفي قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم في مقام الارشاد وبراؤن جبلا لحطام الدنيا عنفاهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة الخ
- ٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والييين اربابا يأمركم بالكفر بعد اذ اتم مسلمون ﴿
- واعلم ان العلم والدراسة جملا سببا للربانية التي هي قوة النفس بطاعة الله الخ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع وللربدين الخ
- ٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا اخذنا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ﴾ فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴿
- ٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ﴾
- قال الشيخ الشاذلي قدس سره من رزقنا الله الطاعة والفتا به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة الخ قبل لابراهيم بن ادهم قدس سره لوجلت لنا في المسجد حتى لسمع منك شيا الخ فن هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مسلما لفناء الله الخ وقبل لشيخ الصفي قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة الخ
- ٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل آما بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والييون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ﴾ ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾
- ٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينتظرون ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴿
- يحكى - عن السري السقطي قدس سره انه قال قلت يوما مجت من ضعيف عصى فويا فلما كان الغداة وصلت الغداة اذا انا بشاب قد وافى الخ
- ٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴾ وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يا عبدالله كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل ﴾ الخ
- ٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولئك هم الضالون ﴾ ان الذين كفروا وما تواروا هم كفار فلن يقبل من احدهم مل الارض ذهابا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ﴿ قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر الخ

الجزء الرابع من الاجزاء الثلاثين

- ٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿لن ننالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال ذواتون المصري مدناح العبادة الفكرة الخ قال جعفر بن نصير دفع الى الجنييد درهما فقال اشتر به اثنين الوزيري الخ
- ٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم﴾ - يحكى - ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على يده فيدأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر الخ
- ٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿كل الطعام حلال لى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ قال اللشيري من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه الخ قال نجم الدين الكبرى في قوله تعالى (فان الله به عليم) فبقدر ما تكونون له يكون لكم الخ قال الفاشاني كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر الخ - روى - ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحبها ان يذبح آخرهم الخ
- ٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿من قبل ان نزل التوراة قل فأتوا بالتوراة قائلوها ان كنتم صادقين﴾ فن افتري على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
- قال نجم الدين في التأويلات الاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الملقى على ثلاثة اصناف الخ
- ٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة﴾ قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم الخ
- ٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿مباركا وهدى للعالمين﴾ فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا
- روى - ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو بيت المعمور الخ - روى - ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالنبي عام الخ
- ٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين﴾ واعلم انه لا يؤثر الاكثر من التردد الى تلك الآثار الا حيب مختار الخ
- ٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون﴾ قال بعض المشايخ علامة الحج البرور ان يرجع زاعدا في الدنيا وانما في الآخرة الخ قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الخ
- ٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا واتم شهداء ومالله بما فعل عمامته لمون﴾ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون واتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم
- ٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا واتم مسلمون﴾ قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الحنيفة معه الخ وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء الخ

- ٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعصموا بجهل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾
والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احدهما اهل الروية الخ واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالثبوت وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة الخ
- ٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾
وهذا معنى قول الشيخ الصربادي علامة الشئى الربمة الخ قال القسرى رحمه الله حق القوي ان يكون على وفق الامر الخ قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الخور والحدور الخ وعن سفیان الثوري اذا كان الرجل عبيا في جيرانه محمودا عند اخوانه الخ وعن بعض الدعاة ان الرجل اذا لم يستطع الاضمار على منكر رآه فليذكر ثلاث مرات الخ
- ٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾
والاشارة في الآية ان الامة التي يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال الخ قال عليه السلام (من فارق جماعة قدر شبر لم يربحوا الجنة) الخ
- ٧٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزلون على الضراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) الخ
- ٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين * والله ماقى السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ﴿
- ٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كنتم خيرا امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾
والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعة الخ
- ٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ﴾ لن يضرركم الا اذى وان يقالوكم يولوكم الادهار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة بما كانوا يفتخروا الا يجبل من الله وجبل من الناس وبقوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء فيحرقون ذلك ﴿
- ٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾
فعل المؤمن ان لا يطع باب العصية على نفسه خوفا مما يؤدي اليه بل ويترك ايضا بعض ما يبغ له في الشرع الخ قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤس العارفين الخ قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاورانم من اخلاق المؤمنين الخ قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سألت استاذي عن ورد الحقيين الخ قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتي سنة ولا يعرف الا ربمة الخ
- ٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله انا القليل وهم يسجدون ﴾ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين * وما فعلوا من خيرا فلن يكفروا والله عالم بالمتقين ﴿

٨٢ قال ابو بكر الكنتاني رأيت في المنام شابا لم أرا حسن منه الخ قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله افضل ما يسأل العبد من الله خيرات الدين الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يثبت بعبي من ذكربا عليهما السلام الى بنى اسرائيل اسمه ان يأمرهم بخمس خصال) الحديث

٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ مثل ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكت وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴿

واعلم ان افعال الكفار لما ان يكون لمنافع الدنيا اولئنا في الآخرة الخ
٨٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نزول قديما بعد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم اذناه) الحديث قال منصور بن عمار رحمه الله كان لي اخ في الله يفتدى ويرزقني في شدة ورخاى الخ

٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تحفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعلمون ﴾ هاتم اولاد تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ﴾ ان تمسك حسنة تسؤهم وان تصكم سيئة ﴿

قال الامام والفقهاء انه اذا خلا بعضهم ببعض اطهروا شدة الغيظ على المؤمنين الخ
٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ﴿

وكان ابراهيم بن ادم في جماعة من اصحابه فكان يعمل بالهزار ويتفق عليهم ويحتمون بالليل الخ
٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا غدوت من اهلك تبسوا المؤمنين مقاعد للقتال ﴿

قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها الخ
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان استعملت ان تعمل بالرضى في اليقين فافعل الخ - روى - ان المشركين نزلوا باحد يوم لاربعاء فاستندار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وعا عبدالله بن ابي بن رسول الخ

٨٨ ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابي وكان من قداما اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك

٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله سميع عليم ﴾ اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿

قال سهل بن عبدالله السمرى جملة العلوم ادنى باب من التبعيد الخ وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخبوط وركوة ومقراض الخ قال ابو حمزة الحراساني هجبت سنة من السنين فيبينا انا امشى في الطريق الخ قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض يرف اليه المراد الخ ولما زج بابراهيم عليه السلام في التجنيز وانه جبريل فقال أنك حاجة قال اما اليك فلا الخ

٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد نصركم الله بيدر واتم اذلة فاتقوا الله لعلمكم تشكرون ﴾ اذ تقول لا مؤمنين ألن يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ بلى ان تصبروا وتسقوا وبأنوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴿

٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ولتعلمتن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ ليقطع طرفا من الذين كفروا اويكبتهم فينقلبوا خاشعين * ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون * والله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴿

اوصى الله تعالى الى داود عليه السلام [يا داود بن المرسلين والذو الصدقين] الخ
٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- روى - ان المجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوفت له الامور الخ قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خسة الخ

٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقوا النار التي اعدت للكافرين ﴾ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴿

قال القاتاني ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا الخ واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا الخ

٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ﴾ الذين يتفوقون في السراء والضراء والكاظمين الفيتن والعاقين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿

وروى ابوبكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ما يتزع الايمان لاجل الذنوب من العبد الخ واعلم ان الاحسان الى الغير لما ان يكون بايصال النفع اليه او يدفع الضرر عنه الخ

٩٥ - روى - انه يتنادى مناد يوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا الخ قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة الخ - حكى - ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو مع اديبائه في المائة الخ والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض الخ

٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ونعم اجر العاملين ﴿

٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض ﴾ قال القشيري رحمه الله اوصى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لا يدكروني فاني اوجبت ان اذكر من يذكرني وذكرى للظلمة باللعنة الخ] واعلم ان العمد من الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد الخ

٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴿

واعلم ان الامم الماضية خالفوا الاحياء والرسول للحرص على الدنيا وطلب لذاتها الخ - روى - انه يعذب الرجل في النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة الخ

٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنهوا ولا تحزنوا واتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ﴾ ان يمسكم قرح فقد عس القوم قرح مثله ﴿

والاشارة في الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان الخ قال بعض العلماء يا مفرور اسك وقس يومك بامسك وانعط بمن مضى من ابناء جنسك الخ

- ١٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويختمونكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ وليرخص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴿ قال القاشاني ومن فوائد الابتلاء خروج ما في استعداداتهم من الكمالات الى الفعل الخ قال نجم الدين الكبرى (ولا تنهوا) يا سائر من الله في السير اليه الخ
- ١٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ - حكى - ان عيسى عليه السلام ابتاز جبلا فيه غابد يبداه الله عند عين من ماء لظهارته وشربه وبينان بيت له الهندباء لغوته الخ
- ١٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه واتم تنظرون ﴿ واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة الخ وايضا حبا لله وحب الآخرة لا يتم بالله عوى الخ قال القشيري رحمه الله من طمن انه يصل الى محل عظيم دون مفاصلة الشدائد الخ وسئل السبل من لمت المعارف فقال لسانه بذكر الله تاطق الخ
- ١٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾ - حكى - عن حاتم الاصم انه قال لثينا الترك وكان يتناصولة فرماني تركي بوهق فاقبلني من فرسي الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد في سبعمائة رجل الخ
- ١٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ وما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب السلدون قهه من دهنس ومنهم من تعد الخ
- ١٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا فؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة فؤته منها وسيجزي الشاكرين ﴾ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة في الآية ان الايمان الظلدي لا اعتباره له الخ
- ١٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان من نبي ﴾ - حكى - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخي بعض غزوات خراسان الخ - حكى - عن ابراهيم الرقي انه قال قصدت ابا الخير الخراساني مسلما عليه الخ
- ١٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴾ وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسراقنا في امرنا وثبت اقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ قاتبهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴿ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو الخ
- ١٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتقلبوا خاسرين ﴾ بل الله موليكم وهو خير التاصرين ﴾ سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا ﴿ قال الامام في قوله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه لطيفة دقيقة وهي ان هؤلاء اعترفوا الخ - حكى - ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فاني سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الخ

١٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما لم ينزل به سلطانا وما اوهام النار وبئس متوى الظالمين ﴾
والاشارة ان الله تعالى هو الذي يلقى الرعب والامن والرغبة والرغبة وغير ذلك فيلوب العباد الخ
قال الشيخ ابو علي الروذبادي قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة الخ - حكى - عن الامام
انه قال ان نبي جيبلا خرج في سائر له وقع في فلاة من الارض الخ

١١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى اذا
قتلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما اريكهم ما يحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم ﴾

١١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ في اخريكهم فانابكم عما بغي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم والله خير بما تعملون ﴾

واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم
لامداد النصر والظفر الخ قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المرید ان الله تعالى
لو ادخله النار الخ - حكى - عن علي كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن بكر الصديق رضي الله عنه الخ اوص الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم
انت خليلي وانا خليلك الخ

١١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الف امانة نعاما يفنى طائفة منكم
وطائفة قد اهتمهم انفسهم يفتنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر
من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم ﴾

١١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليمحص ما في قلوبكم والله عليه بذات الصدور * ان
الذين تولوا منكم يوم التقي اجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حلیم ﴾

وعن ابن سعيد الحراري قدس سره قال رأيت ابليس في المنام فاخذت عصاى لاضر به الخ قال
جدة الاسلام الغزالي في الاحياء - حكى - ان ابليس بث جنوده في وقت الصحابة الخ

١١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير * ولئن قتلتم في
سبيل الله او متم لغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون * ولئن متم او قتلتم ﴾

١١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لالى الله تحشرون * فبا رحمة من الله لت لهم ولو كنت
فقا غليظ القلب ﴾

واعلم ان هذه الآيات على ترتيب اتفق فانه قال في الآية الاولى (لغفرة من الله) الخ
- حكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عنكم قالوا بل ان الله الخ قال الامام في تفسيره
الانسان اذا توجه الى الجهاد امراض قلبه عن الدنيا الخ

١١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

- ١١٦ قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه الخ واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان قنفاً غليظاً الخ قال الامام في تفسيره الذين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهل حق من حقوق الله الخ واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليفاته الى الخلق الخ
- ١١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾
- قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل اين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض الخ وفي هذا السلام تنبيه على ان الاتياء وان كان سلوكهم الخ وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت الخ قال الشيرازي حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك الخ
- ١١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لشي ان ينزل ومن ينزل يأتي بما غل يوم القيمة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ افن اتبع رضوان الله ﴿
- وروى - انه صل الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتي بغيره رضاء وبغيره خوار) الحديث
- ١١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كمن باء بسخط من الله وماويه جهنم وبئس المصير ﴾ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴿
- واعلم ان القلول من الكباثر الخ قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الخ
- ١٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى الوام عتاة اثراس فذال منهم كل من عتا وعاس ونكس بولده الاصنام الخ
- ١٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولما اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم ائى هذا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان فريدا كانت نورا بين يدي الله قيل ان يخلق آدم بالى عام الخ - حكى - ان مريدا مدعيا قال ان شيخى يعرف مقامى في هذه الطريقة الخ
- ١٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شى قدير ﴾ وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين ﴾ وليعلم الذين ناققوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اودفموا قاتلوا لو تعلم قتالا لاتبعناكم هم لاكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ﴾ الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴿
- ١٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ﴾ واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم الخ - روى - انه مر دانيال عليه السلام بربة فسمع مناديا يا دانيال قف ساعة تر بها الخ
- ١٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴿
- قال القاشاني الافصح الابغ ان يجمل الخطاب في (ولا تحسبن) لكل احد الخ قال الامام الآية تدل على ان استشارهم بسعادة اخوانهم من استشارهم بسعادة انفسهم الخ واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المتولون الخ

- ١٢٥ فضائل الشهداء لانهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد المقتل) الحديث - وروى - انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتي من خلقي فيقولون يا رب من هم فيقول الشهداء الخ
- ١٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم﴾ قال النجاشي المنقول في سبيل الله صنفان الخ - روى - ان لياسفان واصحابه لما رجعوا من من احد فبلغوا الروحاء الخ
- ١٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء. - روى - ان اباسفان لما حرم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى الخ
- ١٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴿ والحوف على ثلاثة اشياء الخ قال ابو يزيد كنت اتقى عشرة سنة حداد النفس الخ وقيل لابي يزيد البسطامي بعد وفاته كيف كان حاله الخ
- ١٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شياً يريد الله ان لا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب اليم ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما تملى لهم خيراً لانفسهم انما تملى لهم ليزدادوا اثماً ﴿ واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا في سبيل الله ولا يخافوا لومة اللاتين الخ وفي ذكر الارادة اشعار بان كرمهم يبلغ النهاية الخ
- ١٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولهم عذاب مهين﴾ ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفساق وايصاله الى مراداته في الدنيا ليس بخير الخ قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليله المراج (ان من نعمي على امتك اني قصرت اعمارهم) الحديث وقال ايضا (يا احمد لا تترين بلين اللباس) الحديث
- ١٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ما كان الله ليجذب اليك المرء من انفسه الا ان يمشى على كعبين﴾ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما اتمم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلکم اجر عظيم ﴿ وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصاً الصلاة افضل العبادات واعلاها الخ قال ابراهيم ابن ادم بت ليله تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل الخ
- ١٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا يحسبن الذين يخجلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم يسلطونهم ما يخجلوا به يوم القيمة﴾ - روى - ان المؤمن اذا ورد النار يمتضى قوله تعالى (وان منكم الا واردة) الخ
- ١٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿والله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير﴾ ثم ان في الآية اشارة الى ان البخل اكبر الشقاوة كما ان السخا اكبر العادة الخ قال ابو حامد مائع زكاة الابل يحمل بغيرا على كاهله له رغاء الخ

- ١٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾
 - روى - ان موسى عليه السلام صا رجل وهو يسئل مع حضور وختوع الخ - وروى -
 انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابي بكر رضی الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع الخ
- ١٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق وتقول ذوقوا عذاب الحريق ﴾ ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ﴿
 والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة الخ
- ١٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسل حتى ياتيانا بقرآن تأكله النار ﴾
 قال بعض الشايع العباد على قسمين في اعمارهم فرب عمر اتست آمامه وقت امتداه الخ فقد
 قال احمد بن ابي الحواري رحمه الله قلت لابي سليمان النخعي اني قد غيبت بني اسرائيل الخ
 وقد قال الشيخ الناذل رحمه الله في كتاب تاج العروس من قصر عمره الخ
- ١٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فمقتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر
 والكتاب المبين ﴿
- والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يعلون بعض ايمانهم - روى - ان عيسى عليه
 السلام صا بقرية فاذا اهلها موت في الاثنية والفرق الخ
- ١٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فن
 زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ﴿
- ١٣٩ - روى - ان جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبي صلى الله
 عليه وسلم عن تغير لونه الخ واعلم ان العبد عند النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصي الخ
 ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص الخ ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام الخ
- ١٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
 الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
 من عزم الامور ﴿
- وقدمح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (وانك لملئ خلق عظيم) الخ
- ١٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا اخذناه ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
 تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴿
 والاشارة في الآية (لتبلون في اموالكم وانفسكم) بالجهاد الاسفر الخ
- ١٤٢ قال صاحب الكشاف وكنى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان بينوا الحق للناس الخ
 - حكى - ان الحجاج لوسل الى الحسن وقال ما الذي بلني عنك الخ قال فتادة مثل علم لا يقال
 به كمثل كثر الخ قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشجوا على دينهم الخ
 - حكى - ان ذالترينين اجنزا على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يفتنون
 بنيات الارض الخ
- ١٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدا بما
 لم يفعلا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ﴾ والله ملك السموات والارض
 والله على كل شئ قدير ﴿

- ١٤٣ - روى - انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما في التوراة الخ واعلم ان النرح بمناع الدنيا
 وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة الغرورين الخ قال الامام في تفسيره وات
 اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك الخ
- ١٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
 لآيات لاولى الالباب ﴾
- قال الحارث بن الحسبي رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به الخ قال الصبيح ابو
 عبدالله القرشي رحمه الله شكوا بعض الناس لرجل من الصالحين الخ
- ١٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
 في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار ﴾
 وما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن الخ
 وعن عطاء بن ابي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضي الله عنها الخ
 وفيه اشارة الى عظم ذكراه واشارة الى ثلاثة مراتب الخ وفي تفسير الحنفى منقول في
 التوحيد اربع مراتب الخ
- ١٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾
 واعلم ان الآية تدل على جواز ذكراه تعالى قائما ولهذا قال الصبيح ولا بأس ان يقوموا
 ترويحاً لقلوبهم الخ والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص الخ
- ١٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ ربنا اننا سمعنا منادياً ينادى
 للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وثوقنا مع الابرار
 وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله بمن آمن
 بداهة الايمان فقد اكرمه الخ قال ابو عامر الواعظ بينا ان جالس بمسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذ جاءني غلام واعطاني رقعة الخ
- ١٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة
 انك لا تخلف الميعاد ﴾
- روى - ان حدادا كان يمسك الحديد الصمعي بيده ففشل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها الخ
 وعن ابي بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها في اربعة الخ - حكى - ان والدي
 معروف الكرخي كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمرووف قل ثلاث ثلاثة الخ
- ١٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او
 اناى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلى وقتلوا
 وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلتهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ﴾
 قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف الخ
- ١٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾
 فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيى والخلق الذميم الخ قال الحسن البصرى
 رحمه الله يا مجيبا لا قوم بلا زاد وقد نودوا بالرحيل الخ قال بعض العلماء من اراده ان
 ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ
- ١٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يفرئك قلب الذين كفروا في البلاد ﴾ متاع قليل ثم مأوئهم
 جهنم وبئس المهاد « لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري ﴾
 قال القاشانى في تأويلاته (ان لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال الخ

١٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من تحتها الأنهار خالدن فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ﴾

وما وجد في خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لا يتيق على احد لئلا يفسد

١٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

- روى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهم الموامل منها فاعرض عنها الخ قال

ابو يزيد البسطامي قدس سره في عباد الله عبدوا على الجفان بزيتنها لهرب كما يهرب اهل النار من النار الخ

١٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما انزل اليكم وانزل اليهم خاشعين لله لا يشترون

بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾

والاشارة في قوله (ان الله سريع الحساب) الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات

والالهامات الخ وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فتمه الحمامي الخ

١٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله

لعلمكم تفلحون ﴾

وتوفيت امرأة المرزوق فخرج في جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصري الخ

١٥٨ - روى - ان واحدا من الصالحاء كان يحتم كل ليلة ويجهتد في العبادة الخ وكانت معاذة

العدوية امرأة سالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتي الخ قال ابو يزيد البسطامي

رحمته العارف من كان همه ما واحدا الخ وجاء امرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اني اسوم شهر رمضان واصل كل يوم خمس صلوات الخ

﴿ تفسير سورة النساء ﴾

١٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة

وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسالون به

والارحام ﴾

١٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾

واعلم ان التقوى هي العتدة وهي سبب الكرامة العظمى في الدنيا والعاقبة - حكي - انه كان

بالبصرة رجلا معروف بالسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك الخ والتقوى في عرف الشرع

وقاية النفس مما يضرها في الآخرة الخ ومن هذا القبيل ما حكي عن ذي النون المصري انه

لما جاء اليه بعض الوزراء الخ قال سليمان بن علي لحيد الطويل عطفي قال لئن كنت عصيت الله

خاليا وظنت انه براك الخ

١٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخيبت بالطيب ولا تأكلوا

اموالهم الى اموالكم ان كان حوبا كبيرا ﴾

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يحنس واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره الخ

- روى - ان رجلا من بني عطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتم طلب المال

فتمه عمه فترافعا الى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية الخ

١٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى ﴾

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ست موفيات ليس لهن توبة الخ - روى -

ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يتيم مم اضربه قال (مما تضرب وللك) الخ

واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كملك التنوع بالذهب كلما رآها قرنت عينه والمرأة السوء لبعها الخ

- ١٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء متى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعملوا وآتوا النساء صدقاتهن نحبة فان طبن لكم عن شيء منه﴾
- ١٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾
وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس الخ
- ١٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا تؤنؤوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾
وفي الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه الخ قال الامام وقد رغبت الله في حفظ المال في آية اللدانية الخ
- ١٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا﴾
والاشارة ان الله تعالى جعله المسال فيما لمصالح دين العباد وديانهم الخ واعلم ان في قوله تعالى (ولا تؤنؤوا السفهاء) الخ اشارة اخرى الخ
- ١٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا﴾
قال اللهاء اذا زنى بامرأة ولها زوج فالجمل ذلك الرجل في حل لا يفتقر له الخ وعن فضيل ابن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى الخ
- ١٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقراب وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقراب مما قل من او اكثر نصيبا مفروضا﴾ واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾
- وقال ابوالقاسم الحكيم ثلاثة اشياء تزوع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام الخ واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشبهات فضلا عن الحرام الخ - روى - ان اوس بن صامت الانصاري رضى الله عنه خلف زوجته ام كثة الخ
- ١٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وقولوا لهم قولا معروفا﴾
حكى - ان حبة اتت رجلا سالما فقالت اجرتى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه الخ واعلم ان الرجال في الحففة ابواب الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم في الطلب الخ
- ١٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وليتخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾
- روى - ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من فمه الخ - روى - ان لهم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كاليتامى وهنقارب كاليفعال الدم الخ
- ١٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يوصيكم الله في اولادكم للذكور مثل حفظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولا يوه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فللامه الثلث﴾
قال ابراهيم بن ايم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف الخ وكان حسان بن ابي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سميما الخ

١٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم تقعا فريضة من الله ان الله كان عليا حكيما ﴾ واعلم ان في هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغي ان يجانب الليل الى جاني الافراط والتفريط برأيه وعمله الخ وفي الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالد بن الخ - روى - ان رجلا قال يا رسول الله ان امي هربت عندي فاطعمها بيدي الخ

١٧٣ قال بعضهم كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين الخ وفي فتاوى قاضي خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عاقبة الخ ولما حق الولد على الوالد فكانت نسبة باسم حسن كاسماء الانبياء الخ والاشارة في الآيات ان المشايخ للمريد بن بمثابة الآباء الخ

١٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكنم الربع مما تركن من بعد وصية يوصى بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركتم ﴾

١٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من بعد وصية يوصى بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فللكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حلیم ﴾ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها وذلك الفوز العظيم ﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾

قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة مولاك الخ

١٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت ﴾ ومن كلامه من ادعى ثلاثا بنبر ثلاث فهو كذاب الخ - حكى - ان شابا من بني اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد في بعض النواص الخ وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله واولاده الخ

١٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ والذان يأتياها منكم فاذوها فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحیما ﴾

١٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليا حكيما ﴾ والاشارة في تحقيق الآيتين ان (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) هي النفوس الامارة بالسوء الخ

١٧٩ قال الحسن البصري استفارنا بحتاج الى استغفار - قال الفرطى في تذكرته هذا بقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم الخ - روى - ان الملائكة تخرج الى السماء بنبأك العبد الخ قال احمد بن عبد الله اللدسي سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله الخ واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اسقطاه نفسه وجعل في قلبه سراجا الخ

١٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا الیما ﴾ قال ابو سليمان النخعي اختلقت الى محاسن قاض فأنز في قلبى كلامه فلما قت لم يبق في قلبى شئ الخ

١٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيهوهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاتروهن بالمعروف ﴾ قال ابو بكر الواسطي قدس سره الثاني في كل شيء حسن الا في ثلاث خصال الخ
 ١٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾

اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيها لا يخالف رضى الله تعالى الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام الخ ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واشيق خلقا الخ
 ١٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا اناخذونه بهتانا وانما مينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾

قال بعض ارباب الاحوال كنت بجلس بعض النماص فقال ما سلم احد من الهوى الخ
 ١٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تستكحوا ما تكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا ﴾

اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج الخ واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المالات في المهر لان قوله تعالى (وآتيتم احديهن قطارا) لا يدل على جواز ابناء النظار الخ
 ١٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وساء سيلا ﴾

قبل مراتب التبجح ثلاث الخ والاشارة في الآية ان الآباء من العلويات والامهات من السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى التوليدات منهما الخ قال ابو علي الدقاق رحمه الله من زين طاهره بالمجاهدة حسن الله سريره الخ قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا في مبادئ امرنا الخ قال ابو حفص ما امرح هلاك من لا يعرف عيبه الخ

١٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم ﴾

واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان الخ وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة الخ واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان الخ

١٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان عفورا رحيا ﴾

الجزء الخامس من الاجزاء الثلاثين

١٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحلى لكم ماوراء ذلكم ان يفتنوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم بهمنهن قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عنة للمحصنة الخ

١٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

اعلم ان الحرم عندنا من حرم نكاحه على التأيد بنسب أو مساهرة أو رضاع ولو بوطء حرام الخ. ويخص الحرم النسب بأحكام. منها عطفه على قريبه الخ. ويخص الأصول بأحكام. منها لا يجوز له قتل أصله الحرقي إلا دفعا عن نفسه الخ.

١٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ ﴾
واخص الأب والجد لأب بأحكام. منها ولاية المال الخ. فائدة ﴿ بترتب على النسب اثنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المراجعة الخ. بترتب على النسب

١٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشريعة المخلصين الخ.

١٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَرْيَدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ قَوْلَهُ لِيَنْبَغِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
قال في الترمذية وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير مناع الدنيا الخ. ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما النبي فان لم يكن لها ولد فتمسكها لك وان كان لها ولد فكلها لتبرك الخ. ثم ان رحمه لعبادته اوسع من ان تذكر ولذلك قال (والله غفور رحيم) الخ.

١٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
يريد الله ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما. ويريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا.

قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اناه من قبل النساء الخ. والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى اتم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء. اولها التبيين الخ.

١٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾
قال جنيد البغدادي قدس سره مذهبا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة الخ. ثم في قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) اشارة الى ان الانسان لا يبر الخ. واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته الخ.

١٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
ومن فعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا.

١٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أَنْ تَجْتَنِبُوا كِبْرًا مِمَّا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سِيئاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴾

قال العلماء حرمت مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل السلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الخ. - حكي - ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزاليا وقال - لالا الخ. قال في حياض الحيوان يحمل اكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكي الخ. والحاصل ان لا بد من الاهتمام في طلب الحلال الخ. قال المنسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة الخ. واختلفت في الكبائر والاقراب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه الخ.

- ١٩٧ وجلة الكياثر مندرجة في ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى الخ وثانيها حب الدنيا الخ
وثالثها رؤية الغير الخ
- ١٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلو الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليماً ﴾
واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء التام والهدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير الخ
١٩٩ - حكى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لفضائي وصبر على بلائي)
الحديث قال الشيخ كمال الدين القاشاني (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من الكلمات
الترتبية بحسب استمداد الاولية الخ
- ٢٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقرابون والذين
عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيداً ﴾
- ٢٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾
- روى - ان موسى عليه السلام قال انسى اسألك ان لا يغالى ما ليس في فارس الله اليه ما فعلت
ذلك لنفسى الخ قال الشيخ نجم الدين الكبرى في قوله تعالى (والذين عقدت ايمانكم)
يعني الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة الخ
- ٢٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبما اتفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واحبروهن في المضاجع واضربوهن
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ان الله كان عليماً كبيراً ﴾
- روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لي امرأة لا ترد
يد لاس قال (ملأها) قال احبها قال (امسكها) الخ
- ٢٠٣ وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتيال في الحديقة من عشرين
اذى الخ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع
لوجودهم وهم الاسول وهن الفروع الخ
- ٢٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً
من اهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما ان الله كان عليماً خبيراً ﴾
وفي الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الا لاخبركم بافضل من
درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) الخ
- ٢٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً
ويذى القربى واليتامى والمساكين ﴾
والاشارة في الآية انه اذا وقع الخلاف بين السبيخ الوامل والربد المتكاسل (فابتوا)
متواظفين الخ والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة الخ
- ٢٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب
وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾
- واعلم ان العباد ان يعبدوا وحده بطريق ادماره ونواهيه ولا تعبد معه شيئاً من الدنيا والقبور الخ
- ٢٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما
آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً » والذين ينفقون اموالهم رياء الناس
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان
- وفيه اشارة اخرى وهي ان شرط الصودية الاقبال على الله بالكيفية والاعراض مما سواه الخ

٢٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ له قرينا فساء قرينا ﴾ وما ذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم

الآخر وانفقوا بما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴿

قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات الرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملا كفيه

٢٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت

من لذه اجرا عظيما ﴿

قيل ان جوسيا تصدق بمائة دينار فرأى السبل ذلك فقال ما تنفعك هذه الصدقة الخ

٢١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على

هؤلاء شهيدا ﴾ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ﴿

ورد في الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول ملائكته حين دخل اهل الجنة الجنة) الحديث قال

ابو يزيد البسطامي حلوة المعرفة الاكثية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ

٢١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴿

وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعدما يحكم الله تعالى بين اليهاتم الخ

واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الخ

٢١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى

تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغسلوا وان كنتم مرضى

٢١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴿

والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميثاق مناجاته والصل هو الذي ينجي ربه الخ

٢١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة

ويريدون ان تضلوا السبيل ﴾ والله اعلم باعدادكم وكفى بالله نصيرا ﴿

٢١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من الذين هادوا بخرقون الكلم عن مواضعه ويقولون

سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ﴿

والاشارة ان من رزق شيئا من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء

المداهنون في دين الله حرصا على الدنيا الخ - روى - عن بعض المشايخ انه كان له سنود

وكان يأخذ من فصاب في جواره الخ

٢١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليا بالسنتهم وطلعنا في الدنيا ولو اتهم قالوا سمعنا واطعنا

واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴿

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لا يجني به وجهه الله تعالى) الحديث قال الشيخ

الشافعي العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله الخ

٢١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اولئعلمهم كما لنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ﴾

اعلم ان الشيخ قد وقع في هذه الامة ايضا الخ

٢١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لا يفتقر ان يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ - روى - ان واحدا من رواة الاحاديث يحول رأسه رأس حمار الخ قال الامام في تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقه الف هذا العالم المحسوس الخ

٢١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾

- روى - ان وحشيا قاتل حزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم الخ واعلم ان لفرك مراتب والمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلي والحق والاشقى . وكذلك مراتب المغفرة الخ

٢٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون شيئا ﴾ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما ميثا ﴾

قال السري قدس سره من تزكى الناس بما ليس فيه سخط من عين الله تعالى الخ

٢٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾

والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم الخ - روى - ان حبي بن الخطيب وكتب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود الخ

٢٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده له نصيرا * ام لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس تقيرا * ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فتهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾

واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المقدمة بالجهل الشديد الخ والمسد هو ان يجنى ان لا يعطى الله غيره شيئا من النعم الخ

٢٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا باآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع ووخامة عاقبته الخ وقيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لآمنه النار الخ ثم ان الملك على ثلاثة اشخاص الخ

٢٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليدوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ﴾

- روى - ان اصحاب الكباير من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبايرهم غير تائبين ولا مدين منهم الخ وكان ابن السك يقول فيها يعاتب نفسه بانفس تقولين قول الزاهدين الخ

٢٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة ويدخلهم ظللا ظللا ﴾

وذكر عن يزيد بن اسرئيل انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة الخ فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي ومحرها فما فائدة وسدها بالظل الطليل الخ

٢٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾

قال الفقيه ابواليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فليبه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

٢٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله نعمنا يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴾

فاعلم ان معاملة الانسان لما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولا بد من رعاية الامانة في جميع هذه الانعام الثلاثة الخ واما القسم الثاني وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق الخ واما القسم الثالث وهو لمانة الانسان مع نفسه الخ

٢٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾

فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هاملان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) الحديث ومعنى اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية في ان الاجتهاد والقياس لا يجوز الخ

٢٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحسن تأويلا ﴾

ودلت آية على ان طاعة الامراء واجبة اذا واقفوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) الخ - روى - ان كتاب الروم ارسل الى عمر رضي الله عنه هدايا من الثياب والحببة فلما دخل الرسول الى المدينة قال ابن دار الحليفة وبنواؤه الخ - وروى - ان اوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه بعهده بمجودة الربيع ويستأذنه في الزيادة على الرسوم الخ واعلم ان الولاية انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا الخ ثم اعلم بان المراد باولى الامر في الحقيقة المشايخ الواسلون ومن بيده امر التربية الخ

٢٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾

واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم ﴿

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي عليه السلام لانه كان يقضى بالحق الخ

٢٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قولا بليغا ﴾ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيبا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿

وفي هذه الآيات دلائل على ان من رد شيئا من اوامره او امر الله او امر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به)

٢٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا لهم واشد تبينا ﴾

واذا لا يتناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ﴿

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لياتي على الناس زمان تخاف سني فيه وتجدد فيه البدعة فن اتبع سني يومئذ صار غربيا وبقي وحيدا الحديث

- ٢٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾
واعلم ان قتل النفس في الحقيقة فمع هواها التي هي حياتها واناء صفاتها والمخرج من الديار الخ
وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بصاب قائم وهو يقول يا من شوق اليه
وقلي محب له ونفسى له خادم الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكونن احدكم كالعبد
السوء) الحديث - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه الخ
- ٢٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴿
- روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة فنت فرأيت في منامى كان القيامة
قد قامت وكان الناس يحاسبون الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة
الا من ابى) الحديث
- ٢٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانظروا ثبات او انفروا
جميعا ﴾ وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم
شهيدا ﴾ ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتي كنت
معهم قافوز فوزا عظيما ﴾ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴿
وكان جعفر الحواص يقول الصادق لانه الا في فرض يزيده او فضل يعمل فيه الخ
- ٢٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجر عظيم ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجي* فن كقطع الليل المظلم) الحديث
واعلم ان العدة والسلاح في جهاد النفس والشیطان يعني آله فتالهما ذكرانه وبه يخلص الانسان
من كونه اسير الهوى النفساني الخ
- ٢٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما واجعل لنا
من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴿
- ٢٣٨ قال احمد بن سهل اعدوا لك اربعة . الدنيا . والشیطان . والنفس . والهوى الخ واعلم ان
كيد الشيطان ضعيف في الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين الخ - روى - ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه استأذن يوما على النبي عليه السلام وعنده نساء من فريش يأنه عالية اصواتهن
على صوته الخ - وروى - عن وهب بن منبه انه قال كان عابد في بن اسرائيل اراد الشيطان
ان يضله فلم يستطع من أي جهة ليراده من السهوة والغضب وغير ذلك الخ
- ٢٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقبموا الصلوة
واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل ﴿
٢٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا ﴾
اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة الخ - روى - ان رجلا
اشترى دارا فقال لعلى رضي الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم] لما بعد قد
اشترى مفروور من مفروور دارا الخ قال القشيري رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قلها فلم يبدعها
لك شيئا الخ قال بعض الشايخ انا جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين الخ

٢٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ قال ابراهيم ابن ادهم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لآلهونا عليه السيوف الخ وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترى اعبد من لا اعرف الخ قال مجاهد في هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجر الخ

٢٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾

والاشارة في الآية ان يا اهل البطالة في زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى الخ واعلم ان للاعمال اربعة مراتب الخ قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا يذب الخ

٢٤٣ قد - قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ﴾ من يقطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيفا ﴾

وفي التأويلات النجمية بشر بقوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) اي الناس الذين قد نزل الله الخ وفي الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابا بكر رضي الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه حبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقيل ليله انوله الحمدي لولاه ما انزل القرآن ولا عينت ليله القدر الخ

٢٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا ﴾ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾

وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله المبلغ من بعض - قال الامام السيوطي في الاتقان جوزه قوم الخ وقال بعض المحققين كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره الخ قال الغزالي في جوهر القرآن ومن توقف في تفضيل الآيات الخ

٢٤٥ قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه - احدها اطراذ الفاظه الخ والاشارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالبناء فانما في الله بانها بالله قائما مع الله الخ

٢٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم ﴾

وفي الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال الخ

٢٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لانبعتم الشيطان الا قليلا ﴾ فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك ﴾

وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضي الله عنه الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم جعل رأسه من البركة وعيبيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر الخ

٢٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وحررض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تكيلا ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة الخ وفي التأويلات النجمية (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك) الذي مجاهد في طب الحق نفسك الخ

٢٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يمكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يمكن له كفل منها ﴾

ومن بلاغات الزمخشري شيان شيان في الاسلام الشفاعة في الحدود والرشوة في الاحكام الخ وانصح الحديث عن ان الشفاعة هي التوسط بالتدول في وصول شخص الى منفعة من المنافع النبوية او الاخروية الخ

٢٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للسلم الخ - والاشارة في الآية (من يشفع شفاعة حسنة) لا يمال نوع من الخيرات الى الغير الخ

٢٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا حيتم نجية فحيوا بأحسن منها ﴾ وفي السلام منزلة على نجية العرب وهي حياك الله الخ - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشرت حسنة) الحديث

٢٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او ردها ان الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ - روى - ان رجلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال (وعليكم السلام ورحمة الله) الحديث فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي الخ قال ابن الصيغ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزيرين يسلم عليهم الخ وقال بعضهم لا يسع القاضي والوالي والامير ترك السلام الخ

٢٥٣ قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقالة احسانهم غير ممنوع الخ وقال الطيبي الختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام الخ قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو الخ - وحكي - ان سباحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب الخ فاذا بلغ المأبر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا الخ

٢٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الله لا اله الا هو ﴾ قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به الزور الخ قال ارباب الحقيقة لروح اتصال بالبدن بحيث يصل في قبره ويرد على المسلم عليه الخ والاشارة في الآية (واذا حيتم نجية) من الخير والنير (نجيو باحسن منها) لما الخير فخير احسن منه الخ

٢٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثاً ﴾ وفي الحديث (كذبتى ابن آدم) اي نسيتى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعني لم يكن التكذيب لائقاً به الخ واعلم ان النبائة ثلاث . الصغرى الخ . والوسطى الخ . والكبرى الخ قال الشيخ ابو يزيد البسطامي ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحكي - ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقوليجية في بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان اليمن الخ والاشارة في الآية (الله لا اله الا هو) يعني كان الله في الازل لا اله الا هو لم يكن معه احد يوجد الخلق من الدم الا هو الخ

٢٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان أهتدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً * ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى بهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾

وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه الخ

٢٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تأخذوا منهم ولية ولا نصيراً ﴾ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاوركم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فقاتلوكم فان اعزلكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴿

والاشارة في الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا ابناء الخ قال الحدادي في تفسيره لا يجوز مهادة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية الخ
٢٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأمنوا قومهم كما ردوا الى الفتنه اركسوا فيها فان لم يعزلكم يلقوا اليكم السلم ويكنوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث تقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴿

والاشارة في الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة في ان خذلان المنافقين الخ واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لا فعل للعبد اصلاً ولا اختبار الخ
٢٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ﴿

- روى - ان عياض بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لانه اسلم وهاجر الى المدينة خوفاً من اهله الخ واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل القتل اذا اعطى وليه المال الذي هو بدل النفس الخ
٢٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً ﴿

والاشارة في قوله تعالى (فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) ان تربية النفس وتركها الخ - حكى - ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهاداً لا يرهبون في الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولده ولقب له ادخله في بيت من زجاج يمشي فيه الخ
٢٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن قتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً ﴿

- روى - ان عيسى بن صباة الكندي كان قد اسام هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلاً في بني النجار الخ واعلم ان العبرة بمسوم اللفظ دون خصوص السب الخ
٢٦٢ وقد روى ان داود عليه السلام اراد ببيان بيت المقدس فبناه سرايا فكلمها فرغ منه تهديماً فشكا الى الله تعالى الخ ثم اعلم ان المتقول اذا انحص من الولي فذلك جزاؤه في الدنيا الخ

٢٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً بفتنون عرض الحياة الدنيا ﴿

والاشارة في الآية ان القلب مؤمن في اصل الفطرة والنفس كالقوة في اصل الخلقة وبينهما معاودة الخ
٢٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فمن الله ما كثره كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيراً ﴿

قال الامام الغزالي رحمه الله الحبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجري في الملك والملكوت شيء الخ وذلك الآية على ان التهدي قد يخطى كما اخطأ اسامة وان خطاؤه قد كان مغفراً الخ عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالي اراك مفقوماً حزينا الخ

- ٢٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ﴾
والاشارة في الآية الى ان الذين الواسلين بالسير الى الله (يا ايها الذين آمنوا) ووقفوا لجرد
الايان بالغيب الخ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففتيته السكينة الخ
- ٢٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدن درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله
المجاهدين على القاعدن اجرا عظيما ﴾ درجات منه ومنفرة ورحمة ﴿
- ٢٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال القسري رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياؤه في الكرامات لكنه غابر بينهم في الدرجات الخ
ودلت الآية على ان اول الضرر مساوون للمجاهدين في الاجر والثواب الخ
- ٢٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين توفيقهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا ﴿
وقالوا في تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوي الايمان الخ واعلم
ان الجهاد من افضل المكاسب الخ قال بعض الكبار سبق بالهم لا بالقدم الخ
- ٢٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض ألم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴿
- ٢٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراثما كثيرا ﴿
قال الحدادي في تفسيره في قوله تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) دليل انه
لا عذر لاحد في اللام على العصية في بلده لاجل المال الخ والاشارة في الآية ان المؤمن عام
وخاص وخاص الخاص كفوله تعالى (فتهم ظالم لنفسه) وهو العام (ومنهم مقتصد) وهو
الخاص (ومنهم سابق بالخيرات) وهو خاص الخاص الخ
- ٢٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴿
- قال الجندب بن ضمرة من بيت البيت لبيبه وكان شبيها كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة احمق الخ
وفي الكشف قالوا كل هجرة لغرض ديني من طاب علم او حج او جهاد الخ قال حضرة
الشيخ الشهير بافتاده اتدى قدس سره من مات قبل الكمال فراده بجي الى الخ القول ولما
ما قال الشيخ الكبير صدر الدين النوب قدس سره في تلك الاخر من العلوك من المتفق شرطا وعقلا الخ
- ٢٧٢ قال للولي الجاني في شرح الكلمة الشعبية من الفصوص الحكيمة فما يدل على عدم الترق بعد الموت الخ
وفي التأويلات النجمية ان الاشارة في الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان الخ
- ٢٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتن ان يقتلكم الذين كفروا ﴿
- وظاهر الآية الكريمة التبرير بين الضرر والانعام الخ قال في تفسير الحدادي المسافر اذا صل الظهر الخ
- ٢٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا ميئا ﴾ واذا كنت فيهم
فاقت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴿
- قال في الكشف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر وقوام بما كان يقوم به الخ

٢٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتنعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم ﴾

قال الامام الواحدى فى قوله تعالى (ولأخذوا حذرهم) رخصة للخائف فى الصلاة لان يجعل بهن فكره فى غير الصلاة الخ

٢٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ فاذا قضيت الصلوة فاذا ذكروا الله قيساما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطأتم فاقبسوا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴿

قال فى شرح المحكم العطائية ولما علم الله تعالى ما فى العباد من وجود النمره المؤدى الى الملل الفاسد عن بلوغ العمل الخ

٢٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنهوا فى ابتعا القوم ان تكفروا تألمون فانهم بألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليا حكيما ﴿

وفى التأويلات النجمية (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعنى واجبا فى جميع الاوقات الخ

٢٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴿

قال سديدان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تتهدر ذنوبه الخ وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر سبالي كثرة العدد الخ يقول الفقيه سمعت من حضرة شيخ وسندي الذى يترجمه روسى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب الخ والاشارة فى الآية (ولا تنهوا فى ابتعا القوم) اى فى طاب النفس وصفاتها والجهاد معها الخ

٢٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخصائين خصيما ﴾ واستغفر الله ان الله كان عفورا رحيفا ﴾ ولا تجادل عن الذين يخاتون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا ايما ﴾ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ﴿

٢٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا ﴾ ها اتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيفا ﴿

وفى التأويلات النجمية وكيفا يكلم بوكالهم يوم لا تلك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ الخ فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة تأسوا ويتدارك ما فرط من تقصيره فى فرائض الله الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بتغر من الناس يوم القيام الى الجنة حتى اذا دوت منها) الحديث

٢٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفورا رحيفا ﴾ ومن يكسب اثما فاتما يكسبه على نفسه وكان الله عليا حكيما ﴾ ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واتمامينا ﴿

٢٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شئ ﴾ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴿

واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانسية الى الهوية الباقية الخ - حكى - ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطينية فى حريم جامع الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى ليعقد عند النكاح الخ

٢٨٣ قال الحدادي في تفسيره وفي هذه الآيات دلالة أنه لا يجوز لاحد ان يخاصم غيره في اثبات حق اوتفيه الخ واعلم ان هذه الآية جامعة لفنائل كثيرة . منها بيان ان وبال النور يعود على صاحبه الخ - حكى - ان الله تعالى ايسر يد رجل يذبح بقره بين يدي لعه الخ - وحكى - ان امرأة وضعت لقمه في فم سائل ثم ذهبت الى مزبلة الخ . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل الخ . ومنها ان لبري العبد الفضائل والخيرات من نفسه الخ - حكى - عن شاه شعاع الكرمانى انه كان جالساً في مسجد فقام فقير الخ والاشارة في الآية بان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتية من يشاء الخ

٢٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا خير في كثير من نجوهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيماً ﴾ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴿

٢٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ ان الله لا يغفر ان يشركه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴿

والاشارة انه (لا خير في كثير من نجوهم) اي الذين يتناجون من النفس والشیطان والهوى الخ يقال جاء شيخ المدرس لاه صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهك في الذنوب الخ
٢٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا انا وان يدعون الا شيطاناً مريداً ﴾ لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ﴿

قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما في حديث المشارق (يقول الله تعالى) اي في يوم الموقف (يا ادم يقول ليك وسعدك والخير في يدك) الحديث

٢٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا ضللتهم ولا امنيتهم ولا امرتهم فليتكن آذان الانعام ﴾ واجمع المقسرون على ان المراد به هنا قطع آذان البعائر والسواب والانعام الايل والبقر والغنم الخ
٢٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا امرتهم فليغيرن خلق الله ﴾

ويترجم فيه امور . منها فق عين الحامى الخ . ومنها حياء العبيد الخ . قال في نصاب الاحساب قرأت في بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى محبوب الخ . ومنها الوشم الخ قال بعض اصحاب الثاقلين وجبت ازالته الخ . ومنها الوشم الخ . ومنها التمس الخ . ومنها اللواطه الخ منها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات الخ . ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب الخ

٢٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ يعدهم وينبهم وما يعدهم الشيطان الا خسروراً ﴾ اولئك مأوهم جهنم ولا يجردون عنها محيصاً ﴿

واعلم ان العمدة في اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا الخ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اعلاوهم السعداء وخلق النار وخلق لها اعلاوهم الاشقياء الخ

٢٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً وعد الله حقاً ومن اصدق من الله قبلاً ﴾ ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب ﴿

وامان خلقه الله اعلا الجنة قد غفر له قبل ان خلقه الخ وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل الخ قال بعضهم الرجاء ما فارته عمل الخ

٢٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يعمل سوءاً يجزيه ولا يجده من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها شيئاً

قال النيسابوري حكمة تضعيف الحسنات للإبليس العبد الخ وقد ذكر الامام البيهقي في كتاب البعث قال ان التضمينات فضل من الله تعالى الخ

٢٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن احسن دنيا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم ﴾

واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان الخ والاشارة (ليس بامايكم) يعني باماني عوام الخلق الذين يذنبون الخ

٢٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حنيفاً واتخذ الله ابراهيم خليلاً ﴾ والله ما في السموات والارض وكان الله بكل شئ محيطاً

- روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس بمتار منه الخ وفي الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له غنة آلاف قطع من الفم الخ قال القاضي في الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة الخ قيل لجنون بن عامر ما سمك قال ليلى - قال شيخ وسندي ومن هو بمنزلة رومي في جسد في كتاب اللامعات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا الخ

٢٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويفتنونك في النساء قل الله يفتنكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في نامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكهن وان تستضعفين من ولدان وان تقوموا ﴾

واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اخذني خليلاً كما اخذ ابراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً خليلاً غيري لا اتخذت الا بكر خليلاً) الخ

٢٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للينامى بالقسط وما فعلوا من خير فان الله كان به عليماً ﴾ وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً

- حكى - ان امرأة جاءت الى الحاتون ابى حنيفة تريد شراء ثوب الخ واعلم ان النفس بتأية المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق الخ فبا ايها العاقل تنبه لرجلك وميراثك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك الخ

٢٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت لانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيراً ﴾

قال السيوطي في حسن المحاضرة في احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصبر من الابدال الخ ومن عبدالله بن وهب عن النبي قال بلغني ان ابليس لقي نوحاً الخ ولقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس في سورة الخ

٢٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولن تستعطيوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفوراً رحيماً ﴾ وان يتفرقا يفتن الله كلاماً من سعت وكان الله واسعاً حكيماً

قال ابن مسعود رضي الله عنه يؤخذ بيد العبد اولامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين الخ

٣٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يترصبون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم تكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فأنه يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ الخ

وعن كعب قال اذا انصرف عيسى بن مريم والمؤمنون من بأجوج وماجوج لبثوا سنوات الخ
٣٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان المتنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ﴾ مذبذب بين ذلك لالى هؤلاء ولالى هؤلاء ومن يضل الله فان تجده سبيلا ﴾

قال ابو يزيد البسطامي قد سره ان الله خواص من عباده ولوجبه في الجنة عن رؤيته لاستثناوا كما يستثني اهل النار بالمخرج من النار الخ

٣٠٨ والاشارة (ان المتنافقين) انما (يخادعون الله) في الدنيا لان الله تعالى (وهو خادعهم) في الآزل الخ يقال حصون المؤمن ثلاثة السجد وذكرا لله وتلاوة القرآن الخ

٣٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان يجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ ان المتنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجدهم نصيرا ﴾ الا الذين تابوا ﴾

وعن الحسن ابي علي النفاق زمان وهو مروع فيه الخ قال عمر بن عبدالعزيز لوجاهت كل امة بتناقبها وجشا بالمباح فضاهم الخ

٣١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾

واعلم ان الكافر وانفسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما انصف الدين كفره ودين النفاق الخ

٣١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عظيما ﴾ قال الجرجاني في قوله تعالى (لن شكرتم لازيدنكم) اي لن شكرتم الرب لازيدنكم الانس الخ - روى - ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلامي] الخ والاشارة في الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعمنا من نعمه السالفة السابقة الخ

الجزء السادس من الاجزاء الثلاثين

٣١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ﴾ ان تبدوا خيرا او تحفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ﴾

٣١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ﴾

واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار النضاح والقباح الا في حق ظالم الخ والاشارة في الآية (ان الله يحب الجهر بالسوء من القول) من العوام ولا يتحدث مع النفس من الخواص الخ

٣١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجرهم وكان الله عفورا رحيم ﴾

- يمكن - انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا في الاكل والشرب والنتم والنهذ الخ

٣١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا انزلنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

واعلم ان الانان والتوحيد هو اصل الاسول الخ قال سيد الطائفة المنيد قدس سره الادب ابدان الخ وفي التأويلات النجمية (فقالوا انزلنا الله جهرة) وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم الخ

٣١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم اخذوا العجل من بعد ما جاءتهم اليينات فمفوننا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مينا ﴾ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقتلناهم ادخلوا الباب سجدا وقتلناهم لانتعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴿ فيما تقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالثوراة فرأوا فيها من الشكايك الفسافة كبرت عليهم الخ

٣١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفرهم ﴾ وقولهم على مريم بنتنا عظيما ﴿ وقولهم انما قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾

واعلم ان نض الميثاق سار سيد الفسيفساء الخ - روى - ان رهطاً من اليهود شبهوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحر والفاعل ابن الفاعلة الخ

٣١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفي شك انك ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ﴾ بل رفعه الله اليه ﴿

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا الخ

٣١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾

قال رهب بن ميه بمث عيسى على رأس ثلاثين سنة الخ واجمع السيوطي في تفسيره انما اشور في سورة الكهف عن ابن شاهين لربعة من الانبياء احياء الخ واعلم ان الارواح المهيمة التي من العقل الاول كلها مفرواحه حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض الخ ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموا بالزنى الخ

٣٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة

يكون عليهم شهيدا ﴾ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴿

- روى - عن النبي عليه السلام انه قال (انا اولي الناس بعيسى) الحديث وفي التأويلات النجمية نكتة قال لهم (حرمنا عليهم طيبات) وقال لنا (ومحل لهم الطيبات) الخ

٣٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويصددهم عن سبيل الله كثيرا ﴾ واخذهم الربوا وقد نهوا

عنه واكثهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اجمعا ﴿ لكن الراسخون

في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمون الصلوة

والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنوتهم اجرا عظيما ﴿

قال في التأويلات النجمية كان عبدالله بن السلام علما بالثوراة وقد قرأ فيها صفة النبي الخ ومن

الاضل الاعمال الصلوات الحسن واقامتها الخ

٣٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا وحيانا اليك كما وحيانا الى نوح والذين من بعدهم واوحينا

الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴿

قال في الاسلام الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين ولقد صرحت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

الراسخين في العلم الخ

- ٣٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ﴿
 قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام الخ وعن ابي عثمان قال ما سمعت قط بربطاً ولا ضميراً ولا عوداً احسن من صوت ابي موسى الخ
 ٣٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ - روى - ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلعة على سبع فراسخ الخ فبه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة الخ
 ٣٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً * ان الذين كفروا وسدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً * ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * الا طريق جهنم خالدين فيها ابداً وكان ذلك على الله يسيراً ﴿
 واعلم ان من كان فيه ذرة من الثور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار الخ
 ٣٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وان تكفروا فان الله مافي السموات والارض وكان الله عليماً حكيماً ﴿
 قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة اصناف الخ واتفق المشايخ على ان اتي زمانه في يد كاتب مثلاً حتى لا يكون تردده بحكم طبعه الخ
 ٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ﴾ واعلم انك لما اخرجك الله من ساب آدم في مقام ائت رددت الى اسفل السافلين الخ واعلم ان العلو والمبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي الخ
 ٣٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقولوا على الله الاالحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنته اليها الى مريم وروح منه ﴿
 - روى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني وكان فلانما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب الخ
 ٣٢٩ وعن ابي بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من طهر آدم لاخذ البتاق عليهم الخ وفي التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون باصركن الخ واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله الخ
 ٣٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافي السموات وما في الارض ﴿
 ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سريه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ قال ابن السنيخ في حواشيه انه تعالى في كل موضع نزه نفسه عن الولد الخ
 ٣٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ لن يستكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه ﴿
 ومطلب اهل التوحيد اهل المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لا يبادلهم نعم - حكى - ان ولداً يقال له سكرى يبا يكون له في بعض الاوقات استغراق اليها الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده انتهى المنكوت ليس في النور الخ
 ٣٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعاً ﴾ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم اجرهم ويزيدهم من فضله واما الذين استكفوا واستكبروا فبعذبهم عذاباً ايماً ولا يجردون لهم من دون الله ولها ولا نصيراً ﴿

٣٣٢ واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام الخ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى (وللملائكة المربوبون) ما ذكرهم للفضيلة على عيسى الخ واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك الخ
 ٣٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ فالما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة من فضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ﴿

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابي يزيد البسطامي رحمه الله يوما فقال نحن نعرفه ما نعرفه الخ
 والاشارة في الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبي آية وبرهانا الخ

٣٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ان امرؤ هلك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعطىها انه عرج به الى السماء حتى جاوز باب فوسين الخ وقد قال بعض الكبار المرادين لامذهب الخ وفي الحديث (ليس على اهل لاله الا الله وحقة) في الحديث
 ٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليس له ولد وله اخوت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين بين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾
 والاشارة في الآية ان الله تعالى لم بكل بيان قسمة التركات الى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى الخ

تفسير سورة المائدة

٣٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾
 ٣٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد واتم حرم ان الله يحكم ما يريد ﴾

والاشارة في الآية (اوفوا بالعقود) التي جرت بيننا يوم البيثاق الخ
 ٣٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آيين البيت الحرام ينتفون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حلتم فاسطادوا ﴾

نزلت في المعظم واسمه شريح بن ضبيعة البكري في المدينة من الجماعة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم الخ وهذه الآية الالهنا مقسوخة بقوله تعالى (فانزلوا الشركين حيث وجدتموهم) الخ

٣٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يجرمكم شئ ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾

واعلم ان شعائره في الحقيقة هي مناسك الوصول الى الله وهي معالم الدين والبريمة الخ وفي الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان الخ

٣٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ قال في التنوير وليس الكلب بحسن العين قال العلماء الغداء يصير جزءا من جوهر الفتوى الخ

٣٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمتخفة والموقوفة والمتردية والتطيحة وما اكل السبع الا ما ذكركم ﴾

٣٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما ذبح على التصب وان تقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم ياأس الذين كفروا من دينكم ﴾

٣٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾

قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يسلعه الا لشعائى) الخ - روى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضائه عنه فقال النبي عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) الخ

٣٤٤ والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله الخ

٣٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح ﴾

٣٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مكليين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واقواله ان الله سريع الحساب ﴾

قال صاحب الكتاب قوله تعالى (تعلمونهن مما علمكم الله) فيه تنبيه على ان كل ما يأخذ علما الخ وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب الخ قال في الاشياء السيد مباح الاثني او حرمة الخ

٣٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾

- يحيى - عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فالتفت اوتيا اذ هفت في مالت الخ قال في السرعة وشرحها لابن السبدي وبنام بعد الوطء نومة خفيفة الخ والاشارة في الآية ان ارباب الطيب واصحاب الملوك (يسألونك ماذا احل لهم) او حرم عليهم من الدنيا والآخرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾

وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله الخ قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامه الكتابية الخ قال الشعبي الزنى ضربان السباح وهو الزنى على سبيل الاعلان الخ قال الحدادى قد يبطل نواب عمله وهو في الآخرة من القبولين الخ واعلم ان الكفر اتبع الدبايح كما ان الايمان احسن الحسن الخ قال التامنى عياض انقذ الاجماع على ان الكفار لانقهم ايمانهم الخ قال في نصاب الاحساب ما يكون كفرا بلا خلاف بوجوب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج الخ والاشارة في الآية (احل لكم) يا ارباب الحقيقة في اليوم الذى قدر كآلية الدين الخ

٣٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ﴾

في الواضعات الصمودية قال حضرت الشيخ الشهرير باناده الذى التكتفيل وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية الخ

٣٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾

قال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس الخ قال الحدادي ولما مسح الاذنين فهو سنة الخ قال في الاشياء غسل الرجلين الفضل عن المسح الخ وعن مجاهد قال ابطاً جبريل عليه عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبي عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) الخ ويقول المتوضي بعد التسمية [الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً] الخ
 ٣٥٢ وعند المضمضة [اللهم اسقني] الخ وعند الاستنشاق [اللهم لا تخرمني] الخ وعند غسل الوجه [اللهم يبيض وجهي] الخ وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطني كفاً] الخ وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعري] الخ وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلني] الخ وعند غسل الرجلين اليمنى [اللهم ثبت قدمي] الخ وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لي] الخ والحكمة في تخصيص الاعضاء الاربعة في الوضوء الخ وقيل خص بفصل هذه الاعضاء الامة المحمدية الخ وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس الخ
 ٣٥٣ وما الاوقات المحرمة كظلمة الشمس وزوالها وغروبها الخ والاشارة في الآية ان الغطاب في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) هو خطاب مع الذين آمنوا ايماناً حقيقياً خطاب ألت بربكم الخ

٣٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾

فرض الغسل غسل التيم والانسوسا ثم الايدى. وسنته غسل يديه الخ والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الخ وليس على المرأة قضاء صغيرتها الخ وفي الاستنجاء اذا لم يجد سقراً يتركه الخ
 ٣٥٥ قال الشيخ التيسابوري في كتاب الطوائف فوائد الطهارة عشر الخ قال التلمي في تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود الخ قال في بدائع الصنائع في احكام الصرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني الخ ولما غسل اللبث فشرية ماشية الخ
 ٣٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾
 والفرق بين غسل اللبث والمني الخ والاشارة في الآية (وان كنتم جنبا) بالانقفا الى غيرنا (فاطهروا) بالنفوس عن المعاصي الخ

٣٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ واذكروا نعمة الله عليكم

واعلم ان المقصود من طهارة التوب هو الفشر الخارج الخ والاشارة في الآية (وان كنتم مرضى) بمرض حب الدنيا (او على سفر) في متابعة الهوى الخ

٣٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وميثاقه الذي واتقكم ﴾ اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله

ان الله عليهم بذات الصدور * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خير بما تعملون * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجراً

واعلم ان اول التيم التي اتم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ وعن عبدالرحمن بن يعقوب بن مالك الاسجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة الخ

٣٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عظيم ﴾ والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين بالعدل وبين انه يمكن من التقوى الخ وفي ترجمة صبا الفتوحات لعمد بن واسع [باز الكارديناس روى بريلال بن برده كه والى وقت بود] الخ وفي عين المعاني العالم لا يدخل على الظلمة تخافاً من البقاء لهم بالخ - وحكى - ان ثوروا ان ثورات كان بطاف بتابونه في جميع مملكته الخ

٣٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله ﴾

قال في زهرة الرياض اذا كان يوم الغيامة ينصب لواء الصدق لابي بكر الخ وفيه من الهداية على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوية بضرر انقوف الخ

٣٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعتنا منهم اثني عشر نقيبا ﴿

واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى في جميع الامور الخ ودخل حكمه على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة الخ ثم اعلم ان كل شيء بقضاء الله تعالى وان الله يخبر عباده الخ وعن ابي عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصل على رأس جبل فانه ابليس الخ

٣٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزتموه واقرضتم الله قرضاحسنا لا كفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل ﴾

قال في شرح الترمذ العريف فعل بمعنى مقبول وهو سيد النور الخ وفي الحديث (العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العراف في النار) الخ

٣٦٣ - روى - ان بني اسرائيل لما استغفروا بعصر بعد ذلك فرعون اصهرهم الله تعالى بالمسير الى ارض مصر من ارض الشام الخ واعلم ان الله تعالى كما جعل في لمة موسى من النقباء المختارين الرجوع اليهم عند الضرورة اثني عشر الخ

٣٦٤ قال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو النطب الخ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر النطب يحفظ الركن الخ ويقول الفقير جامع هذه الخصال الطائفة سمعت من حضرة شيخ وسندي الذي منقولة روى في جسدي ان قطب الوجود الخ ثم تحقيق قوله تعالى (لئن اقمتم الصلوة) ان اقامة الصلوة في ادامتها الخ

٣٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائفة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ﴾

واعلم ان العلماء عاملين والمنافع الواصين لا يزالون يذكرون افاس الخ

٣٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ وكان عليه السلام محسنا له مكلام الاخلاق يشيق نطق بيان الواصين عنها : ومن حكايات النولوي قدس سره في التنوي

٣٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاضربنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون ﴾

٣٦٨ قيل الذي التي العداوة بين النصاري رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصاري قتال الخ فعل المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبتهم الله بما كانوا يصنعون) وان يستغل بنفسه عن غيره الخ

٣٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ﴿

والاشارة في الاية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق الخ

٣٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شياً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جيباً ﴿

واعلم إن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا بين حليمة حظ الانسان من الله تعالى الخ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالحليمة قال يا رب أسألك بحق محمد إن تغفر لي) الحديث

٣٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من شهد إن لا اله الا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله (الحديث وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تعالى ارسل الى يحيى بن زكريا عليهما السلام) الخ

٣٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل اتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير ﴾

٣٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ﴾

والله تعالى لا يحب من خالف شيأ من شريعة التي عليه السلام من سنها وفروضها وحلالها وحرامها الخ - وحكى - ان رجلا جاء الى سائق يسأل منه الميزان ليزن رضاش ذهب له فقال السائق الخ واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم الخ ورأى بعضهم معروف الكرش تحت العرش وقد قال الله تعالى لا ائتمنن من هذا فقالوا انت اعلم يا رب الخ

٣٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾

واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانبياء عن البرزخ الذي بعد الموت وما اظهر نبوته في الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن الخ

٣٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ﴿

فعل المؤمن ان يفتي امر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر في الوعد والوعيد الخ

٣٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تردوا على اديباركم فتقلبوا خاسرين ﴾ قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ﴿ قال رجلان من الذين يخافون انهم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ﴿

٣٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاعدون ﴾ قال رب انى لا املك الا نفسي واني فاقرك بيثنا وبين القوم الفاسقين ﴿ قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتبهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴿

- ٣٧٧ - روى - انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم قليل لانتدم ولا تحزن عليهم فانهم اسقاه بذلك لتسليم الخ - روى - ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة الخ
- ٣٧٨ - ولما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صنائه موسى قد كره الموت واعظمه الخ وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فرهط من الملائكة فيحرفون قبره لم يرشياً قطا حسن منه الخ
- ٣٧٩ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك ﴾
- ٣٨٠ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين ﴾ لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين ﴾ انى اريد ان تبوء بائمي وانك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴾ فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ﴾
- ٣٨١ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتنا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة اخي فاصبح من النادمين ﴾
- روى - انه لما قتل ابن آدم امه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام الخ
- ٣٨٢ - روى - عن انس رضئ الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم امه) الخ وفي التواريخ لما ذهب قاييل الى الست ائمن كثروا وخطفوا وطلقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون في الجبال الخ
- ٣٨٣ - والاشارة في الآيات ان آدم الروح بازواجه مع حواء اللب وله قاييل النفس الخ والاشارة في قوله (فطوعت له نفسه) اي نفس قاييل النفس الخ
- ٣٨٤ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من احل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾
- ٣٨٥ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ في الارض لمسر فون ﴾ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ﴾
- وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك الخ
- ٣٨٦ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾
- والآية في قطع السلمين لان توبة المذنبين تدركه التوبة قبل القدرة وبعدها الخ ولما للسلمون الحاربون فن تاب منهم قبل القدرة عليه الخ وقال بعضهم اذا جاء تابيا قبل القدرة عليه الخ اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من ابيع السيئات الخ
- ٣٨٧ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتنوا اليه الوسيلة ﴾ والاشارة في الآية ان عاربتنا ورسوله معادة اولياء الله فان في الخبر المسيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لي وليا) الحديث وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة الخ قال الملوي الهناري في تفسير العائجة ولما الوسيلة فمن اعلى درجة في جنة عدن الخ
- ٣٨٨ - تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض ﴾

٣٨٨ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيق في اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابوالحسن التاذلي كنت انا وصاحبك قد آوتنا الى مفارة لطلب الدخول الى الله واقفنا فيها الخ وصحة الاخبار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى - وسكى - ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا الخ

٣٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما قبل منهم ولهم عذاب اليم ﴾ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴿ - روى - ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت في سورة كيش فيذرع بين الجنة والنار الخ

٣٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ فمن تاب من بعد ظلمه واصليح فان الله يتوب عليه ﴿ قال بعض الصلحاء رأيت في منامى كائن واقف على قساطر جهنم الخ وفي الحديث (يؤتى بالهم اهل الدنيا) الخ قال الحدادى لا تقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم الخ

٣٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير ﴿

واعلم ان السرقة هي اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة الخ قال البغوي اذا سرق شىء من غير حرز كتبه فاحاطت لاحارس له الخ

٣٩٢ وفي الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) الخ وعن عائشة رضيت الله عنها قالت سرق امرأة مخزومية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها الخ ثم ان الله تعالى انا بدأ بالسارق في هذه الآية قبل السارقة وفي آية الزنى بدأ بالزانية الخ

٣٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا باقواهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سباعون للكذب سباعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾

قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذي هو يد العلى الخ ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات الخ

٣٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾

- روى - ان شريفا من خبير زنى بشريفة وكالا محصنين الخ

٣٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن برد الله فتنه فلن يملك له من الله شىء اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ سباعون للكذب اكلون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شىء وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ﴾ وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ﴿

وفي الآيات ذم الظلم ومدح العدل الخ ذكر في ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه الخ

٣٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا ﴾

وفي نصاب الاحساب ان الحسن ابى القاسم اذا اهدى اليه من يعلم ان يهدى الخ قال قوم ان صلات السلاطين محل للنسب والفقير الخ قال ابن كيسان سمعت الحسن اذا كان لك على رجل دين الخ

- ٣٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للذين هادوا و الربابيون و الاحبار بما استحفضوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس و اخشون و لا تشروا باياتي تمنا قليلا و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ و كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس و العين بالعين و الانف بالانف و الاذن ﴿
- ٣٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بالاذن و السن بالسن و الجروح قصاص ﴾ فمن تصدق به فهو كفارة له و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ﴿ و قفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة و آتينا الانجيل فيه هدى و نور و مصدقا لما بين يديه من التوراة و هدى و موعظة للمتقين ﴿ و ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴿
- ٣٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ و اتزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب و مهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله و لا تتبع اهواءهم مما جاحك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا ﴿
- و في الحديث (الفضاة ثلاثة قاضيان في النار و قاض في الجنة الخ - حتى - ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة الخ
- ٤٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ و لو شاء الله لجعلكم امة واحدة و لكن ليبلوكم فيها آياتكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿ و ان احكم بينهم بما انزل الله و لا تتبع اهواءهم و احذرهم ان يقتوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴿
- روى - ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نقتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخ
- ٤٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم و ان كثيرا من الناس لفاسقون ﴿ احكمم الجاهلية يفتنون و من احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴿
- فقد دلت الآيات على ان الله بن واحد من حيث الاسول مختلف من جهة الفروع الخ
- ٤٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تحذوا اليهود و النصارى اولياء بعضهم اولياء بعض و من ينولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴿
- قال المحكمي : بكودكي بازي . بجوان مستى . به بيري سنى . الخ قال المولى ابو السعود و فيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار سورة الموالاة لهم الخ
- ٤٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ﴿ و يسوق الذين آمنوا هؤلاء الذين اقساموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴿
- ٤٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴿
- واعلم ان الحق دولة و الباطل صولة و الباطل يفور ثم يفور . فعل المؤمن ان لا يبيل الى جانب الباطل و اهله اصلا كانوا من كان الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر شاهدت دمشق ان الرجال و النساء كانوا يوالون النصارى الخ قال محمد كل شيء ائتمن من المسلم الخ قال عليه السلام (لا خصاء في الاسلام و لا كنيهة) الخ - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

- ٤٠٥ والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة بالجماعة ورئيسهم مسيلمة الكذاب الخ والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم مطلق بن خويلد الخ قال ابن مالك كرهت الصحابة قتال ما نى الزكاة الخ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حدثناه في الانتهاء الخ
- ٤٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴾ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿
- قال عليه السلام (الايمان والحكمة بتاتية) الخ واعلم ان من المسالكين من يقطع القباب ويمرق الحجب في سبعين سنة الخ - وحكى - ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا الخ
- ٤٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما اوليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴿ وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يظاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها الخ قال في التأويلات التجبية فوالله في معساة ماسوى الله الخ واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشیطان انما تحمل بصرة الله تعالى الخ - روى - ان الله تعالى شكنا من هذه الامة ليله المراج شكايين . الاول اني لم اكلهم الخ
- ٤٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعابا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واقوال الله ان كنتم مؤمنين ﴾ واذا ناديتهم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك باتهم قوم لا يعقلون ﴿ فعل المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلوة ووجوه العبادات الى ان يركن نفسه الخ
- ٤٠٩ قال العلماء ثبتت الاذان ليس بالنام وحده بل هوناب ينس هذه الآية الخ ورد في التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الايياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة الخ
- ٤١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه الخ وقال النووي مستحبة الخ والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة الخ
- ٤١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هل تقمون منا الا ان آمانا بالله وما انزلنا وما انزل من قبل وان اكثرتم فاسقون ﴾ قل هل انبشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لئنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سوا السبيل ﴿ واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه الخ
- ٤١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمانا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ وترى كثيرا منهم يسارعون في الائم ﴿ قال حضرة الشيخ الشهير باناده افندي لانزال البغضاء بين البيرايين وبين الحلوتية الخ قال بعثهم القلوب ثلاثة الخ - نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقت شر ثلاثة فقد وقت شر الشيطان الخ
- ٤١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ﴾ لولا ينهيهم الربايون والاحبار عن قولهم الائم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴿ قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يمدب العامة بسدل الحاسة الخ واهل الحقيفة والعملاء العالمون للتبردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى عنوطون الخ - وحكى - ان زاهدا من التابعين كسر ملاهي مروان بن الحكم الخ

٤١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم ولننوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان يتفق كنف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم﴾

٤١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لا يزيدهم الحسد الا الطغيان الخ قال الشيخ الشهير بانفاده اتندى قدس سره ان جماعة السيد البخاري حسدوا لنا حتى قصدوا القتل الخ - وحكي - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزي الخ

٤١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم﴾ ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ قال عبدالله القلاسي ركبت سفينة في بعض اسفاري فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدهاء والنذر الخ

٤١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾

واعلم ان قوله تعالى (لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) اشارة الى ما يحصل بالوهب الرحمان الخ

٤١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ان الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم﴾

وفي الآية ايضا اشارة الى ان من امتل لامر الخالق بعصه من مضرة المخلوق الخ - حكي - ان سفينة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر الخ وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فتزل مع قومه في واد الخ

٤١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فلا تأس على القوم الكافرين﴾ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى﴾

وفي الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هي احكام ظاهرة وباطنة الخ - حكي - ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس الخ

٤٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لا يكون على شيء لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره ونحن نقول المصلح في الحقيقة هو الله الخ واعلم ان زبدة العلوم هي العلم بالله وما سواه فنحناته ومن علم فهو كامل في نفسه الخ

٤٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾ وحسبوا ان لا تكون قننة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون﴾

الجزء السابع من الاجزاء الثلاثين

٤٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمانا كتبنا مع الشاهدين * وما لنا لاؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فاناهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين * والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب ﴾
٤٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿الجحيم * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ﴾

- حكى - ان سلطانا زار قبر ابي يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابي يزيد فقال من رآه لم يدخل النار الخ واعلم انه في العالم العلمي وفق من وفق جفري على ذلك التوفيق في هذا العالم العيني الشهادي الخ

٤٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ان الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي اتم به مؤمنون ﴾

قال الامام قوله تعالى (كلوا مما رزقكم الله) يدل على انه تعالى قد يكفل برزق كل احد الخ قال اهل التفسير ذكر النبي عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ في الاذكار الخ

٤٣٢ - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان نفسي تحرقني الخ وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحواشي والحم والحيس للزهد الخ والحاصل ان الافراط في الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يقع الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والسمع الخ

٤٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة ﴾

وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل الخ

٤٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾

والاشارة ان من عقد اليقين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين الخ

٤٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر ﴾

اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الدوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووساله الخ قال المشركون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك الخ

٤٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل اتم متبهون * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم ﴾

واما العداوة في الميسر فمن ان الرجل كان يقاسم على الامل والمال ثم يبق حزينا الخ اعلم ان الله تعالى قرن الحمر والميسر بالاعتصام فبغير تحريم بلع لهما الخ

٤٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴿

والإشارة (يا ايها الذين آمنوا) إيمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية في قلوبهم الخ. وأما اليسر فان فيه تيسر أكثر الصفات الدمية الخ. ولما الانصاب فهي تعبد من دون الله الخ. ولما الاذلال فما بلغت اليه عبد توقع الخير والشر والنفع والضرر من دون الله تعالى من الفضلات الخ. ٤٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ليلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾

وورد في فضائل عمر ذي الحجة (ان من تصدق في هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسول الله وآتياه) الحديث - حكي - انه وقع الفحط في بني اسرائيل فدخل قبر مكة من السكك الخ. ٤٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل البلاء لولاء كالهيب للذهب فقال (يا ايها الذين آمنوا) إيمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا الخ. قال ابي عبد الله الشيرازي قد سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام الخ.

٤٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد واتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من التم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ فيذني لطالب الصادق ان يعمل مشاق الرياضات ويركز نفسه عن الشهوات الخ. - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا الخ. وسئل حضرة الولوي هل يصح الصوفى قال لا الخ.

٤٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾ والمعجب ان الانسان الضعيف كيف يصحى الله اللوى وليس الا من الاتيمالك في الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكته في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تلتوا الصيد واتم حرم) انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل اللو من العوام الخ.

٤٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احل لكم صيد البحر ﴾ قال الامام جبيع ما يصطاد في البحر ثلاثة اجناس الخ.

٤٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وطعامه متاعا لكم والسيارة وحرم عليكم صيد البر مادتم حراما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ﴾

والاشارة في الآية (احل لكم ايها المستغرقون في بحر الخفافى الخ.) ٤٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾

وتبيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض الخ. واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام الخ. يقول القنبر ان حرمة العرشية وان كانت حادثة لكن حرمة الكعبة قديمة الخ. ٤٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قياما لتانس والشهر الحرام والهدى ﴾

وقد جاء في بعض التفاسير في قوله تعالى (انما طوعا وكرها قالنا اتينا طائفين) انه لم يجبه بهذه المسألة من الارض الارض الحرام الخ. قال الامام التيسير ابوري عمر ذي الحجة الفضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان الخ.

٤٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والقلائد ﴾ ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شئ عليم * اعلمو ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم *
 ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴿
 ولحجاج يوم عيد الفريان مناسك الدعاب من منى الى المسجد الحرام الحج والاشارة في الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة في الظاهر قياما للعوام والمواص بلوذون به الحج
 ٤٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾

٤٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الابواب لعلكم تفلحون ﴾
 ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حبا فاطنك بالخبيث منه فلا بد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى الحج قال في التأويلات النجبية الخبيث ما يفسدك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله الحج ومن وصايا حضرة المولوي قيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام] الحج

٤٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤلهم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حلیم ﴾
 قد سألتها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴿

- روى - انه لما نزلت (والله على الناس حج البيت) قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولوقت لم لوجيت) الحديث قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهي عن اشياء فلا تنهكوها وحدودها فلا تتعدوها الحج وكان رجل يحضر مجلس ابي يوسف كثيرا ويبطل السكوت فقال له يوما مالك لا تسأل عن مسألة الحج والاشارة في الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم الدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم النبال الحج

٤٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصية ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ﴾ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آهانا ﴿

٤٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾
 قال الشيخ على دده في اسئلة الحكم اما ما ورد في الاحاديث النبوية في حق السجادة وظهرها بين الامة الحج والاشارة ان الشيطان كما سلط على قوم اعراهم على التصرف في العام اجسامهم الحج
 ٤٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾
 وفي الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فليسأله فان لم يستطع فليقله) والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) اي ايمان الطالبين للموقنين بان الوجدان في الطالب الحج

٤٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾
 - روى - ان نعيم بن اوس الهاربي وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابي مرزم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما الحج

٤٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان اتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ﴾
 قال النافق الايمان تعلق في المنام والطلاق والنفاق الحج

٤٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيسبان بالله ان اذنتهم لا تشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكنتم شهادة الله انا اذا لمن الآئمين ﴾ فان عثر على انهما استحقا اثما فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيسبان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴿
٤٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ﴾ ذلك ادنى ان يأتيوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امر حضرة الشهود وشاهدوه الخ ثم اعلم ان اليقين الناجرة تيق الديار بلاع الخ
٤٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبت قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ﴿

فلا بد من القوى وسبب الاحكام الازلية والله لا يهدي الى حضرة القوم الفاسقين الخ
٤٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلا ﴿

وفي الحديث (اني على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دوني رجال) الحديث واعلم ان القيامة يوم يجلي الحق فيه بالصفة النهارية قال تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) قال حضرة شيخنا العلامة ابقاء الله بالسلامة هذا ترتيب اتفق الخ

٤٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق من الطين كهية الطير باذني فتفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرى الاكه والابرس باذني ﴿

٤٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا نخرج الموتى باذني واذا كففت بنى اسرائيل عنك اذ جثتهم بالينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحريين ﴾ واذا اوحيت الى الحواريين ان ﴿
- حكي - عن النبي انه اعتل لحمل الى اليباستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك الخ فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فاشان ابراهيم الخواص اشار باصبعه الى عيني رجل في برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسطنا الخ

٤٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنة واشهد باننا مسلمون ﴾ اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴾ قالوا تريد ان تأكل منها وتطمئن قلوبنا وتعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴾ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا ﴿

قال في السرعة وضع العلم على الارض احب الرسول الله صل الله عليه وسلم ثم على السفارة الخ
٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لا ولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين ﴾ قال الله انه منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه اعذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴿

- روى - ان عيسى عليه السلام اغتسل وليس له مسح وصل ركعتين فطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون الخ

٤٦٤ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الالسانية عن حقائق صفات الحيوانية والبسم الصور من حقائق صفاتهم فسوخا خنازير الخ قال القاضي في تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده القندي قدس سره ان قوة عيسى عليه السلام عصوا مرة فرغت المائدة الخ وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة احب الي من جملة نافلة الخ
٤٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا قال الله يا عيسى ابن مريم ائتني فالتاس اتخذوني وامى اليهين من دون الله ﴾

وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام الخ - روى - اس رضى الله عنه انه صل الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم بومان يلمون فيها الخ قال في التأويلات النجمية (ربنا انزل علينا مائدة من السماء) اي مائدة الاسرار والحقائق الخ

٤٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال سبحانه ما يكون لي ان افول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ﴾ ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد * ان تعذبهم فاعذبهم عذابك ﴿ قال في التأويلات النجمية الاثبات بعد الاستفهام لئى كما ان التقي بعد الاستفهام اثبات كقوله (ائت بربكم) الخ

٤٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداء رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم * لله ملك السموات والارض وما بين وهو على كل شئ قدير ﴿

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلا يتبع الكذب والرياء بوجه من الوجوه الخ
٤٦٨ - كما حكى - عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى الخ

تمت الفهرست الجلد الثاني من تفسير روح البياض

درست



الجلد الثاني
من
تفسير روح البين

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الامائل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى

قدس سره العالی

التوفى ١١٣٧ هـ

در سعادت



١٣٣٠

الجلد الثاني

من تفسير روح البيان

تفسير سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الم﴾ الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد ﴿الله﴾ مبتداً
﴿لااله الا هو﴾ خبره اي هو المستحق للمعبودية لاغير ﴿الحى القيوم﴾ خبر آخره اي
الباقي الذى لايسيل عليه للموت والقناء والندائم القيام بتدبير الخلق وحفظه - روى - عنه صلى الله
عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لااله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران
الم الله لااله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم) وهذا روى عن ابي عبد الله
عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجيران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين
راكبا . فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . ثلاثة منهم اكابريتهم يؤول امرهم . احدهم اميرهم
وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبدالمسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الابهيم
 . وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وقد كان
ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموا لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس
 فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بقلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فينا بقلته
 ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة
 بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كانت تنظر فقال له كرز فابتعدك عنه
 وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آتانا به لاخذوها منا كلها
 فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد
 رسول الله عليه السلام بمدى صلاة العصر عليهم ثياب خيرات من جيب واردية فاخرة يقول بعض
 من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا

في المسجد فقال عليه السلام (دعوهم) فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا ناره عيسى هو الله لانه كان يحيى الموتى ويرى الاسقام ويخبر بالغيب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وناره اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وناره اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فقلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلموا) قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام (كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعائكم لله تعالى ولدا) قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال عليه السلام (ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه ابيه) فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء) قالوا بلى قال عليه السلام (ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فهل يملك عيسى من ذلك شيئا) قالوا لا فقال عليه السلام (ألستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء) قالوا بلى قال عليه السلام (فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الا ما علم) قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كأن تحمل المرأة ووضعته كأن تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فكيف يكون هذا كما زعمتم) فسكتوا فأبوا الاجحودا فأنزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذي فيه يمترون ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن عبر عنه باسم الجنس ايدانا بكمال تقوه على بقية الافراد في حيازة كالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب ﴿ فان قلت لم قبل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل ﴾ قلت لان التنزيل للتكبير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر في آخر الآية الانزال واراد به من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا جملة في ليلة القدر في شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيله الى الارض ففي القرآن جهنما الانزال والتنزيل ﴿ بالحق ﴾ ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل في احكامه او بالصدق في اخباره التي من جعلتها خيرا للتوحيد وما يلبه اوفى وعده ووعدته ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى في حال كونه مصدقا للكتب قبله في التوحيد والتبوات والاخبار وبعض الشرائع قبله ﴿ وانزل التوراة والانجيل ﴾ اسمان اعجميان الاول عبرى والثاني سريانى ﴿ من قبل ﴾ اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة في البيان ﴿ هدى للناس ﴾ علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون التشرع لمدم اللبس لان كون التوراة هدى للناس في زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم في زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك ﴿ وانزل الفرقان ﴾ اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او هو القرآن كرر ذكره تعظيما لشأنه واطهارا لفضله ﴿ ان الذين كفروا بايات الله ﴾ اى بالقرآن ومعجزات النبي عليه السلام ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم بها ﴿ عذاب شديد ﴾ لا يقادر قدره ﴿ والله عزيز ﴾ لا يغالب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ ذو انتقام ﴾

عظيم لا يقدر على مثله منتقم ﴿ ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ﴾ اى مدرك
الاشياء كلها بنى هو مطلع على كفر من كفره وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم
يوم القيامة ﴿ هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء ﴾ اى يجعلكم على هيئة مخصوصة
في ارحام امهاتكم من ذكر واثى واسود وابيض ونام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح
وهو رد على الذين قالوا بعبودية الله او ابن الله لان من صور فى الرحم يتمتع ان يكون الها او ولد الله
لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى عرض الفناء والزوال ﴿ لا اله الا هو ﴾ تزه نفسه ان يكون
عيسى ابنه ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المتأهى فى القدرة والحكمة قربكم بخلقكم على النقط البديع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقته مثل
ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله
وشقى او سعيد) قال (وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وقال عليه السلام
(يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم اربعين او خمسين اربعمين ليلة فيقول يا رب
اشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب اذكر ام اتى فيكتبان ويكتب عمله واتره واجله ورزقه
ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص ثم يقول الملك يا رب ما صنعت بهذا الكتاب فيقول
علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ائزمناء طائرته فى عنقه) اى عمله من خير
وشرا صادر عنه باختياره حسب قدره كأنه طائرته من وكر الغيب والقدر * قال القاضي
المراد بكتبه هذه الاشياء اطهارها لله الملك والافتضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلقه
فعلى العاقل ان لا يتكاسل عن الاعمال فى جميع الاحوال ولا يفوت ايام الفرصة والليل

خبردارى اى استخوانى قفس * كهجان تو مرغىست نامش نفس

چو مرغ از قفس رفت و بكست قیده ذكر وه نكردد بسى تو صيد

نكدار فرصت كه عالم دميست * دمی پیش دانا به از عالمیست

﴿ والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على لطفه سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات
فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله لطفه ارادة فى رحم قلب مرید صادق
والمرید يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام وضبط احوال ظاهره وباطنه
على وفق امر الشيخ ويختار الحلوة والعزيزة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يمجذ رايحة ضربية
يلزم منها سقوط النطفة وفسادها وقدم بامر الشيخ وتديره فاقه تعالى بصرف ولاية الشيخ
المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرائطها يحولها من حال الى حال ويستقلها من مقام
الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس قدم الاربعينات
الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا قدم الاربعينات كما جاءتم خلق الجنين فى رحم القلب وهى تجعل
خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بابناء اوليائه وهوروح القدس
الذى هو متولى القائه كقوله تعالى (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) وقال (كتب

في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ولهذا الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال (اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن نبيع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شام الله تعالى كذا في تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجل معارفه وحقائقه وطاقته آمين ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ منه ﴾ اى من الكتاب ﴿ آيات محكمات ﴾ اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ﴿ هن ام الكتاب ﴾ اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى في ﴿ واخر ﴾ اى ومنه آيات اخر ﴿ متشابهات ﴾ اى احتمالات لمعان متشابهة لا يمتاز بعضها من بعض في استحقاق الارادة بها ولا يتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الاينيق فالنشابه في الحقيقة وصف للمعاني وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول * واعلم ان اللفظ اما ان لا يحتمل غير معنى واحد او يحتمل. والاول هو النص كقوله تعالى (والهكم الله الواحد). والثانى اما ان تكون دلالاته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو الجمل كقوله تعالى (ثلاثة قروء). واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى (ولاشكوا ما تكح آباؤكم من النساء) وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) والنص والظاهر كلاهما محكم والجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى (فايما تولوا فثم وجه الله) قد رد الى قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما في قوله (الكتاب احكمت آياته) ومعناه ان كله حق لا ريب فيه ومتقن لا تناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الحلل او من النسخ. وجعله كله متشابه في قوله (كتابا متشابهات متانى) ومعناه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة التظلم وحققة المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابه في هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالتهمر في اتباع نبيهم ولان النظر في المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجروئيل الدرجات عند الله ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب او بتأويل باطل لانحرافا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ اى طلب ان يقتوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس وناقضة المحكم بالمتشابه ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ اى طلب ان يؤولوه حسبا يشتهونه من التأويلات الزائفة والحال انهم بمنزل من تلك الرتبة وذلك قوله عز وجل ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ اى تأويل المتشابه ﴿ الا الله والراسخون في العلم ﴾ اى لا يهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا او فوضوا فيه لئس قاطع ومنهم من يقف على قوله (الا الله) ويبتدى بقوله (والراسخون في العلم يقولون آمانه) ويغترون المتشابه بما أستأثر الله

بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية في قوله (عليها تسعة عشر) ومدة بقا الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات في الصلوات الخمس والاول هو الوجه فان الله تعالى لم ينزل شيئا من القرآن الا ليتفجع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) جاز ان يعرفه الربانيون من صحابه وان لم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم ينزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شيء من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله بل فسروا نحو حروف التهجي وغيرها ﴿ يقولون آمنا به ﴾ اى بالمشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثاني خبر لقوله والراسخون ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا ﴾ منزل من عنده تعالى لا يخالف بينهما ﴿ وما يذكر ﴾ حق التذكر ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الحالصة عن الركون الى الاهواء الزائفة وهو مدح للراسخين بحجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما به استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشى الحس ﴿ ربنا لا ترغ قلوبنا ﴾ اى يقولون لا تميل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان ﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ اى من عندك ﴿ رحمة ﴾ واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك ﴿ انت الوهاب ﴾ والطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب . وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شيء ﴿ ربنا اترك جامع الناس ﴾ بعد الموت ﴿ ليوم ﴾ اى جزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة ﴿ لا ريب فيه ﴾ اى في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال اقتضارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ الوعد يعنى الالهوية تنافى خلف الوعد في البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين في الدعاء فانظر كيف لا يأمنون سوء الحاقمة وادامهم الخوف والحشية الى الرجاء فإياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن قلب الا هو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه) يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك) والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (مثل القلب كرىة بارض فلاة قلبها الرياح ظهر البطن) قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح في بدنه وقلبه فليمتزل الناس فان هذا

(زمان)

زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه (اين تبت الحية) قالوا في الارض قال (فكذلك الحكمة انما تبت في قلب مثل الارض) فدفن حبة الفؤاد والوجود في ارض الحمول مما ينتج ويتم نتاجه جدا فمابت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره وانتاجه كالذي تبت في حبل السيل = فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كي تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال في جميع الاحوال وكم من زائع قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو في الظاهر غير مستقيم : كما قيل

بس قامت خاشاكه برجا باشد = جون باد بر آنها بوزد نا باشد

والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام (ان الله لا ينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم) فأي فائدة في القلب الزائع عن الحق فعمود بالله منه ﴿ ان الذين كفروا لن تلقى عنهم ﴾ اي لن تنفعهم ﴿ اموالهم ﴾ التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عذبة يفرغ اليها عند نزول الخطوب ﴿ ولا اولادهم ﴾ الذين بهم يتناصرون في الامور المهمة وعليهم يعولون في الخطوب الملمة وتوسط حروف النفي لعراقه الاولاد في كشف الكروب ﴿ من الله ﴾ اي عذابه تعالى ﴿ شيئا ﴾ اي شيئا من الاغناء ومعناه لا يصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهم عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالنا واولادنا ومانحن بمعذبين قال تعالى في ردهم (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا) ﴿ واولئك ﴾ اي اولئك المتصفون بالكفر ﴿ هم وقود النار ﴾ حطب النار وحصبها الذي تسعربه ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله في معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي دأب هؤلاء في الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اي آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وحمود وقوم لوط وهو عطف على ما قبله ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ بيان وتفسير لدأبهم الذي فعلوا على الاستتاف المبني على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا اي بكتبتنا ورسلتنا ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ تفسير لدأبهم الذي فعل بهم اي فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فدأب هؤلاء الكافرة ايضا كدأبهم والذنب في الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنبا لانها تتلو اي يتبع عقابها فاعلمها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن كفر بالآيات والرسل ﴿ قل للذين كفروا ﴾ المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبي الامي الذي بشرنا به موسى وفي التوراة نعمه ومموا باتباعه فقال بعضهم لاتعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت ﴿ ستغلبون ﴾ البتة عن قريب في الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بن قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من

عدام وهو من اوضح شواهد النبوة ﴿ وتحشرون ﴾ اى فى الآخرة ﴿ الى جهنم ﴾
 والحشر السوق والجمع اى يغلبون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم ﴿ وبئس
 المهاد ﴾ اى بئس الفراش والمقر جهنم ﴿ قد كان لكم ﴾ جواب قسم محذوف وهو من
 تمام القول المأمور به اى والله قد كان لكم ايها اليهود المنفرون بدمهم وعددهم
 ﴿ آية ﴾ عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون ﴿ فى قتين ﴾ اى
 جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها مالتقيا
 فيصيبكم ما يصيبكم ﴿ التقتا ﴾ اى تلاقيا بالقتال يوم بدر ﴿ فقة ﴾ خبر مبتدأ محذوف
 اى احدهما فقة ﴿ تقاتل ﴾ تجاهد ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهم لاكثره فيهم ولاشوكه وهم
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واخرى ﴾ اى فقة اخرى ﴿ كافرة ﴾ بالله ورسوله
 ﴿ يرونهم ﴾ اى ترى الفقة الاخيرة الكافرة الفقة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفقة الاخيرة
 ﴿ مثلهم ﴾ اى مثل عدد الرابين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم
 عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الحيل والابل
 مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لا يحصى « وعن سعد بن اوس انه قال
 اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم
 الا تضعفون علينا او مثل عدد المرثيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة
 عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله
 عنهم وكان صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابى طالب رضى الله تعالى
 عنه وساحب راية الانصار سعد بن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون
 بعيرا وقرسان احدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن بى مرثد وست ادرع وثمانية
 سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية
 من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قتلهم ليهابوم ويتجنّبوا عن قتالهم مددا لهم
 منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام « فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال
 (وقالكم فى اعينهم) « قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوم كثروا فى
 اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم
 اخرى الملق فى القدرة والظهار الآية ﴿ رأى العين ﴾ نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة
 مكشوفة لا لبس فيها معاينة كاشر المعانيات ﴿ والله يؤيد ﴾ اى يقوى ﴿ بنصره من يشاء ﴾
 اى يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفقة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من النصر
 وهو من تمام القول المأمور به ﴿ ان فى ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من رؤية القليل كثيرا
 المستتبة لغلبة القليل المديم العدة على الكثير الشاكي السلاح ﴿ لعبرة ﴾ من العبود
 كاجلثة من الجلوس والمراد بها الاتصاف فانه نوع من العبود اى لعبرة عظيمة كائنة
 ﴿ لاولى الابصار ﴾ لذوى العقول والبصائر « فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولا يفتقر بكثرة
 الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يتمه قليلا ثم يضطره الى عذاب

غليظ * واعلم ان المثلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس
والشيطان ولذات الدنيا فغلبت الهوى والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم
يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد فانه مهده في معاشه
والنار ناران نار الله ونار الجحيم فاما نار الله فهي نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب
المحجوبين عن الله كقوله تعالى (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة) واما نار الجحيم فهي
نار الشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهي تحرق قشور الجلود كما قال تعالى
(كما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون) ولا يتخلص
من هذا النار الا لب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم
الحياة وسوم الممات فلا بد من تركية النفس فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة * قيل
لبعضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلب
منه امده بمجنود الانوار فكما اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم
والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالتور جسد
القلب كما ان الظلمة جسد النفس والمراد بالتور حقائق ما يستناد من معاني الاسماء والصفات
وبالظلمة معاني ما يستفاد من الهوى والعوائد الرديئة قال تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدها) اى غيروا حالها سماهى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب
الملتثة اخرجت منها كل صفة رديئة وكستها كل خلق زكية فهذه الدولة انما تال بترك الدنيا
والعقبى فكيف يمتلى بالانوار قلب من خالعه الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من
رب العباد * وقدم على الاستاذ ابي على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة فقال له
بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريت بالدنيا فطلب منى الآخرة
فلم ابعه * قال ابوبكر الوراق رحمه الله طوبى لفقراء الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال
لا يطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

قاعت سر افرازد اى مرد هوش * سر بر طمع بر نسايد زدوش

سكر آزاده بر زمين خسب ويس * مكن بهر مالى زمين بوس كس

حققتنا الله والياكم بحقائق التوحيد ﴿ زين للناس ﴾ اى حسن لهم والمزين هو الله لقوله
تعالى (زيناهم اعمالهم) وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تعالى (وزين لهم
الشيطان اعمالهم) وذلك على جهة الوسوسة ﴿ حب الشهوات ﴾ اى محبة مرادات النفوس
والشهوة نزوع النفس الى ما تريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتبهات لان الاعيان
التي ذكرها كلها مشتبهات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتبهات مرغوبا فيها
كانها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخصيصها فيسببها شهوات لان الشهوة مستردة
عند الحكماء مذموم من اتباعها شاهد على نفسه بالبهيمية . قالوا خلق الله الملائكة عتولا بلا
شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجملهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل
من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو اذل من البهائم ﴿ من النساء ﴾ حال من الشهوات

أى حال كونها من طائفة النساء. وإنما بدأ بهن لعرفتهن في معنى الشهوات فانهن حبات
 الشيطان ﴿ والبنين ﴾ والفتنة بهم ان الرجل يحرم بسبيهم على جمع المال من الحلال
 والحرام ولانهم ينعونه عن محافظة حدود الله. قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتونوا وان ماتوا
 احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد في جهن ﴿ والقناطير المنقطرة ﴾ جمع قطار
 وهو المال الكثير أى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار او ملى مسك ثور
 او سيمون الفا او اربعمون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او
 الف دينار او مائة من مائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم او دية النفس « وفي الكشف
 المنقطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة ﴿ من الذهب
 والفضة ﴾ بيان للقناطير أى من هذين الجنسيتين وانما سمي الذهب ذهابا لانه يذهب ولا يبقى
 والفضة لانها تنفض أى تتفرق ﴿ والحبل ﴾ عطف على القناطير. والحبل جمع لا واحد له
 من لفظه واحده فرس وهو مشتق من الحيلاء لاختيالها في مشيها او من التحيل فانها لم
 يتحيل في عين مساحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه ﴿ المسومة ﴾ أى المعلمة وهى
 التى جعلت فيها العلامة بالسيسة واللون او بالكي او المرعية من سامت السائمة أى رعت
 ﴿ والانعام ﴾ أى الابل والبقر والغنم جمع نعم ﴿ والحراث ﴾ أى الزرع « قيل كل منها
 فتنة للناس. اما النساء والبنون فتنة للجميع. والذهب والفضة فتنة للتجار. والحبل فتنة للملوك.
 والانعام فتنة لاهل البوادي. والحراث فتنة لاهل الراسيق ﴿ ذلك ﴾ أى ما ذكر من الاشياء
 الممهودة ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ أى ما يمتنع به في الحياة الدنيا اياما قلائل فيفنى سريرا
 ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ أى حسن المرجع وهو الجنة « وفيه دلالة على ان ليس فيها
 عدد عاقبة حميدة وهذا ترهيد في طيبات الدنيا الفانية وترغيب فيها عند الله من التعميم المقيم
 فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولا يستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه في
 المحذور ويورثه المحذور ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ اؤنبشكم بخير من ذلكم ﴾ الهمة للتقرير
 أى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم ﴿ للذين ﴾ خبر مبتدأ
 قوله جنات ﴿ اتقوا ﴾ والمراد بالتقوى هو التبذل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما
 ينبى عنه العموت الآتية ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من قوله ﴿ جنات تجري من
 تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ﴿ وازواج مطهرة ﴾ أى زوجات مبرأة من العيوب
 الظاهرة كالحيض والامتخاط واتبان الحلاء ومن الباطنة كالحد والغضب والنظر الى غير
 ازواجهن - روى - عن النبي عليه السلام (شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها) ﴿ ورضوان ﴾
 أى رضوان وأى رضوان لا يقدر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ قال الحكماء الجنات بما فيها
 اشارة الى الجنة الجسدية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية
 وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى في روح العبد واستغراق العبد في معرفة الله ثم
 يصير في اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة
 بقوله (راضية مرضية) ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ مما عملهم فيئيب ويماقب حسبما يليق بها

﴿ الذين ﴾ كأنه قيل من أولئك المتقون الفائزون الكرامات السنية فليل هم الذين ﴿ يقولون ربنا اننا آمنّا ﴾ اي صدقنا بك وبنيك وفي ترتيب الدعاء بقولهم ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ على مجرد الايمان دلالة على كفايته في استحقاق المغفرة والوقاية من النار ﴿ الصابرين ﴾ نصب على المدح باضمار اعني والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأس، والضراء، وحين البأس ﴿ والصادقين ﴾ في اقوالهم ونياتهم وعزائمهم ﴿ والقانتين ﴾ اي المدومين على الطاعات المواظبين على العبادات ﴿ والمتقين ﴾ اموالهم في سبيل الله ﴿ والمستغفرين بالاسحار ﴾ وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن بان منهم صابر ومنهم صادق * ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة في الشرع. وجميع اجناس الصبر ثلاثة. الصبر على الطاعة. والصبر على المعصية. والصبر على المكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم (من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسي) * والصدق يجري في القول وهو مجانب الكذب وفي الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفي الية وهو العزم عليه حتى يفعل * والاتفاق يتناول الاتفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفي الجهاد وسائر وجوه البر * والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذا العباداة حيثئذ اشق والذفس اصفي والروح اجمع لاسيا للمجاهدين * قال مجاهد في قول يعقوب عليه السلام (سأستغفر لكم ربي) اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء في السحر دعوتي في الخلوة وهي ابعد من الرياء والسعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسأني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له) ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على الاستمارة فعناء الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اي القربي * وفي هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم في الدعاء والسؤال منه والاستغفار * قال لقمان لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك

دلا برخيرو وطاعت كن كطاعت به زهر كارست * سعادت آن كسي دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كويند كه قم يا ايها النافل * تواز مستي نبي داني كسي داند كه هشياراست
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اسرى بي الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى فمن ذلك ان في السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رأيت وزغبة تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى واذا رأسه عند عرش الرحمن تاني عنقه تحت العرش له جناحان في منكيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول

سبحان الملك القدوس سبحان الكريم) او قال (الكبير المتعال لاله الا الله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت دبكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا سكن ذلك الديك سكنت دبكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسييح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت دبكة الارض بمنزل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت دبكة الارض ثم اذا هاج بنحو فعله فى السماء هاجت الدبكة فى الارض يجاوبونه تسيحاً لله تعالى بنحو قوله) والمقصود من هذا ان التسييح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصاً الحيوانات المعجم بل النباتات كما قال تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) فان الانسان اولى بان يشغل بالدعاء والتسييح خصوصاً فى الخلوات واوقات الاسحار قال الامام القشيري رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمتقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا رؤوية تقصيرهم ﴿شهد الله انه﴾ بانه ﴿لا اله الا هو﴾ نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال (نعم) فقالا انت احمد قال (انا محمد واحد) قالوا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهما اى آية الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيد انه واحد لا شريك له فى خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئاً منها قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بحر ولا بر ولا بحر فقال (شهد الله) الآية ﴿والملائكة﴾ عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والابحان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عاينته من عظم قدرته ﴿واولوا العلم﴾ اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الاتياء والمؤمنون الذين علموا توحيدهم واقربوا اعتقاداً صحيحاً فثبت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لا يقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف ﴿فانما بالقسط﴾ نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لان من اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكباً جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكباً لم يجز للبس اى مقياً بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والانتابة والمعاقبة وما يامر به عبادته وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم ﴿لا اله الا هو العزيز الحكيم﴾ كثر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحده ولا يشركوا به شيئاً لانه يتقن ممن لا يوحده بما لا يقدر على مثله منتقم ومحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لثبته عليهم ﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾ جنة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشريع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وما سواه من الاديان فكلها باطلة قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من ازال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق

والدين الحق من زمن آدم الى نينا عليهما الصلاة والسلام كما قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التي هي الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصوري لا ينافي الاتحاد الاصلى والوحدة الحقيقة انتهى * وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله * وعن غالب القطنان قال آيت الكوفة في نجارة قفزت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل متهجدا فر بهذه الآية (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله ودبته ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احثك بها الى سنة فلبثت على باه من ذلك اليوم فاقت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قدمضت السنة قال حدثني ابووائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عهدى عهدا وانا احق من وفى بالمعهد ادخلوا عبدى الجنة) ويناسب هذا ما يقال عهدنا لله * عن ابى مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض طم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تمكثنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اتقى الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينى يوم القيامة انك لا تختلف المعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اى ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن الذى لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة) فلا بد من الدعاء فى الصبح والمساء لله الذى هو خالق الارض والسما ومن الاخلاص الذى هو ملاك الامر كله فى طاعة المرء وعمله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه جه آيد زبى مغزوست

﴿ وما اختلف الذين اتوا الكتاب ﴾ نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذى جاءه النبي عليه السلام وانكروا نبوته ﴿ الامن بعد ما جاءهم العلم ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات اى وما اختلفوا فى دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الا بعد ان علموا بانهم الحق الذى لا يحيد عنه او بعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة * وفيه من الدلالة على تراسى حالهم فى الضلالة ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر عن العاقل ﴿ بنيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله اختلف اى حثا كانوا بينهم وطلبا للرئاسة لاشبهة وخفاء فى الامر وهو تشنيع اثر تشنيع ﴿ ومن يكفر بايات الله ﴾ التساطقة

بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قائم مقام جواب الشرط علته اي ومن يكفر بآياته تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اي يأتي حسابه عن قريب او سريع في محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم في اقل من لحظة بحيث يظن كل احد منهم انه اي الله يحاسب نفسه فقط ﴿ فان حاجوك ﴾ اي في اكون الدين عند الله الاسلام ﴿ فقل اسلمت وجهي ﴾ اي اخلصت نفسي وقلبي وجمالي ﴿ لله ﴾ وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبدته وادعوه اليها معه يعني دين التوحيد وهو القديم الذي ثبت عندكم محته كما ثبت عندى وما جئت بشئ بديع حتى تجادلوني فيه ﴿ ومن اتبعن ﴾ عطف على المتصل في اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمنفصل اي واسلم من اتبعني وجوههم ايضا ﴿ وقل للذين اتوا الكتاب ﴾ اي من اليهود والنصارى ﴿ والاميين ﴾ الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ﴿ اسلمتم ﴾ متبعين لي كافعل المؤمنون فانه قد آتاكم من البينات ما يوجب ويقتضيه لاحالة فهل اسلمتم وعملمت بقضيتها ام بعد على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اي اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا اسلكته فهل فهمتها ﴿ فان اسلموا ﴾ اي كما اسلمتم واخلصتم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ اي فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال ﴿ وان تولوا ﴾ اي اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ قائم مقام الجواب اي لم يضروك شئ اذا عليك الا البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون الهداية وقد فعلت على الطبع وجه - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود (اتمشهدون ان عيسى كلمة الله وعبيده ورسوله) فقالوا معاذته وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى (اتمشهدن ان عيسى عبد الله ورسوله) فقالوا معاذته ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعد ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الساطقة بحقية الاسلام ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال قال في سورة البقرة (بغير الحق) اي بغير الحد الذي حده الله واذن فيه والسكره ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوده من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ اي بالعدل ﴿ من الناس ﴾ عن ابي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال (رجل قتل نيا اورجلا امر بمعروف او نهى عن منكر) ثم قرأها ثم قال (يا ابا عبيدة قلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نبيسا من اول نهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنان عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار) ﴿ فبشرهم بعباب اليم ﴾ اي وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار بالسار الاخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ اولئك ﴾ المتصفون بتلك الصفات

التيحة ﴿ الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة ﴾ الذين بطلت اعمالهم التي ما عملوها
 البر والحسنات ولم يبق لها اثر في الدارين بل بقي لهم اللعنة والحزى في الدنيا والعذاب الاليم
 في الآخرة ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ ينصرونهم من بأس الله وعذابه في احدى الدارين
 وصيغة الجمع لرعاية ما وقع في مقابلته لا لتفي تعدد الانتصار من كل واحد منهم كما في قوله تعالى
 (وما للظالمين من انصار) ففي الآية ذم لمن قتل الآمرين بالمعروف والتساهين عن المنكر
 فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والتساهين عن المنكر وبئس القوم قوم
 لا يقومون بالقسط بين الناس وبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
 فليكن بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع باوامر الحق ونواهيها
 ولا تخف غير الله فيما انت فيه وانما عليك البلاغ

كرجه داني كه نشنوند بكوي * هرچه می دانی از نصیحت و بند
 زود باشد که خیره سر بینی * بدو پای او فساد اندر بند
 دست بردست می زند که دریغ * نشنیدم حدیث دانشمند
 ولا یسقط الامر بالمعروف والنهی عن المنکر ابدا ولكنه لا ینفع الوعظ والزجر فی آخر
 الزمان حین تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا - روى - ان یهودیا
 قال لهارون الرشید فی سیره مع عسکره اتق الله فلما سمع هارون قول الیهودی نزل عن فرسه
 وكذا العسکر نزلوا تعظیا لاسم الله العظیم . ومن اكبر الذنوب ان یقول الرجل لایه اتق الله
 فیقول فی جوابه عليك نفسك انت تأمرنی بهذا ومن الله العظة والتوفیق الی سواء الطریق
 ﴿ ألم تر ﴾ تعجیب لرسول الله صلی الله علیه وسلم اولکل من تنأقی منه الرؤیة من حال اهل
 الكتاب وسوء صنعهم ای ألم تنظر ﴿ الی الذین اتوا نصیبا ﴾ حفظا و اقرا ﴿ من الكتاب ﴾
 ای التوراة والمراد بما اتوه منها ما ینبئهم فیها من العلوم والاحکام التي من جعلتها ما علموه
 من نعمت النبی علیه السلام وحقیة الاسلام ﴿ یدعون الی کتاب الله ﴾ الذي اتوا نصیبا منه
 وهو التوراة كأنه قبل ما ذا یصنعون حتی ینظر الیهم فقیل یدعون الی کتاب الله فأجلمة
 استئناف ﴿ لیحکم ﴾ ذلك الكتاب ﴿ بینهم ﴾ وفي الكتاب بیان الحکم فاضیف الیه
 الحکم كما فی صفة القرآن بشیرا ونذیرا لان فیہ بیان التبشیر والانتذار وذلك ان رسول الله
 صلی الله علیه وسلم دخل مدارس الیهود فدعاهم الی الایمان فقال له رئیسهم نعم بن عمرو
 علی أي دین انت قال صلی الله علیه وسلم (علی ملة ابراهیم) قال ان ابراهیم كان یهودیا قال
 صلی الله علیه وسلم (ان ینتا و ینتکم التوراة فها توها قابوا) وقال الکلبی نزلت الآیة
 فی الرجم فخر رجل وامرأة من اهل خیر وکانا فی شرف منهم وکان فی کتابهم الرجم فأثوا
 رسول الله صلی الله علیه وسلم رجاء رخصة عنده فحکم علیهم بالرجم فقالوا جرت علینا لیس
 علیهما الرجم فقال صلی الله علیه وسلم (ینت و ینتکم التوراة) قالوا قد انصفتنا قال (فن اعدکم
 بالتوراة) قالوا ابن سوریا فأرسلوا الیه فدعا النبی علیه الصلاة والسلام ینت من التوراة فیہ
 الرجم ده علی ذلك ابن سلام فقال له (اقرا فلما اتی علی آیة الرجم وضع کفه علیها وقام ابن

سلام فرقع اصبعه عنهما ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحسن والمحسنة اذا زنيا وقامت عليهما الجنة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجعوا كفارا فانزل الله هذه الآية ﴿ ثم يتولى فريق منهم ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة (من اهل الكتاب امة قائمة) وقال تعالى (امة يهدون بالحق وبه يعدلون) ﴿ وهم معرضون ﴾ اما حال من فريق لتخصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدتهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ﴿ ذلك ﴾ اى التولى والاعراض ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ قالوا لن تمسنا النار ﴾ باقرار الذنوب وركوب المعاصي ﴿ الا اياما معدودات ﴾ اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهوتوا عليهم الخطوب ﴿ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك وما شبهه من قولهم ان آياتنا الاتياء يشفون لنا او ان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان يتسوها الى شجرة الزقوم وانما العذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملاوا البطون قال لهم خازن سقر زعمت ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات قد دخلت اربعون سنة واتم فى الابد ﴿ فكيف ﴾ اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام ما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقومون فيما لاحية فى دفعه والمخلص منه وان ما حدثوا به اتهم وسهلوه عليها تملل بباطل وتطمع بما لا يكون ﴿ اذا جمعناهم ليوم ﴾ اى لجزاء يوم ﴿ لارب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع ما فيه - روى - ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ﴿ ووفيت كل نفس ما كسبت ﴾ اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون * وفيه دلالة على ان العباد لا يحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا قبل دخولها فاذا هى بمداخلة منها ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كل منهم مقدار ما كسبه فانه تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو متقال ذرة فيجازى المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم * فعلى العاقل ان لا يقطع رجاء من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فانه تعالى عند حسن ظن العبد به - روى - انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين يتادى من داخل النار يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار قال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى يا جبريل لا توقنى بين يدي الله فانزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى ائتذكر ذنب

كذا وكذا في سنة كذا وكذا فيقول نعم يارب فيقول الله اذهبوا بعدي الى النار فيكون من العبد التفات فيقول الله ردوا عبي الى فيرد اليه فيقول له عبي ما كان التفاتك وهو اعلم فيقول يارب اذنبت ولم اقطع رجائي منك وحاسبتني ولم اقطع رجائي منك وادخلتني النار ولم اقطع رجائي منك واخرجتني منها اليك ولم اقطع رجائي منك ثم رددتني اليها ولم اقطع رجائي منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتقاعى في علو مكاني لا يكون عند ظن عبي بي ولا يحقن رجاءه في اذهبوا بعدي الى الجنة

خدایا بجزت که خوادم مکن * بذل بزه شرمسارم مکن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على اهل لاله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كآني باهل لاله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمد الله على ما هداه وجعله مسلما من الامة الشريفة . ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لا يشكر العبد على ما هدى به من الايمان والتوحيد . واهل الفرور في الدنيا مخدوع بهم في الآخرة فليس لهم غاية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكمالون بمد ان بالنوا في تزكية النفس مازالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون في آبار الاوزار لآتوبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار * قال الامام الهمام محمد الغزالي رحمه الله في منهاج العاصدين مقدمات التوبة ثلاث . احدها ذكر غايبة قبح الذنوب . والثانية ذكر غايبة عقوبة الله تعالى والمسخطة وغضبه الذي لا طاق لك به . والثالثة ذكر ضعفك وقلة جيلتك فان من لا يحتمل حر الشمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبعال خلقت من النار في دار الغضب والبوار فعود بالله من سخطه وعذابه

مرامی بیاید چو طفلان کریست * ز شرم کناهان ز طفلانه زیست

نکو کفت لقمان که نازیستن * به از سالها بر خطا زیستن

هم از مامداد آن در کلبه بست * به از سود و سرمایه دادن زدست

﴿ قل اللهم ﴾ اصله يا الله فالميم عوض عن حرف التداء ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين . وقيل اصله يا الله انما بخير اى اقصدنا به فخفف بحذف حرف التداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿ مالك الملك ﴾ اى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف ما يشاء له ايجادا واعداما واحياء وامانة وتمديبا واتابة من غير مشارك ولا مانع وهوندا فان عند سيويه فان الميم عنده تمنع الوصفية لانه ليس في الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ﴿ تؤتى الملك ﴾ بيان لبعض وجوه التصرف الذى يستدعيه مالكية الملك وتحقيق اختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز كما ينبى عنه ايتار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التملك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة ﴿ من تشاء ﴾ ايتاء اياه ﴿ وتزرع الملك ممن تشاء ﴾ زرعه منه فالملك الاول حقيق عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية ﴿ وتزمن تشاء ﴾

ان تعزه في الدنيا او في الآخرة او في فيهما بالتصر والتوفيق ﴿ ونذل من تشاء ﴾ ان تذله في احدهما او فيهما من غير ممانعة من الغير ولا مدافعة ﴿ بيدك الخير ﴾ وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اي بقدرتك الخير كله لا بقدره احد من غيرك تنصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتكم وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوق الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اوليائك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وشار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كأيتاء الملك وتزعه او مراعاة الادب فان في الخطاب بان الشرمك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق سخرة كالقيل العظيم لم تعمل فيها الماويل فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بخباء عليه السلام واخذوا الماويل من سلمان فضر بها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء ما بين لاجبها كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال (اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها اتياب الكلاب) ثم ضرب الثانية فقال (اضاءت لي منها القصور المحر في ارض الروم) ثم ضرب الثالثة فقال (اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على الامم كلها فابشروا) فقال المنافقون ألتعجبون بيمينكم ويمدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فزلت ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاعزاز والاذلال ﴿ تولى ﴾ اي تدخل ﴿ الليل في النهار ﴾ بتقص الاول وزيادة الثاني حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿ وتخرج الحى من الميت ﴾ اي تظهر الحيوان من التطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة ﴿ وتخرج الميت من الحى ﴾ وهذا عكس الاول ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال ابو العباس المقرئ ورد لفظ الحساب في القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى (وترزق من تشاء بغير حساب) وبمعنى العدد قال تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وبمعنى المطالبة قال تعالى (فامنن او امسك بغير حساب) والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق او من مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافعال العظام الحيرة للعقول فقد درته على ان يتزع الملك من العجم ويذل ويؤتبه العرب ويمزهم اهون من كل هين « عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهادة الله انه لا اله الا هو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يارب اذهبنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل انى حللت امة لا يقرأ كن احد دبر كل صلاة الاجملت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته في حظيرة

القدس ونظرت اليه بعيني كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم) وفي بعض الكتب [انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعظفهم عليكم] وهو معنى قوله عليه السلام (كأ تكونون يولى عليكم) معناه ان كنتم من اهل الطاعة يولى عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يولى عليكم اهل العقوبة * وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يا رب انت في السماء ونحن في الارض فاعلامه سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاي واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطي عليهم] * قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه وانت قد ادركت خلاقته أفلم تر عدله وصلاحه فقال في جوابهم تيدوروا أتعمرلكم اى كونوا كأني ذر في الزهد والتقوى اعاملكم معاملة عمر في العدل والاتصاف * وفيه اشارة الى ان الولاية انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والابانة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعدله في الضرع والزرع والاشجار والثمار والمكاسب والحرف يعنى يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف في الامصار التي ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا عدل ولماولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عمك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة

بندم اكر بشئى اى بادشاه * درهمه دفتر به ازين بند نيست

جز بخردمند مفرما عمل * كرجه عمل كارخردمند نيست

قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لا مئى يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا وتساؤهم على زينة الدنيا) * لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء * فهو عن موالاتهم لقراية اوسداقة جاهلية او جوار ونحوها من اسباب المصادقة والمماشرة حتى لا يكون حبههم ولا يفضهم الله تعالى او عن الاستمانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية * من دون المؤمنين * في موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالاً او اشتراكاً. وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالات الكافرين اى استثناء فلا تؤثروهم عليهم في الولاية * ومن يفعل ذلك * اى اتخاذهم اولياء * فليس من الله * اى من ولايته تعالى * في شئ * يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسليخ من ولاية الله رأساً وهذا امر معقول فان موالاته الولي وموالاته عدوه متافيان : قال

تود عدوى ثم تزعم اتى * صديقك ليس التوك غنك بماذب

التوك الحق . والعاذب البعيد والمعنى الصديق هو من يودك ويبغض عدوك . والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

يشوى اى خرمند ازان دوست دست * كه بادشمنانت بود هم نشست

﴿ الا ان تنقوا ﴾ استثناء من اعم الاحوال كأنه قيل لا تتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا في حال من الاحوال الاحال اتقائكم ﴿ منهم ﴾ اى من جهتهم ﴿ تقاة ﴾ اى اتقاء بان تغلب الكفار او يكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاته حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما في الضمير كما قال عيسى عليه السلام [كن وسطا و امش جانبيا] اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة [ولا تخالطهم مخالطة الاوداء ولا تيسر بسيرتهم] وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى (فاتقون . واخشون) اى من سخى وعقوبى فلا تعرضوا لسخطه بموالاته اعدائه وهذا وعيد شديد ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلابعمه ﴿ قل ان تحفوا ما فى صدوركم ﴾ من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة ﴿ او تبوء ﴾ فيما بينكم ﴿ يعلمه الله ﴾ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلتكم وهو من باب اراد العام بمدالخاص تأكيده له وتقريرا ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) لان نفسه هى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتق فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لاحالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله بما يورد ويصدر و يصب عليه عيوننا وبث من تجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ فى امره و اتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السراخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترنا كذا فى الكشف * فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله بوالى المؤمنين ويعدى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربعة من الكبار لابس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك فعلهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لا يرى الكسب و يأكل من كسب الناس)

كر آنها كه ميكفتى كردمى * نكو سيرت پارسا بودمى

والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لا تكون الا عند المصافاة فى الباطن وهى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتاسب فتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب المماناة النوعية والالفة النفسية والجسمية الصورية اعدت الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يتدى

وقال على رضى الله عنه

قال القشيري رحمه الله هذا للمستأنفين وقوله (ويحذركم الله نفسه) للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فانه تعالى يمهل ولا يهمل فيجب ان لا يفتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه

درخبر بازاست و طاعت و لبك * نه هر کس توانست بر فعل نیک

واعلم ان ما يعمله الانسان او يقوله ينتقش في صحائف النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيات الثابتة في نفسه وتقوسها بالشواغل الحسية والوهية والفكرية فاذا فارقت النفس الجسد وقامت قيامتها وجدت ما عملت من خير وشر محض الارتفاع الشواغل المائمة كقوله تعالى (احصاه الله ونسوه) فان كان شرا تخفى البعد فيما بينها وما بين ذلك اليوم او ذلك العمل لتعذيبها به فتصير تلك الهيات صورتها ان كانت راسخة والاصورة تعذيبها وتعذب بحسبها ومن الله العصمة : قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره

هر خیالی کو کند در دل وطن * روز محشر صورتی خواهد شدن [۱]

سیرتی کان در وجودت غالب است * هم بر آن تصویر خسترت واجب است [۲]

فعلی العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية ويجهتد في تحصيل مرضاة الله بالاعمال الصالحة والاقوال الحقة كي يجدها عنده يوم احتياجه ويفوز بالمعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (محشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قضاة واطمأ ما كانوا قط واعمرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعم الله اطعمه ومن سقى الله سقاه ومن كسا الله كساه ومن عمل لله كفاه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول يا حنان يا منان اذا الجلال والاکرام باعد بينى وبين خطيئتي كما باعدت بين المشرق والمغرب وتقنى من الخطايا كما يتقن الثوب الابيض من الدنس واغسلني بماء الثلج والبرد سبحان الله وبحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال (ايها الناس لا تمجوا بانفسكم وبكثرة اعمالكم وبقلة ذنوبكم ولا تمجوا بامرئى حتى تعلموا به يحتم له) قال عليه السلام (فانما الاعمال بخواتمها ولو ان احدكم جاء يوم القيامة بعمل سبعين نيا لفتى الزيادة لهول ما يقدم عليه يوم القيامة) ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ اثبت فيه الباء لانه اصل ولم يثبت في فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوى بها الوقف ﴿ يحيبكم الله ﴾ نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا (نحن ابناء الله واحباؤه) فقال تعالى لبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوك اليه فان كنتم تحبون الله فاتبعوني على دينه وامتثلوا امرى يحيبكم الله ويرض عنكم . والحجة ميل النفس الى النقي لكمال ادركه فيه بحيث يجعلها على ما يقربها اليه والبعد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت الحجة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في طاعته والحرس على مطاوعته

﴿ ويفرلکم ذنوبکم ﴾ ای یکشف الحجب عن قلوبکم بالتجاوز عما فرط منکم فيقربکم من جنات عزة ويوثکم في جوار قدسه . عبر عنه بالحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ ای لمن كان يحب للتصاري ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ ای في جميع الاوامر والنواهي فيدخل في ذلك الطاعة في اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ﴿ فان تولوا ﴾ اما من تمام مقول القول فهي صيغة المضارع المخاطب بخذف احدى التابین ای تنولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهة تعالى فهي صيغة الماضي الغائب وفي ترك ذكر احتمال الاطاعة كما في قوله تعالى ﴿ فان اسلموا ﴾ تلويح الى انه غير محتمل عنهم ﴿ فان الله لا يحب الكافرين ﴾ نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم ای لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم * ودلت الآية على شرف النبي عليه السلام فانه جعل متابته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تمعى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال في الفعل بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا في دعواه لان من احب آخر يجب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبناته ومجمله ومكانه وجداره وكنبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامري حيث قال

امر على الديار ديار ليلي * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحد من نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين ﴿ وقال القاشاني محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابته وسلوك سبيله قولاً وعملاً وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قلب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابته حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبي نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محبته ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ ای ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبي فلا اتل من ان تكونوا مریدین مطيعين لما امرتم به فان المرید يلزمه طاعة المراد وامثال امره ﴿ فان تولوا ﴾ ای ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخاري عن عبدالله بن هشام انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضی عنه فقال عمر يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا انفسى

فقال عليه السلام (والذي نفس محمد بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه)
فقال عمر فانه الآن والله انت احب الي من نفسي فقال عليه السلام (الآن يا عمر صار ايمانك
كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى) قالوا ومن ابى قال (من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى) وعن جابر بن عبدالله انه قال جاءت ملائكة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان
فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار
ولم يأكل من المأدبة فقالوا او لوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس بمتابعة النبي صلى الله عليه
وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة - روى عن ان محمودا الغازي دخل على الشيخ الرباني
ابن الحسن الحرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابى يزيد
البيضاى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال
محمود وكيف ذلك واوجه رأي رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ
في جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله انما رأى محمد بن عبدالله حتى لو كان رأى رسول الله
عليه السلام لم يخرج من الشقاوة ودخل في السعادة ثم قال ومصدق ذلك قول الله تعالى
(وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر
بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك . وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولا يتبعه
الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادما الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا
عن الدنيا والحظوظ العاجلة فيقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات
لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي يسلكه ويقدر ما اتبعته صرت من امته ويقدر ما قبلت
على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم (فما
من طغى و آثار الحيواة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) ولو خرجت عن مكنم القرور وانصفت من
نفسك يا رجل وكنت ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمس الى حين تصبح لانسى الاق
الحظوظ العاجلة ولا تحرك الا برجل الدنيا القانية ثم تطمع في ان تكون غدا من امته واتباعه
ويحك ما بعد ظننا وما الحس طمعنا قال الله تعالى (أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون) ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ الاصطفاء اخذ ماصفا من الشيء كالاستصفا . اى اختار
آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستقبعة
للمرسلة في نفس المصطفى كافي كافة الرسل عليهم السلام اوفينم بلا بسه ويشأ منه كافي مريم
اواصفاء بان خلقه بيده في احسن تقويم وتعليم الاسماء واسجد الملائكة اليه واسكانه الجنة
﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ نوحا ﴾ بما ذكر من الوجه الاول اواصفاء بكونه اول من نسخ الشرائع
اذ لم يكن قبل ذلك ترويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته
في حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ وهو اسماعيل

واسحق والانبيا من اولادها الذين من جملتهم التي صلى الله عليه وسلم ويضمهم من اصطفائهم
اصطفاه ابراهيم بطريق الاولوية ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل عمران ﴾ وهو عيسى وامه مريم
ابنة عمران بن ماثان بن العادر بن ابي هود بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشابن اوموذر
ابن ميشك بن خارفا بن يونام بن غرذيا بن يوزان بن ساقط بن ايشا بن راجقم بن سليمان بن
داود عليهما السلام بن ايشا بن عويل بن سلمون بن ياعر بن ممشون بن عمياد بن دام بن
حضرور بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام . وقيل آل عمران هو موسى وهارون
عليهما السلام ابنا عمران بن يصر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين
الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاه عيسى عليه السلام بالاندراج في آل ابراهيم والاول
هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاه موسى وهارون عليهما السلام بالانتظام في سلك
آل ابراهيم انتظاما ظاهرا ﴿ على العالمين ﴾ جمع عالم وهو اسم لوع من المخلوقين فيه علامة
يتماز بها عن خلافه من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض
وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمي
زمانه ﴿ ذرية ﴾ نصب على البدلية من الآلين . والذر بفتح الذال البث والتفرق وسعى
نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قدبشهم في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من
صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهي اسفر التمل والذره ايضا الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم
من العدم الى الوجود ﴿ بعضها من بعض ﴾ في محل النصب على انه صفته لذرية يعنى ان الآلين
ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعني اسماعيل واسحق متشعبان
من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادها الى آخر انبياء بني اسرائيل والى
خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى
وهارون من ذرية ابراهيم ونوح وادم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام ﴿ والله سميع ﴾
لاقوال العباد ﴿ عليهم ﴾ باعمالهم البادية والحافية فاصطفى من بينهم لخدمته من يظهر
استقامته قولاً وفعلًا على نهج قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) ودلت الآية على
صححة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم ولدت من
نكاح لا من سفاح) واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والحبة فيشمل الانبياء كلهم لانهم
خيرة الله وصفونه وتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)
فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله (ورفع بعضهم درجات) فلذلك كان افضلهم حبيب الله
محمد عليه السلام ثم الحبة التي هي صفة ابراهيم عليه السلام واعمها الصفاء الذي هو صفة
آدم صلى الله عليه السلام (ذرية بعضها من بعض) في الدين والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية
ومعنوية فكل نبي يتبع نيا آخر في التوحيد والمعرفة وما يتعلق بالباطن من اصول الدين فهو
ولده كما ولاد المشايخ في زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب رباك واب علمك
وكما ان وجود البدن في الولادة الصورية يتولد في رحم امه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب
في الولادة الحقيقية يظهر في رحم استعداد النفس من نطفة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة

اشار عيسى عليه السلام بقوله [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] * ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية في التناسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة يناسب المزاج في القرب من الاعتدال الحقيقي وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح في الازل بحسب صفوتها ومراتبها في القرب والبعد عن الحضرة الاحدية فتفاوت الامزجة بحسبها في الابد لتصل بها والابدان المتسلسلة بعضها من بعض متشابهة في الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة في الرتبة مناسبة في الصفة وهذا مما يقوى ان المهدي يكون من نسل محمد عليه السلام . والاغذية مؤثرة في البدن . فمن كان غذائه حلالا طيبا وهيات نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقايقية جاء ولده مؤمنا صديقا او وليا او نبيا . ومن كان غذائه حراما وهيات نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا او كافرا او زنديقا اذ النطفة التي يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرابة في تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد سرايبه) وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها ﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ قالت امرأة عمران ﴾ وهي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذا * فان قلت كان لعمران بن يسهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون ولعمران بن ماثان مريم البتول فسا ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التي هي اخت موسى وهارون * قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة - روى - انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فينهاى في ظل شجرة بصرت بطائر يعلم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنت فقالت اللهم انك على نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل وذلك قوله تعالى ﴿ رب انى نذرت لك ﴾ والنذر ما يوجب الانسان على نفسه ﴿ مافى بطى ﴾ عبر عن الولد بما لا بهام امره وقصوره عن درجة العقلاء ﴿ محررا ﴾ اى ممتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ او خالصا لله وعبادته لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر في دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتزكون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحمرر الا الغلمان ولا تصح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة مافى بطى مطلقا امانا لها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسببه الى طلب الولد الذكر ﴿ تقبل منى ﴾ اى ما نذرته والتقبل . اخذ الشيء على وجه الرضى وهذا في الحقيقة استدعاء للولد اذ لا يتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول

(الاتى)

الاثني ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع السموعات التي من جنسها نضري ودعائي ﴿ العليم ﴾ لكل المعلومات التي من زمرتها ما في ضميري لا غير ﴿ فلما وضعتها ﴾ اي ولدت النسمة وهي اتي ﴿ قالت ﴾ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما ﴿ رب اني ﴾ التأكيد للدرد على اعتقادها الباطل ﴿ وضعتها اتي ﴾ تحسرا على ما رآته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة واتي حال منه ﴿ والله اعلم بما وضعت ﴾ تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت اتي قال الله تعالى انها لا تعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشيء الذي وضعت وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجمعه وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم به فلذلك تحسرت وتحزنت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ مقول لله ايضا مبين لتعظيم موضوعها ورفع منزلته . واللام فيهما للمهد اي ليس الذكر الذي كانت تطلبه وتخيّل فيه كالا قصاره ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التي وحيث لها فان دائرة علمها وامنيّتها لا تكاد تحيط بما فيها من جلائل الامور فهي افضل من مطلوبها وهي لا تعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضا بين قول ام مريم ﴿ اني وضعتها اتي ﴾ وقولها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها ﴿ اني وضعتها ﴾ اي انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام النبوت التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وخدام الرب واظهار انها غير راجعة في نيتها وان كان ما وضعت اتي وانها ان لم تكن خليفة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قد مات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ﴿ وانى اعينها بك ﴾ اي اجبرها بحفظك ﴿ وذريتها ﴾ عطف على الضمير المنصوب اي اولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ اي المطرود . واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ما من مولود يولد الا والشيطان يمه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الامريم وابنها) ومعناه ان الشيطان يطعم في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ﴿ فقبلها ﴾ اي اخذ مريم ورضي بها في التذرع مكان الذكر ﴿ ربها ﴾ مالكتها ومبلغها الى كمالها اللائق ﴿ بقبول حسن ﴾ بوجه حسن يقبل به التذرع وهو قبول تلك الاتي مع اتونتها وسفرها فان المعتاد في تلك الشريعة ان لا يجوز التحرير الا في حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وهنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال سفرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ﴿ وابنتها نباتا حسنا ﴾ مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلح في جميع احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها في الابتداء وحياتها في الانتهاء وكان في ذلك الزمان اربعة آلاف محرر لم يشهر خبر احد منهم اشتهار خبرها . وفي تايه للعبد على ان يرى من نفسه التقصير بمد جهدها ليقبل الله عملها لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقا الله واليا كم

طريقته مهنست كاهل يقين . نكو كار بودند و تقصير بين

« واعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المریدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم . اما السأرون فلا أنهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها فانقطعوا اليه برؤية تقصيرهم . واما الواصلون فلا أنه غيهم شهوده عنها لانه الفصال وهم آله مسخرة ﴿ وما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم أمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالجوسية المحضة هلا أمركم بالنية عنها بشهود منشئها ومجريها » قال القشيري وانما اراد الواسطي صيانتهم عن محل الاعجاب لانعرجا في اوطان التقصير او تجوزا للاخلال بادب من الآداب » قال الهرجوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاسه والغفلة في اذكاره والتقصان في صدته والفتور في مجاهدته وقلة المراجعة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله في فقره وسيره حتى يفتى عن كل مادونه » قال الشيخ ابوالعباس رضى الله عنه في اشارة قوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية يطبع العبد الطاعة فيموجبها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغرنفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعل السالك ان يجتهد في الطاعات ولا يفتخر بالمبادات لعله يصل الى غاية الغايات في روضات الجنات

چه زرها بخاك سبه در كنتد * كه باشد كه روزى مسى زر كنتد

يفنى ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيمياء يحملون ذنابير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها ويفرقونها في اسبابها كي يصير التحاس في ايديهم ذهابا محتا ويشرفوا بوصولها زر از بهر چیزی خریدن نكوست * چه خواهى خریدن به از وصل دوست

فالسعى في الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه وهو الذى يبذل في طريقه المال والروح ليُفتح باب الفتوح » قال الشيخ الشاذلى قدس سره في لطائف المنن واعلموا ان الله اودع اتوار الملكوت في اصناف الطاعات فأى من قاته من الطاعات صتف او اغوزه من الموافقات جنس فقد فقد من الثور بمقدار ذلك ولا تهملوا شيأ عن الطاعات ولا تستغوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون بحر الحقائق على ألسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى * فينبغى للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات وينساها بعدما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر و يقبل الجبر وكذا الحيريات اذا ازيلت بالتحالفات ﴿ وكفلها زكريا ﴾ الفعل لله تعالى بمعنى وضعتها الله الى زكريا وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها قائما بتدابير امورها والكافل هو الذى يتفق على انسان ويهمم باصلاح مصالحه وفي الحديث (انا وكافل اليتيم كهاتين) وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام سدوى - ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاجار ابناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه التذيرة اى خذوها

(قنافسوا)

فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان نبى مائان كانت رؤس بنى اسرائيل
وملوكم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى تفرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة
وعشرين الى نهر قيل هو نهر الاردن فالتقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحى على ان كل
من ارتفع قلمه فهو الراجح فالتقوا ثلاث مرات ففى كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت
اقلامهم فتكفلها قال الشيخ فى تفسيره وهو معنى قوله (فتقبلها ربها) الآية ﴿ كما ﴾ اى كل
وقت ﴿ دخل عليها ﴾ اى على مريم ﴿ زكريا ﴾ فاعل دخل ﴿ المحراب ﴾ اى فى المحراب
قيل بنى لها محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها يسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها
كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس او كانت مساجدهم تسمى المحارب - روى - انها
لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل ﴿ وجد عندها
رزقا ﴾ اى نوعا منه غير معاد اذ كان يتزل ذلك من الجنة وكان يجدها فى الصيف فاكهة
الشتاء وفى الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع نديا قط ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فاما قال زكريا
عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال ﴿ يا مريم انى لك هذا ﴾ اى من اين يجي لك
هذا الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لاسيلا للداخل به
اليك ﴿ قالت ﴾ مريم وهى صغيرة لاقدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت
وهى صغيرة كانتكم عيسى وهو فى المهد ﴿ هو من عند الله ﴾ فلان تعجب ولا تستبعد ﴿ ان الله
يرزق من يشاء ﴾ ان يرزقه ﴿ بغير حساب ﴾ اى بغير تقدير لكثيره او بلا محاسبة او من حيث
لا يحتسب وهو تليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون فى محل التصب وامن كلامه
عز وجل فهو مستأنف ﴿ وفى الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا
ارهاصا وتأييدا لرسالته عليه السلام ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن تحط فاهدت له
فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة حلم اثرته بها فرجع بها اليها وقال (هلمى يا بنى) فكشفت
عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله
عليه وسلم (انى لك هذا) فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله
عليه وسلم (الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل) ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا والحسين رضى الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت
فاطمة رضى الله عنها على جبراتها ﴿ وقد ظهر على السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين
ثم على من بعدهم من الكرامات ﴿ قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل
خلقا مذموما من اخلاقك ﴿ قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض
فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه ﴿ وقيل لابي يزيد ان
فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه ﴿ فقيل له ان فلانا يمشى فى الهواء قال
الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله ﴿ قيل له كان فلان يمشى الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس
اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها فى لحظة وهو فى لمة الله فالطى الحقيقى ان
تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا

انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدي للتعليق بالواحد القهار
- وحكي - عن ابي عنوان الواسطي قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى ايلما على لوح وقد
ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي فقالت يقتلني العطش فرفعت رأسى فاذا رجل في الهواء
جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من يا قوت احمر وقال هالك اشربيا قال فاخذت الكوز
وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد
لمولاي فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى في الهواء ثم غاب عنى
فلم اره * وحج سفيان الثورى مع شيان الراعى رضى الله عنهما فمرض لهما سبع فقال سفيان
لشيان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف واخذ شيان اذنيه فمركهما فتبصص وحرك
ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا تخافة الشهرة لما وضعت زادى الاعلى ظهره حتى
أتى مكة

توهم كردن از حكم داور ميسج * كه كردن نه بيجدز حكم توهيج
محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذا ترا

﴿ هالك ﴾ اى حيث كان قاعدا عند مريم في المحراب ولما رأى ذكرىا عليه السلام حال
مريم في كرامتها على الله وميزتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة
في التجابة والكرامة على الله وان كانت طافرا مجوزا فقد كانت اختها كذلك ﴿ دعا ذكرىا
ربه قال رب هبلى من لذنك ﴾ اى اعطى من محض قدرتك من غير وسط معناد ﴿ ذرية
طيبة ﴾ اى ولدا صالحا مباركا تقيا مرضيا . والذرية النسل تقع على الواحد والجمع
والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد . والطيب هو الذى تستطاب افعله واخلاقه فلا يكون
فيه امر يستخبت ويماب ﴿ انك سميع الدعاء ﴾ اى يجيبه كافي قولهم سمع الله لمن حمده وهذا
لان من لم يجيب فكأنه لم يسمع * فان قيل ان ذكرىا كان عالما ان في قدرته ذلك قبل رؤية
حال مريم فهلا سأل قبل ذلك * قلنا قد يزداد الانسان رغبة في الشيء اذا طابته وان كان عالما
به قبله ﴿ فنادته الملائكة ﴾ اى جبرائيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس
نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما كان جبرائيل رئيسهم عبر
عنه باسم الجماعة تعظيما له ﴿ وهو ﴾ حال من مفعول النداء اى والحال ان ذكرىا عليه السلام
﴿ قائم يصلى في المحراب ﴾ اى في المسجد اوفى غرفة مريم ﴿ ان الله ﴾ مفعول ثان لنادته
اى بان الله تعالى ﴿ يشرك يحيى ﴾ اى بولد اسمه يحيى لانه حيى به رحم امه ولانه يحيى به
المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لا يتعلق بالاعيان ﴿ مصدقا
بكلمة من الله ﴾ اى بعيسى عليه السلام . وانما سعى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشاب
البيديات التى هي عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه وعيسى
روحا ايضا لانه تعالى احب به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح * قال السدى لقيت ام يحيى
ام عيسى فقالت يا مريم اشعرت بجبلى فقالت مريم وانا ايضا جبلى قالت فاني وجدت مافى
بعنى بسجد لمانى بطئك فذلك قوله تعالى (مصدقا) الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر

ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء ﴿ وسيدا ﴾ عطف على مصدقاى رئيسا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهجم بمعصية فيالها ما سناها ﴿ وحصورا ﴾ اى مبالغا فى حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة - روى - انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما لعب خلقت . والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون انضر بصره ﴿ ونيا ﴾ اى يوحى اليه اذا بلغ هو مبلغه ﴿ من الصالحين ﴾ اى ناشئا منهم لانه كان من اصحاب الانبياء عليهم السلام . والصلاح صفة تنظم الخير كله والمراد به هنا ما فوق الصلاح الذى لا بد منه فى منصب النبوة البتة من اقصى مراتبه ﴿ قال ﴾ عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا من حيث العادة ومسرورا بالولد ﴿ رب انى يكون لى ﴾ اى كيف يحصل لى ﴿ غلام ﴾ وفيه دلالة على انه خير بكونه غلاما عند التبشير ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ اى ادركنى كبر السن وارتقى . وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من ملاح الموت طالب للانسان لا يكاد يتركه قبل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿ وامرأى عاقر ﴾ اى ذات عقر وعقيم لانلد ﴿ قال ﴾ اى الله ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يفعل فى قوله تعالى ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ اى ما يشاء ان يفعله من تعجيب الافاعيل الحارقة للعادات . فانه مبتداً ويفعل خبره والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل ما يشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والضع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ اى علامة تدل اى تحقق المشول او وقوع الحبل وانما سألها لان العلو اقرب امر خفى لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولا يؤخره الى ان يظهره ظهورا معتادا ﴿ قال آيتك ﴾ اى علامة حدوث الولد ﴿ ان لانكلم الناس ﴾ اى ان لا تقدر على تكليمهم ﴿ ثلثة ايام ﴾ اى متوالية مع لياليها فان ذكر الليالى او الايام يقتضى دخول الاخرى فيها لفة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة ﴿ الارمزا ﴾ اى اشارة بيد اورأس او نحوها وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى ما يؤدى الكلام ويفهم منه ما يفهم من الكلام فلماذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال ﴿ واذا ذكر ربك ﴾ اى فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا ﴿ وسبح بالعشى ﴾ اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب ﴿ والابكار ﴾ من طلوع الفجر الى الضحى . قال الامم فى قوله تعالى (واذا ذكر ربك كثيرا) فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الارمزا فاما فى الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين فى بحار معرفة الله تعالى غاب عنهم فى اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكنوا باللسان وبقي الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان ذكره عليه السلام امر بالسكوت باللسان والاستحضار معا فى الذكر والمعرفة

واستدامتهما انتهى * واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللساني بالنسبة الى الذكر القلبي
تنزل - روى - ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال يا عيسى
اذكر الله فتمجج عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه
ويتزله من مرتبة الذكر القلبي الى مرتبة الذكر اللساني وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه
عليه السلام * فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آنا بالليل والطرف النهار فان الذكر يدفع
هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا في الظاهر فتعلق ابواب
المنهيات بالكليات وينصفى القلب ويتكدر

بيا بي يفشان از آينه كرد * كه صيفل نكبرد چو ژنكار خورد

* قال القشيري فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان
العبد ذا كرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه * قال سهل بن عبدالله رضى الله
عنه مامن يوم الا والليل سبحانه يتنادى عبيد ما انصفتي اذ كرك وتسانى وادعوك الى
وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا
جتى * وقال الحسين افتقدوا الحلاوة في ثلاثة اشياء في الصلاة والذكر والقراءة فان وجدتم
والا فاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكّن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرخ
كايصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقول قدمه
الاس * قال بعضهم وصف لي ذاكر في اجمة فآيته فينا هو جالس اذا سبغ عظيم ضربه ضربة
واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلى فلما اقتت قلت ما هذا فقال فيض الله هذا السبع لي فكلما
داخلتني فترة غضني كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرقا بمقام التمكين واذا قدا
حلاوة الذكر في كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين * واذا قالت الملائكة ﴿
اي اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى في سورة مريم ﴿ قارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ اي سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس
الملائكة ﴿ يا مريم ﴾ وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله يقول ﴿ وما ارسلنا من قبلك
الارجالا نوحى اليهم ﴾ ولانبوة في النساء بالاجماع . فكلما شفاها كرامة لها وكرامات الاولياء
حق او ارهاصا لتبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل
من الجدار وفي الاصطلاح ان يتقدم على دعوى التبوة ما يشبه المعجزة كاطلال الغمام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدد والرعى بالشهب وقصة القيل وغير ذلك
﴿ ان الله اسطفيك ﴾ اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انتى ورباك
في حجر ذكر يا عليه السلام ووزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية ﴿ وطهرتك ﴾
من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والمعادات القبيحة ومن ميسر الرجال ومن الحيض
والتفاس قالوا كانت مريم لا تحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بالنطاق الطفل ﴿ واسطفيك ﴾
آخرا ﴿ على نساء العالمين ﴾ بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد
من النساء وجعلكما آية للعالمين ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ اي قومي في الصلاة واطيبي القيام

(فيها)

فيها له تعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها
القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة في ايجاب رعايتها وايداناً بفضيلة كل
منها واصالته . وتقدم السجود على الركوع اما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك واما لكون
السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولا يقتضى ذلك كون الترتيب
الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الأدنى الى الأعلى واما ليقترن اركعى بالراكعين للاشعار
بان من لا ركوع فى صلاتهم ليسوا مصليين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت
قدمها وسالت دما وقبحا ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكرنا فى القصص من حديث حنة ومريم وعيسى
وزكريا ويحيى ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من اخبار الغيب التى لا يوقف عليها الا بمشاهدة
او قراءة كتاب او تعلم من عالم او بوحى من عند الله تعالى والعدمت الثلاثة الاول فتعنت الرابعة
وهو الوحى ﴿ نوحه اليك ﴾ اى نزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك
من الكفار . والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء . قال تعالى (نوحى اليهم) وللإلهام قال
تعالى (واوحينا الى ام موسى) ولالقاء المعنى المراد قال تعالى (بان ذكرك اوحى لها) وللإشارة قال
تعالى (فأوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا) واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء ﴿ وما كنت
لديهم ﴾ اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة
التحكم بمنكره اى انهم عالمون لا يشكون انك لم تقرا كتابا ولم تصحب من علم تلك الانبياء
حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم ادعوا هذا الحال لكونه
يلزم من انكارهم الوحى اى ان لم يكن بالوحى كما زعموا فلا بد من دعوى المشاهدة ولم تتمكن
قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل ايها المنكرون لان اوحى اليه والمتهمون فى دعوى نبوته
ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان
ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال
لا يذهب اليه وهم احد وأى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء
انتهى ﴿ اذ يلقون اقلامهم ﴾ التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها
﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون
اوليعلما ايهم يكفلها ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ اى فى شأنها تنافسا فى كنفاتها
وقد ذكر فيها سبق « وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاه الله على نساء العالمين فان
جميع ما ذكر من التربية الجسدية اللائقة بحال صفرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال
كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث « وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آية) حديث حسن يوافق
الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين « وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وآسية امرأة فرعون) وهو يدل على ان هؤلاء الاربعة افضل من سائر النساء
« واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربعة ومعنى الكمال

التأهي في الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصال والكمال في شيء ما يكون حصوله للكمال
أولى من غيره والنبوة ليست أولى للنساء لأن مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار
ولا تكون النبوة في حقهن كالأول للكمال في حقهن الصديقة وهي قريب من النبوة والصديق
من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله فمن النساء كاملات عارفات وأصابت إلى مقام الرجال
فهن رجال في المعنى * وسئل بعضهم عن الأبدال فقال أربعمون نقسا فقبل له لم لا تقول أربعمون
رجلا فقال لأن فيهم النساء : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا تأتيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ما حكى أن أم محمد والدة الشيخ أبي عبدالله بن الحنفية رحمهما الله تعالى كانت
من العابرات القانتات وكان ابنها أبو عبدالله يحيى العشر الأخيرة من رمضان ليذكر ليلة القدر
ومن دأبه الملازمة إلى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة إلى الله في البيت فليته أن
أخذت تظهر أنوار ليلة القدر نادى ابنها أن يا محمد إن الذي تطلبه هو عندنا فقال فزّل
الشيخ فرأى الأنوار فخر على قدم أمه وكان يقول علمت قدر والدتي منذ شاهدت هذه
هي حال والدته فأنظر كيف أرشدت ابنها وكيف تفوقت عليه في الفضل والشرف مع كثرة
رياضته واجتهاده أيضا فظهر أن من النساء من هي أفضل من الرجال وذلك بالوصول إلى جناب
القدس وليس ذلك إلا بحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى استعدنا الله وأياكم
وتموذا الله من نساء زماننا حيث لا يرى فيهن من هي من أهل التقوى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما) يعني في عصره عليه السلام لعطارة ذلك العصر
بل حدثنا بعده (قوم معهم سياط) يعني أحدهما قوم في أيديهم سياط جمع سيوط (كأذئاب
البحر يضربون بها الناس) وهم الذين يضربون بها السارقين عمرة أو الطوافون على أبواب
الظلمة كالكلاب يملدون الناس عنها بالضروب والسباب (ونساء) يعني تأنيها نساء
(كاسيات) في الحقيقة (عاريات) في المعنى من لباس التقوى (يميلات) أي قلوب الرجال
إلى الفساد (مائلات) أي إلى الرجال (رؤسهن كأسنة البخت) يعني يعظمن رؤسهن
بالحمر والفلسوة حتى تشبه أسنة البخت (المائلة) من الميل لأن أعلى السنام يميل لكثرة
شحمه (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) أي يوجد
من مسيرة أربعين عاما ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ بدل من وأذ قالت الملائكة منصوب بنصبه
والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقدم ﴿ يا مريم إن الله يختارك ﴾ أي يفرحك
﴿ بكلمة ﴾ كأنه ﴿ منه ﴾ عز وجل وأطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق إطلاق السبب
على المسبب لأن سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهي كن وحدوث كل
مخلوق وإن كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا في حق عيسى
عليه السلام كان إسناد حدوثه إلى الكلمة أمم واكل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس
الكلمة ﴿ اسمه ﴾ أي اسم المسمى بالكلمة عبارة عن مذكر ﴿ المسيح ﴾ لقب من الألقاب

المشرفة كالصديق والفروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل
من المسيح معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضى ان يقال
عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت
بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين
﴿ فان قلت لم يقل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح
والابن فلقب وصفة ﴾ قلت الاسم لا يسمى علامة يعرف بها ويميز من غيره فكانه قيل الذى
يعرفه ويميز عن سواه مجموع هذه الثلاثة ﴿ وفي التيسر للقب اذا صرف صار كالاسم ﴿ وجهها ﴾
حال من الكلمة وصح انتصاب الحلال من التكرة لكونها موصوفة والوجه ذوالجاء وهو
القوة والمتعة والشرف ﴿ فى الدنيا ﴾ بالثبوت والتقدم على الناس ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة
وعلو الدرجة فى الجنة ﴿ ومن المقربين ﴾ اى عند ربه بارتقاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها
﴿ ويكلم الناس فى المهدي وكهلا ﴾ اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم
السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه فى حالة الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة واحدة
من غير تفاوت بان يكون كلامه فى حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لاشك انه من اعظم
المعجزات ﴿ قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدته فاذا شغلنى عنه انسان
يسبح فى بطنى وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف
- روى - انه لما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فحكى فى رسالته ثلاثين شهرا
ثم رفع الى السماء اوجاه الوحي على رأس ثلاثين سنة فحكى فى نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم
رفع ﴿ والكهمل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل التبت قارب
البيس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول
ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلا بد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل
من السماء فى آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال ﴿ ومن الصالحين ﴾ هذه
الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يشركه موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين
بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء
كذلك الا بان يكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على التهيج الاصلح والطريق الاكمل
ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى اعمال القلوب وفى افعال الجوارح
﴿ قالت ﴾ مريم متضرعة الى ربها ﴿ رب ائني يكون ﴾ اى كيف يكون او من أين يكون
﴿ لى ولد ﴾ على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى
التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب ﴿ ولم يمسنى بشر ﴾
آدمى وسمى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد ﴿ قال ﴾
اى الله عز وجل او جبريل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يخلق فى قوله عز وجل
﴿ الله يخلق ما يشاء ﴾ ان يخلق اى الله يخلق ما يشاء ان يخلق خلقا مثل ذلك الخلق المعجيب
والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف فى محل التصب على انها فى الاصل

نعت لمصدر محذوف ﴿ اذ اقضى امرا ﴾ اى اراد شياً واصل القضاء الاحكام اطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشئ لا يجابه اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسب اقتضيه مشيئة وتصوير لسرعة حدوثها بما علم فيها من اطاعة الامور المطيع للامر القرى المطاع وبيان لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها كانت في غرفة قد ضربت دونها ستر اذ اوى رجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلما رآته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كانت تقيا ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت * قال وهب وكان معها ذو قرابة يقال له يوسف التجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل في صدري شئ اردت كتمانها فغلبنى ذلك فرأيت الكلام اشقى لصدري قالت قل قال غديتى هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير اتى ولا ذكر فلما قال له ذلك وقع في نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به - روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو في بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس في بطنها ثم لما شرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة في الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستبر القمير وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا يشرب بيده فقال لثفه يا عيسى ماذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما في ظل خيمة عجوز فكان تدلحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال يا امة الله ما انت اقنتى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيما في الدنيا ولما رفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتمضت الحكمة الالهية نزوله في السماء الرابعة * وفيه اشارة الى ان السالك لا يد وان يتقطع عن كل ماسوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملا الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين او ادنى - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم انى وليا من اولياك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا في كهف كذا حتى ترى ولىي ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقه وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان ترى ولىك فأرأيتى هنا فقال هذا هو ولىي فوعزنى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدها فقال اولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ما قدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان

هر كه صبر آورد كردون بررود * هر كه حلوا خورد او پس تررود

فالقوة الروحانية التى بها يصير الانسان كاملا نكحة انما تحصل بالصبر عن المشتهايات فانظر الى حال

(عيسى)

عيسى عليه السلام يكفك في هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع
التعلق من الدارين قطعا ﴿ ويعلمه ﴾ كلام مستأنف اي ويعلم الله عيسى ﴿ الكتاب ﴾
اي الكتابة والحفظ بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا في زمانه ﴿ والحكمة ﴾
اي العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان في ان يعرف الحق لذاته
والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة ﴿ والتورية والانجيل ﴾ فيحفظهما
عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سبق تطيبا لقلب مريم وازاحة لما همها
من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا الى بني اسرائيل ﴾
اي يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول آتيا بني اسرائيل
يوسف و آخرهم عيسى عليهما السلام ﴿ انى قد جئكم ﴾ معمول لرسول لما فيه من معنى
الطلق اي رسولا تامقا بآنى قد جئكم ملتبسا ﴿ بآية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾
وهي ما ذكر بعده من خلق الطير وغيره ﴿ انى اخلق ﴾ بدل من انى قد جئكم اي اقدر
واشكلك لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى
التقدير والتسوية ﴿ لكم ﴾ اي لاجلكم بمعنى التحصيل لايمانكم ورفع تكذيبكم اياى
﴿ من الطين ﴾ نيا ﴿ كهية الطير ﴾ اي مثل صورة الطير ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير
للكاف اي في ذلك النى المماثل لهية الطير ﴿ فيكون طيرا ﴾ حيا طيارا كسائر الطيور
﴿ باذن الله ﴾ بامر الله تعالى اشار بذلك الى ان احياه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق
الموت والحياة فهو يخلق الحياة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل
اظهار المعجزات - روى - ان عيسى عليه السلام لما دعى النبوة واطهر المعجزات طالبوه
بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض . قال وهب كان
يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليميز فعل الخلق من فعل
الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودمه يطير بغير
ريش ويولد كايده الحيوان ولا يبصر كايض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع
ويخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد
غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان
وله اسنان ويبيض كما يبيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد
من نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى
سببا للحياة والروح ﴿ وارى ﴾ اي اشق واصبح ﴿ الاكه ﴾ اي الذى ولد اعمى . قال
الزمخشري لم يوجد في هذا الامة اكه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير ﴿ والابرس ﴾
وهو الذى به برص اي بياض في الجلد يتطيره واذا استحكم فلا يبرله ولا يزول بالعلاج ولم تكن
العرب تنفر من شئ فقرهائمه . وانما خصهما بالذكور لشفاه لانهما اعمى الاطباء في تدوايهما وكانوا
في غاية الحذقة في زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما . فقال جالينوس واصحابه اذا ولد
اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرس اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل

العلاج فرجعوا الى عيسى وجاءوا بالاكه والابرص فسح يده بعد الداء عليهما فابصر الاعمى و برى الابرص فآمن به البعض ووجد البعض وقالوا هذا سحر - روى - انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى من اطاق منهم آناه ومن لم يطق آناه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالداء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾ فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو يحيى وليس بطبيب فطلبوا ان يحيى الموتى فاحيي اربعة افساحي العازر وكان صديقاله فارسل اخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فآنته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فآناه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صحرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل ادعومهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى فاحيي العازر فقام العازر وودك قطر فخرج من قبره وبقي وولده واحيي ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى يجلس على سريره وتزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولده واحيي ابنة العاشر الذي يأخذ العشور قبله احياها وقدمات امس فدعا الله تعالى فماتت وبقيت وولدها فقالوا يحيى من كان قريب المهدي من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اسابتهم سكتة فاحيي لثا سام بن نوح فقال عيسى دلوني على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانك شيب قال يا روح الله مادعوتني سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسي فسألته عن الزرع فقال يا روح الله ان مرارته لم يذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فآمن به بعضهم وكذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيدني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال ﴿ وانبئكم بما تأكلون ﴾ من انواع المأكول ﴿ وما تدخرون ﴾ اى وما يخبأون للغد ﴿ في بيوتكم ﴾ فكان يخبر الرجل بما اكل قبل و بما يأكل بعد و يخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم و بما يأكلون و يخبأون لهم وكان الصبي ينطلق الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ما خبأوا له ثم قالوا لسيانهم لا تلعبوا مع هذا الساحر وجموعهم في بيت نجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا في هذا البيت فقال فمن في هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذا هم خنازير ﴿ ان في ذلك ﴾ اى ما ذكر من الخوارق والامور العظام ﴿ لاية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على صحة رسالتي دلالة واضحة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ انتفعتم بها ﴿ ومصداق ﴾ اى قد جئتمكم ملتبسا بآية الخ ومصداق ﴿ لما بين يدي ﴾ اى لما تقدمني ﴿ من التوراة ﴾ اى موافقا على ما كان قبلي ﴿ و ﴾ جئتمكم ﴿ لاحل لكم ﴾ لان ارضكم لكم ﴿ بعض الذي حرم عليكم ﴾ اى في شريعة موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والنزوب جمع ترب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والظير ما لا اصطبه له وهي شوكة

الحائك التي بها يسوى السد او اللحم ﴿ وجنتكم ﴾ ملتبسا ﴿ آية من ربكم ﴾ بيهان
 بين شاهد على صحة رسالي ﴿ فاقفوا لله ﴾ في عدم قبولها ومخالفة مدلولها ﴿ واطيعون ﴾
 فيما أمركم به وانها كم عنه بامر الله تعالى وتلك الآية هي قوله ﴿ ان الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾
 ولا تعصوه بالشرك ﴿ هذا ﴾ اي الايمان بالله ورسوله والطاعة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق
 سوى يؤدي صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذي اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة
 على انه عليه السلام من جنتهم فقوله (ان الله ربي وربكم) اشارة الى استكمال القوة النظرية
 بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال (فاعبدوه) اشارة الى استكمال القوة العملية فانه يلزم
 الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين
 هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم (قل آمنتم ثم استقم) فالعلم
 والعمل من مبادئ الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية * وسئل الجنيد كيف السبيل
 الى الاقتطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف تزيل التسويف ورجاء يبعث على
 مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها
 من الامل قبله فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد * وقال الحسن
 البصري رضي الله عنه ما طلب رجل هذا الخبر يعني الجنة الاجتهاد وتحمل وذبل واستمر واستقام
 حتى تلقى الله تعالى امارى الى قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) * واعلم ان
 الاستقامة لا يطبقها الا الاكابر لانها الخروج عن المجهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام
 بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول صلى الله عليه وسلم (لا يكون احدكم كالعبد
 السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) قيل ولا يصح رفع الهمة عن
 الحفظ حجة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لا يطلب بالعمل فعلامة العبد الادب
 ان يستمر على الطاعة في باب مولاه ولا ينظر الى شئ سواه لاني الجنة والى النار فاذا جرد
 عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا
 الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلي وقابلية اصلية بالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات
 الالهية ويخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة في طريق اليقين

زخود بهتري جوى وفرصت شمار * كه باجون خودى كم كنى روز كار

وفي الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام (فبهداهم اقتده) وطاعة الرسول
 واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (فاقفوا لله
 واطيعون) فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست بما يحصل في اول الامر
 : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز

سالمها بايد كه اندر آفتاب * لعل بايد دنك ودرخشانى و تاب

﴿ فلما ﴾ الفاء فصيحة تصيح عن تحقق جميع مآقله الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل
 كأنه قيل غمخته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذبت ذبت ﴿ احسن عيسى ﴾ احسن
 استعارة للعلم اليقيني الذي لا شبهة فيه كالاحاسن وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قيل

فلما علم ﴿منهم الكفر﴾ علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر
 اى من بني اسرائيل وارادوا قتله وانهم لا يزدادون على رؤية الآيات الا الاصرار على الجحود
 ﴿قال﴾ لخلص اصحابه مستصرا على الكفار ﴿من انصارى﴾ الانصار جمع نصير ﴿الى الله﴾
 متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى
 على اقامة الدين ﴿قال الحواريون﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته
 وخاصة وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من سيادى السكك وبعضهم من القصارين
 وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه
 والمخلصين في محبة وطاعته ﴿نحن انصار الله﴾ اى انصار دينه ورسوله قال تعالى (ان تنصروا الله
 ينصركم) والله ينصر من ينصر دينه ورسوله ﴿آمنا بالله﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله
 فان الايمان به تعالى موجب لتصرة دينه والذب عن اوليائه والمخاربة مع اعدائه ﴿واشهد باننا
 مسلمون﴾ مخلصون في الايمان متقادون لما تريد من امر تنصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة
 بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لانهم ايدانا بان مرمى غرضهم السعادة
 الاخرى ﴿ربنا آمنا بما انزلت﴾ من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض
 لهم عليه تعالى بمد عرضها على الرسول مبالغة في اظهار امرهم ﴿واتبعنا الرسول﴾ اى
 عيسى على دينه في كل ما ياتي و يذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع في التصرة دخولا
 اوليا ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين
 يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال
 من مفعول اكتبنا وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون في السموات مع الملائكة قال
 تعالى (كلان كتاب الابرار لى عليين) فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم
 مشهورا في الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين ﴿ومكروا﴾ اى الذين علم عيسى كفرهم
 من اليهود بان وكلوا به من قتله غيلة وهو ان يحدسه فيذهب الى موضع فاذا صار اليه قتله
 ﴿ومكر الله﴾ بان رفع عيسى عليه السلام والى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ﴿والله خير
 الماكرين﴾ اقوامهم مكرا واتخذهم كيدا واقدرهم على ابطال الضرر من حيث لا يحتسب
 - روى - ان ملك بني اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه
 جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الزين والبسه الثور وقطع عنه لذة المطعم
 والمشراب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا ساويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خيبت منهم
 ادخل عليه فاقته فدخل البيت فالتى الله عز وجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس
 في البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان
 عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب
 جات مريم ومعهامرأة ابرأها الله من الجنون بدعا عيسى وجعلتا تبكيان على المصلوب
 فانزل الله عيسى عليه السلام فجاءها فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفقنى ولم
 يصبني الا خير وان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى

المجدلانية على موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع
الحواريين فبشهم اى فاجملهم متفرقين في الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل
حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبشهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك اللبسة هي
البابلية التي تدخن فيها التصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله
عيسى اليهم فذلك قوله (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) والمكر من المخلوقين الحث
والخدومة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذة بقة من حيث لا يعلم فيها ايها العبد
خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اسانتك معه في دوام الطفة بك وعطفه عليك
ان يكون ذلك استدراجك حتى تنف معها وتفتربها وتفرح بما اوتيت فتؤخذ بقة قال الله
تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) « قال سهل رضى الله عنه في معنى هذه الآية ندمهم
بالتم ونسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى التعمة وحجوا عن التتم اخذوا » وقال ابو العباس
ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خبيثة جددناهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخبيثة ومن
جهل المرید بنفسه وبحق ربه ان يسي الادب باظهار دعوى اوتورط في بلوا فتؤخر العقوبة
عنه امهالا له فيظنه امهالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد ووجب الابدان اعتبارا
بالناظر من الامر من غير تعريض على ما وراء ذلك وماذا لك الا لفتقد نور بصيرته اوضف نورها
والافتقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما ظن انه متوفر في عين تقصير ولو لم
يكن من قطع المدد الامنع المزيد لكان قطعاً لان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان قال
عليه السلام (من استوى يوماء فهو مغبون) ولو لم يكن من الابدان الا ان يحثك وما تريد
فيصرفك عنه بمرادك هذا والعباد بالله مكر وخسران » وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض
اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة النضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك
الجنة في الجنة وقع لايبك آدم ما وقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما
اسلفتم في الايام الحالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه واى مكر فوق هذا واى خسران
اعظم منه ﴿ اذ قال الله ﴾ اى اذكر وقت قول الله ﴿ يا عيسى انى متوفيك ﴾ اى مستوفى
اجلك ومناه اى عاسمك من ان يتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ويميتك
خفف اهلك لاقتلا بايديهم ﴿ ورافك ﴾ الآن ﴿ الى ﴾ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى
وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله (انى ذاهب الى ربى) وانما ذهب ابراهيم عليه السلام
من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والحجورون جيران الله وكل ذلك لتنفخ قاته
تعالى يتبع كونه في المكان ﴿ ومطهرك ﴾ اى مبعذك ومنحيك ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى
من سوء جوارهم وخبث سمعتهم وذنس معاشرتهم « قيل سئل عيسى عليه السلام من السماء
على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى
لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال ويتزوج بعد قتله امرأة
من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعد ما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه
سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاه ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وهم

المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل السلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للجعل لاعلى معنى ان الجعل ينتهى حيثذ ويخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين بعلونهم الى تلك الغاية فلما بعدها فيفعل الله تعالى بهم ما يريد ﴿ ثم الى مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب في ضمن الالتفات فانه ابلغ في التبشير والانذار ﴿ فاحكم بينكم ﴾ يومئذ اى رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امور الدين ﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا ﴾ بالسيف والسبي واخذ الجزية و اىصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات في حق الكافر ومن الثواب في حق المؤمن لانها ابتلاء محض له ﴿ والآخرة ﴾ بعذاب النار ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من عذاب الله في الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بما ارسلت به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ كما هو دين المؤمنين ﴿ فيوفيهم اجرهم ﴾ اى يعطيهم اجر اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايدان بماين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ اى يبعضهم ولا يرضى عنهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما سلف من نبأ عيسى عليه السلام وغيره ﴿ نلوه عليك ﴾ اى قرأه عليك يا محمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق استناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت امره تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى ﴿ من الآيات ﴾ حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الاقارى الكتاب او من يوحى اليه فظاهر انك لا تكتسب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحي ﴿ والذكر ﴾ اى القرآن ﴿ الحكيم ﴾ اى المشتغل على الحكم او المحكم المنوع من تطرق الخلل اليه . والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى (انى متوفيك) عن الصفات النفسانية والاصناف الحيوانية (ورافعك الى) بجذبات العناية فمن لم يصر قائما عماسوى الله لا يكون له وصول الى مقام معرفة الله فميسى لما رفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة في زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة . فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والتذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجنب الظلم فان الله تعالى قال (والله لا يحب الظالمين) اى الذين يظلمون على انفسهم باقتضاء العمر في طلب غير الله

خلاف طريقته بود كا وليا . تمنا كستد از خدا جز خدا

فاهل الطريقة هم الذين يحجون نقش النير عن صفحات القلب ويتركون قوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

در اوامر دفتر یکم در بیان مابرای نحوی در کتب ماکشیتان و جواب داد او

آن یکی نحوی بکشتی در نشست * رو بکشتیان نهاد آن خود پرست
گفت هیچ از نحو خواندی گفت لا * گفت نیم عمر توشه در قفا
دل شکسته کشت کشتیان زتاب * لیک آن دم کشت خواموش از جواب
باد کشتی را بگردانی فکنند * گفت کشتیان بدان نحوی بلند
هیچ دانی آشنا کردن بگو * گفت فی ای خوش جواب خوب رو [۱]
گفت کل عمرت ای نحوی قناست * زانک کشتی غرق این کردا بهاست
معو می باید نه نحو اینجا بدان * کروتو محسوی بخطر در آب ران
آب دریا مرده را بر سر نهد * و ربود زنده زدیا کی رهد
چون بپردی تو زاوصاف بشر * بحر اسرادت نهد بر فرق سر

فقد ظهر ان الذين يطلبون غير الله هم غرقى في بحر الهوى والشهوات لا يقدر ان على التصمد
الى الاعلى واما الذين تخلصوا من قشر الوجود ووصلوا بالقناء عن ذواتهم الى عالم الشهود فهم
يطيرون باجحة اتوار حالهم مع الملائكة المقربين لتخلصهم من الأثقال الدنيوية والانشغال
القالية والبدنية قال تعالى (ان استطعتم ان تسفدوا من افطار السموات والارض) اى بالتجرد
عن الهيات الجسائية والتعلقات البدنية (فاخذوا) لتخرطوا في سلك الارادة الملكوتية
والنفوس الجبروتية وتصلوا الى الحضرة العلية (لانسفدون الابسلطان) اى بمحبة بينه هي
التوحيد والتجريد والتفريد بالمعلم والعمل والقناء في الله تعالى قال عيسى عليه السلام [لن يطج
ملكوت السموات من لم يولد مرتين] والولادة نوعان . اضطرارى يخلق الله تعالى ولا دخل
فيه للكسب والاختيار وذلك ظاهر . واختبارى يحصل بالكسب وهو الذى اشار اليه عيسى
عليه السلام وفقنا الله والياكم لما يحب ويرضى ويداوى بدواى افضله هذه النفوس المرضى انه
بكل شئ قدر ويتيسره يسهل كل امر عسير ﴿ ان مثل عيسى ﴾ اى شانه البديع المنتظم
لنرايته في سلك الامثال ﴿ عند الله ﴾ اى في تقديره وحكمه ﴿ كمثل آدم ﴾ اى كحاله العجيبة
التي لا يرتاب فيها مراتب ولا ينزاع فيها منازع ﴿ خلقه من تراب ﴾ تفسير للمثل لا
محل له من الاعراب اى خلق قالب آدم من تراب * فان قيل الضمير في خلقه راجع الى آدم
وحين كان ترابا لم يكن آدم موجودا * قلنا لما كان ذلك الهيكل بحيث سيصير آدم عن قريب
سواء آدم قبل ذلك تسعية لما سبق بالواقع ﴿ ثم قال له كن ﴾ اى انشأ بشرا ﴿ فيكون ﴾
والمقتضى ان يقال فكان اى كان كما امره الله الا انه عدل الى المضارع حكاية للحال التي كان
آدم عليها اى تصويرا لذلك اليجاد الكامل بصورة المشاهد الذى يقع الآن - روى -
ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرفهم . منهم السيد وهو كبيرهم
واسمه ابيب . والعاقب الذى بعده وهو صاحب رأيهم واسمه عبدالمسيح . والثالث ابو حازنة
ابن علقمة الاسقف وكان في شرف وخطر عظيم وكان ملك الروم يخاله الكنائس وكان يبعث له
بالكرامات فاقبلوا حتى قدموا على النبي عليه السلام في مسجد المدينة بعد العصر عليهم ثياب
حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد انهم النبي صلى الله عليه

[١] وفي بعض نسخ المتنوى [كفت في زمن توسياى مجو]

وسلم ان يمتنعهم فقال صلى الله عليه وسلم (دعوهم) وقد كان نزل على النبي عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لم حاجتهم ثم انتهى ابوحارثة هذا وأخرمه الى النبي عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم (اسلما) فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم (كذبتما يمنكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان الله ولدا) قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال (وما اقول) قالوا تقول انه عبد قال (اجل هو عبد الله ورسوله ولكنه القاهنا الى العذراء البتول) ففضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعبادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاعرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيها هو اضرب مما استغربه ﴿الحق﴾ اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وانه هو الحق كاشفا ﴿من ربك﴾ لاقول التصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم اليا ونحو ذلك ﴿فلا تكن من الممترين﴾ اى من الشاكين في ذلك الخطاب للنبي عليه السلام على طريقة الالهاب والتهيج لزيادة التثيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور النهى عنه من النهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكاً في صحة ما نزل عليه والمعنى دم على يديك وعلى ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتزه عن الشك فيه قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزبل الاغصنة ولا ترفع النهى ﴿فن حاجك﴾ اى من التصارى اذ هم المتصدون للمحاجة ﴿فيه﴾ اى في شأن عيسى عليه السلام وانه زعمانهم انه ليس على الشأن المحكى ﴿من بعد ما جارك من العلم﴾ اى ما يوجبه ايجاباً قطعياً من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعوا عما هم عليه من الضلال والنهى ﴿فقل﴾ اى اقطع الكلام معهم واطمئنم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعة فقل لهم ﴿تعالوا﴾ التعالى في الاصل التصاعد كأن الداعي في علو والمدعو في سفلى فامر ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو ابن كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبولون وحاضرون عنده باجسادهم ﴿ندع ابنا منا وابناكم﴾ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن . واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى ﴿ونسائنا ونساءكم واقضنا وانفسكم﴾ اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله ولصقمه بقلبه الى المباهة ويحملهم عليها ﴿ثم نبتهل﴾ اى تباهل بان نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ﴿فتجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ عطاب على نبتهل مين لعناه - روى - انهم لمدعوا الى المباهة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرقتم يا معشر التصارى ان محمداً نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما بهل قوم نيا قط فعاشر كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ايتم الالف دينكم والاقامة على ما اتم عليه فوادعوا الرجل والصفروا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمنى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول (اذا نادعوت فأموتوا) فقال اسقف نجران

اي اعلامهم بامور دينهم وهو ابو حارثة يامعشر التصارى انى لا ترى وجوها لوشاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا قتهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لنا بهلك وان تترك على دينك وتبى على ديتنا قال صلى الله عليه وسلم (فاذا ايتمت المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين) فأبوا فقال (فانى احاربكم) فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن فصالحك على ان لا تنزونا ولا نخيفنا ولا تردنا عن ديتنا على ان تؤدى اليك كل عام الف الف الف الف الف الف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال (والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا انهم لمسخوا قرده وخنازير ولاضطرهم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على التصارى كلهم حتى هلكوا) ﴿ ان هذا ﴾ اي ما قص من نبأ عيسى عليه السلام واهمه ﴿ لهو القمص الحق ﴾ دون ما عدها من اكاذيب التصارى ﴿ وما من اله ﴾ ماله ﴿ الا الله ﴾ صرح فيه بمن الاستغرابية تأكيداً للرد على التصارى في تليثهم ﴿ وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ القادر على جميع المقدورات . الحكيم المحيط بالمعلومات لا احد يشاركه في القدرة والحكمة ليشاركه في الالهوية ﴿ فان تولوا ﴾ اي اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عينوا تلك الحجج البرة والبراهين الساطعة ﴿ فان الله عليم بالمفسدين ﴾ اي قاطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بضاد المفسدين مطلع على ما فى قلوبهم من الاعراض الفاسدة قادر على مجازاتهم ﴿ واعلم ان نياهة الانبياء . تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اليهم به وهو المؤثر باذن الله في العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه كاتفعال بدننا من روحنا بالهيات الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والتكر فى احوال المعشوق وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثير ما يتصل به فينقل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما اراد أم تركيف انقلعت نفوس التصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واجمعت عن المباهلة فطلبت المودعة بالجزية كذا فى التأويلات الفاشائية * وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض او الموت او غير ذلك من البلايا - روى - ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الخجندى فى مجلس الشعراء فقال از كجاني از كجاني اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور از خجندم از خجندم از خجند * ولكنه تأذى من سوء اده ومعاملته معه هكذا وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه البساطى وقال بالبداهة سبه چشميست مردم كس خراب غمزه اويم * ازان در عين هشيارى سخن مستانه ميكويم ثم قال بطريق الهجو له

اي ملحد خجندى ريش بزرك دارى * كز قايبت بزركى ده ريش ميتوان كفت
فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه

الشريف في حقه فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال تعالى
(ولا يجيق المكر المسمى الا باهله) : قيل ونعم ما قيل

نأى كند ناله بدين قول راست * از نفس پير پترس اى جوان

حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية و باعث للاحترام
والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قبض الله له
من بكرمه عندسه) قال المشايخ عقوق الاستاذين لا توبة منه - ويحكى - عن ابي الحسن
الهمداني قال كنت ليلة عند جعفر الخالدي وكنت امرت في بيتي ان يعلق لي طير في التنور
وكان قلبي معه فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة فتعلقت بشئ ورجعت الى منزلي فاخرج الطير
من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتي
بالجوذاب الذي تحته فتعلق به ذيل الخادمة فانصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع
بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه * قال الشيخ ابو على الدقاق
قدس سره لما نفي اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج
من بلخ بعده صديق عصمنا الله واوليائكم من مخالفة آمين ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ اى اليهود
والنصارى ﴿ تعالوا ﴾ كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامرهم الله تعالى بان يعدل عن طريق
المجادلة والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام منى على الانصاف وترك الجدال
لا ميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت في المركز نسبتا اليه واليكم
على سواء واعتدال فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا اى هلموا والمراد تعيين مادعوا اليه
والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان لان اصل اللفظ مأخوذ من التعالى
وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم كثر استعماله حتى صار دالا على طلب التوالى
حيث يدعى اليه ﴿ الى كفة سواء بيننا وبينكم ﴾ لا يختلف فيها الرسل والكتب فيها انصاف
من بعضنا لبعض ولا ميل فيها لاحد على صاحبه وهى ﴿ ان لا نعبد الا الله ﴾ اى نوحده بالعبادة
ونخلص فيها ﴿ ولا نشرك به شياً ﴾ ولا نجعل غيره شريكا في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا
لان نعبده ﴿ ولا نتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ بان نقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله
ولا نطيع الاجبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا وبشر مثلنا
* وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق ام صليت لغير القبلة ﴿ فان تولوا ﴾
عمادعوتهم اليه من التوحيد وترك الاشراك ﴿ فقولوا ﴾ اى قل لهم انت والمؤمنون
﴿ اشهدوا باننا مسلمون ﴾ اى لزمتمكم الحجة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم - روى -
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر (من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك برعاية الاسلام اسم تسليم) اى من السبي
في الدنيا ومن العذاب في الآخرة (واسلم يؤتك الله اجر كمرتين وان توليت فان عليك اثم
الاريسين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كفة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شياً)
الى قوله (فقولوا اشهدوا باننا مسلمون) * وجاء في الخبر الصحيح ان هرقل سأل عن حال النبي

عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لو كنت عنده لقبلت قدميه لمعرفته صدق النبي عليه السلام بعلماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة * ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام اناشهد انك نبي ولكننا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذي اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الي يوم القيامة ابدا) * وكتب الي كسرى ملك فارس ففرق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكهم فلان ملك لهم ابدا فكان كذلك * والاشارة في الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى (ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شياً) يعني كما لا تعبد الا الله لانطلب منه غيره (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله) في طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط (فان تولوا) يعني من اعرض عن هذا الاصل (فقلوا) اتم لهم (اشهدوا باننا مسلمون) مستسلمون لما دعا الله اليه من التوحيد والاخلاص في العبودية ونفي الشرك والسر في الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي عليه السلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه (اني اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة) فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم . فالتوحيد هي العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول * فعلى العاقل ان لا يخالف كتاب الله بالاعراض عن غاويه وعدم التدبر في معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويحنتب الجهل والنفي والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف في الاكفان من الاتواب : قال الفاضل عبدالرحمن الجاني قدس سره

يش كسرى زخر دمنند حكيمان مبروت * سخن از سخت ترين موج درين لجة غم
ان بيكي كفت كه بيمارى واندوه دراز * وان ذكر كفت كه نادارى ويريست بهم
سيومين كفت كه قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجيح سوم حكم حكم

يعنى اجتمع يوما في مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجرح الكلام الي ان اشد الشدايد ما هو . فقال الحكيم الرومي هو الشيخوخة مع الفقر . وقال الحكيم الهندي المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهجوم . وقال الحكيم بزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزق الله والياكم حلاوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هازم اللذات آمين * يا هل الكتاب * من اليهود والنصارى * لم نحاجون * تجادلون * في * ملة * ابراهيم * وشريعتهم تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم * وما نزلت التوراة * على موسى عليه السلام * والانجيل * على عيسى عليه السلام * الامن بعده * اى من بعد موته واتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب * افلا تمقلون * اى الاتفكرون فلا تمقلون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان

بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الف سنة فكيف يكون ابراهيم على دين
 لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة ﴿ هاتم هؤلاء ﴾ جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف
 التثنية ثم بينت بجملة مستأنفة اشعاراً بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الخلق حيث ﴿ حاججتكم
 فيما لكم به علم ﴾ من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم
 به علم ﴾ فيالاذ كرله في كتابكم ولا علم لكم به من دين ابراهيم اذلاذ كر لدينه عليه السلام
 في احد الكتابين قطعا ﴿ والله يعلم ﴾ ما حاجتكم فيه فيعلمنا ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ اى محل
 النزاع ﴿ ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾ تصریح بما نطق به البرهان المقرر ﴿ ولكن
 كان حنيفاً ﴾ اى مائلاً عن العقائد الزائفة كلها ﴿ مسلماً ﴾ اى منقاداً لله تعالى وليس المراد
 انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بانهم
 مشركون بقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته
 عليه السلام ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ اى ان احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم
 ﴿ للذين اتبعوه ﴾ في زمانه ﴿ وهذا النبي ﴾ اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
 اتبعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم في اكثر
 ما شرع لهم على الاصاله ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم ﴿ ودت
 طائفة من اهل الكتاب ﴾ اى احبت ﴿ لو ﴾ اى ان ﴿ يضلونكم ﴾ يصرفونكم عن دين
 الاسلام الى دين الكفر وانما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
 ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ جملة حالية جبي بها للدلالة على كمال رسوخ الخاطئين وثباتهم على
 ما هم عليه من الدين القويم اى وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به
 عذابهم ﴿ وما يشعرون ﴾ اى باختصاص وباله وضردهم به * اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة
 اهل الكتاب المدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لا يقتصرون على هذا
 القدر بل يجتهدون في اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالقاء الشبهات * فعلى الناقل
 ان لا يضل عن الطريق القويم بالقآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله
 الملك المتان وماذا بعد الحق الا الضلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جمعنا في بيت امناعائشة رضى الله عنها ثم نظر اليها فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم
 حياكم الله رحمة الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى
 سيدة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفونى في نياي هذه ان شاؤا
 اوفى حلة يمانية فاذا غسلتونى وكفتمونى ضعوفى على سررى في بيتى هذا على شفير لحدى
 ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبي جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل
 ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً صلوا على) فلما سمعوا فراقه صاحوا
 وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهب عنا قالى
 من تراجع في امورنا قال (تركتم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح ليلها
 كنهارها في الوضوح ولا يزيغ بعدها الى غيرها الا هالك (وتركت لكم واعظين ناطقاً وسامناً

(فالناطق)

فالتاطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجموا الى القرآن والسنة
واذا قسا قلبكم فليتوه بالاعتبار في احوال الاموات)

جهان اى بسر ملك جاويد نيست * زدنيا و فادارى اميد نيست

والناس في الاعتقاد والعمل متفاوتون. فمنهم من هومين كالخسن الحصين لا يزول عما هو عليه
وان اتفق الناس في اضلاله وهو المرتبة القصوى في باب الدين اتى نالهسا الانبياء والاولياء
والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه [لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا] ولا يطرأ
الشك في المحسوس فكذا ما هو في حكمه. ومنهم من هو ضعيف لامانة فيه تذرره رياح الهوى
حيث شات بعد ان لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كمدان
الذهب والفضة) يبنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها
كاتفوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى * قل في شرح المصباح وفيه
اشارة الى ان ما في معادن الطيب من جواهر مكارم الاخلاق يبنى ان تستخرج برياسة النفوس
كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلا بد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص
من خطر هذا البحر العميق

بارى كه آسمان وزمين سر كشيده ازان * مشكل بود بياورى جسم و جان كشيده

همت قوى كن از مدد رهروان عشق * كان باردا بقوت همت توان كشيده

﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله ﴾ اى بما نطقته التوراة والانجيل ودلت على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واتم تشهدون ﴾ اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله ﴿ يا اهل
الكتاب لم تلبسون ﴾ اى تخلطون ﴿ الحق بالباطل ﴾ المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على
موسى وعيسى عليه السلام. وبالباطل ما حرقوه وكتبوه بايديهم ويخلط احدهما بالآخر ابراز
باطلهم في صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى ﴿ وتكتمون الحق ﴾ اى نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ونتم تعلمون ﴿ انه حق ثابت في كتابكم ﴾ وقالت طائفة من اهل
الكتاب ﴿ وهم رؤساؤهم ومقدمهم لاعتقادهم ﴾ آمنوا بالذى ﴿ اى اظهروا الايمان
بالقرآن الذى ﴿ انزل على الذين آمنوا ﴾ اى على المسلمين ﴿ وجه النهار ﴾ اى في اوله لان
اول النهار هو اول ما يظهر منه كما ان الوجه اول ما يظهر من اعضاء الانسان عند الملافة
﴿ واكفروا آخرة ﴾ اى اظهروا ما اتهم عليه من الكفر به في آخر النهار مرابين لهم انكم آتمتم به بادى
الرأى من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه ﴿ لعلمهم ﴾ اى المؤمنين
﴿ يرجعون ﴾ عمام عليه من الايمان به كارجعتم. والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف قالوا لهما بما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها
اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلمهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون

﴿ ولاتؤمنوا ﴾ اى لاتقروا بتصديق قلوبى ﴿ الامن تبع دينكم ﴾ اى لاهل دينكم لامن تبع
 محمد واسلم لما قالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من قية
 كلامها لهم انكم لاتصدقوا بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لاتظهروه للمسلمين ولا تقروا
 بذلك الا لاهل دينكم ﴿ قل ﴾ يا محمد لرؤساء ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى به من يشاء الى
 الايمان ويثبت عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلا يضر كيدكم وحيلكم وهو اعتراض
 مقيد ليكون كيدهم غير مجد لطائل ﴿ ان يؤتى احد مثل ما اوتمتم ﴾ علة بتقدير اللام لفعل
 محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اعطتم من فضل الكتاب والعلم
 لالتى آخرى ما بكم من الحسد صادرا عما لكم الى ان قلتم ما قلتم ﴿ او يحاجوكم ﴾ عطف على
 ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احدلانه فى معنى الجمع اى دبرتم ما دبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند
 كفركم بما يؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم ﴿ عند ربكم ﴾ يوم القيامة فيقلوبكم بالحجة فان
 من آتاه الله الوحي لا بد ان يحاج مخالفه عند ربه ﴿ قل ان الفضل ﴾ اى الهدى والتوفيق وابتداء
 العلم والكتاب ﴿ بيد الله ﴾ اى بقدرته ومشيئته ﴿ يؤتية من يشاء ﴾ من عبادته ﴿ والله واسع ﴾
 اى كامل القدرة ﴿ عليم ﴾ اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على اى عبد يشاء باى
 تفضل شاء ولكمال علمه لا يكون شئ من افعاله الا على وجه الحكمة والصواب ﴿ يختص برحمته ﴾
 اى يجعل رحمته مقصورة على ﴿ من يشاء ﴾ والله ذو الفضل العظيم ﴿ كلاهما تذييل لما قبله مقرر
 لمضمونه ﴿ والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركزا فى جبهة الانسان ولكن له
 اختصاص بعالم يتعلم العلم ليجارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه
 والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلمة فهو ينشرها ويفيد الخلق كما قال
 عليه السلام (لحسد الاثني عشر رجلا آتاه الله ما لا يسلطه على هلكه فى حق ورجل آتاه الله حكمة
 فهو يقضى بها ويعلمها) اى لاحسدك حسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود
 على النبي عليه السلام من هذا القليل ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ (ستة يدخلون النار قبل الحساب
 قيل يا رسول الله من هم قال) (الامراء من يمدى بالجور والعرب بالعصية والداهقين بالكبر والتجارب
 بالحيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث هن اصل
 كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم) :

قال المولى الجامى

لاف بنى كبرى مزن كان از نشان باى مور * در شب تاريك بر سنك سبه بنهان ترست
 وز درون كردن برون ترا مكيگر آسان كزان * كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست
 (واياكم والحرس فان آدم حمل الحرس على ان اكل من الشجرة) : وقال ايضا
 درهم دلى كه عز قساعت نهاد باى * از هر چه بود حرس و طمع را بيست دست
 هر جا كه عرضه كرد قساعت متاع خویش * بازار حرس و معركه آزا شكست
 (واياكم والحسد فان ابى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا) : قال الشيخ السعدى
 تو انم انكه نيسازم اندرون كسى * حسود را چه كنم كوز خود برنج درست

(بجز با)

(٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١)

ببرتابرهي اي حسود كين رنجيست * كه از مشقت ان جز بيمرك نتوان دست
وقال الاسمعي رأيت اعرابيا أتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما طول عمرك فقال تركت
الحسد فبقيت * وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبده ضوء كضوء الشمس
فيقول قف فانا ملك الحسد اضربوا به وجه صاحبه فانه حاسد. وقيل من علامات الحاسد ان يخلق
اذ اشهد ويفتأب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا

واذا اراد الله نسر فضيلة طوبى * اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

فالحد من الاخلاق المذمومة للنفس فلا بد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الآثار
من الله الجبار فان تبين مقامات افراد الانسان في العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة
رحمة لهم ولم يكن ذلك الابتعاد العزيز العليم في الازل فالحسد يسفه الحق سبحانه وانه انهم
على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين في كتابه قال تعالى (ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله) واما العبطة فهي محمودة نسال الله ان يخلصنا بالصفات الشريفة
والاخلاق اللطيفة ويخلصنا من الرذائل النفسية آمين يا رب العالمين ﴿ ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقطار ﴾ يقال امته بكذا فالبا للالصاق بالامانة فان من آمن على شئ صار ذلك الشئ
في معنى المصقوبه لقرينه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقطار ههنا العدد الكثير ﴿ يؤده اليك ﴾
من غير جحد وتقص كعبده بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية ذهبا فادها اليه فاهل
الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار ﴾ والمراد بالدينار ههنا
العدد القليل ﴿ لا يؤده اليك ﴾ وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده
وجحد فذمه تعالى فاهل الحيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم
من هو في غاية الامانة حتى لو اؤتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو في غاية
الحيانة حتى لو اؤتمن في الشئ القليل فانه يخون ﴿ الامامت عليه قائما ﴾ استثناء مفرغ من
اعم الاحوال والاوقات اي لا يؤده اليك في حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الا في حال
دوام قيامك اوفى وقت قيامك على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي واقامة البيعة ﴿ ذلك ﴾
اي تركهم اداء الحقوق ﴿ بانهم ﴾ اي بسبب انهم ﴿ قالوا ليس علينا في الاميين ﴾ اي في شأن
من ليس من اهل الكتاب ﴿ سبيل ﴾ اي عتاب ومؤاخذه ونفى السبيل نفى المطالبة فان المطالب
لا يمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل الى المطلوب. والامى منسوب الى الام وسعى النبي
عليه السلام اميالا لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل النبي فمن لا يكتب فقد بقى على اصل حاله
في ان لا يكتب. وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهي ام القرى ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾
باعتناهم ان ذلك في كتابهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم
استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل في التوراة في حقهم حرمة فقد كذبوا في ذلك على الله فان
اداما الامانة واجب في الاديان كلها وجب مال الغير والاضراره والحيانة اليه حرام ﴿ بلى ﴾
اثبات لما تقوه اي بلى عليهم في الاميين سبيل ﴿ من اوفى بعهده ﴾ الضمير راجع الى من اي من ام

بعهد الوافي أو بعهد الله الذي عهدته اليهم في التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة ﴿ واتق ﴾ اى الشرك والحيانة وجواب الشرط وهو من قوله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ عن المدد والحياة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى التقوى تم وفاء ما عهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جابه بما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية * ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما مما اذ ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن) اى جعل امينا ووضع عنده امانته (خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق * قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما ظهر فهو من المنافقين فصدور المدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون في حق الغير يمكن ايضا في حق النفس لان الوافي بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب * فعلى العاقل ان يوفى بعهده في السراء والضراء ويجتهد في محافظته - حكي - ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنت الدنيا فر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فاعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال باعبار ان سارق منطقتي فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتي وصفتها كيت كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يا فتى امانتني تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاي الافالة الافالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب فجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبلة بين عينيه ثم قال اخبرني عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) فقال صاحب المنطقة سألتك بالله ألا ما قبلتها مني واجعلني في حل فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر في الوجود غير الحق وليس في الدار غيره ديار

چه خوش گفت بهلول فرخنده خوى * چو بگذشت بر عارفي جنك جوى
 كر اين مدعى دوست بشناختى * به بيكار دشمن نبرد اختى
 كر از هستى حق خير داشتى * همه خلق را نيست پنداشتى

فاذا وقفت على هذا الخبر فقم في تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة ميطا تام الاتينية مشاهدا وجود الحق في كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته ﴿ ان الذين يشرون ﴾ اى يستبدلون وياخذون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بدل ما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿ وایمانهم ﴾ وبما حلفوا به من قولهم لتؤمنن به ولتنصرنه

﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ هو حطام الدنيا ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بتلك الصفات القيحة ﴿لَا خَلَاقَ﴾
 لا نصيب ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ولا في نعيمها ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ﴾ وهو كناية عن شدة غضبه
 وسخطه نعوذ بالله من ذلك ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط
 عليهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يثني عليهم كما يثني على أوليائه مثل ثناء المزيكي للشاهد * والتركية
 من الله تعالى قد تكون على السنن الملائكة كقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
 سلام عليكم) وقد تكون بغير واسطة أما في الدنيا فكقوله تعالى (التائبون العابدون) وأما
 في الآخرة فكقوله تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ على ما فعلوه
 من المعاصي * والآية نزلت في اليهود الذين حرقوا التوراة وبدلوا نعمت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واخذوا الرشوة على ذلك ﴿وَأَن مِّنْهُمْ﴾ أي من اليهود المحرفين ﴿لِفَرِيقَةٍ﴾ ككعب
 ابن الأشرف ومالك بن الصيف واضرا بهما ﴿يَلُودُونَ﴾ من اللئيم وهو القتل ﴿أَسْتَنْتَهُمْ﴾
 بالكتاب ﴿أَيِ يَفْتَلُونَهَا بِقِرَائَتِهِ فَيَمْلُونَهَا مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى الْمَحْرَفِ﴾ لتحسبوه ﴿أَيِ الْمَحْرَفِ
 الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ يَلُودُونَ﴾ من الكتاب ﴿أَيِ مِنْ جَلْتِهِ﴾ وما هو من الكتاب ﴿حَالٌ مِنْ
 الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِي اعْتِقَادِهِمْ أَيْضًا﴾ ويقولون ﴿مَعَ
 مَا ذَكَرَ مِنَ اللَّيِّ وَالتَّحْرِيفِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّصْرِيحِ لِأَنَّ التُّورَةَ وَالتَّعْرِيفَ﴾ هو ﴿أَيِ الْمَحْرَفِ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي منزل من عنده ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي والحال أنه ليس من عنده
 تعالى في اعتقادهم أيضا ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون ومفترون
 على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه * وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف وغيره التوراة وكتبوا كتابا
 بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب
 ﴿وَالْإِشَارَةَ فِي الْآيَاتِينَ﴾ (ان الذين يشتركون بمهد الله) الذي عاهدهم الله به يوم الميثاق في التوحيد
 وطلب الوحدة (وإيمانهم) التي يخلقون بها ههنا (ثُمَّ قَلِيلًا) من متاع الدنيا وزخارفها بما يلائم
 الحواس الخمس والصفات النفسانية (أُولَئِكَ لَأَخْلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) الروحانية من نسيم روائع
 الاخلاق الربانية (وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ) تقريرا وتكريما وفتحها (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بنظر العناية
 والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التي بها يستحقون دركات جهنم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) عن
 الصفات الذميمة التي هي وقود النار بالنار الى الابد ولا يتخلصون منها ابدا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
 فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم (وَأَن مِّنْهُمْ) أي من مدعى اهل المعرفة (لِفَرِيقَةٍ)
 يَلُودُونَ أَسْتَنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ) أي بكلمات اهل المعرفة (لتحسبوه) من المعرفة (وما هو
 من الكتاب) الذي كتب الله في قلوب العارفين (ويقولون هو من عند الله) يعني من العلم الذي
 (وما هو من عنده) ويقولون على الله الكذب (بإظهار الدعوى عند فقدان المعاني) (وهم
 يعلمون) ولا يعلمون أنهم يقولون ما لا يفعلون: قال السعدي قدس سره
 كرا جامعه با كست وسيرت بليد * در دوزخش را نسايد كليد
 يعني يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان ما له الى النار والحاسبة وان كانت نوعا
 من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشدها

اكرمى از مردى خود مكوى * نه هر شهسواری پدر برد كوى
 يعنى كل عابد لا يخلص ايمانه في عاقبه بل من المتعشبين بالصلاح من يموت على الطلاح والعباد بالله
 كسى سر بزركى نباشد بيجيز * كدو سر بزرگست وى مغز نيز
 ميفر از كردن بدستار وريش * كه دستار پنه است وسبب حشيش
 اعماليات اليايس . فيا ارباب دعاوى اين المعانى . ويا ارباب المعرفة اين المحبة . ويا ارباب المحبة
 اين الطاعة - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة
 منهن مقرض تقرض صدرها وتقطعه قطعة فسال جبريل عليه السلام عنهن فقال
 هن اللاتي ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن * قال الشيخ الصفي
 قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم في مقام الارشاد وبراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم
 اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من
 يجعلها بالمعازف وآلات الله ومثلا اذا كان في محل رفيع خبز لاتصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف
 وطيبور فالاولى ان يجعل الطيبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه : قيل
 دين فروشى مايه كردن هست خسران ميين * سودمند آنكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد
 فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يتحققوا به يضلون الناس باكاذيب
 ويروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة * فعلى العاقل ان لا يفتربظاهاهم ولا يخرج
 عن المنهاج مقتفيا آثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا
 بمدالحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيات الاعمال آمين يا متعال ﴿ ما كان لبشر ﴾
 بيان لافتراءهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا
 ان نخذ ربا حاشاه عليه السلام * وجاء رجل من المسلمين فقال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم
 بعضنا على بعض أفلا تسجد لك فقال (معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نأمر بعبادة غير الله) اى ماصح
 وما استقام لاحد سواء كان بشرا او لا وإنما قيل لبشر اشعارا بملء الحكم فان البشرية منافية
 للامر الذى اسنده الكفرة اليهم ﴿ ان يؤتبه الله الكتاب ﴾ التاطق بالحق الامر بالتوحيد
 التامى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن ﴿ والحكم ﴾ اى الفهم والعلم ﴿ والتبوة ﴾
 وابتناء الكتاب يستلزم ابتناء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم
 الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشرعية وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان
 اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى (وآتينا الحكم صبيا) يعنى
 العلم والفهم . فالكتاب السامى ينزل اولاً ثم انه يحصل في عقل النبي فهم ذلك الكتاب واسراره
 وبعد ما حصل فهم الكتاب يبلغ النبي ذلك المفهوم الى الخلق وهو التبوة والاخبار فما احسن هذا
 الترتيب ﴿ ثم يقول ﴾ ذلك البشر بعد ما شرفه تعالى بما ذكر من التشرىفات وعرفه الحق واطلمه
 على شؤونه العالیه ﴿ للناس كونوا عبادا ﴾ كائين ﴿ لى من دون الله ﴾ من متعلق بلفظ عبادا
 لما فيه من معنى الفعل ﴿ ولكن ﴾ يقول لهم ﴿ كونوا ربانيين ﴾ الرباني منسوب الى الرب بزيادة
 الالف والتون كاللهياني اذا وصف بطول الحاجة فقيه الدلالة على الكمال في هذه الصفة

وإذا نسب إلى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى الرياني هو الكامل في العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل آتبي إذا كان مقبلا على معرفة الله وطاعته ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ أي بسبب ما برتكم على تعليم الكتاب ودراسة أي قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والتبيين أربابا ﴾ بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى التفي في قوله تعالى (ما كان لبشر) أن يستبته الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر بالتخاذ الملائكة والتبيين أربابا كما قال قریش والصائبون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عن إبراهيم الله والمسيح ابن الله ﴿ يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ انكار لما نفي عن البشر والضمير له يعني يأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للأنبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو أمركم بذلك لكفر وزرع منه التوبة والإيمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم والتوبة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنه ذلك من ادعاء الألوهية فانه تعالى لا يؤتى الوحي والكتاب الاقنوسا طامرة وارواحا طيبة فلا يجمع بشر بين التوبة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غيره الله * واعلم ان العلم والدراسة جملا سببا للربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله وكفي هو دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكثر روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسنا تؤثقه أي تعجبه بمنظرها ولا تنفعه ثمرها فالعمل بغير العلم والعمل بغير العمل لا يثبت كل منهما بانفراده فكل منهما ليس من الله في شيء حيث لم تثبت النسبة الا للتمسك بالعمل المبني على العلم * قال علي رضي الله عنه قسم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متمسك لان العالم بغير الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس في الجهل بتمسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نموذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع) فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله وبعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لالهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله ﴿ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بما يعلمون من الكتاب وبما كانوا يدرسون من العلوم ولا يقنعون على دراستها ولا يفترون بمقالات اخذوها من افواه القوم وبعض مدعى هذا الشأن الذين غلبت عليهم احوالهم وصفات بشرية يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بأنواع الحيل ويستبعون بعض الجهلة ويبيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمنعهم من محبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمرهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والتوبة : قال السعدي في ذم امثال هؤلاء المشايخ

دمادم يشويند چون كربه روى * طمع كرده در سيد موشان كوى

رياضت كش از بهر نام و غرور * كه طبل نهر را رود بانك دور

يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خالياً فكذلك امثالهم يشتهر
 ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيفة اذ المرء الصادق في طلبه والواصل
 الى ربه يحب الجمول والثفيرة عن الخلق فثأته التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير
 نفسه وجلب المال من ايدى الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب
 كسى را كه زد يك ظنت بداوست * جهد انى كه صاحب ولايت خود اوست
 در معرفت بر كسايت باز * كه در هاست بر روى ايشان فرار
 ﴿ واذا اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق
 بعضهم بعضاً واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه
 وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وينصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن
 بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك
 اولى واحرى اى اذ كر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم ﴿ لما آتيتكم ﴾ اللام
 موطئة لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وامبتداً موصولة وآتيتكم صلتها والمابد محذوف
 تقديره لذى آتيناكموه ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود
 حال من الموصول ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلا بد
 من الرباط فالتقدير رسول به ﴿ مصدق لمامكم ﴾ من الكتاب ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾
 جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتداً اى والله لتصدقن برسائه
 وتنصرنه على اعدائه لاطهار دين الحق ﴿ فان قبل ماوجه قوله تعالى ﴾ ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ والرسول
 لا يجيى الى النبيين وانما يجيى الى الامم * والجواب ان حملنا قوله ﴿ واذا اخذ الله ميثاق النبيين ﴾
 على اخذ ميثاق اممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان
 معنى قوله ﴿ ثم جاءكم ﴾ اى جاء في زمانكم ﴿ قال ﴾ اى الله تعالى بعدما اخذ الميثاق ﴿ اقررتهم ﴾
 اى بالايمان والتصرله والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام
 في حقه تعالى ﴿ واخذتم على ذلكم ﴾ الميثاق ﴿ اصرى ﴾ اى عقدى الذى عقده عليكم .
 والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل ما يلازمه من العمل والاصر ههنا العهد الثقيل
 لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه ﴿ قلوا اقررتنا ﴾ بذلك واكتفى به
 عن ذكر اخذهم الاصر ﴿ قال ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ فاشهدوا ﴾ ايها الانبياء والامم باقرار
 بعضكم على بعض ﴿ واناممكم من الشاهدين ﴾ اى وانابضاً شاهد على اقراركم ذلك
 مصاحب لكم وادخال مع على مخاطبين لمانهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه
 التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض ﴿ فن تولى ﴾
 اى اعرض عما ذكر ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق والتوكيد بالقرار والشهادة ﴿ فاولئك هم
 الفاسقون ﴾ المتوردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان
 متجاوزاً عن الحد * قال في التيسير والتولى لا يقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان .
 احدهما ان الميثاق كان على الانبياء واممهم على التبية والتولى من الامم خاصة . والثانى ان العصمة

لا تزيل الحفة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالمين بصدق محمد عليه السلام في النبوة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كإبليس الذي دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالين ديننا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى ﴿ أفغير دين الله ينبغون ﴾ عطف على مقدر أى يتولون فينبغون غير دين الله ويطلبونه ﴿ وله اسم ﴾ أى لله اخلص واتقاد ﴿ من في السموات والارض ﴾ أى اهلها ﴿ طوعا ﴾ وهم الموحدون ﴿ وكرها ﴾ أى باها. وهم الجاهدون بما فيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلا يمكنهم دفع قضائه وقدره ﴿ واليه يرجعون ﴾ أى من فهمها والمراد ان من خالفه في العاجل فيسكون مرجعه اليه الى حيث لا يملك الضر والنفع سواء وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق « فعلى المعامل ان يطيع ربه ولا يعصيه بتقض ما عهد اليه يوم الميثاق . فمهده الله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة وتخصيص العبادة بالله فانه تعالى لا يطلب من العبد الا الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية « قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والقناعة عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرا اذا راح ظاهرك من مخالفة امره . وباطنة اذ رزقك الاستسلام لتهره وهذا هو مطلب الحق منك « قيل لابراهيم ابن ادم قدس سره لو جئت لنا في المسجد حتى نسمع منك شيئا فقال انى مشغول عنكم باربعة اشياء فلو تفرغت منها جلست معكم قيل وماهى يا ابا اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذته الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولا اله الا هو ولا اله الا هو فمادر من أى الفريقين كنت . الثانى انى تفكرت ان الولد اذا قضى الله سبحانه بحلقه في بطن امه وفتح فيه الروح فيقول الملك الموكل به يارب اشقى ام سعيد فلم ادر كيف خرج جواى في ذلك الوقت . الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يارب اقبضها مع الاسلام او مع الكفر فلا ادرى كيف يخرج جواى في ذلك الوقت . الرابع تفكرت في قوله (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) فلا ادرى من أى الفريقين اكون فى هذا شغل شغلتنى عن الجلوس لكم والحديث معكم « فى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مسلما لقضاء الله لا بد وان يراعى وظيفة التكليف اذ الحير او الشر مقضى في حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فليجاهد المعامل في تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولا يكلف المرء الا بقدر وسعه والناس في المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب

يقدر حوصلة خویش دانه چيند مرغ « بصعوة نتوان داد طمعة شهباز

« وقيل للشيخ الصفي قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة لم يصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا « وفى القشيري ما حاصله ان الولى في الحال يجوز ان يتغير حاله في المال ويجوز ان يكون من جهة كرامات الولى ان يعلم انه مأمون العاقبة بحسن الله والياكم بحسن الخاتمة

همه عالم همی کویند هر آن * که یارب عاقبت محمود کردان

﴿ قل آمنا بالله ﴾ امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايان بما ذكر وجمع الضمير في آنا لاطهار جلاله قدره صلى الله عليه وسلم ورفعته محله بامرہ بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ﴿ وما نزل علينا ﴾ وهو القرآن والنزول كما يمدى بالي لانتهائه الى الرسل يمدى بعلی لانه من فوق ﴿ وما نزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ من الصحف . والاسباط جمع سبط وهو الخافد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه اثنا عشر وذرايرهم قالهم حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ والتيتون ﴾ اى وما اوتى التيتون من المذکورين وغيرهم ﴿ من ربهم ﴾ من الكتب والمعجزات ﴿ لا تفرق بين احد منهم ﴾ كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل تؤمن بصحة كل منهم وبحقية ما نزل اليهم في زمانهم * قال الامام في تفسيره اختلف العلماء في كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال تؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا ولا تؤمن بانهم انبياء ورسلا في الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لا يقتضى نسخ النبوة قال تؤمن بانهم انبياء ورسلا في الحال فتنه لهذا الموضوع ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى مفادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الاقياد او مخلصون له تعالى افضنا لانجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة . وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمنزل عن ذلك ﴿ ومن يتبع غير الاسلام ﴾ اى غير التوحيد والاقبياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين ﴿ ديننا ﴾ يتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليتبع وغير الاسلام حال منه لانه في الاصل سفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ فلن يقبل ﴾ ذلك ﴿ منه ﴾ ايدا بل يرد اشدد وانبعه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ اى الواقعين في الحسرة بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه ما يلحقه من التأسف والتحسر على ما فاته في الدنيا من العمل الصالح وعلى ما تحمله من التعب والمشقة في الدنيا في تقرير ذلك الدين الباطل . والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الحسرة بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لا يكون الايمان مقبولا لقوله تعالى ﴿ ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه ﴾ والجواب انه ينق قبول كل دين بغيره لا يقبل كل ما يغيره ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الى الحق ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم للاعتداء ويوقفهم لاكتساب الاعتداء وانما يخلق للاعتداء ويوقف على كسب ذلك ويقدر هم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق للاعتداء

وقد جرت سنة الله في دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يخلق عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصيل الكفر واراودوه ﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ اى صادق فيما يقول ﴿ وجاءهم اليينات ﴾ اى الشاهد من القرآن على صدقه . قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية فانه في قوة ان يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلاق بالظن ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه . فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالماً لا يهديه الله وقد رأينا كثيراً من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيراً من الظالمين تابوا عن الظلم . فالجواب ان معناه لا يهديهم ماداموا مقبضين على الرغبة في الكفر وفي الثبات عليه ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا واصابة الحق والاهتداء بالادلة المتصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم ﴿ اولئك ﴾ المذكورون باعتبار اتصافهم بتمام الصفات الشذبة ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ وهو ايمانه من الجنة وانزال العقوبة والعذاب ﴿ والملائكة ﴾ ولعنهم بالقول كالتاس ﴿ والناس اجمعين ﴾ والمراد بالناس المؤمنون لانه لو اراد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافق ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يمتد في نفسه انه ليس يبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو في علم الله كافراً فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم ذلك ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير في عليهم اى في اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود في اللعن انهم يوم القيامة لانزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار ولا يخلو شيئاً من احوالهم من اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ الانظار التأخير اى لا يجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفر مضره خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعموا الله من ذلك وما يؤدي اليه ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الارتداد ﴿ واصلحوا ﴾ اى ما افسدوا ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله (واصلحوا) على قوله (الا الذين تابوا) يدل على ان التوبة وحدها وهى التدم على ماضى من الارتداد والعزم على تركه في المستقبل لا تكفى حتى يضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا التدم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر ربنا وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكرة من نور استعداده فيتداركها الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية - يحكى - عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوماً عجبت من ضعف عصي قوبا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا أنا بشمار قد وافى وخلقه ركباً على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة قفز وقال ايكم السرى السقطى فوأمأ

جلسائي الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصي قويا فما اردت به
فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع
ضعفه الى منصبة الله قال فبكي ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن يقبل الغرقى
الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله
ارضى عنك الحصوص بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة واجتمع الحصوص على
ولى الله تقول الملائكة لهم لا تزعموا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقادير
عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى) قال فبكي ثم قال صفلى الطريق الى الله فقلت ان
كنت تريد طريق المقتصدى فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق
الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام
ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام

بهشت تن اسانى آنكه خورى * گه بردوزخ نيسى بكذرى

يعنى لاتصل الى الحصور الباقى والحياة الابدية الا باقواء وجودك فى وجود الحق وتبديل
الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الخبايا المطلقة
* وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله
كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) اى لا تكن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتحدث
فكك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه
ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله (وعد نفسك من اصحاب
التبور) وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح
بمثلة القبر للبيت فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك
ينبى ان لا يتعرض العبد لشيء من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من
الفطرة الاصلية والشهود الثام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك
ما فات فإياك ان ترخص نفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت باب فاول الشر الحظرة كما ان اول
السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما هال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون
بالعابدين يعملون بالقرآن ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فند ذلك يؤمنون
ببعض ويكفرون ببعض يسمعون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب
ولا يسمعون فيما لا يدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لا تبور)
فاذا وقفت على هذا جعلت سبيلك للاخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقا الله واياكم
ذلك آمين ﴿ ان الذين ﴾ كالمهود ﴿ كفروا ﴾ ببيسى والانجيل ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بموسى
والثوراة ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به
عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والظن فيه والصدعن
الايمان ونقض الميثاق ﴿ ان قبل توبتهم ﴾ لانهم لا يتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكفى
عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرارا لخلافهم فى صورة حال الآيسين من

(الرحمة)

الرحمة اولان توبتهم لاتكون الاتفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء ﴿ واولئك هم الضالون ﴾ على سبيل الكمال فهو من قيل حصر الكمال والافضل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان او كان كافرا في الاصل ومن جملة كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقفا منهم ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل ﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول القدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسببية المبتدأ خبره ﴿ من احدهم ﴾ قدية ﴿ ملء الارض ذهبا ﴾ تمييز اي ما يملؤها من شرقها الى غربها ﴿ ولو اقتدى به ﴾ اي بملء الارض ذهبا * فان قيل لفي قبول الاقدياء يوم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب ما يعتدى به وهو لا يملك فيه تقبرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا * قلنا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية من اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه في غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على اعز الاشياء بالغنا الى غاية الكثرة وقدر على بذله ليل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخلص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخلص انفسهم من العقاب ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين باعتبار انصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ اي مؤلم ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ في دفع العذاب عنهم اوفى تخفيفه ومن مزيدة للاستعراق وسبغة الجمع لمراعاة الضمير اي ليس لواحد منهم ناصر واحد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو انك ما في الارض من شئ اُكنت تقدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شياً فابيت الا ان تشرك بي) * قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي ذكره الله في قوله (الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم) . وثانيها الذي يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذي ذكره الله تعالى في الآية المتقدمة وقال (لن قبل توبتهم) . وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور في هذه الآية (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت ربنا وتناهوا في الشر والنهي وتمادوا في العناد والبنى فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لا يقبل هناك الا الامور التورانية الباقية لان الآخرة هي عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه العوائق الفانية فكيف تكون فداهم وسبب نجسائهم وقربهم وقبولهم وهي بعينها سبب هلاكهم وبعدم وخسرانهم وحرمانهم فاذا من اوصاف الكفر وهي حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق

تراشهووت وكبر وحرص ووسد * چوخون دررکنند وچوجان درجسد

يعنى كما ان الدم سارى في العروق وجارى فيها وكذا الروح في الجسد فكذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك

كرين دشمنان تقويت بافتند * سر از حكم و رأى تو بر تافتند
هوا و هوس را نمسند ستيز * چو پيوند سر بجهت عقل تيز

يعنى اذا كان المرء تابعاً للشرع وقضية العقل يكون غالباً على هواه فلا تجادله الصفات السبية الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوف ما اخاف على امتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة) * قال ذواتون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها * قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتره التين الوزير فاشترته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتب في قلبي أما تستحي شهوة تركتها من اجله تعالى ثم تعود اليها * قال ابو سليمان الداراني رحمه الله من احسن في ليله كوفى في نهاره ومن احسن في نهاره كوفى في ليله ومن صدق في ترك شهوة كفى مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله * واعلم ان النفس عين لطيفة هي معدن الاخلاق النذيمة مودعة بين جنبي الانسان اى جميع جسده وهي امارة بالسوء وهي مجبولة على صدر الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالحير وينهون عن الشر وهي مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس من قبول الموعدة وتظهر التمرد كما قال الشيخ في تصبذة البردة فان امارتى بالسوء ما تهظت * من جهلها بنذير الشيب والهزم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب فتبادت في غواية الجهل بعد الهزم وما كبحت عنان جراح الشهوة بايدي التدم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهي باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهي سبع صفات الكبر والحرم والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى (قد افلح من زكاهها) ومن لم يترك نفسه عن هذه الصفات بقي في دركات جهنم خائباً خاسراً كما قال تعالى (وقد خاب من دساها) عصمت الله واياكم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا مادامت الارواح في الابدان آمين يا مستعان

— تمت الجزء الثالث —

الجزء الرابع

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ لن تناولوا البر ﴾ من ناله نبلا اذا اصابه اى لن تبلغوا ايماناً المؤمنون حقيقة البر الذي يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمره الابرار اولن تناولوا بر الله تعالى وهو ثوابه ورحمته ورضاه وجنته ﴿ حتى تنفقوا ﴾ اى في سبيل الله رغبة فيما عنده ﴿ مما يحبون ﴾

(اى)

اى بعض ماتهمونه وبمعيكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم او ما يعدها وغيرها من الاعمال
 والمهجة على ان المراد بالاتفاق مطلق البذل . وفيه من الايدان بكرة منال البر ما لا يخفى ﴿ وما
 تنفقوا من شئ ﴾ اى اى شئ تنفقوا طيب تحبونه او خيبت تكرهونه فيحل الجار والجارور
 النصب على التمييز ﴿ فان الله به عليم ﴾ لتعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فيجازيكم بحسبه
 جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من
 ذاته وصفاته . وفيه من الترغيب في اتفاق الجيد والتحذير من اتفاق الرديء ما لا يخفى فالوصول
 الى المطلوب لا يحصل الا بالاتفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيا جعلوه لله ذنيرة
 ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب
 اشرف من الاول فالانسان لا ينفق محبوه في الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر
 وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه اتفاق محبوه في الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع
 الحاصل المحموده في الدين فلا تقتضى الآية ان من اتفق ما احب وصل الى الثواب العظيم
 وان لم يأت بسائر الطاعات - روى - انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب
 اموالى الى يثربا . وهو ضيعة له في المدينة مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فضعها
 يا رسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم (يخرج ذلك مال رابع او رابع فاني ارى
 ان تجعلها في الاقربين فضعها في اقاربه) وفيه دلالة على ان اتفاق احب الاموال على اقرب
 الاقارب افضل - وروى - عن عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته جاربة
 بارعة في الجسالم وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها ثم لما ولى
 الخلافة زيتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا امير المؤمنين فلتخدمك قل من ابن ملكتها
 قالت جئت بها من بيت ابى عبد الملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل
 ديون فلما توفي اخذت من تركته ففتش عن حال العاسل واحضر ورتته وارضاهم جميعا
 باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل
 لم يا امير المؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا من نفى النفس عن الهوى
 - يحكى - ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه
 السكر فان الربيع يحب السكر يتناول قوله (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وطالبه
 وجمه فاشتبهى فلم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتبهت فلم
 دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسي رجاء ان تكف فابت فقالت امرأته سبحان الله
 وأى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشتترت له
 دجاجة بدرهم ودانقين فدبحتها وشوتها وخبزتها له خبزا وجعلت له اسباغاً ثم جاءت بالخبز
 فوضعت بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل
 وقال لامرأته خذى هذا وادفنيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعل ما امرتك به
 قالت فاصنع ما هر خير له قال وما هو قالت تعطينى ثمن هذا وتأكل انت شهوتك قال قد

احسنت انهي بجنه بجنه فقال ضعبه على هذا وخذيه وادفعه جميعا ففعلت
باحسانى آسوده كردن دلى * به ازاله ركعت بهر منزلى

وقبل في هذا المعنى

دل بدست آورده حج اكبر سبت * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنیاد خلیل آزرست * دل نظرگاه جلیل اكبرست

ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بافراق محبوبك فمضى تصل الى البسار وانت تؤثر عليه
حظوظك * قال القشيري من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع
ما يحبه * قال نجم الدين الكبري في قوله تعالى (فان الله به علم) فيقدر ما تكونون له يكون انكم
كما قال (من كان الله كان الله له فان الفرائض ما نال من بالشمع وهو شعله حتى اتفق بما احبه وهو
نفسه * قال القاشاني كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبري
مما سواه فمن احب من دون الله شياً فقد حجب به عن الله واشرك شركاً خفياً لتعلق محبه بغير الله
تراهرجه مشغول دارد زد دوست * اگر راست خواهی دلارامت اوست

فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع حبة غير الله واقفاء النفس
بالكلية عن صفاتها الرذيلة

اگر یاری از خویشتن دم مزین * که شرکست با یار و با خویشتن

﴿كل الطعام﴾ لما نزل قوله تعالى (فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم)
الآية وقوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) الى قوله (ذلك جزيناهم بسيفهم) انكر
اليهود وغانظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم ووجدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسا باول
من حرمت عليه تلك المطاعم وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح و ابراهيم
ومن بعدهم وهم جرا حتى انتهى التحريم النساء و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبعث
والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا وما عدد من مساوئهم التي كلفوا ارتكابها منها كبيرة
حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقبل كل المطاعم اوكل انواع الطعام والطعام المطلق
البر والعرف يشهد لكل ما يطعم حتى الماء ﴿كان حلالاً لبني اسرائيل﴾ اي حلالاً لهم والمراد
اكله اذ لا يوصف بنحو الحل والحرمه الا افعال المكلف لا الاعيان فشراب الخمر حرام
بالذات ونفسها حرام بالعرض ﴿الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ استثناء متصل من اسم
كان اي كان كل المطاعم حلالاً لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب عليه السلام
على نفسه وهو الابل والبانها - روى - ان يعقوب عليه السلام كان نذراً ان وهب الله له اثني
عشر ولداً واتى بيت المقدس مهيحاً ان يذبح آخرهم فلقاه ملك من الملائكة فقال له
يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه
فغزاه الملك غزوة فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك
لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان آتيت بيت المقدس مهيحاً ذبحت
آخر ولدك وجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجاً من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام

لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ولى قول الملك فاتاه الملك فقال انما نمرتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقي من ذلك بلاء وشدة وكان لا ينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لا يأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل والباها امامحية الدين اوحية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين ﴿ من قبل ان تنزل التوراة ﴾ متعلق بقوله كان حلالا ولا ضير في توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المظنومات كانت حلالهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيرهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح و ابراهيم وغيرها . وظاهر الآية يدل على ان الذي حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله على بني اسرائيل وهو رد على اليهود في دعواهم البراءة من الظلم وتبكيته لهم في منع النسخ والظلم في دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته ل ابراهيم عليه السلام بحليله لحوم الابل والباها ﴿ قل فاستوا بالتوراة فأتولوها ﴾ امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ما حرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم وبغيرهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته ليكنتم ويلتصمهم الحجر ويظهر كذبهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فاستوا بالتوراة فأتولوها فان صدقكم مما يدعوكم الى ذلك البتة - روى - انهم لم يجترئوا على اخراج التوراة فبهتوا واقلبوا صاعرين وفي ذلك من الحججة البيرة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذي يحدونه ما لا يخفى ﴿ فن افترى على الله الكذب ﴾ اى اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ما ذكر قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن تقدمهم من الامم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ما ذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وما ترتب عليه من التبكيته والالزام ﴿ قاولت ﴾ المصرون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحلال وضائق عليهم حيلة المحساجة والجدال ﴿ هم الظالمون ﴾ المفرطون في الظلم والمدوان المبدون فيهما ﴿ قل صدق الله ﴾ اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما ازل في شان التحريم ﴿ فاتبوا ملة ابراهيم ﴾ اى ملة الاسلام التى هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ما كنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿ خفيما ﴾ حال من ابراهيم اى ما تلا عن الاديان الزائفة كلها ﴿ وما كان من المشركين ﴾ اى في امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض بانشارك اليهود وتصريح بان عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والفرض بيان ان النبي عليه السلام على دين ابراهيم في الاصول لانه لا يدعوا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى ﴿ قال نوحم الدين في التأويلات الاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف . صنف منها الملك الروحاني العلوى اللطيف التوراني وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة . وصنف منها الحيوان الجسماني السفلى الكثيف الظلماني وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبادة والخدمة . وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحاني والحيوانى الجسماني وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيتهم الذكر وجسمانيتهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة . فمنهم نظام لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل

مرود بن هر چه دل خواهدت * که تمکین تن نورجان کاهدت
 زدوران بسی نامرادی بری * اگر هر چه باشد مرادت خوری
 کند مرد را نفس اماره خوار * اگر هوشمندی عزیزش مدار
 دریغ آدمی زاده بر محل * که باشد جوانعام بل هم اضل
 ومنهم مقتصد وهو الذي تساوت روحانيته وجوانيته فغذي كل واحدة منهما غذاءها خلطوا
 عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم . ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي غلبت روحانيته
 على جوانيته فبالغ في غذاء روحانيته وهو الذي كثر وقصر في غذاء جوانيته وهو الطعام حتى ماتت نفسه
 واستوت قوى روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام حلالا لهم كما كان حلالا للحيوان
 الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس وحياة القلب واستيلاء الروح
 (من قبل) ان ينزل عليه الوحي والالهام كما قيل للمجاهدين تورث المشاهدات (فن افترى على الله الكذب
 من بعد ذلك) بان يهتدى الى الحق من غير جهاد النفس (فاولئك هم الظالمون) الذين يضعون
 الشيء في غير موضعه وقد قال تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده) (قل صدق الله) فيما قال لن تناووا
 البر حتى تنفقوا مما تحبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) وكان ملة اتفاق المال على الضيقان وبذل الروح
 عند الامتحان وتسليم القران وهذه ملة الخلة (وما كان من المشركين) الذين يتخذون مع الله خليلا
 آخر ويجعلون الشراكة في الخلة

اكر جز بحق ميرو دجادمات * در آتش فشانند سجاده ات

قالوا لياهم الذين يحبون الله ومن يحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله وليس فيها شرك * قال الفضيل
 ابن عياض قدس سره بقول الله تعالى يوم القيامة يا ابن آدم اما زهدك في الدنيا فاما طلبت الراحة لنفسك
 في الآخرة واما اتقطاعك الى فاما طلبت العز لنفسك ولكن هل عادت لي عدوا او واليت
 لي ويا في الله فعلامة اتباع ملة ابراهيم هو الاطاعة للحق والتبري من كل دين سوى الاسلام ومحبة
 الاولياء وعداوة الاعداء ولو كان المرء آتيا بجميع الطاعات وليس في قلبه خلوص المحبة فاما
 يضرب حديثا باردا والله تعالى لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة او غيرها * قال محمد
 ابن حسان رحمه الله بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما
 رآني ولي هاربا قبضته وقلت عظمي بكلمة انتفع بها قال احذره تعالى فانه غيور لا يحب ان يرى
 في قلب عبده سواه * فعلى العاقل ان يجتهد في سلوك هذا الطريق الى ان يصل الى منزل التحقيق
 ومن الله التوفيق في كل امر خفي وجل ودقيق ﴿ ان اول بيت ﴾ البيت ما بيت فيه احد ثم
 استعمل في المكان مطلقا ﴿ وضع للناس ﴾ - روى - انه لما حولت القبلة الى الكعبة طعن اليهود
 في نبوته عليه السلام وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الكعبة
 وهو ارض المحشر ومهاجر الانبياء وقبيلتهم والارض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وفيها
 الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام فتحولت القبلة منه الى الكعبة باطل فزلت اى (ان
 اول بيت وضع) للعباد وجعل متمبدا لهم والواضع هو الله تعالى ﴿ للذي بيكة ﴾ خبر لان اى
 للبيت الذي في بيكة وهو علم للبلد الحرام من بيكة اذ اذحه لازدحام الناس فيه ولائها تبتك اعناق الجبابرة

اى تدقها لم يقصدها جبار الاقصه الله عز وجل. وماروى ان الحجاج حبس عبدالله بن الزبير
 ورضي الله عنه في المسجد الحرام وضرب المتجنيق على ابي قيس ورسمه داخل المسجد وقتل
 عبدالله فليس ذلك اضرازا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبدالله - روى -
 انه سلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم
 بينهما فقال (اربعمون سنة) - روى - ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة
 ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنيوا في الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر
 من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور - وروى - ان الملائكة بنوه
 قبل خلق آدم بالنبي عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد
 طغنا حوله قبلك بالنبي عام فطاف به ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان
 حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات * وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما انه اول بيت بناه آدم في الارض فبنه الكعبة الى ابراهيم على هذه
 الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها واظهاره مدارس منها فان موضع
 الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقي مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على
 مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الامر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام
 والباقي هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام. قيل ليس في العالم بنا اشرف من الكعبة
 ﴿ مباركا ﴾ حال من المستكن في الظرف لان التقدير لذى بيكة هو اى كثير الخير والتفع
 لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ﴿ وهدى للعالمين ﴾
 لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات مجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال ﴿ فيه آيات
 بينات ﴾ واتخذه كمنحرف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضواري
 السباع الطيور في الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاشوب
 الفيل ﴿ مقام ابراهيم ﴾ اترقدمه عليه السلام في الصخرة التي كان عليه السلام يقوم عليها وقت
 دفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه او عند غسل رأسه على ما روى انه عليه السلام
 جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام ازل حتى اغسل
 رأسك فلم يتزل فجاءته بهذا الحجر فوضعه على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت
 شق رأسه ثم حوله الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فيبقى اترقدمه عليه
 وهو يدل من آيات بدل البعض من الكل ﴿ ومن دخله ﴾ اى حرم البيت ﴿ كان آمنا ﴾
 من التعرض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا البلد آمنا) وكان الرجل
 لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤذى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبيع حتى
 يضطر الى الخروج وهذا في حق من جنى في الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اسار الحد في الحرم
 فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى (ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام
 حتى يقتلواكم فيه فان قتلواكم فاقتلواهم) الاح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قتلونا فعلى ذلك يقام

الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب في غيره ثم لجأ اليه لم يقيم كالاقتابل اذا لم يقابلونا او المعنى
ومن دخله كان آمنا من النار . وفي الحديث (من مات في احد الحرمين بمس يوم القيامة آمنا) وعنه
صلى الله عليه وسلم (الحجون والبيع يؤخذ باطرافهما وينشران في الجنة) وهما مقبر تامكة والمدينة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على تبة الحجون وليس بها
يؤمئذ مقبرة فقال (بيعت الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر
ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة
البدر) وعنه صلى الله عليه وسلم (من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
مائتي عام) ﴿ والله على الناس ﴾ وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع
عدنا خلافا للشافعي اى استقرت عليهم ﴿ حج البيت ﴾ اللام للمهد والحج بالفتح لغة اهل
الحجاز والكسر لغة نجد واياها كان فهو القصد لزيارة على الوجه المخصوص الممهود ينسب
انه حق واجبه في ذم الناس ولا انكسار لهم عن ادائه والخروج من عهده ﴿ من استطاع اليه
سيلا ﴾ في محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير العائد الى
المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سيلا اى قدر على الذهاب
اليه واراد به قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحة من اسباب الوصول وهذه القدرة
تتقدم على الفعل والاستطاعة التي هي شرط لوجوب الفعل هي الاستطاعة بهذا المعنى
لا الاستطاعة التي هي شرط حصول الفعل وهي لا تكون الامع الفعل لانها علة وجود الفعل
وسيه فلا تكون الامه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل
﴿ ومن كفر ﴾ وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اى من لم
يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل ما يمهله من كفر بالحج ﴿ فان الله غني
عن العالمين ﴾ وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى
بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحج بحجة
ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا) وانما خص
هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة واعلم انه لا يؤثر الاكثر
من التردد الى تلك الآثار الاحيب مختار - روى - عن علي بن الموفق رحمه الله انه حج ستين
حجة قال فلما كنت بعد ذلك في الحجر افكر في حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادري
هل قبل حجى اولا تمت فرأيت قائلا يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الامن تحب فاستيقظت
وقد سرى غنى. ففیه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله
تعالى ولا يترك عنها الامن لاستحقاقه بها. وفيه تقييد لحاله حيث لم يجتهد في تحصيل الاستعداد
بل اقام على البنى والفساد واتنضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن
التيسية والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال (فاجعل افئدة
من الناس تهوى اليهم) اى نحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله
ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور) قيل منفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة مترتب على كون

(الحج)

الحج مبرورا . وانما يكون مبرورا باجتماع امرين . في الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام . والثاني ما يكمل به الحج وهو اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي * قال ابو جعفر الباقر ما يعاب من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالف الناس بخلق حسن

ازمن بكوى حاجى مردم كز ايرا * كلو بوستين خلق بازار مى درد

حاجى تويستى شترست از براى آنك * بيجاره خار ميخورد و بار ميبرد

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله و آدابه . فن اركان الاحرام وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المألوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه . ومنها الوقوف بعرفة وهو اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والكوف على عقبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن اطوار البشرية السبعة بالطواف السبعة حول كعبة الربوبية . ومنها السعي وهو اشارة الى السير بين صفا الصفات ومرورة الذات . ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية بموحى اتوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها . والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فانه تعالى خاطب العباد بقوله (وقه على الناس حج البيت) وما قال في شئ آخر من الاركان والواجبات وقه على الناس وقائده ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفي سائر العبادات المقصود هو التجارة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة في قوله (من استطاع اليه سبيلا) هي جذبة الحق التي توازي عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها (ومن كفر) اى لا يؤمن بوجود الحق ولا يتعرض لتفحات الطاف الرب ولا يتقرب بمحذبات اللوحيه كما يشير اليها اركان الحج (فان الله غنى عن العالمين) بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولا غنى بهم عنه تعالى جعلنا الله والياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لا يختص بالمنزل فتمسوا الى ما كتبوا سواء كان من الفاء الروح الامين او تلقاء النفس ﴿ لم تكفروا بايات الله ﴾ توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكعبة والمراد باياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي من جعلتها ماثلي في شأن الحج وغيره وما في التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ حال من فاعل تكفرون والمعنى لاي سبب تكفرون باياته عز وجل والحال انه تعالى مبالغ في الاطلاع على جميع اعمالكم وفي مجازاتكم عليها ولا ريب في ان ذلك يسد

جميع أنحاء ماثأونوه ويقطع أسبابه بالكلية ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون ﴾ اى تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام ﴿ من آمن ﴾ مفعول تصدون كانوا يشقون المؤمنين ويختالون لصددهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست في كتابهم ولا قدمت البشارة به عندهم ﴿ تنفونها ﴾ بخذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تنفون لها لان البنى لا يتعدى الا الى مفعول يقال بقيت المال والضمير للسبيل وهو يذكّر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل ﴿ عوجا ﴾ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقواكم ان شريعة موسى لا تسخ وتغيركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون. والموج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعاني والمفتوح بالاعيان تقول في دبه وكلامه عوج بالكسر وفي الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ وانتم شهداء ﴾ حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال الاولى اى والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لا يحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لئيه * ولما وخب اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فرقا ﴾ طائفة وانما خص فرقا لان منهم من آمن ﴿ من الذين اتوا الكتاب يردوكم بمدائمتكم كافرين ﴾ قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير * قال عكرمة نزلت في شاس ابن قيس اليهودى رأى متدى محتويا على زخام من اوس وخررج فغاطه القتهم فارسل شابا يشدهم اشعار يوم بغات وكان ذلك يوما عظيما اقتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس قمر عرق الداء الذين فتشاجروا فاخير النبي عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم ﴿ وكيف تكفرون ﴾ انكار وتمجب ﴿ وانتم تنلى عليكم آيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴾ والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز ينلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله فيهمكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالمدول عن الايمان والدخول في الكفر مع تحقق هذه الامور ايمد وانجب ﴿ ومن يعصم بالله ﴾ اى ومن تمسك بدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله ﴿ فقد هدى ﴾ جواب الشرط . وقد لا فادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو يخبر عنه حاصله ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاسد الكفر متوقع للتدا اى وفق وارشاد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى المطلوب * واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولا يعلمون بما يعلمون فهم الذين يكفرون بما جابه القرآن من الزهد في الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايقار ما يقضى على ما يقضى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لئيل المقصود والله شهيد على ما تعملون حاضر معهم ناظر

الى نياتهم في اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن و يحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذي امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسب في طريق الباطل وقد وصي الله المؤمنين بقوله (يا ايها الذين آمنوا) الآية حتى لا يرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهو اعم قال تعالى (ولا تتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) قال بعض المشايخ خيرا العلم ما كانت الحشية معه وذلك لان الحشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فنشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الحشية وشاهد الحشية موافقة الامر . واما العلم الذي تكون معه الرغبة في الدنيا والتعلق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فإبعد من هذا العلم علمه من ان يكون من وروثة الانبياء وهل ينتقل النبي الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث ومماثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء الاكمل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند * خوشتن سيم و غله اندوزند
عالمی را که کفت باشد و بس * چون بگوید نکیرد اندر کس
عالم آنکس بود که بد نکند * نه بگوید بخلق و خود نکند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم طامرة بابدانهم شر من تظلل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود) * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان النسفة من العلماء ومن حلة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العالم ان لا يفتخر بظاهر حاله بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد باطنهم فيعتبر كل الاعتبار ويتجنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار و يعتصم بالله بالانقطاع عما سواه ويمسك بالتوحيد الحقيقي حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفساد في الوحدة كان صراطه صراط الله فلا يصده عنه احد ولا يضره شيء ولا يضلّه كيد عدوه وشره فان كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمسك ليس من شأن كل السالك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح العطب من العبد فلا يحرم الاجابة البتة فان من طلب وجدة وجد ومن قرع باها ولج ولج عصنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يا مستعان ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الاتقاء امتثال من الوقاية وهي فرط الصيانة ﴿ حق قاته ﴾ اي حق تقواه وما يجب منها وهو استقراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالنوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ﴿ ولا تموتن الا و انتم مسلمون ﴾ اي مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا يحملون فيها شركة لاسواء اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي

لا يمتحن على حال من الاحوال الاحال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو في الصورة نهي عن موتهم على غير هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل في كونه سببا للتجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من شلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فانما تمسك بحبل مشدود الطرفين بجايى ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق ودواعى الضلال عنها متكررة زلق رجل اكثر الخلق فيها . فمن اعتصم بالقرآن العظيم ويقوانين الشريع القويم وينسب الرب الكريم فقد هدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يامن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم ﴿ جميعا ﴾ حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين في الاعتصام ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرق له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ في الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة . وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقت بين اولادها العداوة والبغضاء وتناولت الحروب مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم للإسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمة ﴾ التى هى ذلك التسأل ﴿ اخوانا ﴾ خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله مزاحين متصالحين متفقين على كلمة الحق ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ شفا الحفرة وشقتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادر ككم الموت على تلك الحالة لوقعت فيها تمثيل لحياتهم التى تنوقع بعد الوقوع في النار بالفتنود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها ﴿ فاقذركم ﴾ اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للإسلام ﴿ منها ﴾ اى الحفرة ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح ﴿ بين الله لكم آياته ﴾ اى دلائله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ﴿ والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان . احدهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال . والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم ﴾ اى مقصودكم . وقال للمتعلقين بالاسباب ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القرية واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق في الظاهر والباطن . فاما في الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان . واما في الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام (ستتفرق امتي اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال (من كانوا على ما انا عليه واصحابي) واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لا يد وان يكون معللا انا بالرغبة واما بالرغبة والرغبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التحلية قبل التحلية فقوله (اتقوا الله حق

تقائه) اشارة الى التخفيف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة
وهي قوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) فعلى العاقل الاتقياد لامر الله والطاعة لحكمه
والاعتصام بحبله وعدم التفرق في الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ما قيل
متقرا بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان
تأنيا انچه دست رس باشد * بر فقيران و بيگان بخشد
عهدرا با وفا كنند بيوند * هر چه باشد ازان شود خرسند
وهذا معنى قول الشيخ التصر آباى علامة المتقى اربعة . حفظ الحدود . وبذل الجهود . والوفاء
بالمهود . والقناعة بالموجود * قال القشيري رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر
لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص . وحق التقوى اولا اجتناب الزلة . ثم اجتناب الفضلة . ثم التوفى
عن كل خلة . ثم التنى عن كل علة فاذا اتيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك فقد اتيت
حق تقواك انتهى . فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقد اشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة
الشهود

حضورى كرهى خواهي از و غائب مشو حافظ * متى ما تلقى من تهوى دع الدنيا واهلها
قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همت الحور والقصور ومن همت رفع الستور ودوام الحضور
فلو لم ين ساراه بالجنات الالهية على قدم التحقيق وطار بجلى الصفات الربانية وجناح
التوفيق * قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الامواله واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى
قال يارب استر على فاذا استر عليه قال يارب تب على فاذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى اعمل
فاذا عمل قال يارب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل منى * فعلى العاقل ان يتمسك
بهذا الجبل الثمين ﴿ ولتكن منكم ﴾ اى لتوجد منكم ﴿ امة يدعون الى الخير ﴾ جماعة داعية
الى الخير اى الى ما فيه صلاح ديني ودينى والى الخير عام فى التكليف من الافعال والتزوك
ثم عطف عليه الخاص ايدانا بفضله فقال ﴿ وبأمرهم بالمعروف ﴾ وهو ما استحسنته الشرع
والعقل وهو الموافقة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ وهو ما استنبهه الشرع والعقل وهو مخالفة
﴿ واولئك ﴾ الموسوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان الخطاب كل
من يصلح للخطاب ﴿ هم المفلحون ﴾ اى هم الاخصاء بكمال الفلاح . وهم ضمير فصل يفيد
اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم لتبويض وتوجيه الخطاب الى انكل مع اسناد
الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها
البعض سقطت عن الباقي ولو اخل بها الكل اتموا جميعا لا بحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من
عظائم الامور وعزائمها التى لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية
اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله
فى مذهب صاحبه فتهاه عن منكر وقد يغلظ فى موضع اللين ويلين فى موضع العظيمة وينكر على
من لا يزيد انكاره الاتمادا او على من الانكار عليه عبت كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين
واضراهم . وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولا يقتضى ذلك كون الدعوة

فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالحطاب للامة * عن النبي عليه السلام انه سئل وهو على التبر من خير الناس قال (امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واقامهم لله واصلهم للرحم) وقال عليه السلام (من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه) * وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر * وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل نجبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وارب بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يرمي الماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأثوم فقالوا مالك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا أنفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا أنفسهم) قال صلى الله عليه وسلم (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر يوم القيامة ناس من امتي من قبورهم الى الله على صورة القردة والحازير بماداهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيمهم وهم يستطيعون) فلا بد من توطئ النفس على الصبر وتقليل العلائق وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السلام) قالوا يا رسول الله كيف قال (لم يكو نوايغضون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) ثم الامر بالمعروف نايغ للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان نذبا قديبا واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السمع والنقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهي بعد معرفة النهي عنه ان لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن المعاداة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قدتها لشرب الخمر باعداد آياته وان لا يغلب على ظنه ان انكر لحقته مضرة عظيمة * فان قلت كيف يبشر الانكار * قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الفرض كف المنكر قال تعالى (فأصلحوا بينهما) ثم قال (فقاتلوا) والمبشر كل مسلم يمكن منه واختص بشرائعه وقد اجتمعا ان من رأى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحة لكل احد * واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها فان قلت فمن يؤمر وينهى * قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤمر بالصلاة ليعرفوا عليها والمعاصي يجب عليه النهي عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لا يجب فلا يسقط بترك احدهما وجوب شيء منهما قال النبي عليه السلام (ان الله ليؤيد هذا الدين باهل الفسوق) والتوبيخ في قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) انما هو على نسيان انفسهم لا على امرهم بالبر * وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا * وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكرا واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جوي دست وپایان نشست

جودست وزبائرا نماقد مجال * بهمت نمايند مردی رجال

يعني اذا لم يستطع ان يغير المنكر بلسانه ويده فليتكلم بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله في دفع ما لا يقدرون على دفعه ﴿﴾ والاشارة في الآية ان الامة التي يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولا يأتيه والذي يدل عليه ما روى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاهد الرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتزلق اقبابه في النار فيدور بها كأي دور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ماشأناك ألسنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتية) والداعي الى الخير في الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذا الخير المطلق هو الكمال المطلق الذي يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبي عليه السلام والاضافي ما يتوصل به الى المطلق فالخير المدعوا اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل ما يقرب اليه والمنكر كل ما يبعد عنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بما هو معروف عنده منكر في نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف في نفس الامر كما بلغ في مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا ما يستحل محرما ويحرم حلالا فهم اهل الحجاب واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في ارضه اوصلا لله واما كم الى معرفة حقيقة الحال وشرقا بالوصول الى جنابه المتعال ﴿﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴿﴾ هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والتصارى فرقا ﴿﴾ واختلفوا ﴿﴾ باستخراج التاليفات الزائفة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية قال الامام تفرقوا بآدابهم بان صار كل واحد من اولئك الاجبار رئيسا في بلده ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعي انه على الحق وان صاحبه على الباطل. واقول انك اذا اتصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى ﴿﴾ من بعد ما جاهد اليناث ﴿﴾ اي الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة ﴿﴾ واولئك لهم عذاب عظيم ﴿﴾ في الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا يتقطع ولما امر الله هذه الامة بان يكونوا امرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الامر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلا جرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف. فعلى المؤمنين ان لا يكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم مجتمهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تحدد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعتهم وتنفق كلمتهم في الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره في الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين احقهم الله بدرجات الدنيا في الدنيا اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لحبه وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كسريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال امير المؤمنين

على رضى الله عنه لا بد لتناس من امام بار اوفاجر ولم يرسل نبي الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر احدهما على الآخر وامر الآخر بتابعته وطاعته ليشهد الامر وينتظم والواقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام (من فارق الجماعة قيد شبر لم يربح بوجه الجنة) وقال (يدالله مع الجماعة) فان الشيطان مع الفذ وهو من الانبياء ابد الأيرى ان الجمعية الانسانية اذالم تنضبط برئاسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لحسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) خطرسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال (هذاسبيل الرشده) ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال (هذاسبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولو ازمه وحقوقه ويحجبه عن سبيل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امررت ان اقاتل الناس) الى ان قال (وحسابهم على الله) اراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لا يقدمه على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعتل لا يقدمه على صراط الوجود فالمشرك ما وجد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعتلة ومن هو من اهل النار الاتفاقيين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما فيها من التعم فيطمعنون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصر فون الى النار وهذا من عدل الله فقولوا باعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا تزال في كل ركعة من الصلاة تقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف * قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فن تمسك بالشرع المتين والقرآن المين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم وتخلص من التفرق الموجب للمذاب الاليم فليس عليه حساب ولا صراط في الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء في التعم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع في الدنيا بارتكاب المحظورات زلت في الآخرة ايضا اذ من كان في الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان في الآخرة ايضا كذلك والبيان لله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزاون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) وقال (رأيت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احدهن الدهر كله ثم اذا رأيت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط) فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط في الآخرة وما ذلك الا لكونها زالة عن صراط الشرع في الدنيا بالاعتقاد والاعمال: ونعم مقال الجاهلي

عقل زن ناقص است ودينش نيز * هر كزش كامل اعتقاد مكن

كر بدست ازوى اعتبار مكبر * ورنكو بروى اعتماد مكن

فاذا وقفت على هذا التفصيل فاجتهد ايها العبد الذليل في طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعدما تبدي وصلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لا بد له من مرشد والافالهاك عصمت الله والياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف ونبينا فيه الى آخر الآجال وحشرنا باهل

(الفضل)

الفضل والكمال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور بهجة السرور وكون الخوف فيه يقال لمن نال بنته وقاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته . فعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداها فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وقضه واذار اى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه . وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق بياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسى الثور بين يديه ويمينه واهل الباطل باسداد ذلك والحكمة في ظهورهما في الوجوه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبرا عنه (يا ليت قومي يعلمون بما غفرتى ربى وجعلنى من المكرمين) والشقى يفتنم بعكس ذلك ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ فيقال لهم ﴿ اكفرتم بعد ايمانكم ﴾ الهمة لتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم اهل الكنايين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلام او جميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقرؤا بالتوحيد يوم الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود الموصوف بالعظم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بالقرآن ومحمد عليه السلام ﴿ واما الذين ابضت وجوههم ففى رحمة الله ﴾ اى الجنة والتعيم المقيم الخلد عبر عنها بالرحمة تنيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى فانه لا يدخل الجنة الا برحمته تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ ﴿ آيات الله ﴾ خبره ﴿ نتلوها ﴾ جملة حالية من الآيات ﴿ عليك ﴾ اى قرأها عليك يا محمد بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال مؤكدة من قائل نتلوها او من مقوله اى ملتبسين او ملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بتقص ثواب المحسن او بزيادة عقاب المسيء او بالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد ﴿ وما الله يريد ظلما ﴾ اى شيأ من الظلم ﴿ للعالمين ﴾ لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف فى ملك نفسه او انه وضع الشئ فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل مامع منه ولا يبنى له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور فى حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لاحق لاحد فيظلم بمنه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ﴿ والله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى له تعالى وحده من غير شركة اصلا ما فيها من المخلوقات الفأسة للحصر ملكا وخلقها احياء وامانة اناة وتمدينا وايراد كلمة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتزليلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم فى مقام بيان عظمته تعالى ﴿ والى الله ﴾ اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة واستقلالاً ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امورهم فيجازى كل ائمنهم بما وعدله واوعده من غير دخل فى ذلك لاحد قط * فان قيل الرجوع اليه يكون بعد ان هاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك * قلنا كانت كالداهية بهلاكها ثم اعادتها لان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير

وفي القيامة يكون كل ذلك لله تعالى ﴿ والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى (يوم تبلى السرائر) اى يجعل ما فى الضائر على الظواهر

زر اندود كانرا باآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

(فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم بعد ايمانكم) وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا في بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقري (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق في طلب الباطل وكنتم معذرين بنار الهجران والقطيعة في الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والثائم لا يذوق ألم الجراحات حتى يشبه فاذا ماتوا اتبها واذوقوا ألم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله (واما الذين ابيضت وجوههم) هم (في رحمة) الجمية والوفاق مع (الله) في الدنيا وهم فيها خالدون) في الآخرة لانه يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبعث كل عبد على ما مات عليه) وقال (من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين مسكروا وكبرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (التياحة على الميت من امر الجاهلية وان التياحة اذا لم تقب قبل ان تموت فاتها تبعت يوم القيامة عليها سرايل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار) وفي التنزيل (الذين يا كلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) قال اهل التأويل كلهم يبعث كالجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر لجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه في بطونهم فاقبلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وتقلها عليهم فسأل الله السر في الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والاممال ﴿ كنتم خيرامة ﴾ كنتم من كان النافسة التي تدل على تحقق شئ بصفة في الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق او لاحق ويحمل على الدوام او الانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) محمول على الدوام ومنه قوله تعالى (كنتم خيرامة) ﴿ اخرجت للناس ﴾ صفة لامة اظهرت لاجلهم ومصلحتهم وقمعهم ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ جملة مسأفة بين بها كونهم خيرامة كأنه قيل السبب في كونهم خير الامم هذه الحصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخبرة كقولك زيد كريم يعلم الناس ويكسومهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المتسبب له يشعر بالمية ﴿ وتؤمنون بالله ﴾ اى ايمانا متعلقا بكل ما يجب ان يؤمن به من رسول

(وكتب)

وكتاب وحساب وجزاء ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ﴾ اي لو آمنوا كما يمانكم
 لكان ذلك خيرا لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم
 بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ابناء الاجر مرتين ﴿ منهم المؤمنون ﴾
 كأنه قيل هل منهم من آمن او كلهم على الكفر فليل منهم المؤمنون المعهودون الفاضلون
 بخير الدارين كعبدالله بن سلام واصحابه ﴿ واكثرهم الفاسقون ﴾ المتمردون في الكفر
 الخارجون عن الحدود ﴿ لن يضرركم الاذى ﴾ استثناء مفرغ من المصدر العام اي لن يضرركم
 ابدا ضررا ما الا ضررا ذى لا يبالي به من طعن وتهديد لا اثر له ﴿ وان يقاتلوك ﴾ اي ان خرجوا
 الى قتالكم ﴿ يولوكم الادبار ﴾ مفعول ثان ليولوكم اي يجعلوا ظهورهم ما يليكم ويرجعوا
 الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيئا من قتل او اسر ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ عطف
 على الشرطية وثم للترخي في المرتبة اي لا ينصرون من جهة احد ولا يمتنعون منكم قتلا واخذنا
 وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلويح بهم وتويخهم وتضليلهم وتهديدهم
 وبشارة لهم بانهم لا يقدررون على ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعاباه مع انه وعدم
 الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلا ينهضون بجناح ولا ترجع
 اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بني قريظة والضير وقتقاع ويهود خيبر ﴿ ضربت عليهم
 الذلة ايما تقفوا ﴾ اي في أي مكان وأي زمان وجدوا في دار الاسلام الزموا الذل اي هدر
 النفس والمال والاهل بحيث صار كشيء يضرب على الشيء فيحيط به ﴿ الابطال من الله وحبل
 من الناس ﴾ استثناء من اعم الاحوال اي ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هي
 عليه في جميع الاحوال الاحال كونهم متصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الجبل للمهدلاته
 سبب للتجاة والقوز المراد . وعطف قوله (وحبل من الناس) على قوله (بجبل من الله) يقتضي
 المغايرة . قال الامام في وجهه الامان الحاصل للذي قسبان . احدهما الذي نفس الله عليه
 وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اليها . والثاني الامان الذي فوض الى رأى
 الامام واجتهاده فيعطيه الامان مجانا تارة ويبدل زائدا او ناقصا اخرى على حسب اجتهاده
 فالاول هو المسمى بجبل الله والثاني هو المسمى بجبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة
 المسلمين الا انها متنايران بالاعتبار ﴿ وباؤا بنضب من الله ﴾ اي رجعوا بنضب كأن منه
 تعالى مستوجين له ﴿ وضربت عليهم المسكنة ﴾ اي ذى الافتقار فهي محيطتهم من جميع
 جوانبهم واليهود في غالب الامر فقراء اما في نفس الامر وامانهم يظهر من انفسهم الفقر
 وان كانوا اغنياء موسرين في الواقع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
 عليهم والبؤ بنضب العظيم ﴿ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ اي ذلك الذي ذكر كأن
 بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الطائفة بنبوة محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات
 القرآنية ﴿ يقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اي في اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر
 عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصويين لهم في تلك الافعال القبيحة
 وطالين للقتل لوظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ﴿ ذلك ﴾

اشارة الى ما ذكر من الكفر والقتل ﴿ بماعصوا وكانوا يعدون ﴾ اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر فان توغل في المعاصي والذنوب واستمر عليها لاجرم تزايد ظلمات المعاصي على قلبه حالاً لحالاً ويضعف نور الايمان في قلبه حالاً فحالاً ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر لمعذباته من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) فقوله تعالى (ذلك بماعصوا) اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع في ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع في ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع في استحقاق الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع في الكفر « فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفاً مما يؤدي اليه بل ويترك ايضاً بعض ما يبيح له في الترحح وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً بما به البأس) وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) الحديث فتبع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف منى قصد مخالفة امره تعالى يجتهد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهي عما سوى وعزمه ويجتهد في عبادته « قال الجنيد رحمه الله العباد على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك ورؤى في بدء سبحة قليله انت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلته الى ما وصلنا لانتركة ابداً « قال الشيخ ابوطالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهي مزيد الايمان وعلامة الايقان « قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ايت المحبة ان تستعمل محبة لغير محبوبه وقال الورود رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات فليواتب العبد على الاوراد والطاعات وليجتنب المعاصي والسيئات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا انا نستحي يا رسول الله والحمد لله قال (ليس ذلك ولكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء)

مير طاعت نفس شهوت برست « كه هر ساعتى قبله ديكر ست

« قال بعض المشايخ لو ان رجلاً عاش مائتي سنة ولا يعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من التار احداهما معرفة الله تعالى في السر والعلانية وان لا معطى ولا مانع غيره . والثاني معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لا يستطيع ان يرد شئ بما قضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالباً على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فمليك بالاحتراس من شره

ومحاربه كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله وياكم من الشرور ﴿ ليسوا
سواء ﴾ اي ليس اهل الكتاب جميعا مستويين متعادلين في المساوى والقبائح والمراد بنفي
المساواة نفي المشاركة في اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لانفي المساواة في مراتب الاتصاف
بها مع تحقق المشاركة في اصل الاتصاف بها ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ كلام مستأنف
ليبان عدم استوائهم وتام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على
ان ذكر احد الضدين يقتضى عن الآخر اى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة
من امة العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبدا لله بن سلام وغيره * نزلت
حين قالت احبار اليهود لعبدالله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ما آمن بمحمد
الاشرازنا فلوكناونا خيارنا ما تركوا دين آباؤهم او نزلت في قوم يصلون صلاة الاوابين وهى
اثنا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب ﴿ يتلون آيات الله ﴾ اى القرآن صفة اخرى لامة
﴿ آنا الليل ﴾ ظرف ليتلون اى في ساعاته جمع انى كعصا ﴿ وهم يسجدون ﴾ الجملة حال
من فاعل يتلون اى يصلون اذ تلاوة في السجود وقال عليه الصلاة والسلام (الانى نهيت ان افرا
را كما وساجدا) وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال
الخشوع والمراد بصلاتهم التهجذ اذ هو ادخل في مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فانها
في المكتوبة وظيفه للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الافراد بأياه مقام المدح ﴿ يؤمنون
بائه واليوم الآخر ﴾ على الوجه الذى نطق به الشرع تعريض بان ايمان اليهوديه مع قولهم
عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفة ليس
من الايمان بهما في شئ * اصلا ﴿ وبأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ تعريض بمداهتهم
في الاحتساب بل بتعكيسهم في الامر باضلال الناس وصددهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى
عن المعروف ﴿ ويسارعون في الخيرات ﴾ المسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب
في الامر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي اى يبادرون مع كمال الرغبة في فعل
اصناف الخيرات اللازمة والتعدية تعريض بقباطى اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشر
﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها ﴿ من الصالحين ﴾ اى
من جملة من صلحت احوالهم عند الله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه ﴿ وما يفعلوا من خير ﴾
كأننا ما كان مما ذكر اوله يذكر ﴿ فلن يكفروا ﴾ فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة وسعى
منع الثواب ونقصه كفرا ما مع انه لا يجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى اذ ليس لاحد عليه
تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سعى ايصال الجزاء والثواب شكرا حيث قال (فان الله
شاكر عليم) فلما جعل الشكران مجازا عن توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه
وتمديته الى المنعولين وهما مقام مقام الفاعل والهاتم تضمنه معنى الحرمان ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾
بشارة لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفاتر عند الله
هو اهل التقوى * والاشارة في قوله (وما يفعلوا من خير) اى من خير يقربهم اليه فانه يشكره بتقريبه
اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا) وقال (انا جليس

من ذكرني وانيس من شكرني ومطيع من اطاعني) اي كما اطعموني بتصفية الاستعداد
 والتوجه نحوى اطمتكم بافانة الفيض على حسبه والاقبال اليكم (والله عليم بالمتقين) بالذين
 اتقوا ما يحجبهم عنه فتجلى لهم قدر زوال الحجاب * قال ابو بكر الكتاني رأيت في المنام شاهالم ار
 احسن منه فقلت من انت فقال التقوى قلت فاذن تسكن قال في كل قلب حزين ثم التفت
 الى فاذا امرأة سوداء او حش ما يكون فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين
 فقالت في كل قلب فرح مرح قال فاقبته واعتقدت ان لا اضحك الاغلبة فعلى السالك
 ان يمسك بحبل التقوى ويأسره في الدنيا لعل الله يجعله انيساله في قبره وحشره فالتقوى
 من يدن الصالحا وهم الذين يسارعون الى الخيرات ماداموا في الحياة * قال الشيخ ابو الحسن
 رحمه الله افضل ما يسأل العبد من الله خيرات الدين ففي خيرات الدين خيرات الآخرة
 وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهي اربعة
 اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون والدخول على الله في كل
 يوم سبعين مرة والخروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبي
 فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة) واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقى عنه باعتبار
 مارقى اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التي لا يمكن دفعها ووجه الاستغفار منه
 عليه السلام التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذ لا يلحق النبي نقص بوجه ولا تقور
 بحال ثبوت عصمه ولكن حسنات الابرار سيأت المقرين فيبني للانسان ان يأخذ على
 نفسه ان لا يضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستغفار وذكر الله
 تعالى علم الايمان وبراءة من التفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (ما بعث الله نبي بن ذكريا عليهما السلام الى نبي اسرائيل امره ان يأمرهم
 بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا . امرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا
 وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع
 اليه مالا وامره ان يتجبر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدى اليه فضل الربح فعمد العبد الى
 فضل الربح فجعل يطميه لعدو سيده ويمطى لسيدة منه شيئا يسيرا فاينكم يرضى بفضال
 هذا العبد . وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من
 الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقاله ويقضى حاجته فالتفت يمينا
 وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته . وامرهم بالصيام وضرب لهم
 مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل
 فيه سلاح عدوه . وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدق فقال مثل المتصدق كمثل رجل
 اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بجن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدى اليهم من كسبه
 القليل والكثير حتى يشتري منهم نفسه فمتق وفك رقبته . وامرهم بذكر الله تعالى وضرب
 لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدولهم فدخلوا حصنهم
 واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (وانا آمركم بالحصال

الحس التي امر الله بها يحيي عليه السلام و آمركم بحمس اخرى امرني الله بها عليكم بالجماعة
والسمع والطاعة والهجرة والجهاد (فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات
ولا يتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات

نيسيد نكو كاري از بدر كان * محالست دوزندكي از سكان
توان بك كردن ز ژنك آينه * وليكن نيسيد ز سنك آينه
بكوشش زويد كل از شاخ بيد * نه زني بكرما به كردد سفيد

﴿ ان الذين كفروا ﴾ اي بما يجب ان يؤمن به ﴿ لن تغني عنهم ﴾ اي لن تدفع عنهم
﴿ اموالهم ولا اولادهم من الله ﴾ اي من عذابه تعالى ﴿ شيئا ﴾ اي شيئا يسيرا منه اوشيا
من الاعتناء رد للكفار كافة حيث فاحروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالنا واولادا
وما نحن بمعذيين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان
محمد على الحق لما تركه ربه في الفقر والشدة. وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان
يدفع عن نفسه تارة فداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال واقنع
الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم يتفجع بهما في الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر
الاشياء بالطريق الاولى ﴿ واولئك اصحاب النار ﴾ اي مصاحبوها على الدوام وملازموها
﴿ هم فيها خالدون ﴾ ابدا ولما بين ان اموال الكفار لا تغني عنهم شيئا ثم انهم ربما اتفقوا
اموالهم في وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم يتفجعون بذلك فزال الله بهذه الآية
تلك الشبهة و بين انهم لا يتفجعون بتلك الاتفاقات وان كانوا قد قصدوا بها وجه الله فقال
﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا ﴾ اي حال ما ينفقه الكفرة قرابة او مفاخرة وسمعة
و طلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما اتفق ابيوسفان واصحابه مالا كثيرا
على الكفار يوم بدر واحد ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ اي برد شديد مهلك فانه في الاصل
مصدر وان شاع اطلاقه على الريح البارد كالصرصر ﴿ اصابت حرث قوم ﴾ اي زرع قوم
﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بالكفر والمعاصي فباؤا بنضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك
عن سحق اشد واقظع ﴿ فاهلكته ﴾ عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولا اعتبارا والمراد تشبيه
ما اتفقوا في ضياعه وذهابه بالكلية من غير ان يعود اليهم نفع ما بخرت كفار ضربته صر فاستأصلته
ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بما بين
من ضياع ما اتفقوا من الاموال ﴿ ولكن انفسهم يظلمون ﴾ لما انهم اشاعوها باتفاقها لا على
ما ينبغي وتقديم المفعول لرباطة الفواصل للتخصيص * واعلم ان اتفاق الكفار اما ان يكون
لنفع الدنيا او لنفع الآخرة فان كان لنفع الدنيا لم يبق منه اثر البتة في الآخرة في حق المسلم
فضلا عن الكافر وان كان لنساع الآخرة ولعلمهم اتفقوا اموالهم في الخيرات ببناء الرباطات
والقططر والاحسان الى الضعفاء والايام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الاتفاق
خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لا تار الخيرات وكان كمن زرع زردا بتوقع
منه قعا كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولا يبق معه الا الحزن والاسف هذا اذا اتفقوا الاموال

في وجوه الخيرات . اما اذا اتفقوا فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصي مثل اتفاق
الاموال في ايداء الرسول وفي قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذي قلنا فيه اشد واشد ونظير
هذه الآية (وقد منا الى عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) ويدخل فيه ما ينفقه بعض
صاحبي الغرض لثني رجل صالح من بلده او قتله او ايدائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لاترول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن
جسده فيم ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيه انفق) فليبادر العاقل
الى الاتفاق من ماله والاخلاص في عمله قال عليه الصلاة والسلام (يجاء يوم القيامة بصحف
مختومة فتصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا
فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الاخيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيري ولا اقبل اليوم
من العمل الا ما ابنتي به وجهي)

زعمرو اي يسر چشم اجرت مدار * چو در خانه زيد باشي بكار

چه قدر آورد بنده حورديس * كه زير قبا دارد اندام پس

قال منصور بن عمار رحمه الله كان لي اخ في الله يعتقدني ويزورني في شدتي ورخائي وكان كبير
العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقبل لي هو ضعيف مريض فآيت به فطرته فخرجت
ابنته فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت
عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا ثم
وتم حتى قلت له لئن لم تقلها لا غسلت ولا كفتك ولا صليت عليك فقال يا اخي منصور هذه كلمة
قد حيل بيني وبينها فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فابن تلك الصلاة والصيام
والتهجد والقيام فقال يا اخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال والاكراه
واذا خلوت بنفسي غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربي بالمعاصي
ور آوازه خواهی در اقليم فاش * برون حله کن درون حشو باش

فلا غرور للماقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجري عليه من
الاحوال فابن الذين آتروا العقبي بل المولى على كل ماسواه فوجدوا الفقر اعز من الثنى
والثقل الله من العزة و بذلوا اموالهم وارواحهم في سبيل الله لعمري قوم عزيز الوجود وقليل
ماهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر) ثم قال (يقول
ابن آدم مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فاقبت او لبست فاقبت او تصدقت فامضيت)
قال عليه الصلاة والسلام (باعائشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك
ومجانسة الاغنياء ولا تستخلى ثوبا حتى ترقيه) وقال عليه السلام (اللهم من اجنبي فادزقه
المغاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده) فقد وقتت ايها العبد على حقيقة الحال
وان المسال لا ينشئ عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولا تنثر باصحاب الاموال والجاه
از پی ذکر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وزبانی بس
وز طعام ولباس اهل جهان * كه نه دلقی و نیم نانی بس

(يا ايها)

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المتناقضين فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ لا تأخذوا ببطانة ﴾ بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقبه شبه ببطانة الثوب التي تلي بطنه كاشبه بالشعار قال عليه السلام (الابصار شعار والناس دنار) ﴿ من دونكم ﴾ اي من دون المسلمين متعلق بلا تأخذوا ﴿ لا يألوكنم خبالا ﴾ يقال ألا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا ألوك نصحا على تضمين معنى المتع اي لا امنعك نصحا والحبال الفساد اي لا يقصرون لكم في الفساد بالمكر والحديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ﴿ ودوا ما عنتم ﴾ اي تمنوا عنكم اي مشقتكم وشدة ضرركم في دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون ضررا في امور دينكم ودنياكم فان محزوا عن ذلك غيب ذلك وتمنيه غير زائل من قلوبهم ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ البغضاء شدة البغض اي قد ظهرت علامة العداوة في كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يخالكون مع مبالغتهم في ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان يتغلبت من ألسنتهم ما يعلم به بعضهم للمسلمين ﴿ وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاتة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألوكنم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل انتهى عن اتخاذهم بطانة ﴿ ها اتم اولاء ﴾ اي اتم ايها المؤمنون اولاء المخطئون في موالاتهم ﴿ تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ اي بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول في لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فسا بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اسلب منكم في حقكم ﴿ واذا لقوكم قالوا آمنة ﴾ نفاقا ﴿ واذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مكان بعض ﴿ عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ اي من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا . والانامل جمع اتملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع . والغیظ شدة الغضب . قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوبه ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال في الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به او باستداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرده لاعلى وجه الايجاب والاماتوا من ساعتهم ﴿ ان الله علم بذات الصدور ﴾ اي قل لهم ان الله علم بعداوة الصدور فيعلم ما في صدوركم من البغضاء والحنق ﴿ ان تمسككم حسنة ﴾ اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدولكم وغيبة تناولها وتنايع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم ﴿ تؤمهم ﴾ اي تحزنهم حسدا الى ما نتم من خير ومنفعة ﴿ وان اسبكم سيئة ﴾ مساة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم

واختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة ﴿ يفرحوا بها ﴾ يشمتون بما اصابكم من ضرر وشدة
 وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايدان بان مدار مساكنهم ادنى مراتب اصابة الحسنة
 ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة ﴿ وان تصبروا ﴾ على عداوتهم او على مشاق التكليف
 ﴿ وتنقوا ﴾ ما حرم الله عليكم ونهاكم عنه ﴿ لا يضركم كيدهم ﴾ مكرهم وحيلتهم التي دبروها
 لاجلكم . والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها ﴿ شيئا ﴾ نصب على المصدرية اي
 لا يضركم شيئا من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان الجهد في الامر المتدرب
 بالاقاء والصبر يكون جريئا على الخصم ﴿ ان الله بما يعملون ﴾ في عداوتكم من الكيد ﴿ محيط ﴾
 علما فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشيء بكماله . فينبغي للمرء ان يجانب اعداء الله
 ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله مع انهم لا يقدرون على غير القدرح باللسان كما قال تعالى
 ﴿ لن يضروكم الاذى ﴾ والظعن لم يتخلص منه الاثياء والاولياء فكيف انت يا رجل وكلنا ذلك الرجل

توروى اذ برستيدن حق ميسج * مهل تانكبرند خلقت بروج

رهاني نيابد كس اذ دست كس * كرفتار را جاره صبرست ويس

وفي قوله تعالى ﴿ لا تحذوا بطانته من دونكم ﴾ اشارت الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغي ان يكون
 من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما يفتشى الرجل سره الى من لم يجربه في كل حاله فيفتضح عند الناس
 ان الرجال صناديق مغلقة * وما مفايجهما الا التجارب

فلاتفتر بظاهر انسان حتى تعرف سريره * قال الامام الغزالي ولا تعمل على مودة من لم تحببه
 حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار أو موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره
 او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضىته في هذه الاحوال
 فانخذه اهلك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلك واذا بلغك من الاخوان
 غيبة او رأيت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله ولا تشغل نفسك بالمكافاة
 فيزيد الضرر ويضيع العمر لشغله * ومن بلاغات الزمخشري ما قدع السفيه بمثل الاعراض
 وما اطلق عنائه بمثل العراض اي المعارضة: ونعم ما قيل

اسبر على مضض الحسو * دفان صبرك قائله

والثار تاكل نفسها * ان لم تجد مانا كله

فالجمامة من سير الصالحين وكان ابراهيم بن ادهم في جماعة من اصحابه فكان يعمل بالتهار وينفق
 عليهم ويحتمون بالليل في موضع وهم صيام فكان يبطن في الرجوع من العمل فقالوا ليه تمالوا
 بنا نجعل فطورنا دونه حتى يموت بعد هذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم
 نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق هناك فمجبه وأوقد النار
 وطرح الملة فاقبها وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت
 لعلكم لم تجدوا فطورا فتمت فاحببت ان تسبقظوا والملة قد ادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا
 أي شئ عملنا وما الذي به يعاملنا

بدي را بدي سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساه

﴿ قال ذواتون رحمة الله لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناجحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالمداوة فليسارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطيب النفس على الصبر على المكروه حتى يفوز مع الفائزين ﴾ قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالمدفعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ﴾ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان تعلم الله بالرضى في اليقين فافعل والافنى الصبر على ما تكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فقه علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخير لكنه في الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ما جابهه من مكروه اعراضه الفاسد يكون مأجورا ومناها عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويركز نفسه فيها أيها الصالح ان الاشرار متسلطون على الاخير بالظلم وقصد الاضرار ولكن المتق في حصن الله الملك الجبار ﴿ واذغدوت ﴾ اي اذكر لهم يا محمد وقت خروجك غدوة اي اول النهار الى احد ليتذكروا ما وقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لا يضرهم كيد الكفرة ﴿ من اهلك ﴾ من منزل عائشة رضي الله عنها في المدينة وهذا نص على ان عائشة رضي الله عنها كانت اهلا لتبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح الأبرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال (انه ليس من اهلك) وكذا امرأة لوط ﴿ تبوى المؤمنين ﴾ اي تزلهم ﴿ مقاعد ﴾ كائنة ومهية ﴿ للقتال ﴾ او متعلق بقوله تبوى اي لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التي عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت في ما عين له من تلك الاماكن اما بان يتسع في استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما في قوله تعالى (في مقعد صدق) واما لان كل مكان اتماعين لصاحبه لان يقعد ويتنظر فيه الى ان يجيء العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه - روى - ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن ابي سلول ولم يكن دعاء قبل ذلك فاستشاره فقال عبدالله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا اساب منا ولا دخلها علينا الا صبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائنين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جينا عنهم وقال عليه السلام (اني رأيت في منامي بقرام مذبحه حولي) اي قطيما منها (فاولتها خيرا ورأيت في ذبان سفي ثلما) اي كسرا (فاولته هزيمة ورأيت كما في ادخلت يدي في درع حصبة فاولتها المدينة فان رأيتهم ان قبيموا بالمدينة وتدعوهم) فقال رجال

من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا للسلامة
 الشهادة وطمعا في الحسنى والزيادة فلم يزالوا به عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى
 درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بأسماء صنعنا نسين على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع
 يا رسول الله ما رأيت فقال (ما ينبغي لئى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) وكان قد اقام
 المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد
 ما صلى الجمعة وصلى على رجل من الانتصار مات فيه فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للتصف
 من شوال سنة ثلاث من الهجرة فشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كأنما يقوم بهم
 القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل
 ظهره وعسكره الى احد وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال لهم (انضجوا عنا بالنبل) اى
 ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لا يأتونا من وراءنا ولا يبرحوا مكانكم فاذا عابوكم وولواكم الاديار
 فلا تطلبوا المدبرين) ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابي وكان من قدماء
 اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا
 انما يظفر بدموه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عابوهم انهزموا فاذا رأيتهم اعداءهم
 فانهزموا فسيبتعونكم ويصير الامر على خلاف ما قاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما اتقى
 الفريقان انهزم عبدالله بالمناقبين وكان عليه السلام قد خرج في الف رجل او تسعمائة وخمسين
 رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابي بن ثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه يا قوم علام نقتل
 انفسنا وأولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبدالله لو تعلم
 قتالا لا تبغناكم وكان الحليان من الانتصار بنوا سلمة من الحزرج وبنو احارثة من الاوس جناحى
 عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبدالله فعصمهم الله فضوامع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقوامهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم
 طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبي
 عليه السلام بالبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله
 ان يظلمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا
 ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع
 عدوهم لم يقوموا لهم فتزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا
 على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانتصار ورجلان
 من قريش فلما قصد الكفار النبي عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا ربايته وثبتت معه
 عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فثلت اصبعه وصار مجروحا في اربعة وعشرين موضعا
 ولما اصابه عليه السلام ما اصاب من الشجة وكسر الرابية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة
 ورجع القهقرى وكذا ادركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقالته حتى اوسله
 الى الصحة وكان عليه السلام يقول (اوجب طلحة) ووقفت الصيحة في العسكر ان محمدا قد قتل
 وكان في جملة الصحابة رجل من الانتصار يكنى اباسفيان نادى الانتصار وقال هذا رسول الله

(فرجع)

فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمع عز الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين واختص
بشرائفهم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وحينئذ ان مثله اذمته وكثرت فيهم الجراح
فقال عليه الصلاة والسلام (رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى
كشفهم عن القتلى والجرحى وانا لله حتى هزموا الكفار) ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى
(وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) وان المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله
العصمة ﴿ والله سميع عليم ﴾ لما شاور النبي عليه السلام اصحابه في ذلك الحرب وقال بعضهم
اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد عرض في قوله فمن موافق ومن منافق
قال تعالى انا سميع لما يقولون عليم بما يسرون ﴿ اذمتم ﴾ بدل من اذغدوت مين لما هو المقصود
بالتذكير. والهم تعلق الحاطر بئله قدر ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنوا سلمة
من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس ﴿ ان تقشلا ﴾ اي بان نجينا وتضعفا وترجعنا لظنهما
الصواب فيه. والفشل الضعف والظلم ان مهمما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانما هو
خطرات وحدث نفس كالاتحو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم ردها صاحبها الى
الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه ﴿ والله وليهما ﴾ اي عاصمهما من اتباع تلك
الخطرات والجملة اعتراض ﴿ وعلى الله ﴾ وحده دون ماعداه مطلقا استقلالاً واشتراكا
﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ في جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعي
التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واطهار العجز قال الامام وفي الآية اشارة الى
انه ينبغي ان يدفع الانسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن
نفسه بذلك التوكل قال سهل بن عبدالله التستري جملة العلوم ادنى باب من التبعيد وجملة التبعيد
ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل وقال ايضا
علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرد ولا يجيب « وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا في التوكل
وكان لا يفارقه ابرة وخبوط وركوة ومقراض فقبله بالاسحق لم تحمل هذا وانت تمتع
من كل شيء فقال مثل هذا لا ينقص التوكل لانه علينا فرائض والفقير لا يكون عليه غير
توب واحد فربما يمزق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخبوط تبدو عورته فتفسد عليه سلامته قال
ابو حمزة الخراساني هجرت سنة من السنين فينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فاذعنتي
نفسى ان استقيت فقلت لا والله لا استقيت فاستتمت هذا الحاطر حتى مر برأس البئر رجلا ان
فقال احدها للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فاتوا بقصب وطمسوا
البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي اشكو الى من هو اقرب منهما فسكت فينا انا بعد
ساعة اذ انا بشي قد جاء وكشف عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لي تعلق بي في هيمته
كنت اعرف ذلك منها فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فر وهتف بي هاتف بالاحزمة اليس
هذا احسن نحينك من التلق بالتلق فمشيت « قال بعضهم من وقع في ميدان التفويض يرف
اليه المراد كاترف العروس الى اهلها « ولما زج ابراهيم عليه السلام في المنجنيق وانا جبريل
فقال لك حاجة قال امالك فلا واما الى الله فلي قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد

قال نينا عليه السلام (يقول الله تعالى فمن شغلته ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين) فعلى السالك ان يتوكل على الله ويغوض امره اليه فان لكل ما قضى وقدر لا يرد البتة وان تعدت نفسك في ذلك

فما كنتي آنجا كه خواهد برد * وكرنا خدا جامه بر تن درد

يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن الاسباب والفتح ليس الا من مفتاح الابواب

مكن سعديا دیده بردست کس * که بخشنده برورد کارست و بس

اكر حق برستی زدرها بست * که کروی بدانند نخواند کست

ولقد نصركم الله ببدر * تذكير ببعض ما افادهم التوكل . وبدر بثرماء بين مكة والمدينة حافرها رجل اسمه بدر فسمى به وكانت وقعة بدر في السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة * واتم اذلة * حال من الضمير جمع ذليل وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل يجمع الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على التواضع بمقتب التفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس في سبيل الله وتسعون بيراوست ادرع وثمانية سيوف وقتلهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابي طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عباد رضى الله عنه * فاتقوا الله * في الثبات مع رسوله كما اتقيتم يومئذ * لعلكم تشكرون * اى راجين ان تشكروا بما ينعم به عليكم بتقواكم من النصر * اذ تقول * ظرف لنصركم وقت قولك * للمؤمنين * حين انظروا المعجز عن المقاتلة * ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آفاق من الملائكة * الكفاية سد الخلة والقيام بالامر . والامداد اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار وقية وكلة ان للاشعار بانهم كانوا حينئذ كالايسين من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرته * منزلين * اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى . قيل امدهم الله والاهل ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقوا بنصر الله * بلى * ايجاب لما بعد ان وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدمه الزيادة بشرط الصبر والتقوى خنالهم عليهما وتقوية قلوبهم فقال * ان تصبروا * على لقاء العدو ومناقضتهم * ونفقوا * منصية الله ومخالفة نية صلى الله عليه وسلم * وياتوكم * اى ان يحبسكم المشركون * من فورهم هذا * اى من ساعتهم هذه * يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة * في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتمكم ويسهل فتحكم ان صبرتم واقتمتم * مسومين * من التسويم الذى هو اظهار سبب التنى اى معلمين انفسهم او خيلهم في اذنائها وتواسيها بالصوف الابيض قال عليه السلام (لا صحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت) - روى - ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الاجبريل عليه السلام فانه كان

بعمامة صفراء على منال الزبير بن العوام ونزلوا على الخيل البلق موافقة لفرس المقداد واكراماله ﴿ وما جعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم به وما جعل الله ذلك الامداد بازال الملائكة عيانا بشئ من الاشياء ﴿ الابشرى لكم ﴾ بانكم تنصرون ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبني اسرائيل ﴿ وما النصر الا ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ لامن العدة والعدد وهو توفيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما مددهم بشارته لهم وربطها على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فينبغي للمؤمن ان لا يركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الا بطريق جرى العادة ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يغالب في حكمه وقضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل ما يفعل حسبا تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ اى طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وسناديدهم سبعون واسر سبعون ﴿ اويكبتهم ﴾ اى يخزبهم وينظفهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب من كته بمعنى كده اذا ضرب كده بالغيظ والحرقه واول للتبويح دون التريد ﴿ فيقلبوا خاشين ﴾ غير ظافرين بمتغابم وينهزموا منقطعي الآمال. والحية هو الحرمان من المطلوب والفرق بينها وبين اليأس ان الحية لا تكون الا بعد التوقع واما اليأس فانه قد يكون بعد التوقع وقبله ففيض اليأس الرجاء وقيض الحية الظفر ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ اعتراض ﴿ اويتوب عليهم اوعذبهم ﴾ عطف على قوله اويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم اويكبتهم اويتوب عليهم ان اسلموا اوعذبهم تعذبا شديدا اخرويا ان اسروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لا تذارهم وجهادهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم ﴿ والله مافى السموات وما فى الارض ﴾ من الموجودات خلقا وملكا لا مدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمة تعالى غضبه وهذا صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالتأني له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان « فليبادر العاقل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى ولا ييأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين] قال يارب فكيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال [بشر المذنبين بانى لا يتعاطفنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه] وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبي عليه السلام فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال (جاني جبريل فقال ان الله يستحي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان يعصى الله) فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحي منه ومن

الكرام الكاتين ويمتخ من المعاصي و يكون مقبلا على طاعة ربه قاته في ساحل بحر المتون
 - روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يهرب ويفتك حتى استوقت له الامور خرج عليه عبد
 الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه
 وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجمام بمدمانين وقعة في ستة اشهر وكان
 مع ابن الاشعث اكثر من مائتي الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا
 ولا تقبعوهم ثم نادى مناديه من رجوع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين
 يبأيونه فكان يقول لمن جاء يبأيه اشهد على نفسك بالكفر وخر ورجك عن الجماعة ثم تب
 فان شهد والا قتله فاتاه رجل من ختم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبت
 ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد انا والله ما يبق من عمري الاظمى حمار
 واني انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما اظن
 الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخادعي انت عن نفسي انا اعرف بها منك واني
 لا كفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلي سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب
 هذا الفبح بعدما جاوز حد الشباب الذي ليس بعده الانتظار الموت صباحا ومساء من اقراره
 بالكفر مع غاية شيبه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يحى منه شئ . فعلى السالك ان يطمئن
 قلبه بالايمان ويجهتد الى ان يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى
 الاشياء كلها من مسبب الاسباب ويرى الوسائط مسخرة لحكمه ولا يرب ان قوة اليقين
 بتصفية القلب عن كدورات النفس

جو باك آفريدت بهش باش باك * كه نكست نا باك رفتن بخاك

بياني بيفشان از آينه كرد * كه سيفل نكرد چو ژنكار خورد

وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبي عليه السلام وخير
 الاذكار كلمة التوحيد وهي العروة الوثقى * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب
 خمسة . تلاوة القرآن بالتدبر . وخلاص البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند
 السحر . ومجالسة الصالحين . فعليك بالمواظبة لهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة
 الكمال يعون الله الملك العزيز المتعال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا ﴾ والمراد باكله
 اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم ما يقصد بالاخذ ولشيوعه في المأكولات مع ما فيه من زيادة
 التشنيع ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ زيادات مكررة كان الرجل في الجاهلية اذا كان له على انسان
 مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدني في المال حتى ازيد في الاجل
 فرما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثاني فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب
 تلك المائة اضعافا . واضعافا جمع ضعف حال من الربا اي مضاعفا ولما كان جمع قوة والمقصود
 الكثرة اتبعه بما يدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهي اسم مفعول لامصدر وهذه
 الحال ليست لتقييد النهي بها حيث تنفي الحرمة عند انتقائها بل مراعاة ما كانوا عليه من العادة
 تويحا لهم على ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ فيانهم عنه خصوصا الربا وعمله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾

(راجين)

راجين الفلاح ﴿واقفوا النار التي اعدت للكافرين﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتماطى ما يتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة . وكان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اصناف محارمه ﴿واطيعوا الله﴾ في كل ما امركم به ونهاكم عنه ﴿والرسول﴾ الذي يبلغكم اوامره ونواهيه ﴿لعلكم ترحمون﴾ راجين لرحمته ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خيرا له . قال القاشاني ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا حيث انى بلعل في فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالايجاب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه ويتقوه مع ايمانهم . ثم اوعده عليه بالنار التي اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشد من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربا منهك في المعصية لاطاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانهم لارجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمة الله للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ في التهديد حتى الحقه بالكفار في الجزاء والعقاب انتهى بعبارة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده . كاتبه والحامل) والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذي نهى الله عنه وهو تسليح ربا النسيئة وربا الفضل . اما ربا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية ويتعاملون به وقد سبق آقا . واما ربا الفضل اى اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس فقد اقول ان يباع من من الحنطة بمئين منها وما شبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا في القسمين . واعلم ان الربا يؤدي الى الحرص على طلب الدنيا اضعاقا مضاعفة الى ما لا يتامى كما قال عليه الصلاة والسلام (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) والحرص درك من دركات التيران فلذا قال (واقفوا النار التي اعدت للكافرين)

قاعت كن اى نفس يد اندكى * كه سلطان و درويش بينى بكي

فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهى عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله تعالى (يحق الله الربوا ويربى الصدقات) فمن اخذ الربا لشكثير المال بلا احتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله . روى - عن عبدالله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصفرها كمن اتى امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين . واذا اخذ بوجه شرعى مع الاحتياج يجوز في الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيخان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشتري من المديون شيئا بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالانتم على اخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذا كان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه

المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة في الحال لكنه نقصان في الحقيقة فان الفقراء الذين يشاهدون ان المرابي يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه ويدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغفلته . وآخذ الربا لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلاة وقد ثبت في الحديث (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بمخمسائة عام) فاذا كان الغنى من الوجه الشرعي الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبده فانه تعالى لا يتركه ضائعا جالما في الدنيا بل يزيد كل يوم في جاهه وذكره الجميل ويميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا في الدنيا والآخرة والعمل السوء يتزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود في النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ما يتزع الايمان لاجل الذنوب من العيد عند الموت واسرعها تزعا للايمان ظلم العباد فالتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال ﴿ وسارعوا ﴾ اي بادروا واقبلوا ﴿ الى مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم وجنة ﴾ الى ما يستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات ﴿ عرشها السموات والارض ﴾ اي كمرسهما صفة الجنة وذكر العرض للمبالغة في وضعها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض في العادة ادنى من الطول ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اي هيئت لهم صفة اخرى لجنة . وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانهما خارجة عن هذا العالم . اما الاول فلدلالة لفظ الماضي . واما الثاني فلان ما يكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لا يكون داخله - روى - ان رسول مرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فآين النار فقال عليه السلام (سبحان الله فآين الليل اذا اجابنا النهار) والتمنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل الثمار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والثار في جهة السفلى ﴿ الذين يتفقون ﴾ كل ما يصلح للاتفاق وهو صفة مادحة للمتقين ﴿ في السراء والضراء ﴾ اي في حالتي الرخاء والشدة اي الغنى والفقر والبسر والمسر وفي الاحوال كلها اذا لانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلو في حال ما باتفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير ﴿ والكائنين النيط ﴾ عطف على الموصول والكظم الحيس والنيط توقد حرارة القلب من الغضب اي المسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اي التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ الذين عمت قواضلهم وتمت فضائلهم . ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والمهد فتكون الاشارة اليهم * واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضر عنه . اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله (الذين يتفقون في السراء والضراء) ويدخل فيه اتفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين . ويدخل فيه اتفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام

(السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) واما دفع الضرر عن الغير فهو اما في الدنيا وهو ان لا يشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على اتقاذه ملاً الله قلبه امناً وإيماناً) واما في الآخرة وهو ان يبرى ذمته من التبعات والمطالبات في الآخرة وهو المراد بقوله (والعافين عن الناس) - دروي - انه ينادى مناد يوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هؤلاء في امتي قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيراً في الامم التي مضت) فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة في كونها احساناً الى الغير ذكر ثوابها فقال (والله يحب المحسنين) فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم - حكى - ان خادماً كان قائماً على رأس الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو مع اضيافه في المائدة فانحرفت قصعة كانت في يد الخادم فسقط منها شيء على الحسن فقال (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) قال قد عفوت عنك فقال (والله يحب المحسنين) قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتأني وعلى ما يصلحكما : قال الفاضل الجامي

جو اتمردا جو اتمردى بيا موز * زمردان جهان مردى بيا موز

درون از كين كين جو بيان نكدار * زبان از طعن بد كويان نكدار

نكويى كن آن كو با تو بد كرد * كران بدر خنده در اقبال خود كرد

جو آيين نكو كارى كنى ساز * نكردد جز بشو آن نكويى باز

فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالחסنات من الاحسان واتواع الخيرات سريعاً قبل الفوات لان فى التأخير آفات

كنون وقت تخست اكر رورى * كراميد دارى كه خرمن برى

يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة

والتأخر عن السير الى الله مغبون قيل بيا ساقى كه فى التأخير آفات

ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة

بمايه توان اى بسر سود كرد * جه سود آيد آترا كه سرمايه خورد

والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين

بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال (واقفوا النار التي اعدت للكافرين)

وخرض على المسارعة الى الجنة بقوله (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) اى سارعوا بقدم التقوى الى

مقام من مقامات قرب ربكم (وجنة عرضها السموات والارض) يعنى طولها فوق السموات

والارض * والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات

التي تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تركية النفس عن

الاخلاق الذميمة كما قال (اعدت للمتقين) فان قدم التقوى الذى يوجب له في عالم الملكوت هو تركية

بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتي على من يخجل بباطني [* وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتفاخ الشفاعة بلا سبب نوع من الفرور وارتجاء الرحمة ممن لا يبطع حق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تشد

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

* قال القشيري رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لا يذكروني فاني اوجبت ان اذكر من يذكروني وذكروني للظلمة باللعنة] * واعلم ان العمدة هي الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافي للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عدالمؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة * فينبغي للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهي فانه تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى

نخست او ارادت بدل در نهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد

وقفني الله واياكم الى ما يحب ويرضى ويداوى بلفظه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالنية والظفر بالفلاح

شنيديستم كه ابراهيم ادهم * شي بر نخت دولت خفت خرم

زسقف خود شنيد آواز پاي * زجا برجست چون آشفته راي

بتدي كفت او كين كيست برام * كه دارد بر سپهر قصر ماكم

جواب آمد كه اي شاه جهانگير * شتر كم كرده مرد مفلسم پير

زخنده كشت شه برجاي خودست * كه برام آدمي هر كر شتر جست

دكر بار پاسخ آمد كاي جوان بخت * خدا جويي كسي كردست بر نخت

خدا جويي و خورد و خواب و آرام * شتر جويي بود بر كوشه بام

چو بشنيد اين پيام از هاتق غيب * فراغت كرد از دنيا بلار ب

رسيد از راه تجریدی بمنزل * پس از ادبار شد مقبول ومقبل

فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلا الرتب الاترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ما وصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله) ومع ذلك كان خوفه واجلاله في غاية الكمال وهكذا ينبغي لمن اقتدى به . ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن الشدرك احسن من الاصرار فطوبى لمن تدارك وصل الى الاحسان واجير نال الى المحبوبة عند الله الرحمن ﴿ قد دخلت من قبلكم سنن ﴾ اصل الخلو الافراد والمكان الخالي هو المتفرد عن يسكن فيه ويستعمل ايضا في الزمان الماضي لان ماضى افراد عن الوجود وخلاصه وكذا الامم الحالية والسنن بالوقائع اي قد مضت من قبل زمانكم وقائع سننها الله في الامم المكذبة اي وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله في الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) ﴿ فسيروا في الارض ﴾ اي ان شككتم

في ذلك فسبروا وليس المراد الامر بالسفارة في الارض بسبر الاقدام لاحالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بنير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سبروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفي هذا المعنى قيل ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

﴿ فانظروا ﴾ ينظر العين والمشاهدة ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة في محل التصب بعد نزع الحافض لان الاصل استعماله بالجار ﴿ كان عاقبة المكذبين ﴾ رسل واوليائى ﴿ هذا ﴾ اشارة الى ما سلف من قوله قد دخلت الخ ﴿ بيان للناس ﴾ وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد فيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ما قبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بما يعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق في اى معنى كان بازالة ما فيه من الشبهة ﴿ وهدى ﴾ اى زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك ﴿ وموعظة ﴾ وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لا يبنى في الدين ﴿ للمتقين ﴾ اى لكم والانظهار للايدان بعملة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم * واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسول للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم اقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقى عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين في تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيهم الى الانابة والاعراض عن الاعتزاز بالحطوط الفانية واللذات المقتضية فان الدنيا لا تبقى مع المؤمن ولا مع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيها هو خير وابق ولا ينظر الى زخارف الدنيا . ثم في هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض التيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى (ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جنودنا لهم العالبون) و (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الالهية . فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة في الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى (فاعتبروا يا اولى الابصار)

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند

بند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديككران ز تو بند

والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء - روى - انه يمدب الرجل في النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على

طاعتك) قالت عائشة رضی الله عنها یارسول الله انك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى
قال صلى الله عليه وسلم (ما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا
اراد ان يقلب قلبا قلبه) * قال السدي اني لأنظر في المرأة كل يوم مرارا مخافة ان يكون
قد اسود وجهي ﴿ والاشارة في الآيتين ان الله خص السائرین الى الله بالمهاجرة عن الاوطان
والمسافرة الى البلدان بمفارقة الحلال والاختدان ومصاحبة الاخوان غير الخوان ليعتبروا من
سنن اهل السنن فقال تعالى (قد خلت من قبلكم سنن) اي امم لهم سنن (فسيروا)
على سنن اهل السنة (في الارض) في ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية
واخلاقها الردية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتخلقوا بالاخلاق الربانية (فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين) اي كيف صار حاصل امر النفوس الكاذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات
الربانية عند الوصول اليها (هذا بيان للناس) اي لاهل الغفلة والغبية الناسين عهد الميثاق
(وهدى وموعظة للمتقين) اي وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين
اتعظوا بالتجارب والتقوى عماسوى الله تعالى * قال بعض العلماء يامفرور امسك وقس يومك
بامسك واتعظ بمن مضى من ابنا جنسك فانك بك قد دخلت في رسمك أين من اسخط
مولاه بنيل ما يهواه أين من افنى عمره في خطاياہ فتذكر انت أيها العاقل مصارعهم وانظر
مواضعهم هل تفهم رفيق راقفوه او تمنعهم اما خلوا بخلالهم اما اتفردوا باعمالهم فتصير
في مصيرهم فتدبر أمرک وستسكن في مثل مساكنهم فاعمر قبرک يامسرورا بمنزلة الرحب
الانيق ستفارقه يامشمترا من التراب ستعاقبه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذكر العهد
الازلى فزك ففسك حياء من الله لعلك تصل الى ما تهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال
الى رب رحيم قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) فاذا يقعدك عن رفاة
الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف في مقام الجهال المعتدين اما علمت انك
غدا تدان كما تدن اصلاح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وخنمنا بالخير اذا
بلغنا آجالنا ﴿ ولا تنهوا ﴾ من الوهن وهو الضعف اي لاتضعفوا عن الجهاد بما اسابكم من
الجراح يوم احد ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على من قتل منكم وهي صيغة نهى ورد للتسكين والتصير لا
التهى عن الحزن ﴿ واتم الاعلون ﴾ اي والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم
فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم في احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا
واصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضممة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ والجواب
محدوف دل عليه المذكور اي ان كنتم مؤمنين فلا تنهوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة
القلب والثقة بضع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالتهى المذكور لان الجزاء لا يتقدم
على الشرط لكونهما كالكلمة الواحدة ﴿ ان يمسك ﴾ اي يسبكم ﴿ قرح ﴾ فتحا وضحا
اي جراحة ﴿ فقد مس القوم ﴾ اي الكفار ببدر ﴿ قرح مثله ﴾ قيل قتل المسلمون
من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا
سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم

ولم يبطهم عن معاودتكم بالقتال فاتم اولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون ﴿ وتلك الايام ﴾ اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لا الى الممهودة خاصة من يوم بدر ويوم احد بل هي داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والعلبة ﴿ نداولها بين الناس ﴾ ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال
 فيوما علينا ويومالنا * ويوما نساء ويومانسر

والمداورة نقل الشيء من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدي اي تناقلته وليس المراد من هذه المداورة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد الحجة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد الحجة على الكفار في جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الضروري والاضطراري بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والتواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسقط الله الحجة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي فيكون اما تشديد الحجة عليه في الدنيا ادباله واما تشديد الحجة على الكافر فانه يكون غضبا من الله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ عطف على علة محذوفة اي نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايدانا بان العلة فيفاعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم وهو اما من باب التمثيل اي ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم او العلم فيه مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اي ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم او هو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذ هو الذي يدور عليه فلك الجزء لان من حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزء ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ جمع شهادى ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ونفى الحجة كناية عن البغض اي يبغض الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض . وفيه تبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يظلمهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ﴿ وليمحس الله الذين آمنوا ﴾ عطف على يتخذ اي ليصفهم ويظهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ ويهلكهم ان كانت عليهم . والحق نقص الشيء قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا * قال القاشاني ومن فوائد الابتلاء خروج ما في استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها ﴿ قال نجم الدين الكبرى ﴾ (ولا تنهوا) باسأرين الى الله في السير اليه (ولا تحزنوا) على ما فاتكم من التمتع الدنياوية والكرامات الاخرية (واتم الاعلون) من اهل الدنيا والآخرة في المقام عند ربكم (ان كنتم مؤمنين) مصدقين

(بهذه)

بهذه الاخبار تصديق الاثمار به (ان بمسكم قرح) في اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء (فقد مس القوم) من الانبياء والاولياء (قرح) من الحن (مثله وتلك الايام) والهم الحن والبلاء والابتلاء والامتحان (نداولها بين الناس) بين السائرين يومانعة ويوما تقمة ويومانحة ويومانحة (وليعلم الله الذين آمنوا) وليختبرهم الله بالامتحان ويجهلهم مستعدين لمقام الشهادة (ويتخذ منكم شهداء) يامتلين بالنعمة والثقة في اثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة (والله لا يحب الظالمين) الذين يصرفون استعدادهم في طلب غير الحق والسير اليه (وليحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) يعني ان كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين في الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم وما يصيب الكافرين من نعمة ودولة وجبور يكون سببا لكفرانهم ومزيذا لطغيانهم وعسى لقلوبهم وتمردا لتفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل الحجة والمعرفة لا يخلون عن الابتلاء بقلة او ذلة او علة فان مقتضى الحكمة ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل) - حكي - ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبده عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته فلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبده قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لي فقال عيسى وماهي قال ان يسكن قلبي ذرة من معرفتي ومحبي فلا يفعل وانت نية فسلى هذه الحاجة فتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقي ما بقي في سفره فلما رجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين فائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك المعرفة والحجة قبضت روحه فادع الله اليه يا عيسى أما علمت ان خراب الدنيا في محبي ومعرفتي ومن عرفني واحبني لا يسكن الاالي ولا يقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه في هذا الوادي فاشرف عليه فاذا هو جالس قد ذهل ونحير وخرج لسانه على صدره شاخصا بصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لا يسمع قناده وحرركه فلم يشعر فادع الله الى عيسى فوعزني وجلالي لوقطعته بالسيف ماشعره لاني اسكنت قلبه معرفتي ومحبي وهو اقل من ذرة ولو زدته ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لا يخلون من البلاء فاجتهد انت ايضا ايها العبد في تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتكفين والمجاهدة تورث المشاهدة

جو يوسف كسى در صلاح و تميز * بسى سال بايد كه كردد عزيز

﴿ أم حسبتم ﴾ ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل أضنتم ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ وتقوزوا بنعيمها ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بنير عمل بعيد عن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لما تجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفي الملزوم فنفي العلم منزلة نفي الجهاد لتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على

ما هي عليه ضروري يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما معنى
لم الا ان فيه ضريا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدنى
ان يفعل كذا ولما يفعل اى لم يفعل وانما التوقع فعله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب باضمار ان والواو
بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد
اى الجمع بينهما فلا يتبني ان تحسبوا دخولها كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجبتهم وتبتوا على
على اثم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان
الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ اى الحرب فانها
من مبادئ الموت او الموت بالشهادة والحطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما ناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل
ان تشاهدوه وتعرفوا هولاء وشدته ﴿ فقد رايتهم ﴾ اى ما تمنونه من اسباب الموت او الموت
بمشاهدة اسبابه ﴿ واتم تنظرون ﴾ معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل
من اخوانكم واقاربكم وشارقتم ان قتلوا فلم فعلتم ما فعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيه الحرب
وتسبيهم لها ثم جبنهم والهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيتها تنى غلبة الكافر المسلم
لان قصد معنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شئ غير ذلك فلا يستحق
الثواب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء الطيب التصراى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء
ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتنفيقا لصناعته * واعلم ان حاصل
الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر ما يزداد احدهما ينقص الآخر وذلك
لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لا تحصل الا بفرار
القلب من كل ما سوى الله وامتلاءه من حب الله وهذان الامران مما لا يجتمعان فلهذا السقوط
الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما * وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى
فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحررات
فان الحب هو الذى لا ينتقص بالحقا ولا يزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسليط اسباب البلاء
ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) بمجرد
تصديقكم الرسول قبل ان يتليكم الله بالجهاد وتشديد الجنة * قال القشيري رحمه الله من ظن
انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر
مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وما جاد دهر بلذاته * على من يرضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هي سعادة الآخرة فالحال باقية ودولة الدنيا فانية كاقيل

جهان مثال چراغیست در کدر که باد * غلام همت آتم که دل برونهاد

* وسئل الشبلي عن نعمت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بحجة الله صادق وسره
بوعده الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدأ على الله عاشق فلا بد لان يكون المرء

من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح في طريقه - حكى - عن حاتم
 الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرماني تركي يوهق فاقبلني عن فرسي وتزل
 عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتى هذه الوافرة واخرج من خفه سكيناً ليذبحنى
 قال فوحق سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدى
 اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى الرأس والعين اماناك وملكت فينا
 انا مخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فاخطأ حلقه فسقط
 عنى فقممت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحنه بها فياهو لاء لتكن قلوبكم هند السيد حتى
 ترون من عجائب لطفه ما لاترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر
 ومن فر اتبع فلم يخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

تحمل چو زهرت نمايد نخت * ولى شهد كردد چو در طبع رست

زعلت مدار اى خردمند ييم * چو داروى تلخت فرستد حكم

بثان الله واياكم ﴿ وما محمد ﴾ هو المستغرق لجميع الخامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكمال
 والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد في الكمال واكرم الله نبيه
 وصفه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد ﴿ الارسل ﴾ - روى - ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد في سبع مائة رجل جعل عبد الله بن
 جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلاً وقال (اقيموا باصل الجبل وادفموا عنا بالنبل
 لا ياؤنونا من خلفنا ولا تنقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالين مادمتم
 في مكانكم) فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي عليه السلام واصحابه حتى حبت
 الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً وقال (من يأخذ بمحبه) فأخذ
 ابو دجانه فقاتل في نفر من المسلمين قتالا شديداً وقتل على بن ابي طالب حتى التوى سيفه
 وقتل سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه وكان النبي عليه السلام يقول لسعد (ارم فذاك ابي وامى)
 فحمل هو واصحابه على المشركين فآثر الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة
 الى قوم هارين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبدالله بن جبير لا تبرحوا مكانكم
 فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاءوا لاجل الغنيمة فبقي عبدالله بن جبير مع ثمانية
 نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا
 من بقي من الرماة ودخلوا خلف اقبية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قبيصة النبي عليه السلام
 بحجر فكسر ربايته وشجه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تران الله ارسل عبده * بيهانه والله اعلى واحمد

وشوقه من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قبيصة لقتل النبي عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب
 الراية يومئذ فقتله ابن قبيصة ورجع فظن انه كان قتل النبي عليه السلام فقال قتل محمد
 وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل وكان ذلك اباييس فرجع اصحابه منهزمين متحجرين فاقبل
 انس بن الصخر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضى عنه وطلحة بن عبدالله في رجال

من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يحببكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعون في الحياة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهقان ينادى باعلى صوته (الى عباد الله الى عباد الله) فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك يا ابانا وامهاتنا اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا فويلنا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله (وما محمد الا رسول) كسائر الرسل ﴿ قد دخلت من قبله الرسل ﴾ فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فليكن ان تمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحجة لوجوده بين اظهر قومه ﴿ أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ انكار لارتدادهم واقتلاهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقائه دينهم متمسك به ﴿ ومن يتقلب على عقبه ﴾ بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره ﴿ فلن يضر الله ﴾ بما فعل من الانقلاب ﴿ شيئا ﴾ اى شيئا من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزّه عن النفع والضرر ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكره وايضا لحقه وفيه ايمان الى كفران المتقلبين * ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فتهم من دهش ومنهم من اقمذ فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكروته بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عند وفاته صلى الله عليه وسلم وقام في الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقطن ايدى رجال وارجلهم يزعمونه ان رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا (وما محمد الا رسول) قال الراوى والله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابو بكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت الجادات تنصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقدوه الجذع الذى يخطب عليه قبل ان يخذلوا حن اليه وصاح كما يصيح الصبي فترى اليه فاعتقه فجعل يهدى كما يهدى الصبي الذى يسكن عند بكاؤه وقال (لوم اعنته لحن الى يوم القيامة) ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الاباب ولما نقل النبي عليه السلام جعل يتنشاء الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب ابتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه بالابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحنوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر ثم ماتت

جهان ای برادر نماید بکس * دل اندر جهان آفرین بندوبس
فعلی العاقل ان بتدارك حاله قبل منيته حتى لا يفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيامة وكيف
لا يسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفرغ فيه الانبياء والاولياء
دران روز كرفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول
بجانی که وحشت خورد انبیا * تو عذر کنه را چه داری بیا
یعنی بای عذر ترتکب الآثام ولاتجالی بحالك ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فی الايمان
التحقیق ﴿ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فی الآیة ان الايمان التقليدي لا اعتبار له
فينقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدین او الاستاذ او اهل البلد ولما
يدخل الايمان فی قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فتمت انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب
المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكین فی قولهما من ربك فيقول هاه لا ادري واذ يقولان ما
تقول في هذا الرجل فيقول هاه لا ادري كنت اقول فيما قال الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت
زدانندگان بشنو امروز قول * که فردا نکیرت پرسد بهول
غیبت شمار این کرامی نفس * که بفرغ قیمت ندارد نفس
یعنی البدن ليس له قدر بدون الروح فلا بد ان يعتم العاقل انفسه قبل ان يخرج الروح من قفصه
﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاسباب ای وما كان الموت
حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئة تعالى او الا باذنه ملك الموت في قبض
روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه . وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعده
الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لو كانوا عندنا ماماتوا وقاتلوا فالحجهد
لا يموت بغير اجله والمتخلف عنه لا يعلم مع حضور اجله
بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پیراهن بی اجل نکذرد
﴿ کتابا ﴾ مصدر مؤکد لما قبله اذ المعنى كتب الموت کتابا ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معلوم لا يتقدم
ولا يتأخر ولو ساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غير ان
يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها
عن الاعراض الدنية الى المطالب السنية فليل ﴿ ومن يرد ﴾ ای بعمله ﴿ ثواب الدنيا
نؤته منها ﴾ ای من ثوابها ما نشاء ان نؤتیه اياه . وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم
احد ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ ای من ثوابها ما نشاء من الاصناف حسبما
جری به الوعد الكريم ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين
ما آتاهم الله من القوى والتقدر الى ما خلقت هي لاجله من طاعة الله لا يلوهم عن ذلك
صارف اصلا * ويدخل في جنس الشاكرين المجاهدون المهودون من الشهداء في احد وغيرهم
والآیة وان وردت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال وذلك لان المؤثر في طلب
الثواب والمعاقب المقصود والدوامي لاظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض

في صلاة الظهر والشمس قدومه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر * وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل في سبيل الله فياذا قتل فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقالت حتى قتل فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار) فالمقاتل في سبيل الله تحقيقا هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا لا للذكر الجليل وازالة المكان واصابة الغنيمة

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرهه چه آيد زني مغز پوست

بروي ربا خرقة سهلست دوخت * كرش باخدا درتواني فروخت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راعمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الا ما كتب له) وقال ايضا (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها او امرأة يزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه) فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فتوابعه في الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود الحق فتوابعه في الدنيا لانه حاضر لاغية له قريب لا يبعد وهو معكم اينما كنتم وقال (الامن طلبتي وجدني ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا)

خليلى هل ابصرتما او سمعتما * يا كرم من مولى تمتنى الى عبد

انى زائر من غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعل السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطراب قال القاشاني في تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا لمعنى قوله تعالى (وما كان نفس ان تموت الا باذن الله) كان من اشجع الناس - حكى - عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخي بعض غزوات خراسان قال فلقيت شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك يا حاتم قلت كليله الزفاف لا افرق بين الحائنين فوضع سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيطة وهذا غاية في سكون القلب الى الله تعالى ووثوقه انتهى فاذا صحح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل ما يخاف منه - حكى - عن ابراهيم الرقي انه قال قصدت ابا الخير الخراساني مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم اقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لا تعرض لاضيا في فتحي فتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فحتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فحاقنا الاسد

اوليا محبوب الله است دان * كس نيا زارد حبيش درجهان

﴿ وكأين ﴾ اسله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير في معنى كم الخبرية ﴿ من نبي ﴾ تميزها والغالب في تمييزها ان يكون مجردا بمن ولم يحى في التنزيل الا كذا

وجره تمتع لان آخره تنوين وهو لا يثبت مع الاضافة ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ خبر لقوله كآين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره . والربى منسوب الى الرب كالرباني وكسر الراء من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شيء غيرت كما قالوا بصري في النسبة الى بصرة او منسوب الى الرية وهي الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء او جماعات كثيرة ﴿ فاوهنوا ﴾ عطف على قاتل اي فافتروا وما انكسرت همتهم ﴿ لما صابهم ﴾ في اثناء القتال وهو علة للمعنى دون التني ﴿ في سبيل الله ﴾ ان جعل الضمير ان لجميع الربين فمافي ما صابهم عبارة عماعدا القتل من الجراح وسائر المكاره اللاحقة للكل وان جعلها لبعض الباقيين بعد ما قتل الآخرون فهي عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم والحوف والحزن وغير ذلك ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن العدو والجهاد اوفى الدين ﴿ وما استكانوا ﴾ اي وما خضعوا للعدو . واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف لاشباع الفتحة . او استكون من الكون لانه يطلب ان يكون لم يخضع له وهذا تعريض بما صابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبي عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعترضوا بابن ابي المنافق في طلب الامان من ابي سفيان ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ اي على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالنصب خبر لكان واسمها ان وما بعدها في قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ﴾ والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اي ما كان قولهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما صابهم من فتون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء الا ان قالوا ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ اي صغائرنا ﴿ واسراقنا في امرنا ﴾ اي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر اضافة الذنوب والاسراف الى اقصاهم مع كونهم ربانيين برآء من التفریط في جنب الله فضالها واستقصارا لهم واسنادا لما صابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الامم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ اي في مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ تقرباله الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاه وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواطنين على هذا الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يوم شأبة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراسد الدين . وفيه من التعريض بالتهزمين ما لا يخفى ﴿ قآئبهم الله ﴾ بسبب دعائهم ذلك ﴿ ثواب الدنيا ﴾ اي النصر والقيمة والعز والذكر الجليل ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ اي وثواب آخرة الحسن وهي الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للايدان بفضلهم ومزيتهم وانه المعتد به عنده تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادته الخيرية فهي مبدأ لكل سعادة ﴿ والاشارة ان الله تعالى لما زاد لحوام عباد كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرمة بها بنوا آدم والصبر والاحسان من صفات الله والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال (والله يحب الصابرين .

والله يحب المحسنين) قال الامام في قوله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه لطيفة دقيقة وهي ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسراقنا في امرنا فلما اعترفوا بذلك ساءم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا عرفت باسائك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لا سبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار التذلة والمسكنة والعجز كونون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخت
تويش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

- حكى - ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله ان يفرلى فدعا ففرله ثم فعل ثانيا ففرله بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لا يجيب دعوتك في حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لى يدعو فاخبره بان الله لا يفرله فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يا رب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم ان لم تصمى من الذنوب فلا عودن ثم لا عودن كررها حتى غشى عليه فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان قل لابن خالتك ان عدت فأغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك وانا الغفار
كنونت كه چشمست اشكى بيار * زبان در دهانست عذرى بيار
فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز
مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر

فلا يفرتك الشيطان بترين الدنيا عليك فانك تعلم فاماها * واوحى الله الى داود عليه السلام [انى منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربعة اركان . احدها ان اخرب ماتعمرون . والثانى ان اقطع ماتصلون . والثالث ان اميت ماتلدون . والرابع ان افرق ماتجعمون] ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ تزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نيا لماغلب وقتل فقال تعالى يا ايها المؤمنون ﴿ ان تطيعوا الذين كفروا ﴾ وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم ﴿ يردوكم على اعقابكم ﴾ يدخلوكم في دينهم اضاف الرد اليهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم في انتكاس الامر ومثل في الحور بعد الكور ﴿ فنقلبوا خاسرين ﴾ كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلان اشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الاتقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من الثواب المؤبد ويقع في العذاب الخلد ﴿ بل الله مولىكم ﴾ اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغوا به عن موالاتهم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فخصوه بالطاعة والاستعانة ﴿ سلقى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب ﴿ بما اشركوا بالله ﴾ اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين

(عليهم)

عليهم ﴿ ما لم ينزل به ﴾ اى باشرا كه ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهاننا وما مفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجة وبها يقوى على دفع المبتل . وفيه ايدان بان المتبع في الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة ﴿ وماواهم ﴾ اى ما يباوون اليه في الآخرة ﴿ النار ﴾ لاملجأ لهم غيرها ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفي جعلها مثواهم بعد جعلها ماواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المثبته عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان ﴿ والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبه وغير ذلك في قلوب العباد كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقبلها كيف يشاء) وقال (مامن قلب الاين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها في مشتهاها ترده الى اسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا

نمى تازد اين نفس سرکش جنان * كه عقلش تواند كركفن عنان

كه بافئس وشيطان بر آيد بزور * مصاف بلنكان نيايد زمور

* قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة . سقم الطبيعة . وملازمة العادة . وفساد الصعبة . فقيل له ما سقم الطبيعة قال اكل الحرام . فقيل وملازمة العادة قال النظار والاستماع بالحرام والغية . فقيل فما فساد الصعبة قال كلما حاج في النفس شهوة تتبعها ومن لم يصحبه في هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا في ظلمة نفسه ألا ترى الى قوله تعالى (بل الله مولاكم) اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وأما سببه ان ينقطع العبد الى مولا الحقيقى ولا يبعد الاياه - حكي - عن الاسمى انه قال ان فتى جميلا خرج في سفر له فوقع في فلاة من الارض وصاحبه امرأة فعشقتة فقالت ايها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منى * ولا ابني الفجور الى الممات

فلا لا تطمى فيما لدينا * ولو قد طال سير في الفلاة

فان الله يبصر فوق عرش * وينفضب للفعال الموقبات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) قالت دعنى من قرأتك هذه فرجعت وهى خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين جوان جست مى بايد كه از شهوت پرهيزد * كه پيرستت رغبته را خود آلت بر نمى خيزد ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يشد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد جهد الاربعين بارد لا يثمر نفعا كثيرا ولا يفرئك هذا الخبر ويحملك على

التكاسل فان المرء لا يصل الى حيث يسقط عنه الامر والتهى والغرض هو العبادة الى ان ياتي اليقين فالشبان والشيوخ في باب التكليف متساوون وربما يتدارك في الشيخوخة ما لا يتدارك في الشباب : قال الحافظ الشيرازي

اي دل شباب رفت ونجیدی کلی ز عمر * بیرانه سربکن هنری ننگ و نام را
﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او يزع الجار اي
في وعده * نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من ابن اصابنا هذا
وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث
قال للرماة لا تبرحوا مكانكم فانا لا نزال فاليين مادتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان
المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيف حتى انهزموا
والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى ﴿ اذ تحسبهم ﴾ اي تقتلونهم
قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم ﴿ بأذنه ﴾
ملتبس بمشيئته وتوفيقه حال من فاعل تحسبهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية داخلة على
الجملة الشرطية ﴿ اذ افضتكم ﴾ اي جبتكم وضعف رأيكم او لمتم الى الغيبة فان الحرص
من ضعف القلب ﴿ وتنازعتم في الامر ﴾ اي في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال
بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هارين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فا
موقفنا هذا وقال رئيسهم عبدالله بن جبير لانخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام ثبتت
مكانة في نذر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقيون للتهب وذلك قوله تعالى ﴿ وعصيت من
بعد ما اراكم ما تحبون ﴾ اي من الظفر والغيبة وانتهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك
حلوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيد العصيان
بما بعده تبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من
حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره ﴿ ومنكم من يريد
الدنيا ﴾ وهم الذي تركوا المركز وابتلوا على التهب قال ابن مسعود رضي الله عنه
ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾
وهم الذي ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ عطف
على الجواب المحذوف كما اشير اليه اي ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان
انظركم عليهم مخالفت الریح دورا بعدما كانت صبا ﴿ لينتليكم ﴾ اي يعاملكم معاملة من
يتمتعكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ تفضلا او لما علم من ندمكم
على المخالفة ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ اي شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل
عليهم في جميع الاحوال اذ ابدل لهم او ابدل عليهم اذ ابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء
احوالهم ذلك ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض
﴿ ولا تلوتون على احد ﴾ اي لا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد ﴿ والرسول
يدعوكم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى عباد الله انا رسول الله من يكرهه الجنة امرا

(بالمعروف)

بالمعروف ونها عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لاستعانة بهم ﴿ في آخريكم ﴾
 في ساقنكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو وافق في آخرهم
 لان القوم بسبب الهزيمة قد قدموه ﴿ فانا بكم ﴾ عطف على صرفكم اي فجازاكم الله بما
 صنعتم ﴿ نعم ﴾ ﴿ نعم ﴾ ﴿ نعم ﴾ من الاغنام بالقتل والجرح ونظر المشركين والارباب قتل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عابا بمقابلة نعم اذ قدموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصائبكم له
 ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولما اصابكم ﴾ اي لتمرنوا على الصبر في الشدائد وتمتادوا بجموع
 الغموم فلا تحزنوا على نفع فات او ضرر آت ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ اي عالم باعمالكم وبما
 قصدتم بها • واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة
 الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فن اراد النصر على الاعداء
 الظاهرة والباطنة لا يسلك طريقا غير ما عينه الشارع ويرضى بالابتلاء ولا يتم لآخرته بل
 يجدر نعم طلب الحق انه من نعم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدائد في باب الدين •
 صبر آرد آرزوراني شتاب • صبركن والله اعلم بالصواب

در آواخر دفتر بكم در بيان طائفة دفتر اول

• قال ذواتون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المرید أن الله تعالى لو ادخله النار واحاط به
 عذابه مع هذه الارادة لم يزد قلبه الاحباله وانسابه وشوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر
 في جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة
 ويدخلها في باب التسليم ليكون عند الله بماله قدر وسبق - حكي - عن علي كرم الله وجهه
 انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه يا خليفة
 رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء . اولها وجدت الناس صنفين
 مرید الدنيا ومرید العقي فكنت انا مرید المولى . والثاني منذ دخلت في الاسلام ماشيت من طعام
 الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتني عن لذات طعام الدنيا . والثالث منذ دخلت في الاسلام ماروت
 من شراب الدنيا لان حبة الله شغلتني عن شراب الدنيا . والرابع كما استقباني عملان عمل الدنيا
 وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا . والخامس هجيت النبي صلى الله عليه وسلم
 فاحسنت هجته اقول ولذلك لم يشفك عن ملازمة هجته ساعة حتى دخل معه في النار وقاسى
 ما قاسى من الشدائد في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزع قلبه عن مواصلة قط
 ولم يهم بمخالفته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما في المنهزمين

كيسست دانی صوفی صافی ذرتك تفرقه • آنكه دارد روبيك رنكي درين كاخ دورتك
 نكسلد سر رشتة سرش زجانان كر فرض • روبرو كيرد زيك سوشير وديكر سوبلك
 • اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلي وانا خليلك فانظر في ان لا تشغل
 شرك بغيري وانا انظر في شرك فأراه مشتغلا بغيري فقطع خلتي منك لان الصادق في
 دعوى خلتي من لواحق النار لم يجعل سره الى غيري اجلالا لحرمتي لان كل سر افضل
 ساعة عن مشاهدتي لا يصلح لحادثي ونظري ثم قال له اسم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاء

حين رمى بالتنجيق في النار ولم يجزع على ما أصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله بالحلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ما جاء من عند الله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية * وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمة علمه والتوكل صابونه والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه

قوت روح اوليا ذكر حققت * يشة ايشان شكر مطلقست

كر خبردارى زاسرار خدا * زوبراه ذكر وطاعت حقا

﴿ ثم انزل عليكم ﴾ عطف على قوله فانابكم وانزل مجازاى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون ﴿ من بعد الف ﴾ المذكور ﴿ امانة ﴾ اى امانا نصب على المفعولية ﴿ لعاسا ﴾ بدل منها وهو الوسن * قال ابو طلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لارى احدا من القوم الا وهو يمد تحت جحفته من العاس وكنت ممن التى عليه العاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فأخذه ثم يسقط السوط فأخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه العاس كما ينبي عنه قوله تعالى ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ وهم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك في عموم الانزال للكل والجملة في محل الصب على انها صفة لعاسا ﴿ وطائفة ﴾ مبتدا وهم المنافقون ﴿ قد اهتمهم انفسهم ﴾ اى اوقعتهم في الهوم والاحزان او ما بهم الامم انفسهم وقصد خلاصها ﴿ يظنون بالله ﴾ حال من ضمير اهتمهم ﴿ غير الحق ﴾ غير الظن بالله الجاهلية واهلها ﴿ يقولون ﴾ بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى من امر الله تعالى ووعدته من النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ من نصيب قط ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولا ولى له فان حزب الله هم الغالبون ﴿ يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك ﴾ حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للتصرب مبطين الانكار والتكذيب ﴿ يقولون ﴾ كأنه قيل اى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم او يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية ﴿ لو كان لنا من الامر شئ ﴾ كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولا ولى له وان الامر كله لله ﴿ ماقتلنا ههنا ﴾ ما غلبنا او ما قتل من قتل منا في هذه المعركة على ان التى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط ولو كان لنا اختيار في الخروج وتدير لم نبرح كما كان رأى ابن ابي عمير وغيره ﴿ قل ﴾ يا محمد تكذبا لهم وابطالا لمعانتهم ﴿ لو كنتم في بيوتكم ﴾ اى لو لم تخرجوا الى احد وقدمتم بالمدينة كما تقولون ﴿ لبرز ﴾ اى لخرج ﴿ الذين كتب عليهم القتلى ﴾ اى في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز ﴿ الى مضاجعهم ﴾ الى مصارعهم التى قدره الله تعالى فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الإقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب ﴿ وليتلى الله ما فى صدوركم ﴾ علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى

مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يتلى ما فى صدوركم من الاخلاص والتفانى ويظهر ما فيها من السرائر ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ من مخفيات الامور ويكشفها او يخلصها من الوسوس ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى السرائر والضاير التى لا تنكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اعرضوا ﴿ منكم يوم النقى الجمعان ﴾ من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر الرب عليه السلام وترك المركز والحرس على الغنيمة والحياة فخرموا التأييد وقوة القلب ﴿ ولقد غفاه الله عنهم ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حلیم ﴾ لا يعاجل بمقوبة المذنب ليتوب والتسكته فيه ان الشيطان خلق من النار فبالشيطان ونار وسوسه استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام (لو لم تذنبوا لجاما الله يقوم بذنوبن فيستغفرون فيغفر لهم) ليعلم ان الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسراراً لا يبلغ كنهها الا هو ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والشيطان لا يقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والتورائين وما لم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فبالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لا يقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم - قيل - رأى الجنيذ ابليس فى منامه عربا فقال الاستحي من الناس فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام فى مسجد الشونيزية اتوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيذ فلما انتهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأوني قالوا لا يفرك حديث الحديث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لا يحوم حوله بالوسوسة الشيطان التارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضر به فقبل لى انه لا يفرغ من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب * قال حجة الاسلام الغزالي فى الاحياء حكي ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه مخسورين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شياً وقد اتبعونا فقال انكم لا تقدرون عليهم وقد سحبتهم وشهدوا نزول الوحي ولكن سيأتى بعدكم قوم تتالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا عجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيأتهم حسنات فقال انكم لن تتالوا من هؤلاء شياً لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقرأ عينكم بهم تلبسون بهم لباً وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لا يستغفرون فيغفر لهم فلا يتوبون فتبدل سيأتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها ديناً لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا

نه ابليس درحق ما طعن زد * كزستان نسايد بجز كار بد
فنان از بدنيا كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چو مملون پسند آمدش قهرما * خدایش بر انداخت از بهر ما
كجا بر سر آرم ازین عار و ننگ * كه با او بصلحیم و باحق بجنك
من بستان السمدی ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ وهم المتناقضون القائلون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم وفي حقهم ومعنى
الاخوة اتفاقهم لسا اومذها وعقيدة ﴿ اذا ضربوا في الارض ﴾ اى سافروا فيها وابعدوا
للتجارة وسائر المهام فتأوا في سفرهم ﴿ او كانوا ﴾ اى اخوانهم ﴿ غزى ﴾ جمع غزى كمنى
جمع غنى وسجد جمع ساجد اى اذا خرجوا الى الغزو وقتلوا ﴿ لو كانوا عندنا ﴾ اى مقربين
بالمدينة ﴿ ما ماتوا ﴾ في سفرهم ﴿ وما قتلوا ﴾ في الغزو وليس المقصود بالهوى عدم مماثلتهم
في التعلق بهذا القول بل في الاعتقاد بضمونه والحكم بموجبه ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم ﴾ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كافي قوله ربيته ليؤذني وليست لام العلة
والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثيبت المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول
واعتقدوه لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهى اشد التدامة
التي تقطع القوة والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا ووجه كون
تكلم ذلك الكلام حسرة في قلوبهم زاعمين ان من مات او قتل منهم اتامات او قتل بسبب
تقصيرهم في منع هؤلاء القتل عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه ترداد حسرة
وتلفه واما المسلم الذي يعتقد ان الموت والحياة لا يكون الاستقدير الله وقضائه لا يحصل في قلبه
هذه الحسرة ﴿ والله يحيي ويميت ﴾ رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر في الحياة والممات
وحده من غير ان يكون للاقامة اولسفر مدخل في ذلك فانه تعالى قديحي المسافر والغزى
مع اقتحانهما لموارد الحثوف وبميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة
اى بسا اسبب يوزرو كه يماند * كه خرنك جان بمنزل برد
بس كه در خاك تن درستان را * دفن كردندو زحم خورده نمرد

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تكونوا مثل هؤلاء المتناقضين ﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله او متم ﴾
في سبيله واتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالى ﴿ لمغفرة ﴾
من الله ورحمة ﴿ وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالاعليه والمعنى
ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى
لثفحة بسيرة من مغفرة ورحمة كائنين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿ خير مما يجمعون ﴾ اى
الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم * فان قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها
خير مما يجمعون ولاخير فيها يجمعون اصلا * قلنا ان الذى يجمعونه في الدنيا قد يكون من باب
الحلال الذى يمد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال
خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التي تفتونها خيرات ﴿ ولئن تم او قتلتم ﴾ اى

على أى وجه اتفق هلاككم حسب تعلق الارادة الآلية ﴿ لالى الله ﴾ اى الى المعبود
بالحق العظيم الشأن الواسع الرحمة الجزيل الاحسان ﴿ تحشرون ﴾ لا الى غيره فيوفى
اجوركم ويجزل لكم عطاياكم * واعلم ان هذه الآيات على ترتيب اتفق فانه قال فى الآية الاولى
(لمغفرة من الله) وهى التجاوز عن السيئات وذلك اشارة الى من يبداءه خوفا من عقابه ثم قال
(ورحمه) وهى التفضل بالثواب وهو اشارة الى من يبدئه ثوابه ثم قال فى آخر الآية (لالى الله
تحشرون) وهو اشارة الى من يبداءه لمجرد الربوبية والمعبودية وهذا اعلى المقامات : قال
عبدالرحمن الجامى

جانا زدرتو دور نتواتم بود * قانع بيهشت و حور نتواتم بود

سرر در تويحكم عشقم نه بمزد * زين درجه كتم سيور نتواتم بود

فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير - روى - ان عيسى ابن مريم عليه
الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العباداة فقال
ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام
آخريين فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم
من ان يمنكم رحمة ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم اكثر فسألهم فقالوا
نعبده لانه الهنا ونحن عبيده لالرغبة والارهبه فقال اتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون

كر كند جاى بدل عشق جمال ازلت * چشم اميد بحوران بهشتى نهنى

كى مسلم شودت عشق جمال ازلى * تا بر آفاق همه تهمت زشتى نهنى

- حكي - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل
الدنيا والعوام فاسخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب
قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى (فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها)
قابن السخاء قالوا فاعندك قالت العمل لله لالجنة والالتار والالتواب وخوف العقاب وذلك
لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود * فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا
والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب * قال الامام
فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات
فكانه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خافا من الموت حريصا على
جمع الدنيا فاذا مات فكانه حجب عن المعشوق والنق فى دار الغربة ولاشك فى كمال سعادة الاول
وكال شقاوة الثانى انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين بانظهار الجنب فمن كان
فى هذه الدنيا اعنى يحب المال والمال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿ فبارحة
من الله لتت لهم ﴾ ما مزيدة لتأكيد اى فبرحة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على
جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان
منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ ولو ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿ كنت فظا ﴾
جافيا فى المعاشرة قولاً وفعلًا ﴿ غليظ القلب ﴾ قلبه غير رقيق . فالفظ . بي الخلق وغليظ

القلب هو الذي لا يتأثر قلبه من شيء فقد لا يكون الانسان سيء الخلق ولا يؤذي احدا ولكنه لا يرق لهم ولا يرحمهم فظهر الفرق بينهما ﴿ لا تفوضوا من حولك ﴾ اي لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وتردوا في مهاوى الردى ﴿ فاعف عنهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم ﴿ واستغفر لهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتساما للشفقة عليهم واكالا للبر بهم ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم في امر الحرب اذ هو المهود اوفيه وفي امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطيبا لقلوبهم ورفعا لآقذارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة ﴿ فاذا عزمتم ﴾ اي عقيب المشاورة على شيء اطمانت به نفسك ﴿ فتوكل على الله ﴾ في امضاء امرك على ما هو ارشده واصلح فان ما هو اصلحك لا يعلمه الا الله لانك ولا من تشاور ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ عليه تعالى في نصرهم وارشدهم الى ما فيه خير لهم وسلاح والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتقاد على كفايته قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والالكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لا يعمل بقلبه عليها بل يعمل على عصمة الحكمة واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان قضا غليظا مع ان اتباعه دين ورفاقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان يتقوا الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه قالين في القول اتفد في القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به فقال (فقوله قولنا) يرمى زدشمن توان كند پوست * جو بادوست سختي كنى دشمن اوست

جو سندان كسى سخت روى نبرد * كه خايسك تا ديب بر سر نخورد

قال الامام في تفسيره البين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهل حق من حقوق الله فاما اذا دى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وقال للمؤمنين في اقامة حد الزنى (ولا تأخذنكم بهما رأفة في دين الله) والتحقيق ان طرفي الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة في الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهي عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذي هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) قال عليه السلام (لا تكن مرآة تقع ولا حلوا فتسترط)

جو نرمى كنى خصم كردد دلير * وكرخشم كبرى شوند از توسير

درشتى و نرمى بهم در بهست * چورك زن كه جراح و مرهم نهست

واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق وهذا المقصود لا يتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت قلوبهم لديه وهذا لا يتم الا اذا كان كريما رحيبا يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن اساءاتهم ويخصهم بوجر البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيئاتهم كثير الصفا

(عن)

عن زلاتهم فلهذا المعنى قال (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ولو انفضوا من حولك
 فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغي ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ
 فان الناس على دين متبوعهم في الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ
 والعلماء في هذا الزمان الا من عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقق بأداب الحقيقة
 وهذه الحال ليست الا لواحد بعد واحد - روى - انه خلا باحنف المضروب به المثل في الحلم
 رجل فسه سباحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا ابي ان كان
 قد بقي من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومي فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف
 عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دثني على المروة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف
 عن الفسيح قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل لين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على
 بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لا من خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء
 وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى * وفي هذا الكلام تبيه على ان الانبياء وان كان
 سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصالفة الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة
 لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم قانه على
 اعتبار وامعان ﴿ ان ينصركم الله ﴾ النصر نوعان مموته ومنع اى ان ينصركم الله ويتممكم
 من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر ﴿ فلا غالب لكم ﴾ فلا احد يغلبكم ﴿ وان يخذلكم ﴾
 الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اى ان يترككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد
 ﴿ فمن ذا الذى ينصركم ﴾ استفهام انكارى مفيد لانقضاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة
 ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد خذلانه وهذا تبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه
 فقال ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه
 وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره
 ولا لعلمك شاهدا غيره * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدخل
 سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب) قيل يا رسول الله من هم قال (هم الذين لا يكتدون ولا
 يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
 منهم قال (انت منهم) ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال (سبقك بها عكاشة) وقال
 صلى الله عليه وسلم (لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تفتحون فاصا وتروح
 بطائنا) * وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى واحدا فسارعت حتى
 ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشي على الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدي في
 جيبها فخرجت عشرين درهما فقلت خذى هذه وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكثرى بها ثم
 اتقى الليلة حتى اسلح امرك فقالت بيدها هكذا في الهواء فاذا في كفها دنائير فقالت انت اخذت
 الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنائير من الغيب : قال الحافظ الشيرازي
 برو ازخانة كردون بدرونان مطلب * كايں سبه كاسه در آخر بكشد مهمازا
 * قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهي ان يهدم عنك

دواعي فتنها بمواسم رحمة حتى ينفذ جنود الشهوات بهجوم وفور المازلات فتبقى الولاية تملأ خالصة من دعوات الدواعي التي هي اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالحذران التخليية بينه وبين المعاصي فمن نصره قبض على يده عندلهم بتعاطي المكروه ومن خذله التي حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهم على وجهه في قباني البعد فتارة يشرق غير محتمم وتارة ينفرب غير محترم ومن سيده الحق فلا أخذ ليد له ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون في وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهاال واسبال توب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبري من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

جهان آفرين كره يارى كند • كجا بنده برهيز كاري بود

﴿ وما كان لبي ﴾ اي وما صح لبي من الانبياء عليهم السلام وما استقام له ﴿ ان ينفل ﴾ اي يخون في المنعم فان الغلول هو اخذ شيء من مال النعمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار في الدنيا وللنار في المعقب تنافي منصب النبوة التي هي اعلى المناصب الانسانية والمراد امامتبه ساحة رسول الله عليه السلام عمالظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز واقاضوا في النعمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم (ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى) فقالوا تركنا بية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم (بل ظنتم اننا لن لا تقسم بينكم) واما المبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلائع فغمم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعدمهم قسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شيئا فزلت والمعنى ما كان لبي ان يعطى قوما من العسكر ويمنح آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تمليفا وتقيحا للصورة الامر ﴿ ومن ينفل يأت بما غل يوم القيمة ﴾ اي يأت بالذي غل بيته يحمله على عنقه فينتضح به على رؤوس الشهداء وهو كقوله عليه السلام (من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين) قال عليه السلام (من بقاء على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (هدايا الولاة غلول) اي قبول الولاة الهدايا غلول لانه في هني الرشوة وروى انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتي ببغير له رضاء وببقر له خوار وشاة لهاتفاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا فقد بلغتك) وقيل لابي هريرة رضى الله عنه كيف يأتي بما غل وهو كثير كبير بان غل اموال اجمة فقال أرايت من كان ضرسه مثل احد وفضده مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة وريدان يحمل مثل هذا ويمجوز ان يراد بما احتمل من وباله واتمه ﴿ ثم توفي كل نفس ما كسبت ﴾ اي تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا او شرا كثيرا أو سيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم توفي ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿ وهم ﴾ اي كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عقاب او بنقص ثواب ﴿ أفن اتبع رضوان الله ﴾ الهمة

(للانكار)

للائتكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى في تحصيله
 واتحى نحوه جئنا كان يفعل الطاعات ويترك المنكرات كالنبي ومن يسير بسيرة ﴿ كمن ياء ﴾ اى
 رجع ﴿ بسخط ﴾ غضب عظيم لا يقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ بسبب معاصيه كالغال
 ومن تدبر بدينه والمراد انهما لا يستويان ﴿ وماويه ﴾ اى ماوى من ياء بسخط من الله
 ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى
 ولا كذلك المرجع ﴿ هم ﴾ راجع الى الموصولين باعتبار المعنى ﴿ درجات عند الله ﴾ اى طبقات
 مختلفة متفاوتة في علمه وحكمه تعالى شبهوا في تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة
 وايداناً بأن بينهم تفاوتاً ذاتياً كالدرجات ومراتب الخلق في اعمال المعاصي والطاعات متفاوتة
 فوجب ان تتفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب لقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة
 خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) والمعنى ذو درجات ﴿ والله بسير بما يعملون ﴾
 من الاعمال ودرجاتها فجازرهم بحسبها * واعلم ان الغلول من الكبار والغال خائن ومن حاله
 ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات
 الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعي الشيطان قائمون بالله فلا يمكن صدور
 امثال ذلك منهم فالتى في جنة الصفات ومقام الرضوان والغال في جحيم النفس وهواية الهوى
 فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال (هم درجات عند الله) * فعل العاقل ان يسارع
 الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات * قالوا اهل الجنة اربعة اصناف . الرسل
 والانياء . ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبنية من ربهم . ثم المؤمنون وهم المصدقون
 بهم عليهم السلام . ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد باولى
 العلم في قوله تعالى (شهد الله) وفيهم يقول الله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
 درجات) وهؤلاء الطوائف الاربعة يتميزون في جنات عدن عند رؤية الحق في الكتيب الابيض
 وهم في على اربعة مقامات . طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانياء . والطائفة
 الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولاً وعملاً وحالاً وهم اصحاب الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة
 العلماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي وهم اصحاب الكرسي . والطبقة الرابعة هم المؤمنون
 المقلدون في توحيدهم ولهم المراتب وهم في المحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلي وهم في الكتيب
 يتقدمون على المقلدين

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زعفر ترا بر ترا رسند

تراخود بماندر از نك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش

قيامت كه بازار مينونهند * منازل باعمال نيكونهد

والخلق متفاوتون في الاعمال وتفاضلهم على مراتب . فمنها بالنسبة ولكن في الطاعة والاسلام
 فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان
 فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم
 من سائر الايام والازمان . ومنها بالمكان فالصلاة في المسجد الحرام افضل منها في مسجد المدينة

وهي من الصلاة في المسجد الأقصى وهي منها في سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من امامة الاذى . ومنها في العمل الواحد فالتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع في الزمان الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سماعه وبصره ويده فيما ينبغي في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان تبه من فعل وترك فيؤجر في الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك

بصاعت بجدانك آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس من يوم يأتي على ابن آدم الا يتأدى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيها تعمل عليك غذا شهيد فاعمل في خيرا اشهدك به غذا فاني لو قد مضيت لم ترى ابدا ويقول الليل مثل ذلك) فاعمل يا اخي عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازي على الصغير والكبير والقليل والكثيرة وقد قال تعالى (والله بصير بما يعملون) فينبغي ان لا ينفل الانسان في كل ساعاته ﴿ لقد من الله على المؤمنين ﴾ جواب قسم محذوف اي والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها ﴿ اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اي من انفسهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وفي ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى (وانه لذكرك ولقومك) وقرئ من انفسهم اي اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب ويطونها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اي القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ﴿ ويذكهم ﴾ اي يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ اي القرآن والسنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اي من قبل بعثه صلى الله عليه وسلم وتزكيت وتعليمه ﴿ لاني ضلال مبين ﴾ بين لاربي في كونه ضلالا . وان هي الخففة من التقبلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية * واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذل منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ابوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سيملك من الناس وخذت نار فارس وبحيرة ساوة فاضت على غير القياس واختاره مولاة وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الرأس واهم دونه كايام التشريق وليلات الاعراس فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لاعن اقواس اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الحواس والعوام وفيها خطب به ابوطالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئى معد وعنصر مضر وجعلنا خضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم ابن اخي هذا محمد بن عبدالله من لا يؤزن به نبي

من قريش الأرجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لي جبريل يا محمد قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد ولم أجد نجاب أفضل من بني هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء) زانكه بهر اوست خلق ماسوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك التور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم التى ذلك التور في صلبه نور بهار عالم نور بهار آدم وذكر ان عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنا هو نائم في الحجر اتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الأرض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الزرى فينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح بنى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم اتبعت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك بنى يؤمن به اهل السموات واهل الأرض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتدخل خلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسهلك من لم يؤمن به كاهلك قوم نوح وستظهره ملة ابراهيم والى هذا وقمت اشارة النبي عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخر ابراهيم الما فيها من علم نبوته وعلو كفته ثم انه لانه لاهلها لوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام في ان يكون المرء ممثلا بمنجته مقتفيا بآثار سنته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة في عتبة بابه من جهة الشريفة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول - حكى - ان مریدا مدعيا قال ان شيخى يعرف مقامى في هذه الطريقة واستحقاقى للخلافة والنسب في مقام الارشاد فانه لا يميزنى بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاطهر ذلك الصوفى الكسل في خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان في قلبه ميل الى وصول الحق فلا بد له ان يرجع اولاً الى خدمة شريفة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته حتى يحبه التي عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز در بي مصطفا

شرفنا الله والياكم برعائنته وآدابه والافتقار بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران في كل زمان ﴿ اولما اصابتكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم ائى هذا ﴾ الواو عاطفة لدخولها على محذوف قبلها ولما نظرت لقتم مضاف الى ما بعده وقد اصابتم في محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم وبمثلها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وائى هذا مقول قلم والمعنى احين اصابتكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلم من اين اصابتنا هذا فالهمزة

للتقرير والتقرير على قولهم لو كان رسولا من عند الله لما الهزم عسكره من الكفار يوم
أحد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه الغلوية للمشركين فكيف صاروا منصورين
علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن نصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على
سبيل الانكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال ﴿ قل
هو من عند أنفسكم ﴾ اى هذا الانهزام انما حصل بشتم عصيانكم حيث خالفتم الامر
بترك المركز والحرس على النعمة ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ ومن جعلته النصر عند
الطاعة والخذلان عند المخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اسابكم منه تعالى ما اسابكم
﴿ وما اسابكم يوم النقي الجمعان ﴾ اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم احد ﴿ فبأذن الله ﴾
اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سبها اذنا لانها من لوازمه ﴿ وليعلم المؤمنون وليعلم
الذين نافقوا ﴾ اى وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء ﴿ وقيل
لهم ﴾ عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلة وهم عبدالله بن ابي واصحابه حيث
انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم عبدالله بن حرام اذ كرّم الله
ان تحذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى ﴿ تعالوا قاتلوا فى سبيل الله
او ادفعوا ﴾ عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم قاتلوا معنا فان كثرة النسواد مما يروع العدو
ويكسر منه ﴿ قالوا ﴾ حين خيروا بين الحصلتين المذكورتين ﴿ لو نعلم قتالا لاتبعناكم ﴾
اى لو نعلم ما يصح ان يسى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما اتم عليه ليس يقال بل الفاء النفس
الى التهلكة اولون نحن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء ﴿ هم للكفر يومئذ
أقرب منهم للايمان ﴾ ومعنى كون قريهم الى الكفر ازيد يومئذ من قريهم الى الايمان انهم
كانوا قبل ذلك الوقت كافرين للنفاق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتفون
صاروا أقرب للكفر فان كل واحد من اتخذهم يرجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى
عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ﴾ يظهرون خلاف
ما يضمرون لا تواطى قلوبهم ألسنتهم بالايمان وأضافوا القول الى الافواه تاكيد وتصوير فان الكلام
وان كان يطلق على اللسان والفسانى الا ان القول لا يطلق الا على ما يكون باللسان والتم فذكر
الافواه بعدة تاكيد كقوله تعالى (ولا طائر يطير بجناحيه) وتصوير لحقيقة القول بصورة فردة
الصادر عن آله التى هى الفرد ﴿ والله اعلم بما يكتفون ﴾ من النفاق وما يخلو به بعضهم الى
بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات ﴿ الذين قالوا ﴾ مرفوع
على انه بدل من واو يكتفون ﴿ لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين
يوم احد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء ﴿ وقعدوا ﴾
حال من ضمير قالوا بتقدير قعدوا قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال ﴿ لو اطاعونا ﴾
اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ﴿ ما قتلوا ﴾ كما لم يقتل وفيه ايدان بأنهم امرهم
بالانخذال حين انخذلوا واغروهم كما غروا ﴿ قل ﴾ نيكيتا لهم واطهارا لكذبهم ﴿ فادروا ﴾
اى ادفعوا ﴿ عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴾ جواب الشرط محذوف يدل عليه

ما قبله اى ان كنتم صادقين فيما بيني عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عن كتيب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقابوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرهما اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلهم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالعمود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لا سبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للتجاة والقعود مؤديا الى الموت

زيش خطر تاوانى كرىز * وليكن مكن باقضا نجه تيز

كرت زندگانى نبشتت دبر * نه مارت كر آبدنه شمشير وتير

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اجهة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ بيايه الجمال

فأصابه متقطعا متشمرا * ذا اجهة لم لله الآمال

— روى — انه مر دانيال عليه السلام بيرة فسمع مناديا ينادي يا دانيال قف ساعة ترعجا فلم ير شيئا ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يا دانيال ترعجا فارقت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والوبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الخلى والحلل مالا يوصف وفي يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منقلته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرا ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم واني عشت الف عام وسبعمائة وافترضت احدى عشر الف سارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفي كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وواعدت الحكيم وقررت السفية وخرجت بالجور والمنق والحق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بقل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل الدنيا فادعت الربوية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم الدنيا كما غرتهى فان اهل لم يحملوا من وزى شيئا * فعلى العاقل ان لا يركن الى الدنيا ويتذكر مرجه وتجنب عن التافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد : قال ابن الكمال

رده دارى ميكند در طاق كسرى عنكبوت * يوم نويت ميزند بر قلعه افراسياب

نخم احستراجه دارى بر فشان اى بى خبر * چونك داني دانه عمرت خورداى آسياب

جعلنا الله والياكم من المتقين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ﴿ المراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من

المهاجرين حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبدالله بن جحش
 وبقية من الانصار * قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب في (ولا تحسبن)
 لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتقنوا
 بحسن الجزاء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة لتبشيرهم على حالهم
 والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ﴿ بل احياء ﴾ اى بل هم احياء ﴿ عند
 ربهم ﴾ خبر ان للمبتدأ المقدر والندية المكاتبه مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون
 منه تعالى قرب التكريم والتعظيم ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم
 احياء وتحقيق لمعنى حياتهم ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ وهو شرف الشهادة
 والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ﴿ ويستبشرون ﴾
 معطوف على قوله فرحين عطفت الفعل على الاسم لكون الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل
 فرحين ومستبشرين وبناء استعمل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرى نحو استنى الله اى غنى
 وقد سمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو اراحه
 فاستراح فان البشرى حصلت لهم بإبشار الله تعالى واليه اشار الزمخشري في الكشف بقوله
 بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به واليضاوى بقوله يسرون بالبشارة ﴿ بالذين لم يلحقوا
 بهم ﴾ اى باخوانهم الذين لم يقاتلوا بعده في سبيل الله فليحقوقا بهم ﴿ من خلفهم ﴾ متعلق
 بيلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموا بهم ﴿ ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
 بدل من الذين بدل اشتمال ميين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم وانها هي الخففة اى
 يفرحون بما بشر لهم وبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا
 يفوزون بحياة ابدية لا يدركها خوف وقوع محذور ولا حزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب
 توقع المكروه التازل في المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التي كانت موجودة في الماضي
 فينبى الله انه لا خوف عليهم مما سياتيهم من احوال القيامة واحوالها ولا حزن لهم بما فاتهم من
 نعم الدنيا ولذاتها ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ كأنه ﴿ من الله ﴾ كرر لبيان أن الاستبشار المذكور
 ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لا يقدر قدرها وهي ثواب
 اعمالهم ﴿ وفضل ﴾ اى زيادة عظيمة كافي قوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) ﴿ وان الله
 لا يضيع اجر المؤمنين ﴾ كافة سواء كانوا شهداء او غيرهم وهو يفتح ان عطفت على فضل منتظم
 معه في سلك المستشرب * قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم
 بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول في الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان
 فرح الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال
 نفسه * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم
 الا انهم احياء في الحال . واختلف القائلون بحياتهم في الحال انها للروح واللبدن ولا بد هنا
 من تقديم مقدمة ليوضح بها المقام وهي ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية
 المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية في الذوبان والانحلال والتبدل والتغير

بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره
والباقي مغاير للمبتدل ثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون
جنبها مخصوصا ساريا في هذه الجنة سر يان النار في الفحم والدهن في السمسم وما الورد في الورد
ويحتمل ان يكون جوهرها قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد
ان يتصل ذلك الشئ حيا عند موت البدن فيتاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية
والنقلية الدالة على بقا النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول
الشبهات الواردة على القول بشواب القبر كافي هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كافي قوله تعالى
(اغرقوا فادخلوا نارا) اذ لم تمت النفوس بموت الابدان او قلنا بانه تعالى اماتها ثم اعاد الحياة
اليها كما يدل عليه ما روى في بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم في سفة الشهداء (ان ارواحهم
في اجواف طير خضر وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت
وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومثربهم قالوا
يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من التعميم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد فقال الله تعالى انا
غخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا) فانزل الله هذه الآية * والذين اجتبوا
هذه الحياة للاجساد اختلفوا. فقال بعضهم انه تعالى تصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات
الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها . ومنهم من قال يتركها
في الارض ويحبها ويوصل هذه السعادات اليها كذا في تفسير الامام ولا بن سينا رسالة في علم
النفوس ولعمري قد بلغ القصوى في التحقيق فليطلبها من ارادها فضائل الشهداء لانهاية لها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجرد ألم القتل الا كما يجرد احدكم ألم القرصة وله سبع خصال
يفقره في اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحارب من عذاب القبر ويأمن من الفزع
الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار لياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها وزوج بثلاث وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقرائه) - وروى - انه اذا كان يوم القيامة يقول الله
تعالى ادعوا الى خيرتي من خلقي فيقولون يا رب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماهم
واموالهم وانفسهم فيمرون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مساكنهم في الجنة
وينصب يوم القيامة لواء الصدق لابي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل
عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعنان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلي وكل
شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت
لواء ابي الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما
تحت لواء الحسين بن علي رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى (يوم ندعو كل اناس باسمهم) قيل
ارواح الشهداء وان كانت في عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الايام ولذلك يستحب
زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام (ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا
فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه) قال الجدي قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون مائة بذهاب روحه
ومن كانت حياته بربه فانه يتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهي الحياة الحقيقية واذا كان

القتيل بسيف الشريعة جبارزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة
هر كز نمبرد آنكه دلش زنده شد بمشق * ثبتت بر جريده عالم دوام ما
* قال القاشاني المقتول في سبيل الله صنفان . مقتول بالجهاد الاصر وبذل النفس طلبا لرضى الله
كأهو الظاهر . ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقع الهوى كإروى
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو (رجنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر) وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقية
مجردين ، من دنس الطبايع مقرين في حضرة القدس يرزقون في الجنة المنوية من الارزاق
المنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون في الجنة الصورية كإرزاق الاحياء
او من كليهما فان للجنان مراتب بعضها منوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب
المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال . فالمنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها
بحسب تفاضل المعارف والترقى في الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها
بحسب تفاوت الاعمال والتدرج في مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على
جميع النى وما روى من الحديث في شهداء احد قال طير الحضرة فيه اشارة الى الاجرام
السموية والقناديل هى الكواكب اى تملقت بالثيرات من الاجرام السماوية لتزاهتها وانهار
الجنة منابع العلوم ومشارعها تمارها الاحوال والكشوف والمعارف او الانهار والنهار الصورية
على حسب جنهم المنوية او الصورية فان كل ما وجد في الدنيا من المطاعم والمشارب والتماكح
والملايس وسائر الملاذ والمشتيات موجود في الآخرة في عالم المثال وفي طبقات السماء الذى واصفى مما
في الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للتقصير والتقصير والتجاة من الحزن على فوات
نعمه الدنيا لحصول ما هو اشرف واصفى والله وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات
المشار اليها بالرضوان اول نعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجرا بما هم من جنة الافعال
لا يضيع مع ذلك انتهى كلامه فلا بد لسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتح
دلا طمع مبراز لطف في نهايت دوست * جولاف عشق زدى سربيا ز چابك وچست
﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ اى احابوا واطاعوا فيما امر به ونهوا عنه كما في قوله تعالى
﴿ فليستجبوا ﴾ من يمد ما سألهم القرح ﴾ اى الجرح في غزوة احد ﴿ للذين احسنوا منهم ﴾
يدخل تحته الايمان بجميع الامورات ﴿ واقفوا ﴾ يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات
﴿ اجر عظيم ﴾ ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأ اجر عظيم والجملة في محل
الرفع خبر الذين استجابوا وكلمة من في قوله منهم ليست للتمييز لان الذين استجابوا لله والرسول
كلهم قد احسنوا لابعضهم بل هى لبيان الجنس وحصل المعنى حيثئذ الذين استجابوا لله
والرسول لهم اجر عظيم الا انهم وصفوا بوسقى الاحسان والتقوى مدحاهم وتميلا لعظم
اجرمهم بحسن فعالهم لا تقيدا - روى - ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا من احد قبلوا بالروحاء
وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا ما بقى من المؤمنين فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن

منا الا من حضر يومنا بالامس اى وقتنا والعرب تسمى الوقائع اياما وذكروهم بايام الله
 فخرج رسول الله عليه السلام اراءة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا
 حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اى
 حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والتقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فترلت
 فهذه هى غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعد هابسة
 واليها الاشارة بقوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس
 اولئيم بن مسعود الاشجى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان
 يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد اولاته انضم اليه ناس
 من المدينة واذا عوا كلامه ﴿ ان الناس ﴾ يعنى ابسفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ اى اجتمعوا
 ﴿ فاخشوهم ﴾ - روى - ان ابسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا
 موسم بدر الصغرى لقابل تقتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله) فلما كان القابل خرج
 ابوسفيان فى اهل مكة حتى نزل من الظهر ان فالتقى الله فى قلبه الرعب وبدا ان يرجع فمريه ركب من بنى
 عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولى
 نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان تلتقى بموسم بدر الا ان
 هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الاعام نرمى فيه الشجر وتشرى فيه اللبن وقد بدالى ان
 ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فنبطهم ولك
 عندي عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون
 للخروج فقال لهم ما هذا بالرأى انوكم فى دياركم فلم يقلت منكم احد اى لم يتخلص الاشرىد
 وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم
 احد فآثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك منهم قال (والذى نفسى بيده لا اخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا
 كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل) ﴿ فزادهم ﴾ القول ﴿ ايماناً ﴾ والمعنى لم يلتفتوا الى
 ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا التبة عنده
 ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى محسبنا وكافينا من احسب اذا كفاه ﴿ ونعم الوكيل ﴾ اى الموكل
 اليه هو اى الله ﴿ فاقبلوا بنعمة من الله ﴾ الفاء فصيحة اى خرجوا اليهم ووافقوا الموعد
 فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها كاشة من الله تعالى وهى المافية
 والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم ﴿ وفضل ﴾ اى ربح فى التجارة عظيم
 ﴿ لم يسسهم سوء ﴾ سالمين من السوء اى لم يصيبهم اذى ولا مكروه - روى - انه صلى الله عليه وسلم وافى
 بجيشه بدر الصغرى وكانت موضع سوق لبني كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق وكانت معهم نفقات
 وتجارات فباعوا واشتروا اربا وزيبيا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة
 سالمين غانمين ورجع ابوسفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السوق وقالوا انما خرجتم لتشرىوا

السويق ﴿ واتبعوا ﴾ في كل ما اتوا من قول وفعل وهو عطف على اقبلوا ﴿ رضوان الله ﴾ الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرانهم وخرجهم ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ حيث تفضل بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واطهار الجراة على العدو وحفظهم من كل ما يسوؤهم مع اصابة الفع الجليل. وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واطهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء. وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم ﴿ انما ذلكم ﴾ اي المشط ايها المؤمنون وهو مبتدأ ﴿ الشيطان ﴾ خبره ﴿ يخوف اولياءه ﴾ المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المساقفون الذين في قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله في الخروج والمعنى ان تخوفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما اتم ايها المؤمنون فاولياءه الله وحزبه الغالبون لا يتعلق بكم تخوفه ﴿ فلا تخافوهم ﴾ اي الشيطان واولياءه من ابى سفيان وغيره ﴿ وخافون ﴾ في مخالفة امرى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عز وجل على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان واولياءه * والخوف على ثلاثة اقسام. خوف العام وهو من عقوبة الله. وخوف الخاص وهو من بعد الله. وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبي عليه السلام بقوله (اعوذ بمفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك * فملى السالك ان يفتى عن نفسه وصفاتها ولا يرى في الكون وجودا غير وجوده فلا يخاف الا منه فانه هو القاهر فوق عباده وهو الكافي لجميع الامور * قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الحجة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات وتحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهو قوم الوكيل عن نفسه ومساواه : قال الحافظ الشيرازي

من همان دمکه وضو ساختم از چشمه عشق * چار تکبیر زدم بکسر بر هر چه که هست
يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غير الله ميتا بمنزلة الجراد وقد قال كل شئ هالك الاوجه وصلاته الميت بربع تكبيرات لا غير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد * قال ابو يزيد كنت اتنى عشرة سنة حدادا لنفسى وخمسين سنة مرآة قلبي وسنة انظر فيها فاذا في وسطى زناظر ظاهرا فعملت في قطعه اتنى عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطنى زناظر فعملت في قطعه خمس سنين الفطر كيف اقطع فكشفت لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات * وقيل لابي يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حاله مع منكر ونكير فقال لما قال لى من ربك قلت لهما اسألا ربى فان قال هو عبدى يكتفى والا فلو قلت اناعبد مرارا لا يفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية بالثبوت من جميع ماسوى الله ولو من سومه وصلاته وسائر عباداته - روى - ان ابا يزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لا اذكر سومى ولا سلاقي ولا غيرهما بل اقول اقبنت عمرى فى الضلالة فالآن قطعت زناظرى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة * قال الشيخ السعدى فى حق شبيخه السهروردى

شيء دائم از هول دوزخ نخفت * بکوش آدم صبحگاهی که گفت
چه بودی که دوزخ ز من بر شدی * مگر دیگر آنرا رهایی بدی
فالعاقل لا يزكي نفسه ولا يراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة
بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولا يرى في نفسه الا الدم المحض * واعلم ان من شعار المسلمين
وعامة المؤمنين ان يجاهدوا في سبيل الله ولا يخافوا لومة اللاتين الا يرى ان الله تعالى كيف
مدح قوما حالهم كذلك بقوله (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فمن كان مع الله فهو بمصمه وينصره على اعدائه
خصوصا عدو النفس الامارة

کسی را دامن اهل استقامت * که باشد بر سر کوی ملامت
زاوصاف طبیعت پاک مرده * باطلاق هویت جان سپرده
برفته سایه و خورشید مانده * تمام از کرد خود دامن فشانده
اوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين آمين ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر ﴾ اي يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المتأفقون
المتخلفون الذين يسارعون الى ما بطنوا من الكفر مظهرة للكفار وسعيا واطفاء نور الله
﴿ انهم لن يضروا الله شيئا ﴾ اي لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيئا من الضرر
﴿ يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ﴾ اي يريد الله بذلك ان لا يجعل لهم في الآخرة
نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم في طفولتهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفي ذكر
الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من
رحمته وان مسارعته الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ﴿ ولهم ﴾
مع ذلك الحرمان الكلي بدل الثواب ﴿ عذاب عظيم ﴾ لا يقادر قدره ﴿ ان الذين اتروا
الكفر بالايمان ﴾ اي اخذوه بدلامنه رغبة فيما اخذوه واعراضا عما تركوه ﴿ لن يضروا
الله شيئا ولهم عذاب اليم ﴾ ولما جرت العادة باغتباط المشتري بما اشتراه وسروره بتحصيله
عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك
﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ الموصول مع صلته فاعل لا يحسبن ﴿ انما ﴾ بما في حيزها
سادة مسد مفعوليه لتام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبي بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما
مصدرية او موصولة حذف عائدها وكان حقا في قياس علم الحظ ان تكتب مفعولة ولكنها وقعت
في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتبعية سنة الامام في خط المصاحف
﴿ نمل لهم ﴾ الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والمولان الليل والتهار
لتعاقبهما اي ان املاء نملهم او ان ماملية لهم ﴿ خير لانفسهم ﴾ من منعهم عن ارادتهم ومعنى
التفضيل باعتبار زعمهم ﴿ انما ﴾ كافة حقا الاتصال ﴿ نمل لهم ليزدادوا انما ﴾ اللام لام
الارادة عند اهل السنة القاين بانه تعالى فاعل الخير والشر مرید لهما فان الاملاء الذي
هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد

الائم والعتيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك ماتم من الكفر والعتيان كان خالفا لتلك الماتم ايضا ولا تخلق الا بالارادة فهو مريد لها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معلقة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ اى يهانون به في الآخرة قال عليه السلام (خير الناس من اطال عمره وحسن عمله وشر الناس من اطال عمره وساء عمله) * ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وابساله الى مراداته في الدنيا ليس بخير بل هي نعمة في الصورة ونقمة في الحقيقة الأبرى ان من اطعم انسانا خيضا مسموما لا يبعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فيذنبى للعبد ان لا يفتربطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله ولا اولاده

غره مشو بان كه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيزرا كه جهان كرد زودخوار

مارست ابن جهان وجهانجوى مار كبر * ونمار كبر مار بر آرد كهى دمار

قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثرت ذنوبهم واقالت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وقال ايضا (يا احمد لا تزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كما تجرها الى طاعة تجرك الى المعصية وتخالئك فى الطاعة وتطبع لك فى المعصية وتطفئ اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتمسى اذا ذكرت وتنفل اذا امتت وهى قرينة للشيطان) وقيل مثل النفس كمثل التعمامة تأكل الكثير واذا حملت عليها لا تطير واذا قيل انت طائر قالت انا بغير وهذه رجلى واذا حملت عليها شيا قالت انا طائر وهذا جناحى فكثرة المال وكال الاستغناء تفر النفس قال تعالى (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى)

مير طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديكرست

قال السعدى قدس سره

شنيده ام كه بقصاب كوسفندي كفت * دران زمانكه بختجر سرش زتن پريد

جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم * كسى كه بهلوى جريم خورد چه خواهدديد

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله ألا تستعلم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحاجر من السغب فقال (يا عائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربي ان يجبرى منى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها. يا عائشة ان الدنيا لا تنبئى لمحمد ولا لآل محمد) قال عليه السلام (الدنيا والآخرة ضربان فمن يطلب الجمع بينهما فهو محكوم ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق فى النفلة فانه تعالى يمهله فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها ويقدر الاستغناء بزيد طغيانه

بشاز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كار بست مشكل

فيا ايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا كثيرا فذكروا موتهم

ومصارعهم تحت التراب وتاملوا كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ازمحلوا نساءهم وابتغوا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بدمهم سفارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والحسرة ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فيصير الى ما صاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهله ولا يمهله قال تعالى (تمتعهم قليلا ثم نضعهم الى عذاب غليظ) وما الحياة والتمتع بها الا قليل. فالذي ساعه فاجعلها طاعة لملك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول. وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها واشرف الطاعات واسناها. والصوم سبب الولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج من رحم مضايق الجسديات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يبلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي وهو قوله جل شانه (الصوم لي وانا اجزي به) يعني انا اجزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام [تجوع تراني]

مضى آيد ازحق ندا متصل * تجوع تراني تجرد فصل

رزق الله واياكم ﴿ ما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليدر ﴾ لان يترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما اتم عليه ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمتنافقين في عصره ﴿ حتى يميز الحديث من الطيب ﴾ مازال الشيء يميزه مزا عزله وافرزه والمعنى ما كان الله ليدر المخلصين منكم على الحال التي اتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المتناق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالككم او بالجهاد او بالهجرة ﴿ وما كان الله ليطالعكم على النيب ﴾ اى وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على ما فى القلوب من كفر وايمان ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يصطفى ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيوحى اليه ويخبره ببعض المنيات او ينصب له ما يدل عليها ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده معلما على النيب وتعلموه عبادا محبتين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يعلمون الا ما وصى اليهم ﴿ وان تؤمنوا ﴾ حق الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ التناق ﴿ فلنكن ﴾ بمقابلة ذلك الايمان والتقوى ﴿ اجر عظيم ﴾ لا يبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتباء لا ينهيا الا بقدمى التقوى

قدم بايد اندر طريقت نهدم * كه اصلى ندارد دم بي قدم

* قال ابراهيم بن ادم بت ليلة تحت صحرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقمت ثمرة على ثمرة من تمر البقال قال ابراهيم فضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقمت ثمرة على ثمرة ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصحرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على

الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولا يتيسر ذلك الا بالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لا ينكشف بلا واسطة الرسول و اليه الاشارة بقوله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن) الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من قيد برأيه واختياره قال الله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) فلا بد من متابعة النبي عليه السلام

حقا كه في مشابعت سيد رسل * هر كز كسي بمنزل مقصود ره نيافت

از هيچ اوبهيج دري ره نمي دهند * انرا كه ز آشنائه او روى دل بنافت

فلايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبي والارادة والتسك بالشريعة والتجاة فيه لافي غيره - روى - ان المؤمن اذا ورد النار بمقتضى قوله تعالى (وان منكم الاواردها) يصبر الله ثواب التوحيد سفينة والقرآن جيلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين . فياخي لانضيق ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح فاجتهد في تحصيله بالتوغل في الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والنوت فان الموتى يتمنون ان يؤذّن لهم بان يصلوا ركعتين او قولوا مرة لا اله الا الله او يسبحوا مرة فلا يؤذّن لهم ويشعجون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم في الغفلة

اكر مرده مسكين زبان داشتي * بفریاد وزاری ففسان داشتی

كه اى زنده هست امكان كفت * لبازد كرچون مرده برهم مخفت

چومارا بنفقت بشد روزكار * توباری دمی چند فرصت شمار

قال عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا اتبهوا) فتميز المنافق من المخلص كما يكون في الدنيا بالاقتوال والافعال وغيرها كذلك يكون في الآخرة بياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) فعلى العاقل ان يحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات الالهيّة لعله يفوز بالمرام وينظر بالغيّة يوم يخيب المعرضون والمنافقون ويخسرون خوش بود كر محك تجريب آيد بيمان * باسيه روى شود هر كه دروغش باشد

* قال بعض الكبار وعند الامتحان بكرم الرجل اوبهان عصمنا الله واياكم من المخالفة ﴿ ولا يحسن الذين يتخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ الموصول فاعل لا يحسن والمفعول الاول محذوف لدلالة يتخلون عليه اى ولا يحسن البخلاء بخلافهم ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لا محل له من الاعراب ﴿ خيرا لهم ﴾ من اضافهم مفعول ثان للفعل المذكور ﴿ بل هو ﴾ اى البخل ﴿ شر لهم ﴾ لاستجلاب العقاب عليهم ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ﴾ بيان لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق اذا طوق ثمة فيكون من قيل الاستعارة الخيلية شبه لزوم وبال البخل وانهم بهم يلزوم طوق نحو الجمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق

في رقة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية او طوقا من نار استدلالا بالحديث
 وسيجيء ﴿ والله ﴾ وحده للاحد غيره استقلا واشتركا ﴿ ميراث السموات والارض ﴾
 اي ما يتوارثه اهلها من مال وغيره من الرسالات التي يتوارثها اهل السموات فالهم يتخلون
 عليه بملكه ولا ينفقونه في سيئه او انه يورث منهم ما يسكونه ولا ينفقونه في سيئه تعالى عندهم
 وتبقى عليهم الحسرة والندامة ﴿ والله بما تعملون ﴾ من المتع والاعطاء ﴿ خير ﴾ فيجازيكم
 على ذلك * واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطوع لا يكون بخلا
 ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالاتفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه
 مؤونتهم والصدقة على الغير حال المحضنة وفي حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال
 * ثم ان في الآية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كان السخاء اكسير السعادة وذلك لان
 الله تعالى سمي المال فضله كما قال (من فضله) والفضل لاهل السعادة فباكسير البخل يصير
 الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال (هو خيرا لهم بل هو شر لهم) يعني باكسير البخل يجعلون
 خيرة ما آتاهم الله من فضله شرالهم ولو انهم طرحوا على ما هو فضله اكسير السخاء لجلوه
 خيرا لهم فصبروه سعادة ولساروا بها اهل الجنة ولن يبلغ الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب
 الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل
 والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبي
 عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فيمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوي
 التوراني محفوقا بهذه الصفات الحسنية السفلية الظلمانية مطوقا بأقائها وحبها وعذابها
 يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيامته

نه منعم بمال ازكسى بهتست * خررا جل اطلس بيوشد خرست
 هنر بايد و فضل و دين و كمال * كه كه آيد و كه رود جاه و مال
 پسندیده رأی كه بخشيد و خورد * جهان از بی خویشتن كرد كرد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجانا
 اقرع له زبيتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) يعني بشدقيه (ثم يقول انا مالك انا
 كنتك ثم تلا ولا يحسبن الذين يتخلون) الآية وفي رواية (يجعل ما بخل به من الزكاة حية
 يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهسه من قرنه الى قدمه وتقر رأسه وتقول انا مالك) وقال صلى الله
 عليه وسلم (ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدى حقها الا أتى بها يوم القيامة اعظام
 ماتكون واسمه تطأ باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاهها حتى
 يقضى بين الناس) * قال ابو حامد . مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله رغاء وتقل يعدل الجبل
 العظيم . ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله خوار وتقل يعدل الجبل العظيم . ومانع
 زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وتقل يعدل الجبل العظيم والرفاء والحوار والثغاء كالرعد
 القاصف . ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدا لاقدمت من الجنس الذي كان يتخل به برا
 كان او شعيرا اقل ما يكون ينادى تحت بالويل والتبور . ومانع زكاة المال يحمل شجانا اقرع له

زيبتان وذهب قد انساب في منخره واستدار بحيده وتقل على كاهله كأنه طوق بكل رحي في الارض وكل واحد ينادى ماهذا فيقول الملائكة هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فنع الزكاة سبب للعقاب في العقبي كما ان ايتاءها سبب للتواب في الاخرى وحسن لماله في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء) قال عليه السلام (لاسلاة لمن لا زكاة له) - روى - ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلي مع حضور وخشوع فقال يارب ما احسن صلاته قال الله تعالى (لوصلى في كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى على الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم يطفعه حتى يؤدي زكاة ماله) وقال عليه الصلاة والسلام (ملعون مال لا يزكى كل عام وملعون بدن لا يتلى في كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والتكبة والمرضة والحذشة واختلاج العين فافوق ذلك) فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصالا البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعد ما ساعدته الاحوال والاموال

بريشان کن امروز کنجینه چست * که فردا کلیدش نه در دست نست
 تو با خود بیر توشه خوبشتن * که شفقت نیاید ز فرزند وزن
 بخیل توانم کرد بدینار و سیم * طلسمت بالای کنجی مقیم
 ازان سالها می بماند زرش * که لرزد طلسمی چنین بر سرش
 بسک اجل ناکهان بشکنند * با سودکی کنج قسمت کنند
 جو در زندگانی بدی با عیال * کورت مرک خواهند از ایشان منال
 تو غافل در اندیشه سود مال * که سرمایه عمر شد با عیال
 بکن سرمایه غفلت از چشم پاک * که فردا شوی سرمایه در چشم خاک

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ قاله اليهود لما سمعوا قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) - وروى - انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضي الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له قنحاس بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لقنحاس اتق الله واسلم فوالله انك تعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فآمن وصدقواقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك التواب فقال قنحاس يا ابا بكر تزعم ان ديننا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من التقي فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه قنحاس ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك باعدوا الله فذهب قنحاس الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا وجحد ما قاله فزلت ردا عليه وتصديقا لابي بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضي السابقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه

(تعالى)

تعالى وأعدله من العقاب كفاءه والتعير عنه بالسباع للإيدان بأنه من الشناعة والسماجة بحيث لا يرضى قائله بان يسمعه سامع ﴿سكتب ما قالوا﴾ أي سكتب ما قالوه من الحطة الشنعاء في صحائف الحفظة او سنحفظه وتبته في علمنا لا تنساه ولا نهمله كما ثبت المكتوب . والسين للتأكيد أي لن يفوتنا أبدا تدوينه واثباته لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام ﴿وقتلهم الأنبياء﴾ عطف عليه أيذانا بأنهما في العظم اخوان وتبها على انه ليس بأول جريمة ارتكبوها بل لهم فيسوايق وان من اجترأ على قتل الأنبياء لم يبعد منه امثال هذه العظام والمراد بقتلهم الأنبياء رضاهم بفعل اسلافهم ﴿بغير حق﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم أي كأننا بغير حق وجرم في اعتقادهم أيضا كما هو في نفس الامر ﴿وقول﴾ عند الموت او عند الخسر او عند قراءة الكتاب ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي وتمتع منهم بمد الكتبه بان تقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقم المرسلين النصص ﴿ذلك﴾ إشارة الى العذاب المذكور ﴿بما قدمت ايديكم﴾ بسبب ما اقترتموه من قتل الأنبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصي والتعير عن النفس بالأيدي لان أكثر الاعمال يزوال بهن فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب ﴿وان الله ليس بظلام للعبيد﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلي مقررة لمضمون ما قبلها أي والامر انه تعالى ليس بمعذب لعيده بغير ذنب من قبلهم والتعير عن ذلك بنى العظم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا ليسان كمال تراوته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل سدوره عنه سبحانه من العظم كما يعبر عن ترك الاتابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للتواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بإبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في العظم والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فابتدأ الاعن الهوى ان هو الاوحى بوجهه اليه الشيطان كقوله تعالى ﴿ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم﴾ والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال اما ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله ﴿وا لله الغنى واتم الفقراء﴾ فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء﴾ اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهي الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهي الفقر (سكتب ما قالوا) أي سميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتاها بافعالهم (و) هي (قتلهم الأنبياء بغير حق) يشير الى ان جزاء هذه الاقوال في حق الله مثل جزاء هذه الافعال في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وقول ذوقوا عذاب) القلب الميت (الحريق) بنار الفهر والقطيعه (ذلك بما قدمت ايديكم) أي بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة (وان الله ليس بظلام للعبيد) بان يضع الشيء في غير موضعه يعني لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره

والالمفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وهذا كما يقال
 نهدد هوشمند روشن رأى * بزرومايه كارهاى خطير
 بوريا باف اكرجه باقده است * نبرندش بكار كاه حرير
 واذا كان للعبد حسن الاستعداد يتحول القهر في حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد ويبدل
 ما في وسعه وطاقته وكم من مؤمن يصير في ماله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة
 انقلب الحال وكذا الشقاوة * قال بعض المشايخ العباد على قسمين في اعمارهم قرب عمر السمعت
 آمانه وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل
 على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آمانه كثيرة امداده كعمر
 من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلحمة * فقد قال احمد بن ابى الحوارى رحمه الله
 قلت لابي سليمان الداراني انى قد غيبت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بناتمانه سنة حتى
 يصيروا كالشبان البالية والحنايا وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشئ والله ما يريد الله منا
 ان يبیس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق التبة فيما عنده هذا اذا صدق في عشرة ايام
 نال ما ناله ذلك في عمره الطويل فاذن من بورك له في عمره ادرك في يسير من من الله تعالى
 ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرة وعظمه ودقته ورفته * وقد قال
 الشيخ الشاذلى رحمه الله في كتاب تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة
 مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعنى بقصر العمر والله اعلم ان يكون رجوعه الى الله في معتك
 المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ما ذكر فالخذلان
 كل الخذلان ان تنفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق التبة حتى يفتح عليك بما لاتصل اليه
 اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء
 خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والقراغ ومعناه والله اعلم ان الصحيح ينبغي
 ان يكون مشغولا بدين اودنيا والافهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والخذلان
 والحسران

مهلكه عمره بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عز يزرا درباب
 قبل الدنيا غنمة الاكياس وغفلة الجهال الذين الذين قالوا وهم كعب بن الاشرف
 ومالك بن الصيف وحبي بن اخطب وقنحاس بن مازوراء ووهب بن يهودا * ان الله عهد الينا
 اى امرنا في التوراة واوصانا * ان لانؤمن لرسول حتى ياتي بنا بقران تأكله النار * فيكون دليلا
 على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان
 من القرية * قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبحون لله تعالى فيأخذون الثوب والطاب اللحم
 فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي عليه السلام في البيت ويناجي ربه وبنوا
 اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتزل نار بيضاء لادخان لها ولهادوى وهنيف حين
 تنزل من السماء فتاكل ذلك القربان اى تحمله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول
 واذا لم يقبل بقى على حاله وهذا من مقرياتهم والباطلهم لان كل القربان النار لم يوجب الايمان

الالكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء. ولما كان محصل كلامهم الباطل ان عدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم آياته بما قالوا ولو تحقق الايمان به لتحقق الايمان رد عليهم بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ اى نبيكتالهم واظهارا لكذبهم ﴿ قد جاءكم ﴾ اى جاء اسلافكم و آباءكم ﴿ رسل ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار ﴿ من قبلي بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة ﴿ وبالذى قلم ﴾ بعينه من القران الذى تأكله النار فقتلتموهم ﴿ فلم تقتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون برسول يأتىكم بما اقترحموه فان ذكرنا وبجي وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاءكم بما قلتم في معجزات اخر فالكلمة تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم ﴿ فان كذبوك ﴾ شروع في تسليية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ تعليل لجواب الشرط اى قتلوا واصبر فقد كذب الخ ﴿ جاؤا بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات صفة لرسول ﴿ والزبور ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصود على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبور المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته ﴿ والكتاب المنير ﴾ اى التوراة والانجيل والزبور. والكتاب فى عرف القران ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة المواقع. والمنير اى المضيء بالامر والنهى. والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغفلون بعض آياتهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية تغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى (محوا الله ما يشاء ويثبت) قبل اقيادها لها او بعد ما اتقادت لها ليقضى الله امرها كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس فى الدناءة فتصير الصفات الذميمة غالبية عليه كما تغلب على الالهامات فعل السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس

نفس ازمهم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاي خيبت

باد چون بر فضاي بد كزرد * بوى بد كيرد از هو اى خيبت

فعلوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعياد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا واقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله - روى - ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى فى الاقبة والطرق فقال يا معشر الخواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولوم ماتوا على غير ذلك لتداقوا فقالوا يا روح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسال ربه فارحم الله اليه اذا كان الليل فادهم بيجيوك فلما كان الليل اشرف على الموتى ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب ليك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا فى عافية واصبحنا فى هاوية قال وكيف ذلك قال لجنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصى قال وكيف كان حاكم الدنيا قال كحال حب الصبي لأمه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اطفالك لم يجيوني قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجبتى من بينهم قال لاني كنت فيهم ولما كن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابتى فانا معلق على شفير جهنم لا ادري ان تجوز منها ام اكذب فيها * واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى

وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى ما يكرهه يتفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكرهه
 بأخذ بالانكار قال الله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وقد وصى الحكماء بالآلية
 ان لا يجالس المرید اهل الانكار بل لا يلتفت اليهم اصلاً اذ للمجاورة تأثير عظيم كما قيل
 عدوى البليد الى الجليد سريرة * والجر يوضع في الرماد فيخمد

بإبدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزی چند * بی مردم گرفت و مردم شد

قال مولانا جلال الدين قدس سره في هذا المعنى

كرتوسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسی كوه رشوى

ساقا لله واياكم الى طريقة اولياءه و مجالسة احبائه آمين ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ اى
 تخرج وتفك من البدن بادنى شئ من الموت فكفى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعد للمصدق
 والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسيء
 ويتوفر على كل احد ما يليق به من الجزاء وفي الحديث (لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى
 ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فاما من اخذ الا ويدفن في القربة التي
 خلق منها) ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ اى تعطون جزاء اعمالكم خيراً كان او شراً تاماً
 وافياً ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يوم قياسكم من القبور وفي لفظ التوفية اشارة الى ان بعض
 اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبت عنه قوله عليه السلام (القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
 من حفر النيران) ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ اى بعد عنها يومئذ ونحوه ، والزحزحة في الاصل
 تكرير الزح وهو الجذب بمجلة ﴿ وادخل الجنة فقد فاز ﴾ بالتهجئة ونيل المراد ، والفوز
 الظفر بالنية وعن النبي صلى الله عليه وسلم (من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
 فلتدركه نيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ان يؤتى به اليه)
 ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ اى لذاتها وزخارفها ﴿ الا متاع العرور ﴾ شبهها بالمتاع الذي يدلس به
 على المستام ويفر حتى يشتره وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهي له
 متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة وايصال اليها فلذلك سماه الله خيراً حيث قال (وانه حطب
 الخير لشديد) فالماقل لا يفتقر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها
 مطية السرور

ترا دنيا همی کوید شب وروز * که هان از صبحتم برهیز و برهیز

مده خود را فریب از رنگ و بویم * که هست این خنده من کره آمیز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين
 جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسيرا الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقروا
 ان شئتم وظل ممدود ولو وضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقروا ان شئتم فمن
 زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع العرور)

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كارست مشكل

فمن أتى بالطاعات واجتنب عن السيئات واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز الجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمات في دركات التيران - روى - ان جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئت وقد امر الله ان يفتخ في ما رجعهم فقال عليه السلام صف لي جهنم فقال لما خلق الله جهنم او قد عليها الف سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت والذي بعثك بالحق نبيا لو ان جرة منها وقعت لاحتقرت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اتواها علق بين السماء والارض لما توا من تن رائحته لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبي عليه السلام لفاطمة فسألت النبي فاخبرها النبي عليه السلام فقالت فاطمة رضيت الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فاللهي وام النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار يشقاعة النبي عليه السلام فبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشتري النار ثمن قال ولا تشتري الجنة ثمن رخيص قيل في معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم او مائتين فيشتري النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم او درهمين يكون ثمن الجنة ثم وشادمانى نماند وليك * جزای عمل ماند ونام نيك كرم باى دارد نه ديهم ونمخت * بده كز تو اين ماند اى نيك بخت مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بود دست و بعد از تو هم

* واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصي والمصارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول في مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى (ومن دخله كان آمنا) فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلس من انواع الاثم فهو جنة عاجلة * قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهي جنة المعرفة * ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وبقنا الله والياكم * ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام . قسم منها يموت ولا حشر له للبقاء كسائر الحيوانات . وقسم يموت في الدنيا ويحشر في الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشاطين . وقسم منها يموت في الدنيا ويحشر في الدنيا والآخرة جميعا وهي نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن حي في الدارين) على ان لها موتا معنويا في الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله (موتوا قبل ان تموتوا) وهو الفناء في الله بالله لله ولها حياة معنوية في الدنيا كما قال تعالى (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) وهو البقاء بنور الله فني قوله (كل نفس ذائقة الموت) اشارة الى

ان كل نفس مستعدة للفناء في الله فلا بدلها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان قناؤه في الله يكون بقاؤه بالله (وانما توفون اجوركم) على قدر تقواكم وخبوركم (فمن زحزح عن النار) اي عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطيعة على قدمي الشريعة والطريقة (وادخل الجنة) الحقيقية (فقد فاز فوزا عظيما وما الحياة الدنيا) ونعيمها (الامتاع الغرور) أي متاع يفتر به المغرور والممكور ﴿ لتبلون ﴾ اصل الابتلاء الاختبار اي تطلب الخبرة بحاله المختبر بتعرضه لامر يشق عليه غالبا ملايسة او مفارقة وذلك انما يتصور ممن لا ووقوف له على عواقب الامور وامان من جهة العلم الخبير فلا يكون الاجازة من تمكنه للعبد من اختيار احد الامرين او الامور قبل ان يرتب عليه شيا هو من مبادئ العادية . والجملة جواب قسم محذوف اي والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة ﴿ في اموالكم ﴾ بما يقع فيها من ضرور الآفات المؤدية الى الهلاك ﴿ وانفسكم ﴾ بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ﴿ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اي من قبل ابتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ من العرب كابي جهل والوليد وابي سفيان وغيرهم ﴿ اذى كثيرا ﴾ من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشريع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لاخير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتفال على المكروه ويستعدوا لقاتها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الحطوب ﴿ وان تصبروا ﴾ على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التقابل ﴿ وتيقوا ﴾ اي تقبلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرّة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه ﴿ فان ذلك ﴾ يعني الصبر والتقوى ﴿ من عزم الامور ﴾ من معزوماتها التي تناسس فيها المتنافسون اي مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعني ان ذلك عزيمة من عزمات الله لا بد ان تصبروا وتيقوا * واعلم ان مقابلة الاساءة تفضي الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر قليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى قليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بأدابهم فانهم كانوا يصبرون على الأذى ولا يقابلون السفيه بمثله مقابلته واذا مروا بالفغو مروا كراما

بدي را بدي سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (وانك لعل خلق عظيم) قالت عائشة رضي الله عنها كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم القرآن يعني تأدب بأداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الأذى اي احتاله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موسوفا بها وقد اتزل الله في معرفه (ولا تبسطها كل البسط) وتحمل الأذى انما يكون

(يصبر)

بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الأذى أكثر من أن يحصى قال عليه السلام (صل من قطعك واعف عن ظلمك وأحسن إلى من أساء إليك) وما امر عليه السلام غيره بها إلا بعد أن تخلق بها وامتة لا بد أن يتبعه في تحمل الأذى وغيرها لا تسمع بدون الحجة القوية والابتلاءات التي ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق إلى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما أودى نبي مثل ما أوديت) كأنه قال ما سفي نبي مثل ما سفيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال (أنا بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) فالابتلاء رحمة ونعمة: قال جلال الدين قدس سره

درد پشتم دادحق تا من زخواب * بر جهم درنیم شب باسوز و تاب [١]

تا نخسب جمله شب جون کاومیش * دردها بخشید حق از لطف خویش

والإشارة في الآية (لتبلون في أموالكم وأنفسكم) بالجهاد الأسفر هل تجاهدون بها وتتفقونها في سبيل الله وبالجهاد الأكبر أما الأموال فهل تؤثرون على أنفسكم ولو كان بكم خصاصة وأما الأنفس فهل تجاهدون في الله حق جهاده أولا (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعني أهل العلم الظاهر (ومن الذين أشركوا) أي أهل الرياء من القراء والزهاد (أذى كثيرا) بالنفية والملامة والانتكار والاعتراض (وان تصبروا) على جهاد النفس وبذل المال وأذى الخلق (وتتقوا) بالله عما سواه (فإن ذلك من عزم الأمور) الذي هو من أمور أولى العزم كما قال (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) ومن لم يحافظ على هذه الأمور كان من المدعين

مشكل آید خلق را تغییر خلق * آنکه بالذات است کی زائل شود

اصل طبع است وهمه اخلاق فرغ * فرغ لابد اصل را مائل شود

فظهر أن من لم يهد الله لا يهتدى إلى مكارم الأخلاق وحنان الخصال وسنيات الأحوال ﴿ واذا أخذ الله ﴾ أي اذكر يا محمد وقت أخذه تعالى ﴿ ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ وهم علماء اليهود والنصارى وذلك أخذ على لسان الأنبياء عليهم السلام ﴿ لتبينته ﴾ حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم نبي عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبينه ﴿ للناس ﴾ وتظهرن جميع ما فيه من الأحكام والأخبار التي من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية ﴿ ولا تكتمونه ﴾ عطف على الجواب وإنما لم يؤكد بالتون لكونه منفيًا كما في قولك والله لا أقوم زيد ﴿ قبذوه ﴾ البذر الرمي والابعاد أي طرحوا ما أخذ منهم من الميثاق الموثوق بضون التأكيد والقوة ﴿ وراء ظهورهم ﴾ ولم يراعوه ولم يلتفتوا إليه أصلا فإن نبت النبي وراء الظهر مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما أن جملة نصب العين علم في كمال العناية ﴿ واشتروا به ﴾ أي بالكتاب الذي امروا ببيانه ونهوا عن كتمانها والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا أي تركوا ما امروا به واخذوا بدلها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ أي شيئا نافعها حقيرا من حطام الدنيا وأعراضها وهو ماتن أولوه من سفاتهم فلما كرهوا أن يؤمنوا فيقطع ذلك عنهم كتموا ما علموا من ذلك وأمر وهم أن يكذبوه ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس يشترون

[١] وفي بعض نسخ التتوى (برجهم همريم شب لابد شتاب) در اواسط دفتر دوم در بیان دانستن بضمير عليه السلام که سبب ونبودی آن شخصی الزکاتانی بود

صفة والخصوص بالنم محذوف أى بئس شياً يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على
نزولها في حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ
من الدنيا الا ان حكمهما يم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب
وانهم اشرف اهل الكتاب * قال صاحب الكشاف وكفى به دليلاً على انه مأخوذ على العلماء
ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتسبوا منه شيئاً لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة
وتطبيب لنفوسهم واستجلاب لمساوهم او لجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه بما لا دليل عليه
ولا امارة أو لبخل بالعلم وغيره ان ينسب الى غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق
للناس وكتم شيئاً من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا في تفسير الامام * فعلى المرء ان
يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويظهر سريره من لوث الاعراض والاوزار والانتكار
زيان من كتم مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان

بدين اى فرومايه دنى مخر * جوخر باجھيل عيسى مخر

بعض لا تشتر بالعلم والقرآن ما تربي به نفسك من شهواتك ولا تحف من الخلق في اظهار
الاحكام واصدع بما امرت به - حكي - ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى
عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ما قلته بلغك قال انت الذى قلت ان النفاق كان
مقوماً ناصباً قد تعمم وتقلد سيفاً فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكرهه
قال لان الله اخذ ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه * قال قتادة مثل
علم لا يقال به كمثل كثر لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا
يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع
خبراً فوماه قال صلى الله عليه وسلم (من كتم علماً على اهله الجلم بلجام من نار) * قال
الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشجوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه
وانزلوه حيث انزله الله لحضمت لهم رقاب الجبابرة واقادلهم الناس وكانوا لهم تبعاً وعز الاسلام
واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا ما نقص من دينهم اذ اسلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم
لأبناء الدنيا ليسيروا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهاتوا على الناس * وعن الفضيل ايضا قال
بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حلة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون
ربنا ما باننا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع في خسرة ان ميين
ولا يخفى ان مداره على حب الدنيا ساقا الله واياكم الى طريق القناعة - حكي - ان ذا القرنين
اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشغلون
بالطاعة فارسل ذا القرنين الى رئيسهم فقال ما لى حاجه الى صحبة ذى القرنين فجاء ذا القرنين
فقال ما سبب قلة الذهب والفضة عندهم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدنا فجعلنا
القبور عندنا حتى لا ننسى الموت ثم اخذ تحف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يعظم
الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقي عليه السيآت ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا
رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنة ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين

وقال من أى الراسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان رغبتي في صحبتي شاطرتك مملكتي
وسلمت اليك وزارتي فقال هيهات فقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال
والمملكة وجميعهم احبابي بسبب القناعة

نيرزد عمل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خویش
كدایي كه هر خاطرش بند نیست * به از پادشاهی كه خرسند نیست
اكر پادشاهست اكر بنه دوز * جو خفتند كرد دشب هر دوروز

﴿ لا تحسبن ﴾ يا محمد او الخطاب لكل احد ممن يصلح له ﴿ الذين يفرحون بما اتوا ﴾ اى
بما فعلوا من التدليس وكتبان الحق ﴿ ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ من الوفاء بالميثاق
واظهار الحق والاخبار بالصدق ﴿ فلا تحسبنهم ﴾ تأكيد لقوله لا تحسبن والمفعول الثانى له
قوله ﴿ بمغازه من العذاب ﴾ اى ملتبسين بنجاة منه ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ بكفرهم
وتدليسهم ﴿ والله ﴾ اى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى السلطان القاهر فيهما
بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء وامانة تعذيبا واثابة
من غير ان يكون لغيره شائبة دخل في شئ من ذلك بوجه من الوجود وهو يملك امرهم ويعذبهم
بما فعلوا لا يخرجون عن قبضة قدرته ولا يجنون من عذابه يأخذهم متى شاء ﴿ والله على كل
شئ قدير ﴾ فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر
- روى - انه عليه السلام سأل اليهود عن نبي مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه
انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل هم المتأفقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى
(ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) فانهم كانوا يفرحون بما فعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمنة
بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة
المؤمنين وهم في الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومته شاملا لكل
من أتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بما هو عار من الفضائل
وانواع البر وكون السبب خاصا لا يقدح في عمومية حكم الآية * واعلم ان الفرح بمتاع
الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة بالمغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات
الشیطان المحجوبين عن السعادات الاخرية والقرابات المعنوية * قال الامام في تفسيره وانت اذا
انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الخيل في تحصيل
الدنيا ويفرحون بوجودان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بانهم من اهل المغاف والصدق
والدين

اى برادر از تو بهتر هيچ كس نشناخت * ز آنچه هستي يك سرمو خویش را افزون منه
كرفزون از قدر تو بشناخت * تا بخردی * قدر خود بشناس وپای از حد خود بیرون منه
فعلی العاقل ان لا يعتمدى طوره ولا يفرح بما ليس فيه فانه لا يفتى عنه شئ * قال بعض المشايخ
الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستراته عليك فكأن
انت ذاتا لنفسك لما تعلمه منها من القبايح والمؤمن اذا مدح استحي من الله ان يثنى عليه بوصف

لا يشهد من نفسه واجهل الناس من يتركين ما عنده من صفات نفسه التي لاشك فيها لظن ما عند الناس من صلاحية حاله * قال الحارث بن المحاسبي رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بجبل ستايش فراجه مشو * جوحاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لا تفتخر بالمدح حتى لا تقع في بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاسم صورة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون في حقك ما لا ترضى به من القول لو سمعت فأذن تسمع عيوبك منهم وفي ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد في قومه والتحلل بالاوصاف الجميلة والعارف هو الذي يستوى قلبه في المدح والذم لا ينجس من الذم ولا يبسط من المدح وكيف يبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المعروف والمدعى هو الذي يرى نفسه صادقا في الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشيء من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه في هذا الباب فان المرء له محك في اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام (اتماثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا تبل قدماه فن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون في نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشي في الماء يقتضى بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلالة العبادة * قال الشيخ ابو عبدالله القرشي رحمه الله شكنا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولا يجرد حللته في القلب فقال لان عندك ابنة ابليس في قلبك وهي الدنيا ولا بد للاب ان يزور ابنته في بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تجنبى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وجبها لا يجتمعان في قلب ابدا] * وروى ان عيسى عليه السلام قال لا صحابه لا تجالسوا الموتى تموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون في الدنيا المحبون لها بر مرد هشار دنيا خست * كه هر مدنى جاى ديكر كسست منه بر جهان دل كه بيكاه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه ايست نه لايق بود عشق باد لبرى * كه هر باعداش بود شوهرى

عصنا الله واياكم ﴿ ان في خلق السموات والارض ﴾ وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ﴿ ان في خلق السموات والارض ﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله في الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ يعنى ذهاب الليل ومجيئ النهار ويقال في اختلاف لونهما او في تفاوتهما بازيد كل منهما بانتقاس الآخر وانتقاسه بازيداه باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الازمنة ﴿ لايات لاولى الالباب ﴾ لعبارة كثيرة لذوى العقل

(الحالسن)

الخالص من شوائب الاوهام والخيالات . واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب
 ففي اول الامر يكون عقلا وفي حال كماله ونهاية امره يكون لباً ﴿ الذين يذكرون الله قياما
 وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ تمت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الخصال كلها قائمين
 وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لا يخلو عن هذه الهيات غالبا ﴿ ويتفكرون في خلق السموات
 والارض ﴾ يعنى يعتبرون في خاتمتها . وانما خصص التفكير بالخلق لقوله عليه السلام (تفكروا
 في الخلق ولا تفكروا في الخالق) وانما نهى عن التفكير في الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة
 غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم في التفكير في ذات الخالق . ولما كان الانسان مركبا من النفس
 والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله (الذين
 يذكرون الله) الخ فان ذلك لا يتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب
 والروح بقوله (ويتفكرون في خلق السموات والارض) * وعن عطاء بن ابي رباح قال دخلت
 مع ابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة رضيت الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء . فقلت
 عبيد الله بن عمر فقالت مرحبا بك يا عبيد الله بن عمر مالك لاتزورنا فقال عبيد الله زرغبنا تزدد
 حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حديثنا يا عجيب ما رأيت من رسول الله عليه السلام فكبت بكاء
 شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى في ليلتي فدخل في فراشي حتى الصق جلده بجلدي فقال
 (يا عائشة أتأذنين لى ان اتعبد لربى) فقلت والله انى لاحب قريبك وهو لك قد اذنت لك فقام
 الى قرية من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقوقه حتى اتكأ على شقه
 الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى اذرت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال
 بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم يبكى يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 قال (يا بلال أفلا اكون عبدا شكورا ومالى لا يبكى وقد انزلت على الليلة ان فى خلق السموات
 والارض الى قوله فتعذب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وفى الحديث (تفكر ساعة خير من
 عبادة ستين سنة) * وفى التفضيل وجهان . احدهما ان التفكير يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى
 ثواب الله والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله . والثانى ان التفكير عمل القلب والطاعة
 عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح * ثم شرع
 فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة
 وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال ﴿ ربنا ﴾ يعنى يتفكرون ويقولون ربنا ﴿ ما خلقت
 هذا ﴾ اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما فى معنى الخلق
 ﴿ باطلا ﴾ اى خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما يبنى عنه اوضاع
 الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكير فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جعلها
 ان يكون مدارا لمعايش العباد ومناورا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصح
 عنه الرسل والكتب الالهية ﴿ سبحانك ﴾ اى نزهك عما لا يليق بك من الامور التى من
 جعلتها خلقا ملاحمة فيه ﴿ فتعذب النار ﴾ اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا
 يعرفون ذلك وفائدة الغناء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم

على الاستعاذة « وفيه إشارة الى عظم ذكراة الله وإشارة الى ثلاث مراتب . اولها الذكر باللسان
 وثانيتها التفكير بالقلب . وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب
 فهو التفكير في قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف في ذلك حقائق الاشياء
 ويشاهد الحكم الآتية في خلق الله فيقول بعد المشاهدة (ربنا ما خلقت هذا باطلا) فينبغي
 للمؤمن ان يلازم ذكراة الله بلسانه في جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى
 ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتور
 بنور المعرفة قال بعضهم معنى لاله الا الله للعوام لا معبود الا الله . ومعناها للخواص لا محبوب
 ولا مقصود الا الله . ومعناها لأخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون في تلك الحالة
 مستهلكا في بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا وفي تفسير الخلق منقول
 في التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر .
 وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا والسفلى فانه قشرتين وله
 لب ولاب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لاله
 الا الله وقلبه فافل عنه او منكره كتوحيد المتأفق . والثانية ان يصدق بعماء قلبه كما صدق
 به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور آتية وذلك ان يرى
 الاشياء صادرة من الواحد القهار . والرابعة انه لا يرى في الوجود الا وجودا وهو مشاهدة
 الصديقين وهو الفناء في التوحيد بمعنى انه في عن رؤية نفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان
 ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا من السيف والسنان . والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه
 مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما اعتقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه
 انتزاع وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب في الآخرة ان توفي عليها ولم يضعف
 بالمعاصي عقدها ولهذا العقد جيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة . والثالث موحد
 بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هي عليه لانه كلف
 قلبه ان يعقد على مفهوم انظر الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما في
 الاعتقاد بل فيه سفة تليق الكلام . والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه
 الغاية القصوى في التوحيد . فالاول كالفشرة العليا من الجوز . والثاني كالفشرة السفلى .
 والثالث كاللب . والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان الفشرة العليا لا خير فيها بل
 ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كره المتظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر
 الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان ولا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى
 فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع
 مدة في حفظ الفشرة السفلى الى وقت الموت والفشرة السفلى هي البدن فيصون من السيف
 وأما تجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيد فائدة بعده وكما ان الفشرة السفلى ظاهرة التنع
 بالاضافة الى الفشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن
 ان يتنع به حطبا لكونه لا قدره بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف

كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التي تحصل بانسراح الصدر وافتتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك التشرح هو المراد بقوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) وقوله (فمن يرده الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام) وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى الفشرة لانه المقصود لكن لا يخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والاتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى ما في الحنفى * واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا تزويج القلوبهم ولا يتحركوا في ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة * والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد في الاحاديث ما يدل على استحباب الاخفاء في ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبدأ برفع الصوت لتقطع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت والخوانيت ويوافق الذكور من سمع صوته ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لتلايقع في الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة) شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا في ذخيرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب بالكاشف

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشس عشقست نه ترك ادب

هر كه كرد از جام حق يك جرعه نوش * نه ادب ماند درو نه عقل و هوش

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشيء من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس في يده فلا يرد ما قيل

كار نادان كوته انديشست * ياد كردن كسى كه در پيشست

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله بمدوحة جدا واما المتصليون المتكلمون فحركاتهم وافعالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ في كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم * فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولا يفتك لحظة عن ذكر الملك الغفار ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيت ﴾ غاية الاخزاء ونظيره قولهم * من ادرك مرعى الصبان فقد ادرك * اى المرعى الذى لامرعى بدمه والمراد به تهويل المستعاض منه تنبها على شدة

خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظح ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ اذ ادبهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اي وما للظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمداخلة والفهر فليس في الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هي الدفع بطريق اللين والمسألة فتى التصرة لا يستلزم نفى الشفاعة ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى (ادع الى سبيل ربك) ﴿ ان آمنوا ﴾ اي آمنوا على ان ان تصيرية او بان آمنوا على انها مصدرية ﴿ بر بكم ﴾ بمالككم ومتولى اموركم ومبلغكم الى الكمال ﴿ فآمنا ﴾ اي فامتثلنا بامرهم واجبنا نداءه ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ اي كباثرنا فان الايمان يجب ما قبله ﴿ وكفر عنا سيئاتنا ﴾ اي صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ وتوقنا ﴾ اي اقبض ارواحنا ﴿ مع الابرار ﴾ اي مخصوصين بصحبتهم متممين بحوارهم معدودين من زميرهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية في الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى * وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن اخب لقاءه احب الله لقاءه فن جعل الله من آمن بداعي الايمان فقد اكرمه مع اوليائه في الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن انعط بالموعظة الحسنة : قال الحافظ

نصيحت كوش كن جانا كه از جان دوست تر دارند * جوانان سعادت مند پيردارانرا

قال الشيخ السعدي

بكوى آنچه دانی سخن سود مند * وكر هيچ كس را نيابد بسند

كه فردا بشيبان بر آرد خروش * كه اوخ چرا حق نكردم بكوش

* قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام وامناني رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا اخي ابا عامر بلغني قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت في خريفه باب من جريد الخجل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الحشية قد ذهب عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبي الى استماع موعظتك مشتاقا وبني دا. قد اعني الواعظين عالجهم فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى تر ما عاهد الله فيها للاولياء ثم انظر في نار لظى تر ما اعد الله للاشقياء فشتان ما بين الدارين وليس الفريقان على السواء فلما سمع قولي ان وصاح صريحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدني رحمة الله فقلت ان الله عالم بسر ربك فيطلع عليك عند استئازك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فمئذ ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخار من صوف قد ذهب السجود بجهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدي وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يتناك من الله ويقول حصرت مجلس ابي عامر فاحي قلبي وطر عن غفاتي وان سمعته نائبا قلني فجزاك الله خيرا ثم اكتب على والدها

وجعلت تقبل بين عينيه وتبكي فقلت لها يا أيتها الباكية ان اهلك نجبه قد مضى وورد دار
الجزاء فان كان محسنا فله الزاني فان كان مسينا فوارد دار من اساء فسادت ثم ماتت فبقيت
حزينتا عليهما فرأيتهما في المنام في احسن مقام عليهما حللتان خضراوتان فسألت عن
حاليهما فقال الشيخ

انت شريكى فى الذى نكته * فقم وشاهد يا ابا عامر
وكل من ايقظ ذا غفلة * قصف ما يعطاه للامر

ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكنتى الجنان وزوجنى من الجور الحسان فاخرص
يا ابا عامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آتاء الليل والطراف النهار
من شيم الاخيار والابرار * واعلم ان من تصح بكلمة فقد آمن بنادى الحق على لسان عبده فجا
من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة فى جنانه - روى - ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى
بيده فسل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت ان لى زوجا لا احتاج
الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان تزوجها فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادى ثم بعد
زمان احتاجت فارسلت الى فقلت لا اعطيك شيا حتى تعطبنى مرادى فلما دخلت معها موضعا
ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجلك الله من النار فمن
ذلك الوقت لانحرقنى نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لانحرقنى نار الآخرة فمن خشى الرحمن
وذكر انه يحضر من الله فهو لا يجترى على الذنب والآثم فيسلم من عذاب النار ويتم فى
دار السلام عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) واما الدعاء
فهو مع العبادة ويستففع فى الدنيا فيدفع الآفات واما فى الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدى
الملائكة ويقول ان هذه فى مقابلة دعائك فى الدنيا

از آستان حضرت حق سرچراگتم * دولت درين سرا وكشايش درين درست

قال الحافظ

هر كه خواهد كويبا وهر چه خواهد كويكو * كبر وناز و حاجب و دربان درين درگاه نيست
حقق الله رجاءنا وقبل دعائنا واعطانا ما هو خير لنا فى الدنيا والآخرة ﴿ ربنا وآتنا ﴾ اعفنا
﴿ ما وعدتنا على رسلك ﴾ على تصديق رسلك او على السنة رسلك من اثواب والكرامة
﴿ ولا تخزنا ﴾ لانها ﴿ يوم القيمة ﴾ بان نعصنا مما يقتضيه ﴿ انك لا تخلف الميعاد ﴾ اسم
مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات وما فى تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوافهم
من اخلاف الميعاد بل لخوافهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور فى الامثال
فرجعها الى الدعاء بالثبوت او للمبالغة فى التعبد والخشوع . ثم قوله ﴿ ولا تخزنا يوم القيمة ﴾ شبيه
بقوله ﴿ وبداهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل
الصالح ثم انه يوم القيمة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعمى كان ذنبا فهناك تحصل الحجة
العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب

الجسماني وما يدل على هذا أنه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين أنهم طلبوا في هذه الأنواع الحسنة من الدماء أشياء فاول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسماني وهو قوله (فمنا عذاب النار) وأخرها الاحتراز عن العذاب الروحاني وهو قوله (ولا نخزنا يوم القيمة) ذلك يدل على ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقه : قال مولانا جلال الدين رومي قدس سره

جور دوران وهر آن درنجی که هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست

کر جهاد و صوم سختست و خشن * لیک این بهتر ز بعد ای تمتحن

فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل في زمرة من وعد الله لهم من الكرامات * عن جابر رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يا رسول الله قال (ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من التميم والمذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت) قلت يا رسول الله لمن هذه الغرف قال (لمن افنتي السلام واطعم العلماء وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * وعن ابي بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها في اربعة . وجدنا رضى الله في طاعته . وسعة الرزق في صلاة الضحى . وسلامة الدين في حفظ اللسان . ونور القبر في صلاة الليل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال (آخر من يدخل الجنة رجل يمشي مرة ويسقط اخرى وتأخذ النار فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجاني منك قد اعطاني شيئا ما اعطاه لأحد من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشاقق الى ظلها فيقول اي رب ادنى منها ولا اسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى فيقول اي رب ادنى منها ويعاهد ان لا يسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اي رب لو أوصلتها لاسألك فيقول الله يا ابن آدم ما اغدرتك كم تعاهد وتكذب أترضى ان اعطيك مثل الدنيا ومثلها فيقول أنتهزى بي وانت رب العالمين) ثم ضحك ابن مسعود فقالوا لم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم تضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين (فيقول الله لا استهزى ولكنني على ما اشاء قدر) - حكى - ان والدي معروف الكرخي كانا من التصاري وكان معلم التصاري يقول لمعروف قل مالك ثلاثة فيقول معروف بل هو الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقال والداه لوجاه معروف فعلى أي دين وجدناه تبعناه فجا على دين الاسلام فأسلما قال النبي عليه السلام (ما منكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن بينه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر عن يساره فلا يرى الا شيئا قدمه فيستقبله الناس فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل) - حكى - ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة في ايام الشتاء فرأها ذاتون المصري فقال ان الله تعالى لا يقبل من عدو ثم رآها في الكعبة قد اسلمت فقالت باذا التون انه اعطاني الاسلام بما رأيت في كرم آدمي نه از پشروست * از شجر بلکه از حجر پشروست

(عصنا)

عصمنا الله تعالى وإياكم من النار وادخلنا الجنة مع الاستخياء والابرار ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى طلبهم وهو اخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاه الجواب وهو قد يكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويمدى بنفسه وباللام ﴿ انى ﴾ اى باني ﴿ لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ وهو ما حكى عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى في جميع حالاتهم والتفكر في مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته وتزويه عن العيب وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء مشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشروط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون بحباب الدعاء عزيزا ﴿ من ذكر او اتى ﴾ بيان لعامل وتأكيده لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت في الاجابة وفي الثواب بين الذكر والانى اذا كانا جميعا في التحسب بالطاعة على التوبة والفضل في باب الدين بالاعمال لا بسائر صفات العالمين لان كون بعضهم ذكرا او انى او من نسب خسيس او شريف لا تأثير له في هذا الباب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ لان الذكر من الاثني والانى من الذكر قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من يعنى الكفاف اى بعضكم كعوض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال - روت - ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذکر الرجال في الهجرة ولا يذکر النساء فنزل قوله تعالى (انى لا اضيع) الى آخره اى كان بعضكم من بعض كذلك انتم في ثواب العمل تناب المرأة المعاملة كما يناب الرجل العامل وبالعكس فلا ايب بهضا واحرم آخر ﴿ فالذين هاجروا ﴾ تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعدلهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبدأ اوطانهم فاترين الى الله بدينهم من دار الفتنه ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾ اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذاء المشركين قال الامام المراد من قوله (الذين هاجروا) الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم في خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين الجأهم الكفار ولاشك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل ﴿ واودوا في سبيل ﴾ في سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية ناتجت من قبل المشركين ﴿ وقاتلوا ﴾ اى الكفار في سبيل الله ﴿ وقتلوا ﴾ استشهدوا في القتال ﴿ لا تكفرن عنهم سيئاتهم ﴾ اى والله لا نحون عنهم سيئاتهم ﴿ ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا ﴾ الثواب فى الاصل اسم لما يناب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اناة لان تكفير السيئات وادخال الجنة فى معنى الاناة اى لا يبينهم بذلك اناة ﴿ من عند الله ﴾ صفة له اى كائنه من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشأن اذا قال لعبده ابلسك خلة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلة فى غاية الشرف واكد كون

ذلك الثواب في غاية الشرف بقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ أي حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا الفاني

نعيم آخرت بأقيست أي دل * خنك أنكسر كما باشد عبد مقبل

ولا يخفى أن هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى في سبيل الله والقتال والمقتولية * فعلى السالك أن يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة - روى - ان صفوان بن سليم كان يجتهد في العبادة والقيام وكان بيت على السطح في ايام الشتاء لثلا يستريح من البرد وفي الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه بحر الهواء وكان عاده ذلك الى ان مات في سجدة ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك في ذلك فحدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كي ترغب في الطاعة والاجتهاد فان في ذلك نفعا كثيرا وتأثيرا عظيما : قال القائل الجاهلي قدس سره

هجوم نفس وهو كزسياء شيطانند * جوزور بردل مرد خدا برست آرد

بجز جنود حكايات رهنماي خود * چه تاب آنکه بران رهنان شکست آرد

فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يداني بهم في الطاعة من خلفهم فحدثها باخبار النساء كيف كن انا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ماوصلوا اليه كراية العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للمهلال

: قال الشيخ العمدي قدس سره

زنانی کی طاعت برغبت برند * زمردان نا پارسا بکذرنند

تراشرم ناید زمردی خویش * که باشد زنانرا قبول از تویش

* قال الحسن البصري رحمه الله يا عجبا لا قوم بلا زاد وقد نودوا بالرجيل وحبس اولهم لاخرهم وهم قومو يلعبون - حكي - ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك * ولما بلغ عبد الله بن المبارك التزع فتح عنه ثم ضحك فقال لثله هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان يتال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من المعاصي قال الله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى في الخبر (ان من الجنة الطاعة وترك الدنيا) . والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى (وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون) . والرابع ان يحب الصالحين

واهل الخير وبخالطهم وبجالسهم فان الصالح اذا غفر له بشفع لآخواته واصحابه . والخامس
 ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويغتم له بخير والحاصل انه لا بد للعاقل
 من التأهب لمعادته بتزكية النفس واصلاح القلب ﴿ قال القاشاني في تأويلاته ﴾ (اني لا اضيع
 عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة
 (اوتى) النفس من الاعمال القالية كالطاعات والمجاهدات والرياسيات (بعضكم من بعض)
 يجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هي الروح اي بعضكم منشأ من بعد فلا ائيب بعضا
 واحرم آخر (فالتين هاجروا) من اوطان مألوفات النفس (واخرجوا من ديارهم)
 من ديار سفاتها او هاجروا من احوالهم التي اذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التي يسكنون
 اليها (وأوذوا في سبيل) اي ابتلوا في سلوك سبيل افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن
 ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبيل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة
 والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى (وقتلوا) البقية بالجهاد في (وقتلوا) في الحب في
 بالكلية (لا تكفرن عنهم سيئاتهم) كلها من صفات ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بايا
 ذواتهم في تلويثاتهم (فلا دخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار) الجنات الثلاث المذكورة
 (نوابا من عند الله) اي عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة (والله عنده حسن
 الثواب) ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذي لا ثواب وراءه . ولهذا قال والله لانه اسم
 الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن او الرحيم اوسائر الاسماء . موقعه
 ﴿ لا يفرك ﴾ الخطاب للنبي عليه السلام لان العصمة لا تزال التهي فانه لو زال التهي عنه
 بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هي الحفظ من الخلاف واذا زال التهي لم يكن خلاف فلا
 تكون عصمة فالمراد تيبته على ما هو عليه من عدم التفساه الى الدنيا او الخطاب له والمراد
 امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كانه قيل لا يفرككم ﴿ قلب الذين كفروا
 في البلاد ﴾ والتهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للقلب تزيلا للسبب وهو القلب منزلة
 السبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لا تمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى
 ما هم عليه من سعة الرزق واسابة حظوظ الدنيا ولا تقتر بظاهر حالهم من التبسط في الارض
 والتصرف في البلاد يتكسبون ويحجرون ويتدهقنون - روى - ان بعض المؤمنين كانوا
 يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا
 من الجوع والجهد فنزلت ﴿ متاع قليل ﴾ اي ذلك التقلب متاع قليل لا قدر له في جنب ما
 اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام (ما الدنيا والآخرة الامثل ما يجعل احدكم اسبغه
 في المم فليظنر به يرجع) فاذا لا يجدى وجوده لو اجد به ولا يضر فقدانه لفساقيه ﴿ ثم
 ماؤيهم ﴾ اي مصيرهم الذي ياوون اليه لا يرجونه ﴿ جهنم ﴾ التي لا يوصف عذابها
 يعني انه مع قلته سبب الوقوع في نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا
 للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة ﴿ وبئس المهاد ﴾ اي بئس ما يمهدون لانفسهم جهنم
 ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اي خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه ﴿ لهم جنات تجري

من تحتها الانهار خالد بن فيها ﴿ وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة فقع قلبهم في البلاد لاجل التجارة وجزان يشوم متوهم ان قلة النفع من لوازم القلب من حيث هو استدرك ان المتقين وان قلبوا واصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم ثوبات حسنى لا يقادر قدرها ﴿ نزل من عندها ﴾ حال من جنات لتخصصها بالوصف . والنزل ما بعد للنازل من طعام وشراب وغيرها ﴿ وما عندها ﴾ لكثرة ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تعالى يقول (وما عند الله خير للابرار) واما الفاجرة فانه يقول (انما على لهم ليزدادوا انما) * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ* وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجله قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال (ما يبكيك) فقلت يا رسول الله ان كسرى وقبصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أما ترى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة)

ازني ذكر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وزبانی بس

وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقی ونیم نانی بس

ومما وجد في خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقي على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا او جاها او رفعة فلتكن همه في انتهاز الفرصة وتقليد المن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول اما ندم طويل او مدح جزيل فاكرموا من له حسب في الاصل او قدم في المروءة ولا يفرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عنثات يجير كما يكسر ويكسر كما يجير والامر الى الله تعالى : قال جلال الدين الرومي قدس سره

چند کوی من بکیرم عالمی * این جهانرا برکنم از خود همی

کر جهان بر برف کرد سر بسر * تاب خور بکند از دش ازیک نظر

* وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بنير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا بتابع الهوى . ألا فن ادرك ذلك الزمان منكم فصر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصر على القتل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله تعالى اعطاء تعالى ثواب خمسين صديقا) قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدينا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء وانباها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعمون بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها بما تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واعتزتم ثم تقذف في جهنم فتنادى يارب ابن اتباعي واشياعي فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام (يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة

ويؤمر بهم الى النار) قالوا يا رسول الله مصابين قال (نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وشيوا عليه) قالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ألا تستعلم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال (يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهباً لاجراها حيث شئت من الارض ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبئ لمحمد ولا لآل محمد) - وروى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من التوق وهي الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر والنجم واللبن ولعظمتها في قلوبهم قال الله عز وجل (واذا العشار عطلت) فلما لم يلبثت اليها قيل له يا رسول الله هذه انفس امواتنا فلم تنظر اليها قال (قد نهى الله عن ذلك) ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متناه) الآية هذا معاملة مع الدنيا . وفي التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرقيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم (اما حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعى فقرا المؤمنين ولا فخر) والمقصود ان في الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء

اي قاعات تو انكرم كردان * كه وراى توهيچ نعمت نيست

كنج صبر اختيار لقمانست * هر كرا صبر نيست حكمت نيست

فعلى العبد العاقل ان يجنب عن الدنيا واخوانها ويرغب في الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى * قال ابو يزيد البسطامي قدس سره في عباد الله عبد لواعطى الجنات بزيبتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار وهو الذي غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابو يزيد غاب قلبي سني ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قبل ان اطلب غيرنا - وحكى - عن بعض الصالحين انه رأى في المنام معروف الكرخي شاخصاً بصره نحو العرش قد اشتغل عن محور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخي مات مشتاقاً الى الله فباح له ان ينظر اليه فطمع نظر العارف الجنة المنوية وهي جنة معرفة الله ووصوله التي هي خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته واقضاء عمره ومجبي اجله

حضورى كرهى خواهى ازوغائب مشوحافظ * متى مالتق من تهوى دع الدنيا واهملها
اوصلنا الله واياكم الى الحضور واليقين ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ نزلت في عبدالله بن سلام واصحابه وقيل في اربعة من نجران والذين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في الصفة التجاشي فانه لامات تعاء جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه (اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم) فقالوا من هو قال (التجاشي) فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير التجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على

عليه نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية ﴿ وما انزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما انزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ شاشعين ﴾ اي متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع ﴿ لا يشتركون ﴾ لا يأخذون ﴿ بآيات الله ﴾ المكتوبة في التوراة والانجيل من نعم التي عليه السلام ﴿ مما قليلا ﴾ اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرسالة كفعل من لم يسلم من اجبارهم وكبارهم والجملة حال تماثله ﴿ اولئك ﴾ اي اهل هذه الصفة ﴿ لهم اجرهم ﴾ اي التخص بهم الموعود لهم في قوله تعالى (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشریف ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ تفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعي صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الوعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء ﴿ والاشارة ﴾ في قوله (ان الله سريع الحساب) الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بآداب القلوب والحواطر الرحمانية وهم الحكماء الالهيية يجعل الله في جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم في القرب قبل وقائهم ولا يؤجل الى ما بعد وقائهم فان من كان في هذه اعشى فهو في الآخرة اعشى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على امامات عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ذكركم السلام وهو يقول مالي اذك مغموما حزينا قال عليه السلام (يا جبريل طال تفكيري في امتي يوم القيامة) قال في امر اهل الكفر ام في اهل الاسلام فقال (يا جبريل في امر اهل لاله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه اليمين على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يموتون كما يعيشون وتبعثون كما تموتون) فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله . فاما الواسلون فهم في الجنة المعنوية في الدنيا يتبعون . واما الغافلون فهم في نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وقائهم فاذا ماتوا اقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السمير وشرقتابنهم وصاله ورؤية جماله المتبر

كنون بايد اي حفته بيدار بود • چومرک اندر آرد ز خوابت چه سود

توبك آمدی بر حذر باش وپاك • كه نيكست ناپاك رفتن بخشاك

كنون بايد اين مرغ را باي بست • نه آنكه كه سر رسته بردت زدست

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فتمعه الحمامي وقال لا تدخل الا باجرة فبكى ابراهيم وقال لا يؤذني ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين

والصديقين مجازا فظهر ان من كان في الدنيا ظافلا فهو في الآخرة مع الغافلين وحسابه في الآخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن الثواب

برفتدوهر كس درود آنچه كشت * نماز بجز نام نيكو وزشت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان في الجنة حوراء يقال لها لبة لوبصقت في البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثل فليعمل بطاعة ربي) ونعم ما قيل

بقدر الكد تكسب المعالي * ومن طلب العلى سهر الليالي

تروم العز ثم تنام لبلا * يفوس البحر من طلب اللآلي

فلا بد من تدارك امر الآخرة * وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما عددت لهذا

اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دقت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الايات

اخاف وراء القبر ان لم يعافى * اشد من القبر التهايا واضيقا

اذا جاني يوم القيامة قائد * عذيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى السار مغلول القلادة ازرقا

* وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار

اللهم اجرم من النار) فسأل الله سبحانه ان ينجينا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المتجبة ويجمعنا من الفرقة الناجية بحق النبي الذي به وصل من وصل الى الله عز وجل في المشارق والمغرب وانتهى الى منازل المقاصد والآداب ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا ﴾

على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق ﴿ واصبروا ﴾ وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم

في الصبر على مخالفة الهوى . والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكل وافضل من الصبر على ما سواه

والصبر هو حبس النفس عمالارضاء الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهي معارضة ما يمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كاله وحصوله

من غير كلفة ﴿ ورابطوا ﴾ ابدانكم وخيولكم في النور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام (ألا ادلكم على ما يمنحوه الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يا رسول الله

قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واتقوا بالتبى مما سواه لى

تفلحوا غاية الفلاح واتقوا القبايح لعلكم تفلحون بئيل المقامات الثلاثة المرتبة التي هي الصبر على مفض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد

يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق

الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فلم من هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المراقبة قيل

توكر سراى طيبعت بمبروى بيرون * سجا بكوى طريقه كدر توانى كرد

ولا بد من السلوك حتى يتجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات - وحكى - عن ابراهيم بن ادم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابي على ناقه فقال يا شيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت على بليّة ركبت مركب السير واذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزلت في القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعيتى النفس الى شئ علمت ان مايقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر في بلاد الله فلا اشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلح الاخلاق الذميمة من النفس وتبديل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المراقبة - روى - ان واحدا من الصالحاء كان يحتم كل ليلة ويجهد في العبادة فليله انك تتعب نفسك وتوقعها في المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجهد في العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه * وكانت معاذة المدوية امرأة سالحة كانت اذا جاء النهار تقول لهذا اليوم يوم موتى فاشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحبها الى الصباح الى ان ماتت على هذه النحلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يظطر ولا يفتل عن مسالته الا للحاجة) فهذا في الجهاد الاصغر فكيف الحال في الجهاد الاكبر يعنى ان الثوابات والدرجات اكثر في حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات

نكهدار فرصت كه عالم دميبست * دمى پيش دانا به از طالبست

سراز جيب غفلت بر آوركنون * كه فردا نمائى بمخجلت نكنون

قال الحافظ

دانا كه زد قهرج اين جرخ حقه باز * هنكامه بازجيد ودر كفت وكويست

* قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همهما واحدا ولم ينتقل قلبه الى ما زات عيناه وسمعت اذناه - روى - ان زاهدا كان يجهد في العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذاوسخ فقال ايها العابد لم لاتنسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فانسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لان نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اول استعداد جنت بايدت * تا زجنت زندگانى زايدت

تداركنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولا يزيد على هذا لاني فقير ليس على زكاة ولا حج

(فاذا)

فانما قامت القيامة ففى أى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال (اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة)

﴿ تفسير سورة النساء وهى مائة وخمس اوست اوسبع وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم ما كانوا متعددين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعدوا وبشرعنا وهو محال ﴿ اتقوا ربكم ﴾ فى حفظ ما بينكم من الحقوق وما يجب وصله ومراعاته ولا تضييعه ولا تقطعوا ما امرتم بوصله ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف سوركم وألوانكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بنى الخلق كيلا يتقوا الا الخالق وبين اتحاد الاب فان فى قطع الزام حضا على التزام ﴿ وخلق منها ﴾ اى من تلك النفس يعنى من بعضها ﴿ زوجها ﴾ امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى - روى - ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة التى عليه النور فيها هو بين التام واليقظان خلق حواء من قصيرا فلما اتبه وجدها عنده قال ايها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء فى الذكر وان كانت مقدمة فى الخلق لان الواو لا ترتيب فيها ﴿ وبث ﴾ اى فرق ونشر ﴿ منهما ﴾ من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتاسل ﴿ رجالا كثيرا ﴾ تذكيره للحمل على الجمع والعدد ﴿ ونساء ﴾ اى بنين وبنات كثيرة . واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر . وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تهديد للامر بالتقوى فيما يتصل بمحقوق اهل منزله وبخى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها فكانه قيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم سنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التى بينكم حافظوا عليها ولا تفتنوا عنها ﴿ واتقوا الله ﴾ اى لا تقطعوا فى الدين والذنب اغصانا تشعب من جرتومة واحدة ﴿ الذى تسألون به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله ﴿ والارحام ﴾ اى يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم واناشدك الله والرحم افضل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره بقرن الرحم فى السؤال والمتاشدة بالله ويستعطف به . فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فسلوها ولا تقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عمل خسة اسرع

توباً من صلة الرحم ومامن عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي) فينبغي للعباد مراعاة الحقوق لان الكل اخ لاب وام هما آدم وحواء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان والدين وكذا الحال في قرابة الطين ﴿ ان الله كان عليكم رقيباً ﴾ الرقيب هو المراقب الذي يحفظ عليك جميع افعالك اى حافظاً مطلقاً على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم من النيات مريداً لمجازاتكم بذلك فين الله تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذراً خائفاً فيما يأتي ويذر * واعلم ان التقوى هي العمدة وهي سبب الكرامة العظمى في الدنيا والعقبى - حكي - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكي لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لي جباه فقيل لا بني لو اجلست في السوق لانبسط مع الناس فاجلسني في حاتوت بزاز فجازت بحوز وطلبت متاعاً فاخرجت لهما ما طلبت فقالت لو توجهت معي لثمنه ففضيت معها حتى ادخلتني في قصر عظيم فيه قبة عظيمة فاذا فيها جارية على سرير عليه فرش مذهبة فخذتني الى صدرها فقالت الله الله فقالت لا بأس فقلت اني حازق فدخلت الحلاء وتغوطت ومسحت به وجهي وبذني فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت اليلة رجلاً قال لي ابن انت من يوسف بن يعقوب ثم قال اترفتي قلت لا قال انا جبريل ثم مسح بيده على وجهي وبذني فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى * والتقوى في عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها في الآخرة وهي على مراتب. الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) . والثانية التجنب عن كل أم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى (ولوان اهل القرى آمنوا واقفوا اكفرونا) . والثالثة التزه عن جميع ما يشغله وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) ومن هذا القيل ماحكي عن ذي النون المصري انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الهمة واطهر الحشية من السلطان قال له لو خشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كربودي اميد راحت ورنج * باي درويش بر فلك بودي

وروزير انخذنا بترسيدي * همچنان كز ملك ملك بودي

فينبغي للسالك ان يتق ربّه ويراقب الله في جميع احواله كما قال تعالى (ان الله كان عليكم رقيباً) والمراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حسب نفسه على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن ما بينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه في عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمنزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القرية * قال سليمان بن علي حميد الطويل عفاي قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لا يراك فقد

(كفرت)

كفرت لقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) * وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال اين لكم فدفعت لكل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لا يراك احد ودفعت الى هذا ايضا فقصوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم اجد موضعا ليراه احد فقال لهذا اخيه باقبالي عليه

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه في كل ذرات

﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ﴾ اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الاغتراد عن الاب الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتيم وهو الاغتراد والمراد باليتامى اموالهم قطع الحاططين اطعامهم الفارغة عنها وكفا كفهم الحاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير معرض لها بسوء حتى تأتيمهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما ذكر بالايتام مجازا للايتام بانه ينبغي ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا بمجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاولياء احفظوا اموال اليتامى ولا تعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم ﴿ ولا تبدلوا الحيث بالطيب ﴾ تبدل الشيء بالشيء واستبداله به اخذ الاول بدل الثاني بعد ان كان حاصله او في شرف الحصول اى لا تستبدلوا الحلال المكتسب بالحرام المكتسب يعنى لا تستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وما يبيح لكم من المكتسب ورزق الله المبعوث في الارض فتأكلوه مكانه ﴿ ولا تأكلوا اموال اليتامى الى اموالكم ﴾ المراد من الاكل التصرف لان كل مال اليتيم كما يحرم فكذلك سائر التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان في المال ما لا يصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع لاجله التصرف والى بمعنى مع قال تعالى (من انصاري الى الله) اى مع الله والاصح ان المعنى لانا نكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد خص من ذلك مقدار اجر المثل عند كون الولي فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد انتهى عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولا تبدلوا الخ ﴿ انه ﴾ اى الاكل المفهوم من انتهى ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه - روى - ان رجلا من بني غطفان كان معه مال كثير لابن اخه يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فتمعه عمه فترافعا الى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعن الله واطعن الرسول نعم ذبابة من الحوب الكبير فدفعت اية ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (من يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فانه يحل داره) يعنى جنته فلما قبض النبي ماله اتفق في سبيل الله فقال عليه السلام (ثبت الاجر وبقى الوزر) فقالوا كيف ببق الوزر فقال (ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده) : قال الشيخ السعدى قدس سره

از زر وسيم راحتي برسان * خویشتن هم تمتی بر کبر

چونکه این خانه از تو خواهد ماند * خشتی از سیم و خشتی از زر کبر

قال تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم) تزكية من آفة الحرص والحسد والذميمة والحسنة والطمع وتحلية بالأمانة والديانة وسلامة الصدر وقال (ولاتأكلوا أموالكم الى أموالكم) تزكية من الجور والحيف والظلم وتحلية العدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل (انه كان حوبا كبيرا) اي حجابا عظيما * فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولا يطمع في حق احد جل او قل بل يكون سخيا باذلاماله على الارامل والايام وبراى حقوقهم بقدر الامكان * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبات ليس لهن توبة . اكل مال اليتيم . وقذف المحصنة . والفرار من الزحف . والسحر . والشرك بالله . وقتل نبي من الانبياء . وقال طوبى لليت الذى فيه يقيم . وويل لليت الذى فيه يقيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه

يكنى خار باى يقيمى بكنسند * بجواب اندرش ديد صدر خجند

كه ميگفت ودر روضهاى حيد * كران خار بر من چه كلهاميد

وروى سان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يقيم بم اضربه قال (بما تضرب ولديك) يعنى لا بأس ان تضربه للتأديب ضربه بغير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده . وروى عن الفضيل ابن عياض انه قال رب لعنة افجع لليتيم من اكلة خيس * قال الفقيه في تشبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤذبه بغير ضرب ينبت له ان يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن ليكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذى غيبت اياه في التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فاني اشهدكم ان من ارضاه ارضه من عندي يوم القيامة)

جوينى ييمى سرافكند پيش * مده بوسه بر روى فرزند خویش

يقيم اربكريد كه بارش برد * وكرخشم كيرد كه نازش خرد

ألا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يقيم

اكرسايه خود برقت از سرش * نو دوسايه خویش بن برورش

قال الله تعالى لداود النبي عليه السلام [كن لليتيم كلاب الرحيم واعلم انك كاتزوع كذلك تحصد] * واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالمملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلمها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير

كراخانه آهاده همخوابه دوست * خدارا برحت نظر سوى اوست

دلارام باشد زن نيك خواه * وليك از زن بد خدايا پشام

تيمى باى رفتن به از كفش تنك * بلاى سفر به كه درخانه جنك

وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك اذانا يكون المعلوم غمورا محذورا لامعناه الحقيقي لان الذى علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور الخوف لا الخوف منه واللام يمكن الامر شامل لمن يصبر على الجور ولا يخافه وسبب التزول انهم كانوا يتزوجون من محل لهم من اليتامى اللاتي يلوهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن

ويسئون في الصلوة والمعاشره ويتربصون بهن ان يمتن فيرنوهن وقيل هي البيعة تكون في حبر
وليها في رغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادي من سنة نساها فتهوا ان ينكحوهن الا
ان يقسطوا لهن في اكال الصداق وامروا ان ينكحوا من سواهن من النساء والمنى وان
خفتم ان لا تعدلوا في حق اليتامى اذا تزوجتم بهن باسامة العشرة او بتقص الصداق ﴿ فانكحوا ما ﴾
موصولة او موصوفة او ثرت على من ذهابها بها الى الوصف اي نكاحا ﴿ طاب لكم
من النساء ﴾ اي غير اليتامى بشهادة قريبة المقام اي فانكحوا من استطابتها نفوسكم من
الاجنيات ﴿ متى وثلاث ورباع ﴾ حال من فاعل طاب اي فانكحوا الطيبات لكم
معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثا وثلاثا واربعاً واربعاً حسباً تريدون على معنى ان لكل
واحد منهم ان يختار أى عدد شاء من الاعداد المذكورة لا ان بعضها لبعض منهم وبعضها
لبعض آخر ﴿ فان خفتم ان لا تعدلوا ﴾ اي فيما بينهم ولو في اقل الاعداد المذكورة كما
خفتموه في حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد ﴿ فواحدة ﴾ فالزموا او
فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية ﴿ او ما ﴾ ولم يقل من ايذاناً بقصور رتبة الاماء عن رتبة
العقلاء ﴿ ملكت ايمانكم ﴾ اي من السرارى بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على
واحدة على ان اللزوم والاختيار فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما في عطف عليه لاستزامه
ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطبين في الموضوعين وانما سوى في السهولة
واليسر بين الحرة الواحدة وبين السرارى من غير حصر في عدد لقلة تبعيتهن وخفة مؤنهن
وعدم وجوب القسم فيهن ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى اختيار الواحدة ﴿ ادنى ان لا تمولوا ﴾
المول الميل من قولهم حال الميزان عولا اذا مال وعال في الحكم جار والمراد ههنا الميل المحظور
المقابل للعدل اي ما ذكر من اختيار الواحدة والتسرى اقرب بالنسبة الى ماعداها من ان
لا يميلوا ميلاً محظوراً لانتفاء رأساً بانتفاء محله في الاول وانتفاء حضره في الثاني بخلاف اختيار
العدد في المهور فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والحظر ﴿ وآتوا النساء ﴾ اي
اللاتى امر بنكاحهن ﴿ صدقاتهن ﴾ جمع صدقة وهي المهر ﴿ نحلة ﴾ فريضة من الله لانها
ما فرضه الله في النحلة اي الملة والشريفة والديانة فانصابها على الحالية من الصدقات اي
اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله او تدينا فانصابها على انه مفعول له اي اعطوهن
ديانة وشرعة او هبة وعطية من الله وتفضلاً منه عليهن فانصابها على الحالية منها ايضا وعطية
من جهة الأزواج من نحلة اذا اعطاه اياه ووجهه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعبير
عن ابناء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الأزواج لاقادة معنى الايتام عن كمال الرضى
وطيب خاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتام والنحلة بمعنى الاعطاء كأنه قيل وانحلوا
النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم فالخطاب للأزواج وقيل
للأولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون خيئالك الناحية لمن يولده بنت
يمنون تأخذ مهرها فتفج به مالك اي تعظم ﴿ فان طين لكم عن شئ منه ﴾ الضمير
للصدقات وتذكيره لاجر آتة مجرى ذلك فانه قد يشاربه الى المتعدد واللام متعلقة بالفعل

وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافي والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء
 أي كائن من الصداق وفيه بحث لمن إلى تقليل الموهوب ﴿ نفسا ﴾ تميز والتوحيد
 لما ان المقصود بيان الجنس أي وهين لكم شيئا من الصداق متجافيا عن نفوس من
 طبيعات غير خيئات بما يضطرهن إلى البذل من شكايه اخلاقكم وسوء معاشرتكم
 ﴿ فكلوه ﴾ أي فخذوا ذلك الشيء الذي طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص
 الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية ﴿ هنيئا مرثيا ﴾ صفتان من هنا الطعام
 ومرثيا اذا كان سائغا لا تنقبض فيه ونصبهما على انهما صفتان للمصدر أي اكلا هنيئا مرثيا وهذه
 عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة - روى - ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل
 احدهم من زوجته شيئا مما ساقه اليها فتزلت * وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث
 بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهين ان خدعن من الأزواج وبيان
 لجواز معروفها وترغيب في حسن المعاشرة بينهما فان خير الناس خيرهم لاهله واقفهم لعياله
 وفي الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) وكانت المرأة على عهد النبي عليه السلام تستقبل
 زوجها اذا دخل وتقول مرحبا بسيدى وسيداهل بيتي وتقصد إلى اخذ رداؤه فتأخذه من عنقه
 وتمتد إلى تعله فتخلعه فان رآته حزينا قالت ما يحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزاد الله فيها
 وان كان لدنياك فكفها الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (يا فلان اقرئها مني السلام واخبرها
 ان لها نصف اجر الشهيد) وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها
 مخافة الله وغناها القناعة وحلبها العفة أي التكفف عن الشرور والفساد وعبادتها بعد
 الفرائض حسن الخدمة للزوج ومهتها الاستعداد للموت

اكر يارسا باشد وخوش سخن * نكه در نكوي وزشتي مكن
 زن خوب وخوش طبع كنجست وماز * رها كن زن زشت ناساز كار
 يعني لا تلتفت إلى امرأة ليس لها حسن ولا موافقة لك بحسن الخلق - روى - ان الاسكندر
 كان يوما عنده جمع من ندمائه فقال واحد منهم ان الله تعالى اعطى لك مملكة كثيرة وشوكه وافرة
 فاكثر من النساء حتى يكثر اولادك وينقوا بعدك قال الاسكندر اولاد الرجال ليست ما ذكرت
 بل هي المادرات الحسنة والسير المرضية والأخلاق الكريمة وليس مما يليق بالرجل الشجاع
 ان تغلب عليه النساء بعد ان غلب هو على اهالي الدنيا ونعم ما قيل يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام
 جويست بيش بدرين قدر يقين كه پسر * زخيل بي خردانست يا خردمندان
 بست سيرت نيكو حكيم را فرزند * زبون زن چه شود براميد فرزندان
 قال الشيخ السعدي قدس سره في البستان

چه نغز آمدن بك سخن زان دو تن * كه سر كشته بودند از دست زن
 بيكي گفت كس را زن بد مباد * ذكر كفت زن در جهان خود مباد
 زن نو كن اي دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة من امتي يكونون في جهنم كعمر الدنيا سبع مرات . اولهم

مقسمون مهزولون . والثاني كاسون عارون . والثالث عالمون جاهلون) قيل من هؤلاء
 يا رسول الله قال (اما المقسمون المهزولون فالتساء متمنات باللحم مهزولات في امور الدين
 واما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الحياء واما العالمون الجاهلون
 فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
 غافلون) فهؤلاء عالمون في امور الدنيا جاهلون في امور الآخرة لا يباليون من اين يجيئون
 المال وهم لا يشعرون من الحلال ولا يباليون من الحرام نعموذالله ﴿ ولا تؤتوا ﴾ ايها الاولياء
 ﴿ السفهاء ﴾ اي المبذرين من الرجال والنساء والصبيان واليتامى ﴿ اموالكم ﴾ اضاف
 الاموال الى الاولياء تزيلا لاختصاصها باصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فكان اموالهم عين
 اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسي والتسبي مبالغة في حملهم على المحافظة عليها وقدايد
 ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله ﴿ التي جعل
 الله لكم قياما ﴾ اي جعلها الله شيا تقومون به وتتعتشون فلوضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا
 للقيام والاستقلال ساء بالقيام اطلاقا لاسم السبب على السبب على سبيل المبالغة فكأنها
 من فرط قيامهم بها واحتياجهم اليها نفس قيامهم ﴿ وادرزقوهم فيها واكسوهم ﴾ الرزق
 من الله العظيمة من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود اي اطعموهم منها ولم يقل منها
 لئلا يكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم
 بان تجروا فيها ويخروا فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لان اصول الاموال ﴿ وقولوا لهم
 قولوا معروفا ﴾ كلاما لنا تطيب به قلوبهم . قال الففال القول المعروف هو انه ان كان المولى
 عليه سببا فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال سببا فانه يرد المال اليه
 وان كان المولى عليه سببا وعظه ونصحه وحسنه على الصلاة ورغبه في ترك التبذير
 والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى الخلق الى ما يشبه هذا النوع من الكلام
 واذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه الولي يأثم « وفي الآية تبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه
 « قال السلف المال سلاح المؤمن هي للفقر الذي يهلك دينه وكانوا يقولون انجروا واكتسبوا
 فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه وربما رءوا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب
 الى دكانك « قال الامام وقد رغب الله في حفظ المال في آية المداينة حيث امر بالكتاب
 والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان الانسان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام
 بتحصيل الدنيا والآخرة ولا يكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه يتمكن من جلب المنافع
 ودفع المضار

شبر برا كند، خبید آنكه بديد . نبود وجه بامدادش
 مور كرد آورد بتا پستان . تا فراغت بود زمستانش

فن اراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا في حقه من اعظم الاسباب المعينة على اكتساب
 سعادة الآخرة امانا ارادها لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة

فخير المال ما كان متاع البلاغ ولا يئبى للمرء ان يسرف في المال الذي يبلغه الى الآخرة
والجنة والقربة

چود خلت نیست خرج آهسته تر کن * که ملاحان همی کویند سرودی
اگر باران بکوهستان نبارد * بسالی دجله گردد خشک رودی
دوخت اندر خزائنها بر فشانند * زمستان لاجرم بی برک ماند

والاشارة ان الله تعالى جعله المال قیاما لمصالح دين العباد ودينیاهم فالعاقل منهم من يجعله
قیاما لمصالح دينه ما يمكنه ولمصالح دنیاه بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله لمصالح
دنیاه ما يمكنه والمنهى عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كأثنا من كان ومن جملة السفهاء النفس التي
هي اعدى عدوك وكل ما افقه الرجل على نفسه بهواها فيه مفسد دينه ودينه المستسئ منه
كإشارت تعالى بقوله (وارزقوهم فيها) یعنی ما يسد به جوع النفس (واكسوم) یعنی ما يستر عورتها
فان ما زاد على هذا يكون اسرافا في حق النفس والاسراف منهي عنه (وقولوا لهم قولوا لعمروفا)
فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله ونعمه فادى شكر نعمته بامتثال وامره
ونوايه واذيبي طعامك بذكر الله كإقال عليه السلام (اذيبيوا طعامكم بالصلاة والتذكر)
واقبل ذلك ان يصلي ركعتين او يسبح مائة تسبيحة او يقرأ جزءا من القرآن عقيب كل اكلة
وسيه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالتذكر والصلاة يمد اكله يسوق قلبه ونعمو ذابته
من قسوة القلب ففي الاذابة رفع القسوة واداء الشكر * واعلم ان في قوله تعالى (ولا تؤتوا
السفهاء) الخ اشارة اخرى وهي ان اموال العلوم وكنوز المصارف لا تؤتی لغير اهلها
من العوام ولا تذکر كإحكي ان بعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولى فنقل ذلك بعض
السامعين في مجلس آخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لا يباع الا بل في سوق الدجاج
درینست باسفله كفت از علوم * که ضایع شود تخم درشوره بوم

﴿ وابتلوا النيام ﴾ ای واختبروا ایها الاولیاء والاولیاء من لیس من النیام بین السفه
قبل البلوغ بتبع احوالهم في صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه
وجربهم بما یلیق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تمطوهم من المال ما یصرفون فيه
بیما وابتیاعا وان كانوا بمن له ضیاع واهل وخدم فبان تمطوا منه ما یصرفونه الى تفقه عیدهم
وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى یبین لکم کیفیة احوالهم ﴿ حتى اذا بلغوا
التکاح ﴾ بان یحتلموا لانهم یصلحون عنده للتکاح ﴿ فان آتستم ﴾ ای شاهدتم وتیقتم
﴿ منهم رشدا ﴾ صلاحا في دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غیر عجز وتبذیر
﴿ فادفموا اليهم اموالهم ﴾ من غیر تأخیر عن حد البلوغ * وظاهر الآیة الکریمة ان من بلغ
غیر رشید اما بالتبذیر او بالعجز لا یدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو یوسف ومحمد * وقال ابو حنیفة
یتنظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ بالسن ثمانی عشرة فاذا زادت عليها یسبع سنین وهي
مدة معتبرة في تغییر احوال الانسان لما قال علیه السلام (مروهم بالصلاة لسبع) دفع
اليه ماله اونس منه رشد او لم یونس ﴿ ولاننا کلوها اسرافا ﴾ بنیر حق حال ای مسرفین

(ولیس)

وليس فيه اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف ﴿ وبدارا ﴾ اي مبادرين ومساعدين الى اتفاتها مخافة ﴿ ان يكبروا ﴾ ففطرطون في اتفاتها وتقولون ننفق كأنتهى قبل ان تكبر التماسي رشدا فينزعوها من ايدينا ويلزمنا تسليمها اليهم ﴿ ومن كان غنيا ﴾ من الاولياء والاولياء ﴿ فليستغف ﴾ فليتره عن اكلمها وليتبع وليقتع بما آتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله واستغف المغم من غف كأنه يطلب زيادة العفة ﴿ ومن كان ﴾ من الاولياء والاولياء ﴿ فقبرا فليأكل بالمعروف ﴾ اي بما عرف في الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه ما يدل على ان الوصي حقا لقيامه عليها ﴿ فاذا دفعتم اليهم اموالهم ﴾ بعد ما راعيتم الشرائط المذكورة ﴿ فأشهدوا عليهم ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت منها ذمكم لما ان ذلك المبلغ من التهمة وانى للخصومة وادخل في الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا فان الوصي مصدق في الدفع مع العيين وقال مالك والشافعي لا يصدق في دعواه الابالينة ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء صلة ﴿ حسيبا ﴾ محاسبا وحافظ الأعمال خلقه فلا تخالفوا ما امرتهم به ولا تجاوزوا ما حد لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجيره الى نار الجحيم فأكل حقه من الكبائر ومن ابتلى بحق من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت عنده مظلمة لآخيه او شئ فليتحلله منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لا يطلع عليه الا الله فصاه قربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذي ادخره لارباب الايمان في دفع مظالم العباد عنهم بارضاه اياهم)

• قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل في حل لا ينفقر له لان خصمه الآدمي فاذا تاب وجعله في حل فان ينفقره ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى ولكن يقول كل حق لك على فاجعلني في حل منه ومن كل خصومة بيني وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكروا الذنب لا ينفقر لهم وكذا غصب اموال عباد الله واكلمها وضربهم وشتيمهم وقتلهم كلها من الحقوق التي يلزم فيها ارضاء الخصماء والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الاكبر

نماند شمسكار بد روزگار • بماند برو لغت بیدار

جان زنی که ذکر ت تحسین کند • جو مردی نه بر کور نقرین کند

نیاید رسم بد آیین نهاد • که گویند لغت بران کین نهاد

فينبغي للظالم ان يتوب من الظلم ويحلل من المظلوم في الدنيا فاذا لم يقدر عليه يبني ان يستغفره ويدعوه فان يرجى ان يحلله بذلك • وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من

كتاب الله والعمل بها أحب الى من ختم القرآن الف الف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الى من العبد بعبادة اهل السموات والارض وترك دائق من حرام أحب الى من مائتي حجة من المال الحلال * وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام . والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام . والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابي ميسرة قال أتى بسوط الى رجل في قبره بعدما دفن يعني جاءه منكر وتكبر فقال له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطاعنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صارت الى ضربة واحدة فقال له انا ضاربك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب القبر ناراً فقال لم ضربتني قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تنقه فهذا حال الذي لم يفت المظلوم فكيف يكون حال الظالم * واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم في اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال وآخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعني التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر في الحضرة شفيح له قال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) فحركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كي يستجاب دعاؤه في الخلوات ﴿ للرجال نصيب ﴾ - روى - ان اوس بن صامت الانصاري رضى الله عنه خلف زوجته ام سكة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من محارب ويذب عن الخوذة فجات ام سكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضخ فشكته اليه فقال (ارجى حتى انظر ما يحدث الله) فنزلت هذه الآية فبعث اليهما لاقترقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يومئذ ان الله اعطى ام سكة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابي العلم والمنى لذكور اولاد الميت حفظا كائن ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون ﴾ من ذوى القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنات والنساء ﴿ اى لجماعة الاناث ﴾ نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او اكثر ﴿ مما الاخيرة باعادة الجار بدل واليهامود الضمير المجرور وهذا بدل مراد في الجملة الاولى ايضا محذوف لتعميل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من القرابين حقا من كل ما جل ودق ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ نصيب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه ﴿ وانا حضر القسمة ﴾ اى قسمة التركة والميراث ﴿ اولوا القربى ﴾ للميت بمن لا يرث منه ﴿ واليتامى والمساكين ﴾ من الاجانب ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اى اعطوهم شيئا من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة او بما ترك الوالدان والاقربون وهو امر يندب كلف به بالنفوس

من الورثة تطيبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشئ من ورثة المتاع فحنهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة فلو كان فريضة لصرب له حد ومقدار كالفيره من الحقوق ﴿ وقولوا لهم قولوا معروفا ﴾ وهو ان يدعوا لهم ويقولوا اخذوا بركة الله عليكم واستقلوا ما اعطوهم ويعتدروا من ذلك ولا يمنوا عليهم وكل ما سكنت اليه النفس واجبه لحسنه شرعا او عقلا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا او عقلا فهو منكرو وفي الحديث (كل معروف صدقة) وفي المثل اصنع المعروف والقه في الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه من سمك السماء *

توبيخي كن بأب اندازاي شاه * اكر ماهي نداند داند الله

حكي - ان حبة انت رجلا صالحا فقالت اجرني من عدوى اجارك الله ففتح لها رداء فقالت يراني فيه فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكيني قالت لا والله والله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك ففتح فاه فدخلت ثم نارضه رجل في ذلك فانكر فلما اندفع خوفها قالت يا احق اختر لنفسك كبدك او فؤادك فقال ابن العهد واليمين قالت ما رأيت احق منك اذ نسيت العداوة التي بيني وبين ابيك آدم وما الذي حملك على اسطاع المعروف مع غير اهله فقال مهلني حتى آتي تحت هذا الجبل ثم توجه الى الله فظهر رجل حسن الوجه طيب الرائحة واعطاه ورقة خضراء وامره بالمضغ ففعل فلبث الاخرج قطع الحية من الاسفل فخلصه الله تعالى من شرها ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضي في السماء الرابعة وانت لما دعوت الله ضجت الملائكة في السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بامر الله فاصنع المعروف فانه لا يضيع عند الله وان ضيعه المصطع اليه

نكو كارى از مردم نيك رأى * بيكى را بده مى نويسد خدای

ومما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والمعونة في الحاجة وعيادة المريض وتشجيع الجنائز وتطيب قلب مسلم وغير ذلك * واعلم ان الرجال في الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم في الطلب ورجوليتهم في الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان في الله والاعوان على الطلب وتركتهم بركنهم وسيرتهم في الدين وانوار همهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء القوم فلهم ايضا نصيب مفروض اى قدر معلوم على وفق صدق التجاهتهم اليه وجدهم في الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المنتمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمقتبسون من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمشبهون بزبهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة اولي القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القصة عند محافل محبتهم وجماع سماعهم ومجالس ذكرهم فانها مقام خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منه اى من مواهب ولايتهم وانار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاق رطابتهم وقولوا

لهم قولاً معروفاً في التشويق وإرشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه إلى الحق والاعراض عن الدنيا وتقرير هوانها على الله وخسارة أهلها وعزة أهل الله في الدارين وكال سعادتهم في المآزير فاذا وقفت على هذا فاجتهد حتى لا تحرم من ميراثه الحقيقة وتصيب المعرفة ولم ما قبل

ميراث پدر خواهی تو علم پدر آموز * کین مال پدر خرج تو آن کرد بدو روز
 رزقنا الله وإياكم ثمرات الأحوال وبلغنا إلى تصفية الباطن وإصلاح البال ﴿ وليخش الذين ﴾
 صفتهم وحالهم انهم ﴿ لو تركوا ﴾ أي لو شارفوا أن يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ أي بدموتهم
 ﴿ ذرية ضعافا ﴾ اولادا عجزة لأنهم ذلك عند احتضارهم ﴿ خافوا عليهم ﴾ أي
 الضياع بدمهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر والتكفف والمراد بالذين هم الأوصياء امرؤا
 أن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من يتامى وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم
 لو تركوهم ضعافاً وشفقتهم عليهم وإن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصبروه حتى لا يجسروا
 على خلاف الشفقة والرحمة ﴿ فليتقوا الله ﴾ في زراعي غيرهم ﴿ وليقولوا قولاً سديداً ﴾
 أي وليقولوا لليتامى مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب والترهيب ويدعوم
 بياني ويأولدي ولا يؤذوم ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ ظالمين أو على وجه
 الظلم من أولياء السوء وأضائه وإنما قيد به لأنه إذا أكل منه بالمعروف عند الحاجة أو بما قدر له
 به القاضي بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ﴾ أي ملي بطونهم يقال
 أكل في بطنه إذا ملاًه وأسرف وفي معناه إذا اقتصد فيه ﴿ ناراً ﴾ أي ما يجير إلى النار ويؤدي
 إليها فكأنه نار في الحقيقة ﴿ وسيدخلون ﴾ أي سيدخلون يوم البعث ﴿ سعيراً ﴾ أي ناراً
 مسعرة أو هائلة مبهمة الوصف - روى - أن آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج
 من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه ويعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا - وروى -
 أنه لما نزلت هذه الآية نقل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الأمر
 على اليتامى فنزل قوله تعالى (وان تحالطوهم فاحذروهم في الدين) الآية وفي الحديث قال النبي
 عليه السلام (رأيت ليلة أسرى بني قوما لهم مشافر كمشافر الأبل أحدهما قالصة على منخره
 والأخرى على بطنه وخزنة جهنم يلقمونه حجر جهنم وسخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء
 قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً)

کسی کز صرصر ظلمش دمام * چراغ عیش مظلومان ببرد
 نمی ترسد ازین کایزد تعالی * اگر چه دیر کبرد سخت کبرد
 وقد امر الله تعالى أن لا يؤذى اليتيم وقال له القول السديد فكيف يكون حال من آذاه
 وغيره من المؤمنين وأكل أموالهم بالفسب والظلم - روى - أن لجهنم جياباً يعني مواضع
 كساحل البحر فيها حيات كالبحاني وعقارب كالبعال الدم فاذا استغاث أهل جهنم أن يخفف
 عنهم قبل لهم أخرجوا إلى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات شفاهم ووجوههم ماشاء الله
 فيكشطن فيستغيثون فرارا منها إلى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى

يبدو المعظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين . فعلى المرء ان يجتنب عن الايذاء وايصال الالم الى الخلق فان اللدناء السوء من المظلومين يقبل البتة في حق الظالم والمؤذى

خرابي كند مرد شمشير زن • نچندانکه دود دل طفل وزن
رياست بدست كسانى خطاست • كه از دست شان دستها بر خداست
مكافات مؤذى بمالش مكن • كه بخش بر آورد بايد زين
سر كرك بايد هم اول بريد • نه چون كوستندان مردم دريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقبلوا الى سنا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا اتمتم فلا تخونوا وعضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام وادخلوا الجنة) - وروى - عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف لمس يتصدق بها عنه • وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلمًا فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلته فلما رجع الى مرو رأى القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوليتم حتى تكونوا كالحنايا وصنتم حتى تكونوا كالآوتار فما ينفعكم الا بالورع) • قال ابراهيم بن ادم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف . زهد فرض . وزهد فضل وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد في الحرام . وزهد الفضل هو الزهد في الحلال . وزهد السلامة هو الزهد في الشبهات • وكان حسان بن ابي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يثر ب باردا ستين سنة فرؤى في المنام بعد مامات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غيرانى محبوس عن الجنة باردا ستعرتها فلم اردها • ومر عيسى عليه السلام بمقبرة قنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا اتقل للناس فقلقت يوما لاني حطيا فكسرت منه خلا لا تخلفت به فانا مطالب به منذمت

خوف دارى اكر زقهر خدا • زوى راه حرام دنيا

﴿ بوسيكم الله ﴾ اى يأمركم ويعهد اليكم ﴿ فى اولادكم ﴾ اولاد كل واحد منكم اى فى شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ والمعنى منهم فحذف للعلم به اى يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضع نصيبه ﴿ فان كن ﴾ اى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى ﴿ نساء ﴾ اى خلصا ليس معهن ذكر ﴿ فوق اثنتين ﴾ خبرتان ﴿ فلهن ثلثا مترك ﴾ اى المتوفى المدلول عليه بقريبة المقام وحكم البنين حكم ما فوقهما ﴿ وان كانت ﴾ اى المولودة ﴿ واحدة ﴾ اى امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك ﴿ ولا يورث ﴾ اى لأبوى الميت ﴿ لكل واحد منهما السدس ﴾ كأننا ذلك السدس ﴿ مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ﴾ اى للميت ﴿ ولد ﴾ اولاد ابن ذكر اكان او انثى واحدا او متعدد غير ان الأب فى سورة الانوثة بعد ما اخذ فرضه المذكور بأخذ ما بقى من ذوى الفروض بالعصوبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ ولا ولدا بن ﴿ وورثه ابواه ﴾ فحسب ﴿ فلا تمه الثلث ﴾ مما ترك والباقي للأب هذا اذا لم يكن

معهما احد الزوجين اما اذا كان معهما احد الزوجين فلا ممة ثلث ما بقى من فرض احدهما
 لاثم الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فانه يقضى الى تفضيل الأم على الأب مع كونه
 اقوى منها في الارث بدليل اضعافه عليها عند افرادها عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض
 وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع ﴿ فان كان له اخوة ﴾ اى عدد من الاخوة من غير اعتبار
 التثليث سواء كانت من جهة الأبوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا واناثا او مختلطين
 وسواء كان لهم ميراث او محجوبين بالأب ﴿ فلامه السدس ﴾ واما السدس الذى حجبوا عنه
 فهو للأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بما قدمه من
 قسمة الموارث كلها اى هذا الانصبا للورثة من بعد ما كان من وصية ﴿ يوصى بها ﴾ الميت
 وفائدة الوصف التزغيب في الوصية والتدب اليها ﴿ او دين ﴾ عطف على وصية الا انه غير
 مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالينة او الاقرار في الصحة وانما قال
 بأوائى للإباحة دون الواو للدلالة على انها متساوية في الوجوب مقدمان على القسمة بمجموعين
 ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاققة على الورثة
 مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الدور ﴿ آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم
 نعماء ﴾ الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لا تدرون أيهم اتفق لكم أمن
 يوصى ببعض ماله فيمرضكم لثواب الآخرة بتنفيذ وصيته أم من لا يوصى بشئ فيوفر عليكم
 عرض الدنيا يعنى الاول اضع ان كنتم تحكمون نظرا الى ظاهر الحال باقضية الثاني وذلك لان
 نواب الآخرة لتحقق وسوله الى صاحبه ودوام تتمه به مع غاية قصر مدة ما بينهما من الحياة
 الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة فزاده وقناه ابد واقصى ﴿ فريضة من الله ﴾ اى
 فرض الله ذلك الميراث فرضا ﴿ ان الله كان عليا ﴾ بالخلق ومصالحهم ﴿ حكما ﴾ فى كل
 ما قضى وقدر ودبر • واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينهى ان يجانب الميل الى
 جانبي الافراط والتفريط برأيه وعمله بل يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور
 كلها وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله تعالى
 والحفاظة على الاحكام المقضية الصادرة من العليم بمواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شئ
 فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو اقرب للتقوى والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع
 الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة صلة الرحم عند الله
 قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله تعالى ﴿ واتقوا الله الذى تسالون به والارحام ﴾ فحافظوا
 على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم وآتوا كل ذى حق حقه فن حقوق الوالدين على
 الولد ترك التأفيف والبر والتكلم بقول لطيف • وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق
 الوالدين وتساءل المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق
 المولى ثم ان الحق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة - روى - ان رجلا قال
 يا رسول الله ان امى هرمت عندي فاطمها بيدي واسقيها بيدي واوضيها واحملها على عاتق
 فهل جائز حقها قال (لا ولا واحدا من مائة) قال ولم يا رسول الله قال (لانها خدمتك

في وقت ضعفك مريرة حياتك وانت تخدمها مريدا مماثلها ولكنك احسنت والله يبيك على القليل كثيرا) وجاء رجل الى النبي عليه السلام ليستشير في الغزو فقال (ألك والدة) قال نعم قال عليه السلام (فالزمها فان الجنة تحت رجلها) ذكره في الاحياء قيل فيه ونعم ما قيل

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

روزى بكن اى خدای مارا * چيزى كه رضای مادرانست

ويطبع الوالدين فيما ابيح في دين الاسلام وان كانا مشركين ويهجرهما ان امراه بشرك او معصية قال تعالى (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما)

چون نبود خویش را دینت و تقوی * قطع رحم بهتراز مودت قربی

قال بعضهم كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سواء كان من الامور الاعتقادية كعرفة الصانع وصفاته وصدق النبي عليه السلام في اقواله وافعاله او من الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر كالصلاة والصوم وغيرها او بالباطن كحسن التوبة والاخلاص والتوكل وغيرها او من السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا والتظرف الى اجنبية بشهوة او بالباطن كالكبر والمعجب والحدس وسائر الاخلاق الرديئة للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم ياذن له ابواه واما ما سواها من العلوم فليل لاجموزله الخروج لطلبه الا باذنها * وفي فتاوى قاضي خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والده فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتجيا فاذا كان امرد صبيح الوجه فلا بويه ان يمتاع * واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى في الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام (انكم تدعون يوم القيام باسمائكم واسماء آباءكم فاحسنوا اسماءكم) ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء الفبيحة المكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم سمي المسمى بالعاصي مطيعا . وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه التبعث . ومن حقه عليه الحضانة وهوسنة . واختلفوا في وقته قيل لا يمتحن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذ بلغ عشرة وقيل تسعا والاولى تأخير الحضانة الى ان يثغر الولد ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يمتحنون في اليوم السابع من الولادة . ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وان يعلمه علم الدين ويربيه باداب السلف الصالحين : قال الشيخ سعدى قدس سره في حق الاولاد

بمخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده ويم كن

بياموز پرورده رادست رنج * وكردست دارى چوقارون كننج

بسايلان رسد كيسه سيم وزر * نكردد تهي كيسه يشهور

— وروى — انس رضی الله عنه عن النبي عليه السلام قال يعق عنه في اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب واذا بلغ سبع سنين عزل فراشه واذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة واذا بلغ ست عشرة زوجة ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة . والحاصل انه ينبغي ان لا يمتد الانسان على رأى نفسه بل يكل امره الى الله فانه اعلم وارحم * والاشارة في الآيات ان المشايخ للمريدین

بمناجاة الآباء للاولاد فان الشيخ في قومه كاتبي في امته على ما قاله عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم (انالكم كالوالد لولده) ففي قوله (بوصيكم الله) الآية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين ووراثتهم في قرابة الدين لقوله تعالى (اولئك هم الوارثون) فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما . اما السبب فهو الارادة ولبس خرقهم والتبرك بزيتهم والتشبه بهم . واما النسب فهو الصبغة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق التبة وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام انه قال [لن يبلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالشيخ هو الاب الروحاني والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله كقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وقال عليه السلام (الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد) ولهذا قال عليه السلام (كل حسب ونسب يتقطع الاحسبي ونسبي) لان نسه كان بالدين كما سئل من النبي صلى الله عليه وسلم من آلك يا رسول الله قال (آلى كل مؤمن تقى) وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السبية والنسبية والذكورة والانوثة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية والهدنية كما قال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما وروثوا العلم فن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر) : قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره

جون كزیدی یر نازک دل مباش * سست وریزیده جو آب وکل مباش [١]

جون کرفتی یرهین تسلیم شو * همجو موسی زیر حکم خضرو

کرتوستک وصخره ومرمر شوی * جون بصاحب دل رسی کوهر شوی [٢]

نار خندان باغ را خندان کند * صحبت مردانت از مردان کند

﴿ ولکم نصف ماترک ازواجکم ﴾ من المال اذا متن وبقیم بعدهن ﴿ ان لم یکن لهن ولد ﴾ ای ولد وارث من یطها او من صلب بنها او بنی بنها وان سفل ذکر اکان اوتی واحدا کان او متعدد منکم او من غیرکم والباقی لورثتهن من ذوی الفروض والعصبات او غیرهم اولیت المال ان لم یکن لهن وارث آخر اصلا ﴿ فان کان لهن ولد ﴾ علی نحو ما فصل ﴿ فلکم الربع مما ترکن ﴾ ای ترکت ازواجکم من المال والباقی لباقی الورثة ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بکلتا الصورتین الایجابیه وحده ﴿ یوصین بها او ﴾ من بعد قضاء ﴿ دين ﴾ سواء کان نبوته بالینه او بالاقرار ﴿ ولهن الربع مما ترکتم ﴾ انتم وبقیم بعدکم ﴿ ان لم یکن لکم ولد ﴾ ذکر اوتی منهن او من غیرهن او ولد ابن والباقی لبقیه وراثتکم من اصحاب الفروض والعصبات او ذوی الارحام اولیت المال ان لم یکن لکم وارث آخر اصلا ﴿ فان کان لکم ولد ﴾ علی التفصیل المذكور ﴿ فلهن النخن مما ترکتم ﴾ من المال والباقی

(للباقیون)

للباقيين ﴿ من بعد وصية يوصون بها او دين ﴾ اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله
 اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار ﴿ وان كان
 رجل ﴾ اى ذكرا ﴿ كرميت ﴾ يورث ﴿ اى يورث منه من ورث لامن اورث صفة رجل ﴾ كلاله ﴿
 خبر كان اى من لا اولد له ولا اولد وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء فى التكلم
 وتقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة
 من جهتهما ﴿ او امرأة ﴾ عطف على رجل مقيد بما قبله اى ان كان الميت اى يورث
 منها كلاله ﴿ وله ﴾ اى وللميت الموروث منه سواء كان رجلا او امرأة ﴿ اخ او اخت ﴾
 كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيين فى آخر السورة ﴿ فلكل واحد منهما ﴾ اى
 اى من الاخ والاخت من الام ﴿ السدس ﴾ من غير تفضيل للذكر على الاثى لان الادلاء
 الى الميت بمحض الانوثة ﴿ فان كانوا ﴾ اى اولاد الام ﴿ اكثر ﴾ فى الوجود ﴿ من ذلك ﴾
 اى من الاخ او الاخت المنفردين بواحد او اكثر ﴿ فهم شركاء فى الثلث ﴾ يقتسمونه بالسوية
 لا يزيد نصيب ذكرهم على انثاهم والباقي لبقية الورثة من اصحاب القروض والمصبات
 ﴿ من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار ﴾ قوله غير مضار نصب حالا من فاعل يوصى
 المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بما ذكر من الوصية والدين
 حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد على الثلث او تكون الوصية لقصد الاضرار بهم
 وبان يقر فى المرض بدين كاذبا ﴿ وصية من الله ﴾ اى يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغييرها قال
 عليه السلام (من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة) ﴿ والله عليم ﴾ بالمضار وغيره
 ﴿ حلیم ﴾ لا يعاجل بالعقوبة فلا ينتز بالامهال ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى تقدمت فى امر
 التامى والوصايا والموارث ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التى هى كالحُدود المحدودة التى لا يجوز
 مجاوزتها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فى جميع الاوامر والتواهي التى من جعلتها ما فصل ههنا
 ﴿ يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ﴾ صيغة الجمع اى خالدن بالنظر الى
 جمية من بحسب المعنى ﴿ وذلك ﴾ اى هذا الثواب ﴿ الفوز العظيم ﴾ اى التجاة الواقعة
 يوم القيامة والظفر الذى لا يظفر وراه ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ ولو فى بعض الاوامر
 والتواهي ﴿ ويتعد حدوده ﴾ شرائعه المحدودة فى جميع الاحكام ﴿ يدخله نارا ﴾ اى
 عظيمة هائلة لا يقادر قدرها ﴿ خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ اى وله غير عذاب الحريق
 الجسائى عذاب آخر لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كما يؤذنه وصفه والجملة حالة
 وافرد خالدا فى اهل النار وجميع اهل الجنة لان فى الاقتراد وحشة وعذابا للنفس وذلك انسب
 بحال اهل النار • اعلم ان الاطاعة سبب لئيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف
 الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة
 بابدان يار كشت همسر لوط • خاندان نبوتش كم شد
 سلك اصحاب كهف روزى چند • بي مردم گرفت و مردم شد
 فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فاطنك بالمطيعين • قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة

مولاك نأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة * ومن كلامه من ادعى ثلاثا فهو كذاب
من ادعى حب الجنة من غير اتفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير ودع عن محارم
الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وكما ازداد
العبد في عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان * قال السري سألت معروف
الكرخي عن الطالعين لله بأى شئ قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو
كانت في قلوبهم ما سمحت لهم سجدة : قال جلال الدين الرومي قدس سره

بند بکسل باش آزاد ای پسر * چند باشی بند سیم و بند زر [١]

هر که از دیدار برخوردار شد * این جهان در چشم او مردار شد [٢]

ذکر حق کن بانگ غول ترا بسوز * چشم ترکس را ازین کرکس بدوز [٣]

ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته - حتى - ان شاها من بني اسرائيل رفض دنياه
واعترل الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلا من مشايخ قومه ليرداه الى منزله
فقال له يا من اخذت بامر شديد لا صبر عليه فقال لهما الشاب قيامي بين يدي الله اشد من هذا فقالا ان كل
اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضى عنى رضى كل قريب
وبعيد فقالا له انت شاب لا تعلم وانا جرينا هذا الامر وانا نخاف العجب فقال لهما الشاب
من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له قم فان هذا الشاب وجد ربح
الجنة ولا يقبل قولنا * وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله
واولاده ولا تمر ساعة من الليل الا وهو يصلى ويدكر فى سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته
وكان بين يديه نهر فالتقى الله ضغدا فقال والذي اكرمك بالتبوة انه منذ خلقني الله تعالى
وانا قائم على رجل ما استرحت مع انى لا ارجو الثواب ولا اخاف العقاب فاعجبك فيه يا داود
فلم ان احسن هو الذي يعلم انه مسي * ولا يعجب بطاعته فلا بد للمؤمن من العمل الصالح
ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون
الوحدة * قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثوري هذا زمان السكوت وملازمة السيوت
فقبل لسفیان اذا لازمنا بيوتنا فن ابن يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين
من غير كسب كما قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) : قال
جلال الدين الرومي

بر دل خود کم نه اندیشه معاش * عیش کم ناید تور درگاه باش [٤]

﴿ واللاتي ﴾ جمع التي ﴿ يأتين الفاحشة ﴾ الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة
اريد بها الزنى لزيادة قبحة على كثير من القبائح اى اللاتي يفعلن الزنى كائنات ﴿ من نسائكم ﴾
اى من زوجاتكم ﴿ فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ﴾ اى فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها
اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم ﴿ فان شهدوا ﴾ عليهن بذلك ﴿ فأمسكوهن في البيوت ﴾
فاحبسوهن فيها واجلوها سجن عليهن ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى يأخذهن الموت
ويتوفى ارواحهن . وفيه تهويل للموت وابرار له في سورة من يتولى قبض الارواح او

[٤] در اوائل دفتر دوم در بيان حلوا خريدن شيخ احمد خضرويه الخ (بتوفاهن)

در اوائل دفتر دوم در بيان تقييل بر حقيقت سخن واطلاع بر كلف آن [٤١] در اوائل دفتر دوم در بيان سواد وادب حضرت سول ساروا را از جهت سرتود و سباع [١٧] در بيان سيرة و تقويم

بتوقاهن ملائكة الموت ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ ای طریقا بخرجن به من الحبس بان تنكح فانه مغن عن السفاح ای الزنى ﴿ والذان ﴾ تنية الذی ﴿ یا تیانها ﴾ ای الفاحشة ﴿ منکم ﴾ هما الزانی والزانیة بطریق التغلیب « قال السدی ارید بهما البکران منهما کما ینبی عنه کون عقوبتهما اخف من الحبس المجلد وبذلك یندفع التکرار ﴿ فاذوها ﴾ فونحوها وذموها وقولوا لهما أما استحيتهما أما خفتما الله وذلك بعد الثبوت ﴿ فان تابا ﴾ عما فعلا من الفاحشة بسبب مالقيا من زواجر الاذیة وقوارع التوبیخ ﴿ واصلحا ﴾ ای لعملهما وغير الحال ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ بقطع الاذیة والتوبیخ فان التوبة والاصلاح مما ینبغ استحقاق الدم والعقاب ﴿ ان الله کان توابا ﴾ مبالغا فی قبول التوبة ﴿ رحیما ﴾ واسع الرحمة « واعلم ان الرجل اذا زنی بامرأة وها محصنان فحدها الرجم لا غیر وان کانا غیر محصنین فحدها الجلد لا غیر وان کان احدهما محصنا والاخر غیر محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد والمحصن هو ان یتكون عاقلا بالغنا مسلما حرا دخل بامرأة بالغه عاقلة حرة مسلمة ینکح صحیح فالرجم کان مشروعا فی التوراة ثم نسخ بآیة الایذاء من القرآن ثم صار الایذاء منسوخا بآیة الحبس وآیة الایذاء وان كانت متأخرة فی الترتیب والنظم الا انها سابقة علی الاولى تزولا ثم صار الحبس منسوخا بمحدث عبادة بن الصامت عن النبی صلی الله علیه وسلم (البکر بالبکر جلد مائة وتغريب عام والثیب بالثیب جلد مائة ورجم بالحجارة) ثم نسخ هذا كله بآیة الجلد (الزانیة والزانی فاجلداوا کل واحد منهما مائة جلدة) وصار الحد هو الجلد فی کل زان وزانیة ثم صار هذا منسوخا بالرجم فی حق المحصن بمحدث معاشر رضی الله عنه وبقی غیر المحصن فی حکم الجلد وهو الترتیب فی الآیات والاحادیث وعليه استقر الحکم عندنا کذا فی تفسیر التیسیر « فالواجب علی کل مسلم ان یتوب من الزنی وینهی الناس عن ذلك فان کل موضع ظهر فی الزنی ابتلاهم الله بالطاعون وزید قفرهم « قال ابن مسعود رضی الله عنه سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم ای ذنب اعظم عند الله قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت ثم ای قال (ان قتل ولدك خشية ان يأکل مملک) قلت ثم ای قال (ان تزنی بحلیمة جارك) واشد الزنی ما هو مصر علیه وهو الرجل الذی یطلق امرأته وهو یقیم معها بالحرام ولا یقر عند الناس مخافة ان یفتضح فكیف لا یخاف فضيحة الآخرة یوم تبلی السراثر یعنی تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك الیوم واجتنب الزنی ولا تصر علیه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الی الله فان الله کان یقبل التوبة عن عبادة ان الله کان توابا رحیما : قال مولانا جلال الدین الرومی قدس سره

مرکب توبه عجائب مرکبست * برفلك تازد بیک لحظه زبست [۱]

چون برآرند از پشیمانی اینین * عرش لرزد از اینین المذنبین [۲]

عمرا کر بگذشت یغش این دم است * آب توبه اشده اگر اوبی نمست [۳]

بیخ عمرت رابده آب حیات * تاد رخت عمر کردد بائبات

جله ماضیها ازین نیکو شوند * زهر پاریته ازین کردد دچوقد

(روح البیان - ۱۲ - نی)

[۱] در اوائل دفتر ششم در بیان حکایت آن سباده خود را در کبابه بچیده بود الخ [۲] در اواخر دفتر ششم در بیان استمداد عارف او سر چشمه حسن امینی الخ

[۳] در اواخر دفتر پنجم در بیان رسیدن زن مجاهد رجبا شدن زاهد از کبیرات

والإشارة في تحقيق الآيتين أن (واللآتي يأتيان الفاحشة من نسايتكم) هي النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمت الطريقة من احوال الباطن وهي الركون الى غير الله قال عليه السلام (سعد غيور وانا اغبر منه والله اغبر منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (فاستشهدوا عليهن) على النفوس بآيات الفاحشة (اربعة منكم) اى من خواص العناصر الاربعة التى اتم منها مركبون وهى التراب ومن خواص الحسة والركاكة والذلة والطمع والمهانة واللؤم * والماء ومن خواصه اللبن والعجز والكسل والانونة والشرة فى المأكل وفى المشرب * والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة * والنار ومن خواصها التبخر والتكبر والفخر والصلف والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها (فان شهدوا) اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس (فامسكوهن فى البيوت) فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتع الدنيوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس (حتى يتوفيهن الموت) اى تموت النفس اذا اقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) (او يجعل الله لهن سبيلا) بافتتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهد منها الطاف الحق وجذبات الالهية التى جذبة منها توازى عمل الثقلين (واللذان يأتيانها منكم) اى النفس والقالب يأتيان الفواحش فى ظاهرا الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق (فأذوها) ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات (فان تابا) ظاهرا وباطنا (واصلحا) لذلك (فاعرضوا عنهما) بالطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا (ان الله كان توابا) لمن تاب (رحيما) لمن اصلح من تفسير نجم الدين الرازى الكبرى ﴿ انما التوبة على الله ﴾ اى ان قبول التوبة كالحتموم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ اى المعصية صغيرة كانت او كبيرة. فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبره ما بعده ﴿ بجهالة ﴾ اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته * وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التناقل والتجاهل وترك التفكير فى العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ اى من زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت اى قبل ان يفرغوا وساء قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى (قل متاع الدنيا قليل) فمصر الدنيا قليل قريب الانقضاء فاطنك بعمر فرد ومن تبعضية اى يتوبون بعص زمان قريب كأنه سعى ما بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا فى أى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب ﴿ فاولئك يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليما ﴾ بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة ﴿ حكيا ﴾ فى صنعه والحكيم لا يعاقب التائب * فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع فى الرجوع الى الملك الغفار - روى - ان جبريل عليه السلام اتاه عند موته فقال يا محمد

(الرب)

الرب يقرمك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم (الجمعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال (الساعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرمك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الخلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحي مني وندم بقلبه غفرت له ولا اله الا الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ) اي لم يبلغ روحه الخلقوم وعند ذلك يعان ما بصيراليه من رحمة او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان قال تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) فالتوبة مبسطة للعبد يعان قابض الارواح وذلك عند غرضه بالروح وانما يفرغ به اذا قطع الوتين فتشخص من الصدر الى الخلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرضه وهو معنى قوله تعالى (ثم يتوبون من قريب) وانما صحت منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الدم والعزم على ترك الفعل : قال السعدي قدس سره

طريق بدست آر وصلحي بجوي * شفيعي برانكيز وعذري بكوي

که يك لحظه صورت نبتد آمان * چو پیمان برشد بدور و زمان

* والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة . الندم بالقلب . وترك المعصية في الحال . والعزم على ان لا يعود الى مثلها . وان يكون ذلك حيا . من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره . قال الحسن البصري استغفارنا يحتاج الى استغفار * قال القرطبي في تذكرته هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقطع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن انظم ممن اتخذ آيات الله هزوا فيلزم حقيقة الدم - روى - ان الملائكة تخرج الى السماء بيات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنا فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ما عمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبيد ندم على خطيئته واستشفع الى يدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين : قال مولانا جلال الدين قدس سره

از بي هر كره آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]

هر كجا آب روان سبزه بود * هر كجا اشك روان رحمت شود

تا نكريد ابركي خندد چمن * تا نكريد طفل كي جوشد لين [٢]

* قال احمد بن عبدالله المقدسي سألت ابراهيم بن ادهم عن يده حاله فقال نظرت من شباك قصرى فرأيت فقيرا بئنا المقصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فبنت الى الله ولبست اللبلة مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة * واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا يفرق بين الحق الباطل ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقى عليها زمامها : قال جلال الدين رومي قدس سره

(١) در احوال دفتر يك در بيان كثر مآل من دهان آن شخص كسناج كه الخ

(٢) در احوال دفتر نيم در بيان سبب رنجور آن كاهن ودين يديروا در شستن

ملك برهم زن تو ادمم وار زود * تاييابی همچو او ملك خلود
 اين جهان خود حبس جانهای شهاست * هين رويد آن سوکه سحرای شهاست
 قال العطار قدس سره

نقاب از روی چون خوردشيد بردار * اگر هستی ز روی خود خبردار
 زكوه قاف جسمانی گذر کن * بدار الملك روحانی سفر کن
 منسو مغرور اين ملك مزور * نه عزت ماند ونه مال ونه زر
 اگر رنگت فروشويند زرخسار * خريدارت بنامش کس بيازار

عصمنا الله واياكم من الركون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى في الصبح والمساء
 ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ اي الذنوب ﴿ حتى اذا حضر احدكم الموت ﴾
 اي وقع في سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها ﴿ قال ﴾
 عند النزاع ومشاهدة ما فيه ﴿ اني تبت الآن ﴾ من ذنوبي يعني لا يقبل التوبة منه ثمة لانها
 حالة الاضطرار دون حالة الاختيار ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ عطف على الذين يعملون السيئات
 اي ليست التوبة للذين ماتوا ﴿ وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت
 او عند معاينة العذاب في الآخرة ﴿ اولئك ﴾ اي الفريقان ﴿ اعتدنا ﴾ اصله اعددنا ابدلت
 الدال الاولى تاء ﴿ لهم عذابا عظيم ﴾ اي هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما * اعلم ان الله تعالى سوى بين
 من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
 للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء في انه لا توبة
 لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين
 فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية لكيلا يهمل المذنب في امر التوبة
 ولا يتأهل العاقل في المسارعة الى طلب المغفرة : قال جلال الدين رومي قدس سره
 كرسبه كردي نونامه عمر خویش * توبه کن زانها که کردستی توبیش [١]

توبه آرند و خدا توبه پذير * امر او كيرند و او نعم الامير [٢]

و اذا هب من الله رياح العناية تجدد العبد يسرع الى التوبة ويمد نفسه الى اسبابها ويتأثر بشئ
 يسير فيتوب عن قبح معاملته * قال ابو سليمان الداراني اختلفت الى مجلس قاص فأثر في
 قلبي كلامه فلما قلت لم يبق في قلبي شئ فعدت ثانيا فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى
 منزلي وكسرت آلة الخصال ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليجي بن معاذ فقال
 عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص والكركي اباسليمان

مرد بايد كيرد اندر كوش * ورنوشته اسد بند برد بوار

قال تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) فسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع
 الى باب الملك الغفار وسارعة المطيع بالاجتناب عن السيئات وزيادة الخيرات والحسنات قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد
 حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا)

نكوكارى از مردم نيك رأى * بكي رابده مى نويسد خدای

(واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك فيمك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين يمسي ولا يؤخرها * قال ابوبكر الواسطي قدس سره التأتى في كل شئ حسن الا في ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان في الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جيبته مكتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسئل الله الامر على هذه الامة فقال (ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) - روى - ان الله لما لعن ابليس سأله النظره فانظره اى امهله الى قيام الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورافته على عباده انه ساهم مؤمنين بعد ما اذنبوا فقال (وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) وأحجم بعد التوبة فقال (ان الله يحب المتطهرين) : قال الحافظ قدس سره

بمهلتى كه سهرت دهد زراه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كفت

فينبى ان لا يفتقر الانسان بشئ من الاشياء في حال من الاحوال فانه وان كان يميل ولكن لا يميل فان الموت يجيئ البتة اذا فى العمر وامتلأ الاثنا. ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يحمل لكم ان تروا النساء كرها ﴾ مصدر في موضع الحال من النساء كان الرجل اذا مات قريبا يلقى توبه على امرأته او على خباتها ويقول ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك احق بها من كل احد ثم ان شاء تزوجها بصدقتها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقتها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها اى حبسها وضيق عليها لتقتدى بما ورثت من زوجها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل القاء التوب فهى احق بنفسها فهوا عن ذلك وقيل لهم لا يحمل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث على زعمكم كما تحساز الموارث وهن كارهات لذلك ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ عطف على تروا ولا لتأكيد التني والخطاب للازواج . والعضل الحبس والتضييق وداء عضال يمتنع عسر العلاج وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والفهر وضيق عليها لتقتدى منه بما لها وتخلع فقيل لهم ولا تعضلوهن اى لا تضيقوا عليهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ اى من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتأخذوهن منهن ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ من بين بمعنى تبين اى القبح من التشوز وشكاسة الحلق وايداء الزوج واهله بالبداء اى الفحش والسلطة اى حدة اللسان او الفاحشة الزنى وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل ولا يحمل لكم عضلن في حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات اولعله من العلل الا في حال آتيتن بفاحشة او الا في وقت آتيتن بها او الا لايتنن بها فان السبب حينئذ يكون من جهتين وانتم معذورون في طلب الخلع ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ خطاب للذين يسيئون العشرة بمهمن . والمعروف ما لا ينكره

الشرع والمروءة والمراد ههنا التصفة في الميتة والتفقه والاجمال في القول ونحو ذلك ﴿ فان
 كرهتموهن ﴾ وشتمن محبتهم بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن ما يوجب ذلك
 من الامور المذكورة فلا تقارقهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن ﴿ ففسى
 ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الصالح او
 الحبة والألفة والصلاح في الدين وهو علة للجزاء اقيمت مقامه للايدان بقوة استزمامها اليه
 كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا
 ليس فيما تحبونه. وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتك
 شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان النفس ربما تكره ما هو اصلح في الدين واحمد عاقبة وادنى
 الى الخير وتحب ما هو بخلافه فليكن نظركم الى ما فيه خير وصلاح دون ما تهوى انفسكم * اعلم
 ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى والافالرد من مواضع
 الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام (أعجبون
 من غيرة سعد وانا اغبر منه والله اغبر منى ومن اجل غيرته الله حرم الفواحش ما ظهر منها
 وما بطن) اى ما كان من اعمال الفاضل وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الزكون الى غيراته
 والطريق المنبى عن الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال ولا يخرج هي الى الاسواق دون الحمام
 قال الامام قاضى خان دخول الحمام مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض
 - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتوثر ونالدين وليد دخل حمام
 حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان يكشف العورة انتهى والناس في زماننا لا يمتنعون
 عن كشف العورة اعاليهم واسافلهم فالتقى يجنب عن الدخول في الحمام من غير عذر
 والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الحلال واتصفت بالمعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف
 ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك : قال الشيخ السعدى

چو مستور باشد زن خویروی * بیدار اودر بهشت است شوی

اگر پارسا باشد و خوش سخن * نکه در نکوی و زشتی مکن

چو زن راه بازار کبرد بز * و کر نه تودرخانه بنشین چو زن

زبیکه کان چشم زن کور باد * چو بیرون شد از خانه در کور باد

شکوهی نماید دران خاندان * که بانگ خروش آید از ما کیان

کریز از کفش در دهان نهنگ * که مردن به از زندگانی به نهنگ

* ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق
 خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم بعد الصابر من المجاهدين
 في سبيل الله وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة - روى - ان بعض المتعبدين
 كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه الزواج فامتنع وقال الوحدة ارواح
 لقلبي قال فرأيت في المنام بعد جمعة من وقتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون
 ويسبرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا وكما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو

(المشؤم)

المشوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك، فحفت ان أسألهم الى ان مرت بي آخرهم فقلت له من هذا المشوم قال انت قال فقلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين في سبيل الله فنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالفين فلا ندرى ما حدث فقال لاخوانه زوجوني فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث وكثرة النساء ليست من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعاً قال صلى الله عليه وسلم (حجب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة) * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى ولا فلان وسمى بمن لا يلبق ذكره في هذا المقام لعظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حجب الى) فقلت ويحك انما قال حجب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بهم فرأيت النبي عليه السلام فقال لانهم فقد قتلنا قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق * فقال بعض العلماء اكثره عليه السلام في امر الكناج بفعل بواطن الشريعة * قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الاثنياء زيدوا في القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض في العروق التذت النفس والعروق قاتار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكي الفؤاد ويقوى القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تستر بها فترك عليه . واما الصلاة فهي مناجاة الله كما قال عليه السلام (المصلي يناجى ربه) فاذا عرفت حقيقة الحال فإياك والانكار فان كل عمل عند الاختيار له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لا تحيط به وان عاشوا الف عام : قال مولانا جلال الدين قدس سره
از محقق تامقوله فرقه است * كين چوداودست وآن ديكر صداست [١]

كار درویشی وراى فهم تست * سوى درویشان بمنكرست ست [٢]

﴿ وان اردتم استبدال زوج ﴾ اى تزوج امرأة ترغبون فيها ﴿ مكان زوج ﴾ ترغبون عنها بان تطلقوها ﴿ وآيتم احديهن ﴾ اى احدى الزوجات فالمراد بالزوج هو الجنس ﴿ قنطارا ﴾ اى مالا كثيرا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى ذلك القنطار ﴿ شياً ﴾ يسيراً فضلاً عن الكثير ﴿ تأخذونه ﴾ اى شيئاً منه ﴿ بهتاناً ﴾ باهتين او مفعول له اى للبهتان والظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امرأة فاعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة قهوا عن ذلك . والبهتان في اللغة الكذب الذى يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير بالبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطن وكذلك فسرهما بالظلم ﴿ وانما مينا ﴾ اى آيتم عياناً او للذنب الظاهر ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ اى لاى وجه ومعنى تعلمون هذا ﴿ وقد ﴾ والحال انه قد ﴿ افضى بعضكم الى بعض ﴾ قد جرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر ونسبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك ﴿ واخذن منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ عطف على ما قبله داخل في حكمه اى اخذن منكم عهداً وثيقاً وهو حق الصفة والممازجة والمعاشرة او ما اوثق الله عليكم في شأنهن بقوله تعالى ﴿ فامساك بمعروف او تسريحاً باحسان ﴾ او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله (اخذتموهن بامانة

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان نماي قضا زنده شدن استخوان پدماي عيسى عليه السلام

[١] در اوائل دفتر نهم در بيان كيفيت كردن ليد زدن خود را الى

الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله) * اعلم ان هذه المعاملات من تضيق النساء ومنعهن من الازواج واخذ ما في ايديهن ظلما بعدما اخذن ميثاقا غليظا في رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من اماره الايمان ونتائجه ونمراه لان المؤمن اخ المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه قال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنت بشد بعضه بعضا) وقال (الدين الصيحة) وقد صرح بنفي الايمان عن لا يجب لأخيه ما يجب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير)

هرا آنکه تخم بدی کشت و چشم نیکی داشت * دماغ بیهده بخت و خیال باطل بیست زکوش پنبه برون آر و داد خلق بد * اگر تو می ندی داد روز دادی هست

فعلی المرء ان يتصف في جميع احواله للجانب خصوصا الاقارب والازواج فان تحرى العدل لهم من الواجبات * واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالاة في المهر لان قوله تعالى (و آتيتهم قطارا) لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) لا يدل على حصول الآلهة * والحاصل انه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام في تفسيره ويؤيد ما قيل في مرشد المتأهلين ان المرأة التي يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم (خير نسائكم احسنهن وجوها واخفهن مهورا) وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر دراهم واثاث البيت وكان رضى وجرة ووسادة من اديم حشوها ليف وفي الخبر (من بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمتها الى الولادة ويسر مهرها) ولا بد للرجل ان يوفيقها صداقها كمالا او ينوي ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من استدان ديناً وهو ينوي ان لا يقضيه يصير سارقاً ولا يماطل مهرها الا ان يكون فقيراً او تؤجله المرأة طوعاً ويعلمها احكام العهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ما تؤدى به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسأل ولينقل اليها جواب المفتي وان لم يسأل فلا بد لها من الخروج للسؤال ومضى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم او مجلس ذكر الا برضاء فهما اهل المرء حكما من احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها ومنعها عن التعلم شاركها في الائم وفي الحديث (اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهل) قال عليه السلام (كلكم راع وكلكم مشول عن رعيته) ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ ذكر مادون من لانه اريد به الصفة . وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آباؤهم فنهوا عن ذلك اى لا تنكحوا التي نكحها آباؤكم ﴿ الا ما قد سلف ﴾ استثناء مما نكح مفيد للمبالغة في التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال اى لا تنكحوا حلال آباؤكم الا من ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكيفية ونظيره قوله تعالى (حتى يبلغ الجمل في سم الحياط) ﴿ انه ﴾ اى نكاحهن ﴿ كان فاحشة ﴾ اى فعلة فيحة ومعصية شديدة عند الله ما رخص فيه لأمة من الائم ﴿ ومثا ﴾ بمقوما

عند ذوى المروآت والمقت اشد البغض ﴿ وساء سيلا ﴾ نصب على التمييز اى بئس السبيل
سبيل من يراه ورفعله فانه يؤدى صاحبه الى النار * قيل مراتب القبح ثلاث. القبح العقلى
واليه اشير بقوله (انه كان فاحشة) . والقبح الشرعى واليه اشير بقوله (مقنا) . والقبح
المادى واليه الاشارة بقوله (وساء سيلا) ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى
مراتب القبح ﴿ والاشارة فى الآيه ان الآباء هى العلويات والامهات هى السفليات
وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما فى قوله تعالى (ولا تشكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء) اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفه
فيها آباؤكم العلوية (الا ما قد سلف) من التدبير الالهي فى ازدواج الارواح والاشباح
فالحاجات الضرورية للسان مسيسته به (انه كان فاحشة ومقنا وساء سيلا) يعنى التصرف
فى السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث الصفات الحيوانية
ويجمله سفل الطبع بعيدا عن الحضرة محبا للعنصرية ناسيا للرب محموتا للحق وساء سيلا الى
الهداية بالضلالة : قال حافظ

غلام همت آتم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزاداست
قال مولانا الجامى

اى كه در شرع خداوندان حال * ميكنى ازسنت و فرضم سؤال
سنت آمد دل زدنيا تافتن * فرض رام قرب مولا يافتن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اقرب الناس مجلسا الى الله يوم القيامة من
طال حزنه وجوعه فى الدنيا افترش الناس الفراش وافترش الارض فالراغب من رغب
فى مثل ما رغبوا والحاسر من خالفهم اكلوا الشعير ولبسوا الخرق وخرجوا من الدنيا
سالمين) : قال مولانا جلال الدين

هر كه محبوبست او خود كود كيست * مرد آن باشد كه بيرون از شكست [۱]

اى خنك آنكه جهادى ميكند * بر بدن زجرى ودادى ميكنند [۲]

اى بساكارا كه اول صعب كشت * بعد ازان بكشاده شد سختى كذشت [۳]

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تا دمى آخر دمى فارغ مباش [۴]
* قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريره بالمجاهدة قال الله
تعالى (والذين جاهدوا فىنا لتهديناهم سبيلنا) * واعلم ان من لم يكن فى بدايته صاحب
مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة * قال ابوالحسن الوراق كان اجل احكامنا فى مبادى
امرنا فى مسجد ابى عثمان الايشار حتى يفتح علينا وان لانيت على معلوم ومن استقبلنا
بمكروه لانقمم لانفسنا بل نعتذر اليه ونشواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لاحد فنا
فى خدمته والاحسان اليه حتى يزول * قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيه فان
المعاصى بريد الكفر

عيب رندان مكن اى زاهد پا كيزه سرشت * كه كسناه دكران بر تو نخواهند نوشت

[۱] در اواخر دفتر نهم در بيان حكمت عوامه تا سر الخ
[۲] در اواسط دفتر دوم در بيان كه دشواري عذاب آخرون وسخت
[۳] در اواسط دفتر سوم در بيان باز جواب كفتن آيا عليهم السلام جهاد را
[۴] در اواسط دفتر نهم در بيان رجوع بحكمت عوامه تا سر الخ

در اواسط دفتر نهم در بيان رجوع بحكمت عوامه تا سر الخ

من اكرنيكم وكربدتو بروخود را باش * مركنى آن درود نافت كار كه كشت
 ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ اى نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شئ ما هو
 الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم
 شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله . والامهات هم الجدات وان غلبن من الاب والام
 او من قبل احدهما ﴿ وبناتكم ﴾ الصلية وبنات الاولاد وان سفلن ﴿ واخواتكم ﴾
 من قبل الاب والام او من قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث * واعلم ان
 حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل
 نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان اكثر
 المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا فى زمن
 آدم عليه السلام وانما حكم الله باباحه ذلك على سبيل الضرورة * وذكر العلماء ان السبب
 لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة فان الانسان يستحي من ذكره ولا يقدم عليه الا
 فى الموضع الخالى واكثر انواع الشتم لا يكون الا بذكره . واذا كان الامر كذلك وجب صون
 الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال
 والبنت جزؤ من الانسان وبعض منه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها
 تجرى مجرى الاذلال وكذا القول فى البقية ذكره الامام فى تفسيره ﴿ وعماتكم ﴾ العمه
 كل ائمة ولدها من ولد والده قريبا او بعيدا ﴿ وخالاتكم ﴾ الخالة كل ائمة ولدها من ولد
 والده قريبا او بعيدا يعنى العمات هم اخوات الآباء والاجداد وكذا الخالات هم اخوات
 الامهات والجدات سواء كن من قبل الاب والام او من قبل احدهما ﴿ وبنات الاخ
 وبنات الاخت ﴾ من كل جهة وتوافقهما وان بعدت * واعلم ان الله تعالى نص على تحريم
 اربعة عشر صنفا من النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع
 اخرى من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال ﴿ وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
 من الرضاعة ﴾ اى حرم نكاح الامهات والاخوات ككثامها من الرضاعة كما حرمنا من النسب
 نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة اما للرضيع والمرضاة اختا وكذلك
 زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخوته وعمه وكل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع
 وبعده فهم اخوته واخواته لا يبيى وام المرضعة جدته واختها خاله وكل من ولد لهما من
 هذا الزوج فهم اخوته واخواته لا يبيى وامه ومن ولد لهما من غيره فهم اخوته واخواته
 لا يبيى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) وهو حكم كل
 جار على عمومه واما ام اخيه لا يبيى واخوت ابنته لا يبيى وام عمه وام خاله لا يبيى
 فليست حرمتهن من جهة النسب حتى تحل بعمومه ضرورة حلهن فى صور الرضاع بل
 من جهة المصاهرة الا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءة والثالثة ام
 موطوءة والرابعة موطوءة جده الصحيح والحامسة موطوءة جده الفاسدة ﴿ وامهات
 نساكنكم ﴾ المراد بالنساء النكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن ام لا وعليه

هذا هو معنى قوله تعالى وان غلبن من الاب والام او من قبل احدهما

(جمهور)

جمهور العلماء وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها (انه لا بأس بان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها) ويلحق بهن الموطآت بوجه من الوجوه المعدودات فيها سبق آفا والممسوسات ونظائرهن وامهات تم المرضعات كما تم الجدات ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ اي حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيبة ولد المرأة من آخرسى به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فيل بمنى مفعول والتاء للنقل الى الاسمى قال الامام والحجور جمع حجروفيه لغتان قال ابن السكيت حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر هو ما يجمع على فخذه من نوبه والمراد بقوله في حجوركم اي في تربيتكم قال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته والسبب في هذه الاستعارة ان كل من ربي طفلا اجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان في حضنة فلان واصله من الحضن الذي هو الايطم ثم ان كون التربية في حجر الربائب ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف في الآية خرج على الاغلب لانهن كن لا يتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار ليستعن بالازواج على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لاعلى الاشتراط كما في قوله تعالى (ولا تباشروهن واتم ما كفون في المساجد) والمباشرة في غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ اي كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم ومعنى الدخول بهن ادخالهن السر والبا. للتعدية وهي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفي حكم الدخول اللبس ونظائره ﴿ فان لم تكونوا ﴾ اي فيما قبل ﴿ دخلتم بهن ﴾ اصلا ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اي في نكاح الربائب اذا فارقتموهن اي امهاتهن او متبنين وهو تصريح بما اشعر به ما قبله ﴿ وحلائل ابنائكم ﴾ اي وحرمتكم اي وحرمت ابنائكم سميت الزوجة حليلة لخلها للزوج او لجلولها في محله وقيل حل كل منهما ازار صاحبه وفي حكمهن مزيئاتهم ومن يجرى مجراهن من المسوسات ونظائرهن ﴿ الذين من اصلا بكم ﴾ لاجراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا في حكم الابناء الصليبة فالمتبني اذا فارق امرأته يجوز للمتبني نكاحها وقد تزوج النبي عليه السلام زينب ابنة جحش الاسدي بنت عمته امينة ابنة عبدالمطلب حين فارقها زيدحارثة وكان قد تنسأ وادعاه ابنا فعيه المشركون بذلك لان المتبني في ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) وقوله تعالى (وما جعل ادعياءكم ابناءكم) ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ اي وحرمت عليكم الجمع بين الاختين في النكاح لافي ملك اليمين واما جمعهما في الوطء بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما في المدار ﴿ الا ما قد سلف ﴾ استثناء منقطع اي لكن ما قد مضى لانهواخذون به ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ لمن فعل ذلك في الجاهلية (رحما) لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه في الاسلام

الجزء الخامس

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ والمحصات ﴾ من ذوات الأزواج احصنهن التزوج او الأزواج او الأولياء اي عفنهن عن الوقوع في الحرام * وقد ورد الاحسان في القرآن بازاء اربعة معان . الاول التزوج كما في هذه الآية . والثاني العفة كما في قوله (محصنين غير مسافحين) . والثالث الحرمة كما في قوله (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصات) . والرابع الاسلام كما في قوله (فاذا احصن) قيل في تفسيره اي اسلمن وهي معطوفة على المحرمات السابقة اي وحرم عليكم ذوات الأزواج كائنات ﴿ من النساء ﴾ وفائدته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للائس كما توهم ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتي سيين ولهن الأزواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين ان كن محصات ﴿ قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصات من النساء على الرجال عفة للمحضنة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك في الفراش علوا للهمة فان الله يحب معالي الامور ويبغض سفافها وقال (الا ما ملكت ايمانكم) يعني ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب الأولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحیضة ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا ﴿ واحل لكم ﴾ عطف على حرمت عليكم وتوسيط قوله (كتاب الله عليكم) بينهما للمبالغة في الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة ﴿ ماوراء ذلكم ﴾ اشارة الى ما ذكر من المحرمات المعدودة اي احل لكم نكاح ما سواهن افرادا وجمعا وخص منه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ﴿ ان يتنوا ﴾ متعلق بالفعلين المذكورين اي حرمت واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانها واطهارها اي بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ما سواهن ارادة ان يتنوا النساء اي تطلبوهن ﴿ باموالكم ﴾ بصرفها الى مهورهن او ايمانهن ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل يتنوا والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيها بوجوب اللوم والعقاب ﴿ غير مسافحين ﴾ حال ثانية منه والسفاح الزنى والقجور من السفح الذي هو صب المني سمي به لانه الغرض منه ومفعول الفعلين محذوف اي محصنين فروجكم غير مسافحين الزواني وهي في الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة والمعنى لاتضيعوا اموالكم في الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يكفي مهرا فان الدرهم ونحوه لا يسمى مالا ثم هو عندنا لا يكون اقل من عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم (لامهر اقل من عشرة) ﴿ فاستمتعتم به منهن ﴾

اى قالذى انتفعتم به من النساء بالكاح الصحيح من جماع او خلوة صحيحة او غير ذلك
 ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع ﴿ فريضة ﴾ حال
 من الاجور بمعنى مفروضة ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به ﴾ اى في ان تراضيتن بعد الكاح
 على زيادة المهر من جانب الزوج او على الحظ من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها
 جميع مهرها ﴿ من بعد الفريضة ﴾ اى بعد المفروضة للزوجة ﴿ ان الله كان عليما ﴾
 بمصالح العباد ﴿ حكيم ﴾ فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام
 اللائقة بكم * اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأييد بنسب او مسامرة او رضاع
 ولو بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة والحؤولة وبالثاني اخت الزوجة وعمتها وخالها
 وشمل ام المزني بها وبنتها وابا الزاني وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والحلوة
 والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان الحلوة بهامكروهة وكذا بالصهرة الشابة وحرمة النكاح
 على التأييد لامشاركة للمحرم فيها فان الملاغظة تحل اذا كذب نفسه او خرج من اهلية الشهادة
 والحجوبة تحل بالاسلام او يهودها او نصرها والمطلقة ثلاثا بدخول الثاني واقضاء عدته
 ومنكوحة الغير بطلاقها واقضاء عدتها ومعددة الغير باقضاءها وكذا لامشاركة للمحرم في جواز
 النظر والحلوة والسفر واما بعدها فكالا جنبي على المتمدل لكن الزوج يشارك المحرم في هذه الثلاثة
 والنساء الثقات لا يقمن مقام المحرم والزوج في السفر * ويختص المحرم بالنسب باحكام . منها
 عتقه على قريبه لو ملكه ولا يختص بالاصل والفرع . ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه
 الغنى فلا بد من كونه رحما من جهة القرابة فابن العم والاخ من الرضاع لا يمتنع ولا يجب نفقته
 ويفصل المحرم قريبه . ومنها انه لا يجوز التفريق بين الصغير ومحرم بيع اوجهه الا في عشر
 مسائل . ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع في الهبة * وتختص الاصول والفروع من بين سائر
 المحارم باحكام . منها انه لا يقطع احدها بسرقة مال الآخر . ومنها لا يقضى ولا يشهد احدها
 للآخر . ومنها تحريم موطوءة كل منهما على الآخر ولو بزنى . ومنها تحريم منكوحة
 كل منهما على الآخر بمجرد العقد . ومنها لا يدخلون في الوصية للاقارب * وتختص الاصول
 باحكام . منها لا يجوز له قتل اصله الحربى الا دفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه والجاه
 ليقته غيرة وله قتل فرعه الحربى كحرمه . ومنها لا يقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع باصله .
 ومنها لا يحد الاصل بقذف فرعه ويحد الفرع بقذف اصله . ومنها لا يجوز مسافرة الفرع
 الا باذن اصله دون عكسه . ومنها لو ادعى الاصل ولد جارية ابنه ثبت نسبه والجد اب الاب كلاب
 عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل . ومنها
 لا يجوز الجهاد الا باذنتهم بخلاف الاصول لا يتوقف جهادهم على اذن الفروع . ومنها لا يجوز
 المسافرة الا باذنتهم ان كان الطريق مخوفا والا فان لم يكن ملتجيا فكذلك والا فلا . ومنها اذا دعا
 احد ابويه في الصلوة وجبت اجابته الا ان يكون علما بكونه فيها ولم ارحكم الاجداد والجدات
 وينبئى الا لاحق . ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته . ومنها
 جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالاب فالأم والاجداد والجدات

كذلك . ومنها تبعية الفرع للاصل في الاسلام . ومنها لا يجسبون بدين الفرع والأجداد والجدات كذلك واختصت الأصول المذكور بوجود الاعفاف * واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال فلا ولاية للام في مال الصغير الا لحفظ وشراما لا بد منه للصغير . ومنها تولى طرف العقد فلوياع الأب ماله من ابنه او اشترى وليس فيه غبن فاحش العقد بكلام واحد . ومنها عدم خيار البلوغ في تجوز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلا تختص بهما فثبت لكل ولي سواء كان عصبه او من ذوى الأرحام * وكذا الصلاة في الجنائز لا تختص بهما * وفي الملتقط من النكاح لو ضرب المعلم الولد باذن الأب فهلك لم يغرم الا ان يصريه ضربا لا يضرب مثله ولو ضرب باذن الأم ضرب المديبة اذا هلك والجد كالأب عند فقده الا في ثني عشرة مسألة **فائدة** - يرتب على النسب اتنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاومة ويلحق بهما الاقرار بالدين في مرض موته وتحمل المديبة وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية الحضانه وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشياء والتظارفتقله ههنا فنوائد الكثيره وملازمة المحل على ما لا يخفى **﴿** ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات **﴿** من لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لا يستطيع ان احج اى لا يجد ما احج به . ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه منكم . والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطيع وان ينكح في موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالملوك فان حررتهن احصتهن عن ذل الرق والابتدال وغيرها من صفات القصور والقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى ما يتزوج به الحرمة المسلمة **﴿** فن ما ملكت ايمانكم **﴿** فليكن امرأة او امة من النوع الذى ملكته ايمانكم **﴿** من قياتكم المؤمنات **﴿** حال من الضمير المقدر في ملكت الرجوع الى ما اى من ايمانكم المسلمات . والفتاة اصلها الشابة والفتاه بالمد الشبان والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والبديسى فتى وان كانا كبيرين فى السن لانهما لا يوقران للرق توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار **﴿** واقف اعلم بايمانكم **﴿** تأييس بنكاح الاماء وازالة الاستكاف منه اى اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من الايمان الحره وايمان المرأة من ايمان الرجل * فلا ينبغي للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لا بالاحساب والأنساب **﴿** بعضكم من بعض **﴿** اتم وارقائكم

متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حواء

فينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لا يفضل حر عبدا الا برجحان فى الايمان وقدم فى الدين **﴿** فانكحوهن باذن اهلن **﴿** اى واذا قد وقعتم على جلية الامر فانكحوهن باذن موالينهن ولا تترفعوا عنهن وفى اشتراط اذن الموالى دون مباشرتهن للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له **﴿** وآوهن اجورهن بالمعروف **﴿** اى ادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار والنجاء الى الاقتداء واللز اى المضايقة والالاح **﴿** محصنات **﴿** حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفاف عن الزنى **﴿** غير مسافحات **﴿** حال مؤكدة اى غير مجاهرات به

باختلاف احوال الناس فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوفيق ومستحب بالنسبة الى من كان في حد الاعتدال ومكروه بالنسبة الى من عجز عن الوقاع والاتفاق * قال في الشريعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتصر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنفصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة : قال الشيخ السعدي قدس سره

زن خوب فرمان برپارسا * كند مرد درویش را پادشاه

سفر عید باشد بران کنخدای * که یاری زشتش بود دوسرای

* ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لعيرك تا كل رزقك ونحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة والصبر عنه عزيمه ولا ريب ان العزيمة اولى لانه بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفي الخبر (يؤتى بالشكر اهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له اترضى ان نجزيك جزاء الشاكرين فيقول نعم يارب فيقول الله كلا نعمت عليك فشكرت وابتليتك فصبرت لا تضعن لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) وقد يجمع العبد فضيلتي الصبر والشكر بان يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد التلذذ والفوز يشكر على نعمه الجزيلة حققنا الله واياكم بحقائق الصبر والشكر

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعمتش را اگر چه نیست شمار

شكر باشد كليلد كنج مزيد * كنج خواهی منه زدست كليلد

وقيل في حق الصبر

چون بمانی بسته در بند حرج * صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج

صبر كن حافظ بسختی روز شب * عاقبت روزی بیابانی كام را

ثم ان رحمة لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال (والله غفور رحيم) ومن جملة رحمة بيان طرائق من سلف وتقدم من اهل الرشاد ليسلكوا منها بهم وينالوا الى المراد وقال عليه السلام (يا كريم العفو) فقال جبريل ابدري ما معنى كريم العفو هو ان يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها بحسنات بكرمه : قال جلال الدين الرومي قدس سره

توبه آرند و خدا توبه پذير * امر او كبرند او نم الامير [٧]

سيأت را ميدل كرد حق * تا همه طاعت شود آن ماسبق [٨]

﴿ يريد الله ليبيّن لكم ﴾ اللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة ومفعول بيّن محذوف أي يريد الله ان يبين لكم ماهوه خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم او ما

(تعبد)

در اواسط دفتر پنجم در بیان رسیدن زن بجایه و بعد از آن زاهد بزرگوار

تعدكم به من الحلال والحرام ﴿ ويهديكم سبل الذين من قبلكم ﴾ اى يدلکم على مناهج من تقدمکم من الایماء والصالحين لتقتدوا بهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بکم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف وليس الخطاب لجميع المکذبین حتى يلف مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطافة معينة حصلت لهم هذه التوبة ﴿ والله اعلم ﴾ بکم ﴿ حکيم ﴾ فيما يريد لکم ﴿ والله يريد ان يتوب عليكم ﴾ بيان لکمال منفعة ارادته الله تعالى وکمال مضرة ما يريد الفجرة بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تکرار ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الاثمائها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتهايات دون غيره فهو متبع له لالهها * وقيل المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانکم تحلون بنت الخالة وبنات العم مع ان العم والخالة علیکم حرام فانکحوا بنات الاخ والاخت فزلت ﴿ ان تميلوا ﴾ عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم ﴿ ميلا عظيما ﴾ اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطیئة على ندره بلا استحلال ﴿ يريد الله ان يخفف عنکم ﴾ ما فى عهدتکم من مشاق التكالیف فلذلك شرع لکم الترخيع الحنيفة السمحة السهلة ورخص لکم فى المضایق كاحلال نکاح الامة وغيره من الرخص ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ عاجزا عن مخالفة هواه خير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه فى مشاق الطاعات * قال الكلبي اى لا يصر عن النساء * قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخري وان اخوف ما اخاف على نفسى فتنة النساء * وقال ابوهريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فليل له كبر سنك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاف على نفسك من الزنى والسرقة قال كيف آمن على نفسى وابليس حى : قال الحافظ

چه جای من که بلغزد سپهر شعبده باز * ازین حیل که در انبائه بهانه تست

* والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين وهو ان يبين لهم صراط المستقيم الى الله . وثانيا الهداية وهو ان يهديهم الى الصراط المستقيم بالبيان . وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على صراط الله . ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة * وهذا مما اختص بنينا عليه السلام وامته لوجهين . احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله (انى ذاهب الى ربى سيهدين) واخبر عن موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤونة وقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) واخبر عن حال نينا عليه السلام بقوله (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا) وهو المعونة فخفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامة بقوله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يقين لهم انه الحق) وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية . والوجه الثانى ان النبي

عليه السلام وامتة مخصوصون بالوصول والوصول مخفف عنهم كلفة الفراق والانتقطاع
فاما النبي عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصول بقوله
(ما كذب الفؤاد ما رأى) وانقطع سائر الانبياء عليهم السلام في السموات السبع كما رأى ليلة
المعراج آدم في سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام في السماء السابعة فعبر عنهم جميعا
الى كمال القرب والوصول . واما الامة فقال في حقهم (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا)
فهذا هو حقيقة الوصول والوصول ولكن الفرق بين النبي والولي في ذلك ان النبي مستقل
بنفسه في السير الى الله والوصول ويكون حفظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولي
لا يمكنه السير الا في متابعة النبي وتسلية في سبيل الله (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعني) ويكون حفظه من المقامات بحسب استعداده فينبغي ان يسارع العبد الى
تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة لسيد الكائنات * قال جنيد البغدادي
قدس سره مذهبا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة * قال علي كرم الله وجهه الطرق كلها
مسدودة على الخلق الا من اتقى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كبرت بايديك بيني ذوى ايمان * رخ از آينه امرش مكردان

ز شر عش سر مپنج از هيچ روي * كه هم چون شاه ميكردي بموي

قال الشيخ السعدي قدس سره

خلاف بيجر كسى ره كز زيد * كه هر كز بمنزل نحو اهد رسيد

محالت سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برى مصطفا

ثم في قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) اشارة الى ان الانسان لا يصبر عن الله لحظة
لضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانية فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه يجهم ويجبونه
وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه يصرون عن الله لعدم اضطرابهم في المحبة والانسان
مخصوص بالمحبة * واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب لتقصاته
وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة
ياكل ويشرب ويجماع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه وقدس له ويفعل
ما يؤمر ولا يعصى فيها له هذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره
حتى الملك لا يقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا تقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم
ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف لاستكمالها بالتخلق باخلاق الله واتصافه
بصفات الله كما جاء في الحديث الرباني (انا ملك حتى لاموت ابدى عبدى اطنى اجعلك ملكا
حيا لا يموت ابدا) فمعد هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية
يصير شر البرية

كى شوى انسان كامل * اى دل ناقص عقل

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا مما اى لا تأخذوا و اعتبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاغظم من الاموال
الاكل فكما ان الاكل محرم فكذلك سائر وجوه التصرفات ﴿ اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى بوجه

غير شرعي كالغصب والسرقة والحياقة والقمار وعقود الربا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اي الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض او الا ان تكون الاموال اموال تجارة وتلحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لحر وجهها عن الباطل وانما خص التجارة بالذکر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا ووقوعها لذوى المروآت والمراد بالتراضى مرضاة المتبايعين بما تعاقدوا عليه في حال الميابة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعي حالة الافتراق عن مجلس العقد ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ بالبيع كما يفعله جهالة الهند او بالقاء النفس الى الهلكة * ويؤيده ما روى ان عمرا بن العاص رضى الله عنه تأوله في التيمم خوفا البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او اذ تكب المعاصي المؤدية الى هلاكها في الدنيا والآخرة او بافتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيق للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة ﴿ ان الله كان بكم رحما ﴾ اي امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه ان كان بكم بالامة محمد رحما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اي القتل او اياه وسائر المحرمات المذكورة فبقابل ﴿ عدوانا وظلما ﴾ افراطا في التجاوز عن الحد وايانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التمدي على الغير وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلها التصب على الحالية اي تمديها وظلما ﴿ فسوف نصليه ﴾ اي ندخله ﴿ نارا ﴾ اي نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب ﴿ وكان ذلك ﴾ اي اصلا لئلا يثار ﴿ على الله يسيرا ﴾ لتحقق الداعي وعدم الصارف * قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدراته على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال اسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على القول المتعارف يتنا او يكون معناه المبالغة في التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عليه * فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع في المهالك ويبالغ في حفظ الحقوق وقد جمع الله في التوسية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل

توانكر انرا وقتت وبذل ومهاني * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقرباني

توكى بدولت ايشان رسي كه نتواني * جزاين دور كمت وآن هم بسدر برشاني

فان وفقت للمال فاشكره والا فلا تتعب نفسك ولا تقتلها كما يفعله بعض من يقتدر بعد النبي لغاية انه واضطرابه من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (كان فيمن قبلكم جرح برجل اراه فجزع منه فاخرج سكيناً فجزبها يده فارقاً الدم حتى مات فقال الله تعالى يا رزقي عبدي بنفسه فخرمت عليه الجنة) كذا في تفسير البغوي * وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر او لغر ذلك من الاسباب * واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يضر بنفسه ويكون سبباً لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره في الدنيا - روى - ان رجلاً ظالماً غضب سمكة من فقير فطبخها

فلما اراد اكلها عضت يده فاشار اليه الطيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى نخل شجرة فاخذت عيناه فقبل له لانتخلص من هذا الا بارضاء صاحبها المظلوم فلما ارضاه سكن وجهه ثم انه تاب واقلع عما فعل فرد الله اليه يده فادعى الله تعالى الى موسى عليه السلام [وعزتي لولا انه ارضى المظلوم لمذبته طول حياته] قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) وقال عليه السلام (لا يملك مال امرئ مسلم الا بطيبة نفس منه) فالعلم حرام شرعا وعقلا : قال الجامي قدس سره

هزار كونه خصومت كنى بمخلق جهان * زبس كه در هوس سيم و آرزوى زوى تراست دوست زرو سيم خصم صاحب آن * كه كبرى از كشف آترا بنظم وجهه كرى نه مقتضاي خرد باشد و نتيجة عقل * كه دوست را بگذاري و خصم را پيرى

فعلی السالك ان یجتنب عن الحرام ویاكل من الحلال الطيب ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام في هذا الباب - حكى - ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالي وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء يارنب قال كل منها فاني رميتها بيدي فقلت الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رضی الله عنه * قال في حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابي ليلى انهما كرها اكلها ثم انه جاء يوم بقرال فقال كل منها فاني رميتها بسهم عملته بيدي على فرس ورثتها عن ابي فقلت خطر ببالي ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمل باوزين وقال كل منهما فاني قد اخذتهما بيازي فقال مولانا ليس الكلام في الاوزين وانما الكلام في قوت البازي من دجاجة أبة مجوز اكل حتى قوى للاسعياد فالغزال التي رميتها على فرسك وان كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أى مظلوم حصل فلم يأكل منها - حكى - ان خياطاً قال لبعض الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام في الحداد الذي يعمل الابرة * والحاصل ان لا بد من الاهتمام في طلب الحلال وان كان في زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا : قال الجامي قدس سره

خواهي كه شوى حلال روزى * همخانه مكن عيال بسيار

دانی كه درین سراجة تنك * حاصل نشود حلال بسيار

ورزق الله وایا کم من فضله انه الجواد ﴿ ان تجتنبوا ﴾ الاجتناب التباعده ومنه الاجنبی ﴿ كباثر ماتنهون عنه ﴾ كباثر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها ﴿ نكفر عنكم ﴾ التكفير امانة المستحق من العقاب بشواب ازيد او بثوبة والاجباط تقبضه وهو امانة الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم على الطاعة والمعنى نفرلكم ﴿ سيأتكم ﴾ سفاثركم ونمحتها عنكم ﴿ وندخلكم مدخلا ﴾ بضم الميم اسم مكان هو الجنة ﴿ كريما ﴾ اى حنا مرشيا او مصدر ميمي اى ادخلا مع كرامة * قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصفاثر اذا اجتنب الكبائر * واختلف

في الكِبَارِ والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه * قال
 انس بن مالك رضي الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر كئنا معها
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكِبَارِ * وقال القشيري الكِبَارُ على لسان اهل
 الاشارة الشرك الخفي ومن جهة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم
 والانغماس عن حوائجهم بعينهم * واعلم ان اجتناب الكِبَارِ يوجب تكفير الصغائر وعند
 انتفاء الصغائر والكِبَارِ يمكن الدخول في المدخل الكريم وهو حضرة اكرم الاكرمين
 قال عليه السلام (ان الله طيب لا يقبل الا الطيب) * وجهة الكِبَارِ مندرجة في ثلاثة اشياء
 احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى ما يستلذ به من الشهوات فقد يقع الانسان به
 في جهة من الكِبَارِ مثلا البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات والذوات
 والتعمات وحفظ النفس بترك الصلاة والعبادات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف
 المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سيد الله) وقال
 عليه السلام (ما عبداله ينقض على الله من الهوى)

غبار هوا چشم عقلمت بدوخت * سدوم هوس كشت عمرت بسوخت

بكن سرمه غفلت از چشم باك * كه فردا شوي سرمه در چشم خاك

وثانيها حب الدنيا فانه مغلبة كثير من الكِبَارِ مثل القتل والظلم والنصب والتهب والسرقة
 والزبا وأكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والخيف في الوصية
 وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال تعالى (ومن كان يريد حرث الدنيا
 نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) وقال عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وعنه
 صلى الله عليه وسلم (اتاني جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي انه ليس من الكِبَارِ
 كيرة هي اعظم عندي من حب الدنيا)

فاقلان ميل بسويت نكند اي دنيا * هم اميد كرم ولطف توجاهل دارد

هر كه خواهد بكنند از تو مرادى حاصل * حاصل آنست كه اندیشه باطل دارد

وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والتناق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى (ان الله
 لا يفران يشرك به وينفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال عليه السلام (اليسير من الرياء شرك)
 * وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب آخر فن تخلص من ذنب وجوده فلا يرى
 غير الله فلا ينتشى منه الشرك ولا حب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء
 قال تعالى (فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) لعمري
 ان هذا هو المدخل الكريم والفوز العظيم والتعم المقيم * فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار
 ويشاهد في الحجابي انوار الواحد القهار

كرچه زندانست بر صاحب دلان * هر كجا بوي زو وصل يار نيست

هيچ زندان عاشق محتاج را * تنك تراز صحبت اغيار نيست

ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما سوى الحق اغيار * قال ابراهيم عليه السلام

(فإنهم عدو لي الأرب العالمين) فلا بد للسالك أن يجتهد في سلوكه ويخلص من رق الغير كي يصل إلى المراد والعاشق الصادق لا يكون في عبودية غير معشوقه ولا يتسلى عن الدنيا والآخرة إلا بوصاله فليس له مطلب سواه

عاشق كهز هجر دوست دادی خواهد * یار در وصلش ایستادی خواهد

ناکس ترا زو کس نبود در عالم * کز دوست بجز دوست مرادی خواهد

وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم ﴿ ولا تمنوا ﴾ التمني عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون ﴿ ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ اى عليكم ان لا تمنوا ما اعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجرى فيه التنافس دونكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبير لائق باحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها . فعلى كل احد من المفضل عليهم ان يرضى بما قسم له ولا يتنى حظ المفضل ولا يحسد عليه لما انه معارضة لحكمة القدر فالانصاء كالاشكل وكان اختلاف الاشكال مقتضى حكمة الهية لم يطلع على سرها احد فكذلك الاقسام * وقيل لما جعل الله تعالى في الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لاننا نعفا وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فزلت وهذا هو الانسب بتعليل النهى بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ فانه صريح في جريان التمني بين فريق الرجال والنساء والمعنى لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكْتِسَاب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لتصيبه باكتسابه اياه تأكيداً لاستحقاق كل منهما نصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمني المذكور ﴿ واسئلو الله من فضله ﴾ اى لا تمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسئلو الله تعالى ما تريدون من خزائن نعمه التي لا تعد لها فانه يعطيكم به ﴿ ان الله كان بكل شئ عليماً ﴾ فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فضله عن علم وحكمة وتبيان وفي الحديث (لن يزال الناس بخير ما لم يتنوا) اى تفاوتوا (فاذا تساوا وهلكوا) وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك . وقد يقال معناه انه لا يتم لتفاوت الناس في المراتب والصنائع بان يكون مثلاً بعضهم اميراً وبعضهم سلطاناً وبعضهم وزيراً وبعضهم رئيساً وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام عليه * واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء والتمام والحسد الكامل والمعارف الزائدة على معارف الخير بالكسبية والكيفية وكالعلقة والشجاعة وغير ذلك واما بدنية كالصحة والجمال والعمر الطويل في ذلك مع اللذة والبهجة واما اخلاجية ككثرة الاولاد الصالحين وكثرة العشار وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوباً لقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهي مجامع السعادات والانسان اذا شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خالياً عن جملتها او عن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه وينشوش خاطره ثم يمرض ههنا حالاً ان احداهما ان تمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لا تمنى ذلك بل يتمنى حصول مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود

الاول لمدير العالم وخالفه الاحسان الى عبيده والجلود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم
فمن تمت زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد
المكلفين وايضا ربما اعتقد في نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا
على الله وقدحا في حكمته وكل ذلك مما يليق به في الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه نور
الايان وكان الحسد سبب الفساد في الدين فكذلك هو سبب الفساد في الدنيا فانه يقطع المودة
والحبة والمواالات ويتقلب كل ذلك الى اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله (ولا تمنوا)
الآية فلا بد لكل عاقل من الرضى بقضاء الله تعالى - - - حكي - الرسول صلى الله عليه وسلم عن
رب العزة انه قال (من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبت صديقا وبعثه
يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سواي)

حاشا كه من از جور و جفای تو بنالم * بیداد لطفیان همه لطفست و کرامت

فهذا هو الكلام فيما اذا تمت زوال تلك النعمة عن ذلك الانسان * وما يؤكده ذلك ما روى ابن
سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يخطب الرجل على
خطبة اخيه ولا يسوم على سوم اخيه ولا تسأل المرأة طلاق اخنتها لتقوم مقامها فان الله
هو اذ يقها) والمقصود من كل ذلك المبالغة في المنع من الحسد اما اذا لم تمت ذلك بل تمت حصول
منه لاله فمن الناس من جوز ذلك الا ان المحققين قالوا هذا ايضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت
مفسدة في حقه في الدين ومضرة عليه في الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان
ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اللهم
اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد احسن
من ذكره الله في القرآن تعليما لعباده وهو قوله (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة)
وعن الحسن لا تجني احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال كافي حق ثعلبية وهذا هو المراد
من قوله (واسألوا الله من فضله) قال الشيخ كمال الدين القاشاني (فلا تمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض) من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته
في الازل كالا وسعادة تناسبه وتختص به وحصول ذلك الكمال الحاصل لغيره محال ولذلك
ذكر طلبه بلفظ التمني الذي هو طلب ما يمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه (للرجال) اي
الافراد الواصلين (نصيب مما اكتسبوا) بنور استعدادهم الاصل (وللنساء) اي الناقصين
القاصرين عن الوصول (نصيب مما اكتسبن) بقدر استعدادهم (واسألوا الله من فضله)
اي اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتركية والصفة حتى لا يجوز بينكم وبينه
فتحنجبا وتمذبوا بنيران الحرمان منه (ان الله كان بكل شيء) مما يخفى عليكم كامنا
في استعدادكم بالقوة (علما) فيجيبكم بما يليق بكم كما قال تعالى (وآتاكم من كل ما سألتموه)
اي بلسان الاستعداد الذي ماداه احده الاجاب كما قال تعالى (ادعوني استجب لكم)
انتهى وعلى هذا التأويل يكون قوله (ولا تمنوا) نهيا ومنعا عن طلب الخيال الذي فوق
الاستعداد الازلي ويكون قوله (واسألوا الله من فضله) امرا وحشا على طلب الممكن

الذي هو قدر استعدادكم كي لاتضيع فضيلة الانسانية فان بعض المقدورات فديكون معلقا على الكسب • فينبغي ان لايشكسل العبد في العبادات وكسب الفضائل لينال الكمالات الكاملة في خزانة الاستعداد وسأل الله تعالى دائما من فضله فانه يجيب الدعوات وولي الهداية والرشاد فمن طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ورجى ورجى : قال مولانا جلال الدين قدس سره چون در معنى زنى بازت كندتد • بز فكرت زن كه شهازت كندتد [١]

چون طلب كردى بجد آيد نظر • جد خطا نكند چنين آمدخبر [٢]

چون زجاهى ميكنى هر روز خاك • عاقبت اندر رسي در آب پاك [٣]

كفت بيغمبر كه چون كوي درى • عاقبت زان در برون آيد سرى

در طلب زن دائما تو هر دو دست • كه طلب در راه نيكور هيرست [٤]

﴿ ولكل ﴾ اى لكل تركة ومال ﴿ جعلنا موالى ﴾ جمع مولى اى ورتة متفاوتة في الدرجة بلونها ويحزرون منها انصاهم بحسب استحقاقهم المتوط بما بينهم وبين المورث ﴿ بمارك الوالدان والاقربون ﴾ بيان لكل مع الفصل بالمعامل وهو جعلنا لان لكل مفعول ثان له قدم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجمل بالبعض دون البعض : الموالى هم اصحاب القرائض والعصبات وغيرها من الوراث ويجوز ان يكون المعنى ولكل قوم جعلناهم موالى اى وانا نصيب معين مغاير لتصيب قوم آخرين بمارك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق اى حظ منه ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ هم موالى الموالاته كان الخليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) وعند ابي خيفة اذا اسلم رجل على يد رجل وتعاقدوا على ان يرثه ويمقل عنه صح وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوى الارحام واستاد العقد الى الايمان لان المعتاد المماسكة بها عند العقد والمعنى عقدت ايمانكم عهدوهم حذف العهد واقم المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الخبر اعنى قوله تعالى ﴿ فاتوهم نصيبهم ﴾ بالفاء اى حظهم من الميراث ﴿ ان الله كان على كل شىء ﴾ من الاشياء التى من جعلها الايتاء والمنع ﴿ شهيدا ﴾ اى شاهدا فيه ترغيب في الاعطاء وتهديد على منع نصيبهم • قال بعضهم المراد (من الذين عقدت ايمانكم) الحلفاء والمراد بقوله (فاتوهم) النصرة والصيحة والمصافاة في العشرة والخالصة في المخالطة • فعلى كل احد ان ينصر ابناء المؤمن ويخالطه على وجه الخلوص والصيحة لاعلى الفساق والعداوة قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمن في توادهم وتراحيمهم وتماطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

بني آدم اعضاي يكدي كبرند • كه در آفريش زيك جوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزگار • ذكر عضوها را نمائند قرار
تو كز بحث ديكران بي غمى • نشايد كه نامت نهند آدمى

(قالواجب)

[٣] در اواخر دفتر سوم در بيان كه من طلب شيئا وجد وجد صدق رسول الله

[٤] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايث ملايكبرى كه از حقايق السرور در امره پنداشت الخ

[١] در اوائل دفتر دوم در بيان انكار لطف در آية استجيب دعواتكم فوراً

[٢] در دفتر اوائل بكم در بيان قبول كردن عليه هديتوا الخ

[٣]

فالواجب ان يحب المرء للناس ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم في ظاهرا الامر فان التصيحة عماد الدين ويزيل ما يوجب التأذي عن ظاهراهم واعمالهم بالموعظة والزجر اى التبع عما لا يليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد برد عليه ما يقول لصاحبه ولا يستبشر بمكروه احد كائنا من كان

مكن شادمانى بمرک کسى * که دهرت نماديس ازوى بسى

ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من ليس باهل له ويحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان

تعمل چو زهرت نماید نخت * ولى شهد کردد چو در طبع رست

ويجعل من شتمه او جفاء او آذاه ايداء في حل منه ولا يطمع في السلامة من اذاهم فانه محال فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق من مخلوق - روى - ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى ما ليس فى فاحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم فى الحديث (من سعى فى حاجة لاشيه المسلم لله وله فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة ويسر على المعسر تيسيرا ويخرج عن الغموم فان الله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم) وفى الحديث (ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب أخيك المسلم) قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى (والتين عقدت ايمانكم) يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة فى الله بان اخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الاتجاا وتابوا على ايديكم (فآتوهم) بالصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيوخوخة والتسليك بهم (لتسيبهم) الذى اودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته (ان الله كان على كل شىء) من الودائع ايمنا اودعه ولن اودعه (شهيدا) يشهد عليهم يوم القيامة ان يخونوا فى اعطاء ودايم بالحيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء انتهى فالكمالون لا يخونون فى الامانات بل يسلمون الودائع الى الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية فى هذا الباب والا يلزم الحيانة فى اسرار رب الارباب : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

عارفانکه جام حق نوشیدماند * رازها دانسته وپوشیده اند [١]

هرکرا اسرار کار آموختند * مهر کردندو دهانش دوختند [٢]

برلبش قفلست ودردل رازها * لب خموش و دل براز آوازا

کوش آن کس نوشد اسرار جلال * کوچوسوسن صد زبان افتادولال

تانبکوفى سر سلفاترا بکس * تانریزی قدردا پیش مکس

درخورد دریا نشد جز مرغ آب * فهم کن والله اعلم بالصواب [٣]

الرجال قومون على النساء * قائمون بالامر بالمصالح والنهي عن الفصاح قيام الولاة على الرعية مسلمون على تأديبهن وعلل ذلك بأمرين وهى وكسبى فقال ﴿ يا فضل الله بعضهم على بعض ﴾ الضمير البارز لكلا الفريقين تغليا اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالحزم

والعزم والقوة والفتوة والمير والرمي والحلمة والسباحة والتشمير لحظطة الحظية وكتابة
 الكتابة وغيرها من الخبايا المحيطة في استدعاء الزيادة والشهائل الشاملة لجوامع السعادة ﴿ وبما
 انفقوا من اموالهم ﴾ اى وبسبب اتقاهم من اموالهم في نكاحهن كالمهر والتفقه وهذا ادل
 على وجوب نفقات الزوجات على الازواج - روى - ان سعد بن الربيع احد قباة الانصار
 رضى الله عنهم نشرت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بهسا ابوها
 الى رسوالة صلى الله عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام (لتقتصن منه) فترلت فقال صلى الله
 عليه وسلم (اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير) ورفع القصاص فلا قصاص
 في اللطمة ونحوها والحكم في النفس وما دونها مذكور في الفروع ﴿ فالصلحاحات ﴾ منهن
 ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج ﴿ حافظات للغيب ﴾ اى لمواجب
 الغيب اى لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الازواج من الفروج والاموال واليوت « وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا
 غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها) وتلا الآية واضانة المال اليها للاشعار بان ماله في حق
 التصرف في حكم مالها ﴿ بما حفظ الله ﴾ مامصدرية اى بحفظه تعالى اليها اى بالامر بحفظ
 الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له . او موصولة اى بالنسبة حفظ الله لهن عليهم
 من المهر والتفقه والقيام بحفظهن والذب عنهن ﴿ واللاتي تخانون نشوزهن ﴾ خطاب
 للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف خالة تحصل في القلب عند حدوث امر
 مكروه او عند الظن او العلم بحدوثه وقد يراد به احدها اى تظنون عصيانهن وترفعن عن
 مطاوعتكم ﴿ فمأوهن ﴾ فانصحوهن بالترغيب والترهيب « قال الامام ابو منصور العظة
 كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع التافرة وهى بتذكير العواقب ﴿ واهجروهن ﴾
 بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى ﴿ في المضاجع ﴾ اى في المرافد
 فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم
 ﴿ واضربوهن ﴾ ان لم ينفع ما فعلتم من العظة والهجران غير مبرح ولا شائن ولا كاسر
 ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها ﴿ فان اطمعكم ﴾ بذلك كما هو
 الظاهر لانه انتهى ما بعد زاجرا ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ بالتوبيخ والاذية اى فازيلوا
 عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
 ﴿ ان الله كان عليا ﴾ اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهن ﴿ كبيرا ﴾ اى اعظم حكما
 عليكم منكم عليهن فاحذروا واعنوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شأنه
 وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فاتم احق بالعفو عن جنى عليكم اذا رجع « قال
 في الشرعة وشريحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اى فسق او كذب او ميل الى
 الباطل فانه يطلقها الا ان لا يبصر عنها فيسكها - روى - انه جاء رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لى امرأة لاترد يد لاس قال (طلقها) قال احبها
 قال (اسكها) خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى ما في دوام نكاحه

من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلا بد للرجال من تحمل المكابح الا انه لا ينبغي للمرأة ان يكون ديوتا كما قال بعض العارفين

كرير از كفش دردهان نهنگ * كه مردن به از زندگانی به تنك

* وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال في الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة ونجاة القدر من الكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اى المتع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وقال ايضا (ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وقال ايضا (لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجة من الخور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا) قال النبي عليه السلام مخاطبا لعائشة رضي الله عنها (ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها. يا عائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الا ضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها. يا عائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها. يا عائشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها. يا عائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلعطت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح في النار وكانت آية من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة يا عائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت في غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار * يا عائشة اجتهدى ثم اجتهدى فانكن صواحب يوسف وقاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط. يا عائشة مازال جبريل يوصيني في امر النساء حتى ظننت اني سيحرم طلاقهن. يا عائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها) ثم قال (يا عائشة وما من امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصائم بالتهار والقائم بالليل الغازي في سبيل الله. يا عائشة ما من امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل طلقه عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة. يا عائشة ايما امرأة خفت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلايتها عمدتها وخطأها اولها وآخرها. يا عائشة المرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهي كالمشحطة في دمها في سبيل الله وكانت من القاتنات المذكورات المسلمات المؤمنات الثابتات) كذا في روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه * والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهي ضلع آدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن قال تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) واختص الرجال باستعدادية

الكمال للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهم تبعاً لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام (كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الزيد على سائر الطعام) ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة او النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهن ناقصات عقل ودين حتى قال في عائشة رضي الله عنها مع فضلها على سائر النساء (خذوا ثلثي دينكم عن هذه الحميراء) فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كمال دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كمال لانه على قاعدة قوله تعالى (لذكر مثل حظ الانثيين) يكون حظ النساء من الدين الثلث فكماله كان الثلثين بنسبة الذكور بمثل حظ الانثيين: قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة

مرد بايد تا كه اقدامي كند * در طريقت غيرت نامي كند
چون نه كامل زمردى دم مزني * چون نه دلبر مكو از حسن تن
زن كه كامل شد زمردان دست برد * مرد ناقص چون زن ناقص ببرد

﴿ وان خفتكم ﴾ اى علمتم او ظنتم ايها الحكماء ﴿ شقاق بينهما ﴾ اى خلافا بين المرأة وزوجها ولا تدرن من قبل ايها يقع النشوز والشقاق المخالفة اما لان كلا منهما يريد ما يشق على الآخر واما لان كلاهما في شق غير شق الآخر * قال ابن عباس رضي الله عنهما والجزم بوجود الشقاق لا يتافى بمثل الحكمين لانه لرجاء ازالته لا تعرف ودوده بالفعل ﴿ فابشروا ﴾ اى الى الزوجين لاصلاح ذات البين ﴿ حكما ﴾ رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح ﴿ من اهله ﴾ من اهل الزوج ﴿ وحكما ﴾ آخر على صفة الاول ﴿ من اهلها ﴾ اى اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز ما في ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ﴿ ان يريد ﴾ اى الزوج والزوجة ﴿ اصلاحا ﴾ لهما اى ما بينهما من الشقاق ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ يوقع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سمي الحكمين ويلقى في نفوسهما المودة والرافة. وفيه نبيه على ان من اصلح نيته فيما تجراه ونقه الله لما ابتغاه ﴿ ان الله كان عليا خيرا ﴾ بالطواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشاق ويوقع الوفاق * وفي الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاخيركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) وقال صلى الله عليه وسلم (الا انما الدين التصيحة) قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال (لله ورسوله وكتابه ولائمة المؤمنين ولعالمهم) فالصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا وتعمل بما امر الله تعالى به وتنبى عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما التصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها. واما التصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه. واما التصيحة للائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف

وتدعولهم بالعدل والانصاف وتدلت الناس عليه . واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ما تحب
لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعولهم بالصلاح . ولا شك ان المصلحين هم خيار
الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذ هم يسمون في الارض بالفساد والتفريق وايقاظ
الفتنة دون ازالها وقد ورد (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تا توانی کریز * که مر فتنه خفته را کفت خیز
ومن المفسدين من يوصل كلام احد الى احد فيه ما يسوؤه ويحزنه فالعاقل لا يسيخ الى مثل
هذا القايل

بدی در قعایب من کرد وخت * بر زو قرینی که آورد و کفت
یکی تیری افکنده و در ره نتاد * وجودم نیسازد ورنجم نداد
توبر داشتی و آمدی سوی من * همی در سپوزی به پهلوی من
والاشارة في الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ والواصل والمريد المتكاسل (فابشوا) متواسطين
احدهما من المشايخ المعتبرين والثاني من معتبري السالكين لينظرا الى مقالهما وتحققا احوالهما
(ان يريدوا اصلاحا) بينهما بما رأيا فيه صلاحهما (يوفق الله بينهما) بالارادة وحسن التربية
(ان الله كان) في الازل (عليهما) باحوالهما (خيرا) بما لهما فقددر لكل واحد منهما بما علمهما
وبما لهما كذا في تأويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره وقد عرف منه ان التهاجر
والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولا يمنع اختلافهم الصوري اتفاقهم المعنوي
وقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فلمثل هذا سر لا يعرفه عقول العامة : قال مولانا
جلال الدين في بيان اتحاد الاولياء والكاملين

چون ازیشان مجتمع بینی در یار * هم یکی باشند وهم شش صد هزار [١]

بر مثال مویها اعداد شان * در عدد آورده باشد پادشان

تقرقه در روح حیوانی بود * نفس واحد روح انسانی بود

مؤمنان معدود لیک ایمان یکی * جسم شان معدود لیکن جان یکی [٢]

والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والفرقة بحسب البشرية والتخالف سبب لا
ينافي توافقهم في المعنى من كل وجه وجهة ﴿ واعبدوا الله ﴾ العبادة عبارة عن كل فعل
وترك يؤتى به بمجرد امر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع
اعمال الجوارح ﴿ ولا تشركوا به شيئا ﴾ من الاشياء صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا
وهو الكفر او خفيا وهو الربا . ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اي واحسنوا اليهما احسانا . فالياء بمعنى
الى كما في قوله (وقد احسن بي) وبدأ بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان اليهما
بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يخشن في الكلام معهما ويسى في تحصيل
مطالبهما والاتفاق عليهما بقدر القدرة ﴿ وبذي القربى ﴾ وبصاحب القرابة من اخ او عم
او خال او نحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة ان استغنوا والوصية وحسن الاتفاق ان افتقروا
﴿ واليتامى ﴾ باتفاق ما هو اسلمح لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا ﴿ والمساكين ﴾

[١] در اوائل دفتر دوم در بیان مشورت در خدای تعالی بالفرضشکان در ایجاد خلق

[٢] در اوائل دفتر چهارم در بیان شرح امان المؤمنون اخوة الخ

بالمبار والصدقات والطعام الطعام اوبالرد الجميل ﴿ والجار ذى القربى ﴾ اى الذى قرب جواره اوالذى له مع الجوار اتصال بنسب او دين قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لا يؤدى حق الجار الا من رحم الله وقليل ما هم) أتدرون ما حق الجار ان افقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزبته وان مرض عدته وان مات شعيت جنازته ﴿ والجار الجنب ﴾ اى البعيد اوالذى لا قرابة له وعنه عليه السلام (الجيران ثلاثة نجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجاره حقان حق الجوار وحق الاسلام وجاره حق واحد هو حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب ﴾ ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بمجاوبتك ومنهم من قعد بجنتك فى مسجد او مجلس او غير ذلك من ادنى محبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجمله ذريعة الى الاحسان ﴿ وابن السبيل ﴾ هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه وتزوده او هو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يخرج به ﴿ وما ملكك ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء والاحسان اليهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولا يؤذيم بالكلام الحشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويمعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه * قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والاحسان اليه بما يليق به طاعة عظيمة ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا ﴾ اى متكبرا يأتف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يثنت اليهم ﴿ فخورا ﴾ بما لا يليق يتفاخر عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لا يشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام [يا موسى انى اتا الله لا اله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بعبائى فليعبد ربا سواى. يا موسى لولا من يسجد لى ما انزلت من السماء قطرة ولا ائتت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لطبست القطر فى الجوى. يا موسى لولا التائبون لحسفن بالذنين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين] واعلم ان العبادة ان تعبد الله وخذ به بطريق او امره ونواهيه ولا تعبد معه شيا من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شئ او طمعا فى شئ فقد عبدت ذلك الشئ والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فى العم والبلى فلا بد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله الله الى مبتغاه : قال بعض العارفين

تقد هستى محوكن در « لا اله » * تابه بنى دار ملك پادشاه
غير حق هر زده كان مقصودتست * تبغ « لا » بر كس كه آن معبودتست
« لا » كه عرش و فرش را بر مى درد * از فنا سوى بقاره ميرد
« لا » ترا از تو رهايى ميدهد * با خدايت آشنائى. ميدهد
چون تو خود را از ميان برداشتى * قصر ايمان را درى افراشتى

فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح منه بالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الآية لان الاحسان صفات الله تعالى لقوله تعالى (الذى احسن كل شئ خلقه) والاساءة من صفات الانسان لقوله (ان النفس لامارة بالسوء) فالعبد لا يصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض مما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف باخلاق الله حتى يخرج من عبدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتنبى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرها محسنا لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس ولهذا قال عقيب الآية (ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا) لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس والله تعالى لا يحب النفس ولا اوصافها لان النفس لا تحب الله ولا المحبة من اوصافها فاتها تحب الدنيا وزخارفها وما يوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم (الشرك اخفى في ابن آدم من دبيب ائمة على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء) ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته او طمعا في منفعة فقد اشرك عملا

كه داند جو در بند حق نیستی * اكر بى وضو در نماز ایستی
بروى ریا خرقه سهلست دوخت * كرش با خدا در توانی فروخت
اكر جز بحق می رود جاده ان * در آتش فشانند سجاده ان

قال تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلتا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى في شعاع الشمس وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله انى اتصدق بالصدقة فانفس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه) يعنى من خاف المقام بين يدي الله تعالى ويريد ثوابه (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) رزقا الله واياكم الاخلاص ﴿الذين يبخلون﴾ بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف اى احقوا بكل ملامة ﴿وبأمرون الناس بالبخل﴾ به اى بما منحوا به عطف على ما قبله ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ اى من المال والغنى ﴿واعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾ وضع الظاهر موضع المضمرة اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله عذاب بهينه كما اهان النعمة بالبخل والاختفاء * والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار بطريق الصبيحة لاتفقوا اموالكم قانا نخشى عليكم الفقر ﴿والذين ينفقون اموالهم رياء الناس﴾ اى للفخار ويقال ما اسخاهم وما اجودهم لالابتغاء وجه الله وهو عطف على الذين يبخلون ورياء الناس مفعوله وانما شاركتهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق فيما لا ينبنى من حيث انه طرفا تقييد وافراط سواء في القبيح واستتباع الذم واللوم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ليحوزوا بالاتفاق مرضية وثوابه وهم مشركوا مكة المتفقون اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ومن يكن الشيطان

له قرينا فساء قرينا ﴿ اى بنس الصاحب والمقارن الشيطان واعوانه حيث حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم ﴿ وما ذا عليهم ﴿ اى على من ذكر من الطوائف ﴿ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا بما رزقهم الله ﴿ ابتغاء لوجه الله لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر يقتضى ان يكون الاتفاق لا ابتغاء وجهه تعالى وطلب نوابه البتة اى وما الذى عليهم فى الايمان بالله تعالى والاتفاق فى سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ بخلاف ما هو عليه وتحريض على التفكير لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة وتبينه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه يبنى ان يجيب اليه احتسابا فكيف اذا كان فيه منافع لا تحصى ﴿ وكان الله بهم ﴿ وباحوالهم المحققة ﴿ عليا ﴿ فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبر الله تعالى بدناءة همه الاشقياء وقصور نظرهم وانهم يقتعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من المقامات الاخرى السنية ولا يتفقون فى طلب الحق ورضاء بل يتفقون فيما لا يبنى

هر که مقصودش از کرم آنست * که بر آرد بمسلم آوازه

باشد از مصرف فضل وجود و کرم * خانه او برونز در واژه

* قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملا كعبه حصى فيقول الناس ما املا كعب هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشتري به شياً لا يعطى له شئ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة * قال حامد الغفافي اذا اراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة اشياء . اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء . والثانى يرزقه محبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم . والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك المذكور لحبب نيته وسوء سريره لان اليه لو كانت محيطة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل

عبادت باخلاص نیت نکوست * وکرته چه آید زبى مغز پوست

چه زناز مغ درمیانست چه دلوق * که درپوشى ازبهر پندار خلق

فعلى الفتى ان يتخلص من الرياء فى اتفاه وفى كل اعماله ويكون سخيا لاشيخا فان شكر المال اتفاه فى سبيل الله : قال الشيخ العطار قدس سره

توانکر که ندارد پاس درویش * زدست غیرتش برجان رسد نیش

ويناسبه ماقال الحافظ

کنج قارون که فرومپرود از فکر هنوز * خوانده باشى که هم از غیرت درویشانست
واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا على وزره قال صاحب الكشف
ولقد رأيتنا من بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص يصره وحل جوده واضطرب وزاغت عيناه فى رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحشرة على وجوده انتهى وهذا مشاهد فى كل زمان لا يمتطون ويمنعون من يعطى ان قدروا * والحاصل انهم يجتهدون فى منع من قصد خيرا كبناء القناطر والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات

وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم والتميم لا يفعل الا ما يناسب طبيعه
 جومئذ كند سفهرا روزگار * نهد بر دل تنك درویش بار
 چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول و خاشاك بر بام پست
 * قال بشير بن الحارث النظر الى البخيل يقسى القلب فلا بد من مجاورة مجالسته وصحبه
 چونكه باشد مجاورت لازم * همجوار كريم بايد بود
 كركنى با كسى مشاوره * آن مشاور حكيم بايد بود
 فى السخاء بركات فى الدين والدنيا والآخرة * قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى
 الشبل ذلك فقال ما تنفعك هذه الصدقة فبكى المجوسى ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت
 عليه مكتوب فيها بخط اخضر

مكافأة السخاء دار خلد * وأمن من مخافة يوم بوس
 وما نار بمحرقة جوادا * ولو كان الجواد من المجوس

يعنى ان الله تعالى يوفق السخى للإيمان ان كان كافرا ولزيادة الطاعة والاخلاص فيها ان
 كان مؤمنا فيترقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى ﴿ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾
 لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب شيئا مقدار ذرة وهى اثملة الصغيرة الحمراء التى
 لا تكاد ترى من صغرها او الصغير جدا من اجزاء التراب او ما يظهر من اجزاء الهباء المتبث
 الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس وهو الانسب بمقام المبالغة وهذا نفي للظلم لانه اذا نفي
 القليل نفي الكثير لان القليل داخل فى الكثير ﴿ وان تك حسنة ﴾ اى وان يك مثقال
 الذرة حسنة انت الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف التون من غير
 قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال ﴿ يضاعفها ﴾ اى يضاعف ثوابها
 لان تضاعف نفس الحسنة بان يجعل الصلاة الواحدة سلاتين مما لا يعقل ﴿ ويؤت من لده ﴾
 ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا على ما وعد فى مقابلة العمل ﴿ اجرا
 عظيما ﴾ عطاء جزيلًا وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه * قال فى التيسير وما
 وصفه الله بالعظيم فن يعرف مقداره مع انه سعى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل
 عظيما - روى - انه يؤتى يوم القيامة بالعباد وينادى مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا
 فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء حقوقهم فيقول
 يارب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله لملائكته انظروا فى اعماله الصالحة فاعطوهم منها
 فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفا الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضلها ورحمته والظاهر
 ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها فى الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى
 يؤتىه من لده فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة والمعرفة وانما خص
 هذا النوع بقوله من لده لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والكمال لا ينال بالاعمال
 الجسدية بل انما ينال بما يودع الله فى جوهر النفس المقدسية من الاشراق والصفاء والتور
 وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسدية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات

الروحانية • ورد في الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول ملائكته حين دخل اهل الجنة الجنة اطعموا اوليائي فيؤتى بالوان الاطعمة فيجدون لكل نعمة لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادي فيؤتى باشربة فيجدون لكل شربة لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتم وعدى فاسألوني اعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول رضى عنكم ولدى المزيد قال يوم اكرمكم بكرامة اعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ماشاء الله فيخرون اليه سجدا فيكونون في السجود ماشاء الله تعالى ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع التمس)

جان يجمال جانان ميل جهان ندارد • وانكسر كه اين ندارد حقا كه آن ندارد
(فهب ريح من تحت العرش على تل من مسك اذفر فينثر المسك على رؤسهم ونواصي خيولهم فاذا رجعوا الى اهلهم يرون ازواجهم في الحسن والبهاء افضل مما تركوهن ويقول لهم ازواجهم قد رجعتن احسن مما كنتم) ومطمح نظر العارف الجنة المعنوية • قال ابو يزيد البسطامي حلوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لوقفتحو الى الجنات الثمان واعطوني الدنيا والآخرة لم يقابل ابني وقت السحر طال انسى بالله • وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى : قال جلال الدين قدس سره

اي خنك اتر كه ذات خود شناخت • اندر امن سرمدى قصرى بساخت [١]

بس جو آهن كرجه نيره هيكلى • سيقلى كمن سيقلى كن سيقلى [٢]

دفع كمن از منزه از بنى زكام • ناصكه ربح الله در آيد از مشام [٣]

هيچ مكذار از تب و صفرا اثر • نايابان در جهان طم شكر

اوصانا الله والياكم الى معرفته وادخلنا الجنة برحته ﴿ فكيف ﴾ محلها التصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال او الظرف اى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿ اذا جئنا ﴾ يوم القيامة ﴿ من كل امة ﴾ من الامم ﴿ بشهيد ﴾ يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبايح الافعال وهونيتهم ﴿ وجنتابك ﴾ اخضرناك يا محمد ﴿ على هؤلاء ﴾ اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر من قوله بشهيد ﴿ شهيدا ﴾ تشهد على صدقهم لعلمك بمقائدهم لاستجماع شرعك لمجامع قواعدهم او اشارت الى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان كما يشهد سائر الانبياء على اممهم ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول ﴾ بيان لحالهم التى اشير الى شدتها وفضاعتها بقوله تعالى ﴿ فكيف ﴾ الخ وعصيان الرسول محمول على المعاصى المغايرة للكفر فلا يلزم عطف الشئ على نفسه اى تمتى الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول والمراد الذين كفروا والذين عصوا الرسول ﴿ لو تسوى بهم الارض ﴾ لومعنى ان المصدرية والجملة مفعول يود اى يودون ان يدقوا فتسوى بهم الارض كالموتى فتسوية الارض بهم كناية عن دقتهم او يودون انهم لم يبتسوا ولم يخلفوا وكأنهم والارض سواء • قال بعض

[٣] در اواسط دفتر دوم در بيان حكايات آن مرد اليه كه مفرور بود بر منق خرس (الفاضل)

در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه از مرگ تو آدمى مهربان است

در اواسط دفتر پنجم در بيان حكايات جويى كه جاور بوسيده در بيان زمان الخ

الافضل الباء للملاينة اي تسوى الارض ملتبسة بهم ولا حاجة الى الحمل على القلب لقلتها الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم ﴿ ولا يكتسبون الله حديثا ﴾ عطف على بود اي ولا يبعدون على كتابته لان جوارحهم تشهد عليهم اوالواو للحال اي يودون ان يدقوا في الارض وهم لا يكتسبون منه تعالى حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذروى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فنشهد عليهم جوارحهم فيشهد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدعى نوح يوم القيامة فيقول ليك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لا مته هل بلغتكم فتقول ما جاءنا من نذير فيقول من يشهدك فيقول محمد وأمه فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وسيئها) * وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقصص للجناء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطيور ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض تخيئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وتجنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا * واعلم انه يعرض على النبي عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيئاتهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والا باء الامهات يوم الجمعة فتفكر يا اخي وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك في كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذي لا يخفى عليه خائفة عين ولا ينيب عنه زمان ولا اين فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير

در خير بازست و طاعت و ليك * نه ركس تواناست بر فعل نيك

همه برك بودن همه ساختی * بتدبير رفیق نبرد اختی

فلا تضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة في وقت الكساد فانما يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثر منها في يوم الكساد ليوم العزة فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم - روى - ان الموتى يتنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله او يؤذن لهم في تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتمتعون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم في الغفلة

مهلكه عمر بهيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيرزا درياب

﴿ قال القاشاني في قوله تعالى (فكيف اذا جئنا) الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه وبلغ جهده مقاما كان اوصفة من صفات الحق اورايا فللكل امته شهيد بحسب ما دعاهم اليه فيهم وعرفه اليهم ولم يبعث الا بحسب ما يقتضيه استعداد امته فادعاهم الا الى ما يطلب استعدادهم مما وصل اليه النبي من مقامه في المعرفة فلا يعرف احد باطن امرهم ومهمهم عليه من احوالهم كنيهم ولذلك جعل كل نبي شهيدا

على امته وقدورد في الحديث (ان الله يتجلى لعباده في صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد من اهل الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبرز في صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواسلون الى حضرة الاحدية من كل باب) وكما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهوده . واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نيهم حيا مؤثي بجوامع الكلم متعما لمكارم الاخلاق فلا جرم يعرفون الله عند التحول في جميع الصور اذ اتابعوا نيهم حق المتابعة ونيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بمبارته جعلنا الله واياكم من الكاملين الواسلين الى حق اليقين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة واتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ - روى - ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا قرا من افضل الصحابة رضوا الله عنهم حين كانت الحر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبدوا ما تعبدون واتم عابدون ما عابد الى آخرها بطرح اللات فتزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهي الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهي عن اقامتها للمبالغة في ذلك * قال في التيسير ثم النهي ليس عن عين الصلاة فانها عبادة فلا ينهي عنها بل هو النهي اكتساب السكر الذي يعجز به عن الصلاة على الوجه * قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة للبعث الا بقى وللمرأة الناشزة) ليس فيه النهي عن الصلاة لكن النهي عن الابق والنشوز وهذا لان الابق والنشوز والسكر ليست بالنهي تعمل في اسقاط الفرض فالعنى لا تقيمها حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ما تقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون ما سيقرونه في الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يكون من الشراب وقد يكون من العشق والتوم والغضب والخوف لكنه حقيقة في الاول فيحمل عليه هنا . والسكارى جمع سكران كالسالى جمع كسلان واجمعوا على انه لا يجوز بيع السكران وشرائه وواخذها بالاستهلاكات والقتل والحدود ووسع ملاقه وعناقه عقوبة له عندنا خلافا للشافعي ﴿ ولا جنبا ﴾ عطف على قوله واتم سكارى فانه في حين النصب كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا . والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع بل جريانه مجرى المصدر واصل الجنابة البعد والجنب مبعد عن القراءة والصلوة وموضعها ﴿ الا عابري سبيل ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تقربوا باعتبار تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه النهي اى لا تقربوا الصلاة جنبا في حال من الاحوال الاحال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر فتصلون بالتييم ﴿ حتى تنفسلوا ﴾ غاية للنهي عن قربان الصلاة حالة الجنابة وفي الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يحرز عما يليه ويشغل قلبه وان يركن نفسه عما يدنسها ولا يكتفى بادنى مراتب التزكية عندما كان اعاليها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جمع مريض * والمرضى على ثلاثة اقسام . احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء لمات كما في الجدري الشديد والقروح العظيمة

وتأنيها ان لا يموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويشتم مرضه او يمتد . وتأنيها ان لا يخاف الموت ولا الآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء شين او عيب في البدن فالفقها . جوزوا التيمم في القسمين الاولين وما جوزوه في القسم الثالث ﴿ او على سفر ﴾ عطف على مرضى اى او كنتم على سفر ما طال او قصر و ايراده مع سبق ذكره بطريق الاستثناء لئلا الحكم الشرعى عليه وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع اتم الحكم كذلك في كل موضع تحقق المعجز حتى قال ابو حنيفة يجوز التيمم للجناية في المصر اذا عدم الماء الحار لان المعجز عن استعمال الماء يقع فيها غالباً ﴿ اوجاء احد منكم من الغائط ﴾ وهو المكان المنخفض المطمئن والمحيي منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريد ان يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ او لامس النساء ﴾ اى جامعتهن يعنى اذا اصابكم المرض او السفر او الحدث او الجناية ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ اى لم تقدروا على استعماله لعدمه او لبعده او لفقد آلة الوصول اليه من الدلو والرشاء او المانع عنه من حية او سباع او عدو ﴿ فتييموا صعيدا طيبا ﴾ فاقصدوا شيئاً من وجه الارض طاهراً قال الزجاج الصعيد وجه الارض تراباً او غيره وان كان صحرا لاتراب عليه لوضرب التيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله فامسحوا بوجوهكم وايديكم الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء زائدة اى فامسحوا وجوهكم وايديكم منه اى من الصعيد ﴿ ان الله كان عفوا غفورا ﴾ تلميح للترخيص والتيسير وقرر لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين ويعفر للمذنبين لا بد من ان يكون ميسرا لامسرا ﴿ والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلى هو الذى يناجى ربه يعنى بامدعى الايمان (لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى) اى لا تجدوا القرية في الصلاة واتم سكارى من الغفلات وتبع الشهوات لان كل ما اوجب للقلب التدهول عن الله فهو متحقق بالسكر ومن اجله جعل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكر من نفسك فان من سكر من الخمر فمضاه الحرقه ومن سكر من نفسه فى الوقت على الحقيقة القطيعة والفرقة اى اسيرتك نام خويشتن * بسته خودرا بدام خويشتن ورنكنجى باخود اندر كوى او * كم شو از خود تايباى كوى او تاوتزدىك خودى زين حرف دور * فائى باى اسكر خوامى حضور تاو از غفلت جوباده مست شدى * لاجرم از طور وصلت بست شدى (حتى تعلموا ما تقولون) ولما اذا تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيره الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل شىء فان كنت تعلم عند القول به فينبغى ان لا يكون في تلك الحالة في قلبك عظمة شىء آخر وامارة ذلك ان لا تجرد ذكر شىء في قلبك مع ذكره تعالى ولا محبة شىء مع محبته ولا طلب شىء مع طلبه فانه تبارك وتعالى واحدا لا يقبل الشركة في جميع صفاته والا كنت كاذبا في قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لا تجرد القرية من صلاتك لان القرية مشروطة بشرط السجود كما خطب به (واسجد واقرب) والسجود ان تنزل من مركب

اوصاف وجودك لتحمل على زفر في جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هو سر التشهد بعد السجود ثم قال (ولا جنبا الا بربى سبيل) يعنى كما لا يجردون القربة واتم سكارى من الغفلات ايضا لا تجردونها مع جنابة استحقات البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الاعلى طريق العبور بقدم ظاهرا الشرح في سبيل الاوامر والتواهي كعبور طريق الاعتداد بالمعلم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل (حتى تمتثلوا) بما القربة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص الية من جنابة ملابسة الدنيا وشهواتها (وان كنتم مرضى) بانحراف مزاج القلب في طلب الحق (او على سفر) التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى (او جاء احد منكم من الغائط) من فائظ تتبع الهوى (او لامستم النساء) اى لا يستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعدما كنتم مجاورى حفاظا للقدس ووقتم في رياض الانس (فلم تجردوا ماء) صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والاقطاع عن الخلق (فتيمموا صعيدا طيبا) وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال (فامسحوا بوجوهكم) تراب اقدامهم وتمسكوا (بايديكم) اذبال كرمهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم (ان الله كان عفوا) يعفو عنكم التعصب وعدم الاقطاع اليه بالكلية ولعله يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الحصلة مرضية (غفورا) لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعد بهم لانهم قوم لا يشقى بهم جليهم
كيد كنج سعاد قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك ورب كند
شبان وادى ايم كهي رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شيب كند

﴿ ألم تر ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة شأنه الموصوفين حتى انتظمت في سلك الامور المشاهدة ﴿ الى الذين اتوا نصيبا ﴾ حظا كما ثنا ﴿ من الكتاب ﴾ من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم اجبار اليهود اى ألم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم * نزلت في حبرين من اجبار اليهود كالابائيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه يبطأهم عن الاسلام ﴿ يشترون الضلالة ﴾ كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فليل يأخذون الضلالة ويتركون ما اتوه من الهداية ﴿ ويريدون ﴾ اى لا يكتفون بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعمته صلى الله عليه وسلم ﴿ ان تفضلوا ﴾ اتم ايضا ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فتكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق من الكل ﴿ والله اعلم ﴾ اى منكم ﴿ باعدائكم ﴾ جميعا ومن جعلتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم او هو اعلم بحالهم ومال امرهم ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ الباء مزيدة ﴿ وليا ﴾ متكفلا في جميع اموركم ومصالحكم او محبا لكم ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ في كل المواطن فتقوا به واكتفوا بولايته ونصيرته ولا تتولوا غيره اولاتبالواهم وبما يسومونكم من سوء فانه تعالى معين يكفيكم مكرهم وشرم فبه وعد

ووعيد ﴿ والاشارة ان من رزق شياً من علم الكتاب ظاهراً ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصاً على الدنيا وطمعاً في المال والجاه وحباً للرياسة والقبول (يشتركون الضلالة) وهي المداهنة واتباع الهوى فيبعون الدين بالدنيا (ويريدون ان تضلوا السبيل) يمعثر العلماء الاتقياء وورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويؤذونكم بطريق التصحح واطهار المحبة (والله اعلم باعدائكم) فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله تعالى فيما امركم به * واعلم انك لا ترى حالاً اسوأ ولا اقبح ممن جمع بين هذين الامرين اعنى الضلال والاضلال واكثر ما يكونان في العلماء يطعمون فيما في ايدي الخلق فيداهنون فيضلون بسبب زوال المداهنة قطع الطمع - روى - عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئاً من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكراً فدخل واخرج السنور اولاً ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيئاً فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كاقال فن طمع في ان تكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة * فعل العاقل ان يركب نفسه عن الاخلاق الرديئة ويطهرها من الحاصل الذميمة

چون طهارت نبود كبه و تخانه يكيست * نبود خير در آن خانه كه عصمت نبود

﴿ من الذين هادوا ﴾ خبر مبتدأ محذوف اي من الذين هادوا قوم ﴿ بحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير في مواضع وجع المواضع لتكرره في التوراة في مواضع بحسب الجنس اي يزيلون لانهم لما غيروا ووضعوا مكانه غيره فقد ازلوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وامالوه عنها. والتحريف نون. احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل اهل البدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم. والثاني تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريضهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم اسم ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريضهم الرجم بوضعهم الحد بدله ﴿ ويقولون ﴾ في كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحض نبي عليه السلام ام لا بلسان المقال والحال ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرنا عنادا وتحقيراً للمخالفة ﴿ واسمع ﴾ اي قولنا ﴿ غير مسمع ﴾ حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين. احدهما المدح بان يحمل على معنى اسمع غير مسمع مكرهاً. والثاني الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاماً اصلاً بصم او موت اي مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اسم غير مسمع فكأنهم قالوا ذلك تمنياً لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبي عليه السلام مظهرين له اعادة المعنى الاول وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاخير مغلطون به ﴿ وراعنا ﴾ كلمة ذات جبهتين ايضاً. محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك. وللشر بحملها على السب بالرعونة اي الحمق

او باجرانها مجرى شبهها من كلمة عبرانية اوسريانية كانوا يتسبون بها وهي راعنا كانوا يخاطبون به
 النبي صلى الله عليه وسلم ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام * فان قلت
 كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا * قلت جميع
 الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء حشة منه
 عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين ﴿ ليا بالسب ﴾ انتصابه على العلية اى يقولون ذلك
 لثقلها ولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا سمعت
 مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعنا مجرى انظرنا او قلابها وضما لما يظهرون من الدعاء
 والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير ﴿ وطعنا في الدين ﴾ اى قدحنا فيه بالاستهزاء
 والسخرية ﴿ ولواتهم ﴾ عند ما سمعوا شيئا من اوامره ونواهيه ﴿ قالوا ﴾ بلسان المقال
 او بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ وبدل قولهم واسمع غير
 مسمع ﴿ واسمع ﴾ ولا يلبحون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا ﴿ وانظرنا ﴾ ولم يدسوا
 تحت كلامهم شرا وفسادا اى لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال ﴿ لكن ﴾ قولهم ذلك
 ﴿ خيرا لهم ﴾ مما قالوا ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل واسد في نفسه واسوب من القيم اى المستقيم قالوا
 لما لم يكن في الذي اختاروه خيرا سلا لم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخطبوا
 على ذلك وهو كقوله (الله خيرا ما يشركون) ﴿ ولكن لنمهم الله بكفرهم ﴾ اى ولكن قالوا ذلك
 واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك ﴿ فلا يؤمنون ﴾
 بعد ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ استثناء من ضمير المفعول فنمهم اى ولكن لنمهم الله الا فرقا
 قليلا فانه تعالى لم يلعنهم فلم يسد عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاجبار
 كعب الله بن سلام وكعب واضراهما وهو استثناء من ضمير لا يؤمنون اى لا يؤمنون الا ايمانا
 قليلا وهو ايمانهم بهوسى وكفرهم بمحمد عليهما السلام ﴿ والاشارة ان العلماء السوء
 من هذه الامة (يجرقون الكلم عن مواضعه) بالفعال لا بالمقال كما كان اهل الكتاب يجرقونه
 بالمقال (ويقولون سمعنا) بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن ايتار
 الآخرة على الاولى والاقطاع عن الخلق في طلب المولى (وعصينا) بالفعال اذ لا يشعرون
 روائع هذه المعاملات ولا يدورون حول هذه المقامات ويشكرون على اهل هذه الكرامات
 ويستهنون بانواع المسالات فلا يؤمنون بالقلوب السليمة الا قليلا منهم بان يكفروا بهوى
 قوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقي الذى هو من نتائج الارادة والصدق في طلب الحق والاخلاص
 في العمل لله وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود في طلب المعبود : قال المعطار قدس سره
 مشو مغرور ابن نطق مزور * بنادانى مكن خودرا توسرور
 اصكر علم همه عالم بخوانى * چوبى عشق از وحروفى ندى

بأنه * قال الشيخ ابوالحسن رضى الله عنه المعلوم كالدنانير والدرهم ان شاء ففعلك بها وان شاء
اضررك معها والعلم ان قارنته الحشية فلك اجره ونوابه وحصول النفع به والافليك وزره
وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك الدنيا والحلق ومحاربة النفس والشيطان : قال
الشيخ السعدى قدس سره

دعوى كفى كه برترم از ديكران بيلم * چون كبر كردى از همه دونان فروترى
شاخ درخت علم ندامت بجز عمل * تا علم باعمل نكسى شاخ نى برى
علم آدميت و جوامردى و ادب * ورنه بدى بصورت انسان برابرى
ترك هوست كشتى درباى معرفت * عارف بذا - شونه بدى قلدردى
هر علم را كه كار نه بندى چه فائده * چشم از براى آن بود آخر كه بشكرى
﴿ يا ايها الذين اتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ آمنوا بما نزلنا ﴾ من القرآن حال كونه
﴿ مصدقا لما معكم ﴾ من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبا نعمت لهم فيها او كونه
موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والتهى عن المعاصى
والفواحش واما ما يترامى من مخالفة لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم بالاعصار
فليست بمخالفة فى الحقيقة بل هى عين الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره
متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لزل على وفق
التأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعاً ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لو كان
موسى حيا لما وسعه الايامى) ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ الطمس محو الآثار وازالة
الاعلام اى آمنوا من قبل ان نمحوا تحفيط صورها ونزيل آمارها من عين وحاجب واقف
وفى ﴿ فردها على اديارها ﴾ فنجعلها على هيئة اديارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها وهذا
معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فتكون الفاء للتسيب
اى بان تردها على اديارها او تنكسها بعد الطمس فردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى
موضعها على انهم توعدوا بمقايين احدهما عقيب الآخر طمسها ثم ردها على اديارها
﴿ او نلعنهم ﴾ او نخزى اصحاب الوجوه بالمسخ ﴿ كالمنا اصحاب السبت ﴾ مسخناهم قردة
وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدمه بمعنى ان وجد منهم
الايمان لم يقع والواقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع الوعيد ﴿ وكان
امر الله ﴾ اى عذابه ﴿ مفعولا ﴾ كاشنا لامحالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى اتم تعلمون انه
كان تهديداً فى الامم السالفة واقعا لامحالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن
الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار * اعلم ان المسخ قد وقع فى هذه الامة ايضا
ومنه ما روى عن ابى علقمة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرحل بامرنا ونزل
بامرنا فنزلنا منزلا وهو يشتم ابائنا وعمر فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشئ فلما اصبحنا
واوقرنا واصلحنا الراحلة لم يناد منا بده خبثنا ننظر ما حاله فمر ما يصنع فاذا هو متربع وقد غطى
رجليه بكساءه فكشفتنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الخنازير فهبنا نأرا حالته وحملناه

اليها فوثب من راحته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنزير
 وصار خنزيرا حتى لا يعرفه من احد كذا في روضة العلماء - وروى - ان واحدا من رواة
 الاحاديث تحول رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد في حق المتقدمي
 بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام او وضعه
 كيف لا يخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ
 المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون في الآخرة بصيرا ولكن
 من كان في هذه اعمى يعنى بالقلب فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون
 من فضوح الآخرة * فعلى السالك ان يجتهد حتى لا يرد وجهه الناطق الى الله تعالى على الدنيا
 واتباع الهوى ولا يمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية : قال الشيخ السعدى
 باتو ترسم لشود شاهد روحانى دوست * كالتماس تويجيز عالم جسمانى نيست
 سى كن تازم مقام حيوان در كدرى * كاهنست آينه مادامكه نورانى نيست
 خفتك تراجه خبر زمزمه مرغ سحر * حيوانرا خبر از عالم انسانى نيست

* قال الامام في تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقه الف هذا العالم
 المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كأنه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المقولات فقدمه
 عالم المقولات ووراء عالم المحسوسات فالتحول هو الذى يرد من قدمه الى خلفه كما قال تعالى
 في وصفهم (ناكسوا رؤسهم) انتهى فتعود بالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير
 * عن عبدالله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا رجل متعلق باستار الكعبة
 وهو يقول اللهم اخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيئا فقلت له لم لاتريد على هذا
 الدماء فقال لو علمت قضى كنت تعذرني فقلت وماقتك قال كان لى اخوان وكان الاكبر
 منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسبا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فقلنا ان يتبرك به
 فاخذ بيده واشهد على نفسه من حضرته بري مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات
 نصرانيا فلما دفن اذن الاخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كالفعل الاخر فمات
 على النصرانية وانى اخاف على نفسى ان اضير مثلها فادعوا الله تعالى ان يحفظ على ديني فقلت
 ما كان ديدنهما فقال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد
 واللعن والمسح فسال الله تعالى ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويحتم عاقبتنا بالخير
 خدایا بحب بنى فاطمه * كبر قول ايمان كنم خاتم

﴿ ان الله لا ينفردان يشرك به ﴾ اى لا ينفرد الكفر من الصف به بلا توبة وایمان لان الحكمة
 التشریعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا ايمان مما يؤدي الى فتحه ولان ظلمات
 الكفر والمعاصى انما يسترها نور الايمان فن لم يكن له ايمان لم ينفرد شئ من الكفر والمعاصى
 ﴿ وينفرد مادون ذلك ﴾ اى وينفرد مادون الشرك في القبح من المعاصى صغيرة كانت او كبيرة
 فضلا من لده واحسانا من غير توبة عنها لكن لا اكل احد بل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان ينفرد
 من اتصف به فقط اى لا بما فوقه * قال شيخنا السيد الثانى سعى جامع القرآن وهم المؤمنون

الذين اتقوا من الاشرار بالله تعالى فيغفر لهم مادون الاشرار من الصغار والكبار لعدم اشراكهم به ولا يغفر للمشركين مادون الاشرار ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لا يغفر فكذلك مادون اشراكهم لا يغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقاهم من عذاب الاشرار بحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب مادونه بمغفرته لهم ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ اى من افترى واختلق مرتكبا اثما لا يقدر قدره ويستحقف دونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا * وهذه الآية من اجل الآيات التي كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وما غربت واعظمها لانها تؤذن بان مادون الشرك من الذنوب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين الخالصين من الحمدانيين كما قال لهم (ان الله يغفر الذنوب جميعا) - روى - ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم ولكن ينعني من الاسلام آية في القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الابالحق ولا يزنون) وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فنزلت هذه الآية (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاوئك يبذل الله سيئاتهم حسناث) فكتب ان فى الآية شرط وهو العمل الصالح فلا ادري انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزل قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فكتب بذلك الى وحشى فكتب اليه ان فى الآية شرط فلا ادري ايشان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) فكتب الى وحشى فلم يجهد الشرط فقدم المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة) ورأى ابو العباس شريح فى مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول ابن العلماء مجازا فقال ماذا علمتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاما الاسؤال فكانه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن العظن بالله تعالى

كنوتت كه چشمست اشكى بيار * زبان در دهانست عذرى بيار

كنون پايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت

غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد نفس

* واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلى والحقى والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة . فالشرك الجلى بالاعيان وهو للعوام وذلك بان يعبد شى من دون الله تعالى كالاستام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية فى انساب الربوبية مضدقا بالسر والعلانية . والشرك الحقى بالاوصاف وهو للجواسم وذلك شوب العبودية بالاتفات الى غير الربوبية فى العبادة كالندنيا والهوى وماسوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهى افراد الواحد للواحد بالواحد . والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهى قناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية ليقى بالهوية

دون الأنانية فإن الله لا يغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفر له بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى اثما عظيما اى جعل بينه وبين الله حجبا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهى اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ينسى جولانك اهل دلست * شاهراه عاشقان كاملست

چون وجودت محو كردى از ميان * نور وحدت چشم دل را شد عيان

شرك رهزن باشد اى دل در طريق * ذكر توحيد خدارا كن رفيق

﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم ﴾ خطاب للتي عليه السلام على وجه التعجب اى ألم تنظر الى اليهود الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب وألستهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ويقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادعائهم انهم ازكيا عند الله مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشتمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عند الله فيه تحذير من اعجاب المرء بعمله ﴿ بل الله ﴾ بنى هم لا يزكونها في الحقيقة لكنهم وبطلان اعتقادهم بل الله ﴿ يزكى من يشاء ﴾ تزكيتهم يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما يتلوى عليه الانسان من حسن وقيح وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبائح ﴿ ولا يظلمون ﴾ اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب ﴿ قتيلا ﴾ اى ادنى ظلم واصغره وهو الحيط الذى فى شق التواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة والظلم فى حق المعاقب الزيادة على حقه وفى حق المتاب نقصان منه ﴿ انظركيف ﴾ اى فى أى حال او على أى حال ﴿ يفترون على الله الكذب ﴾ فى زعمهم انهم ابناء الله وازكيا عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة فى تقيح حالهم ﴿ وكفى به ﴾ بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام ﴿ انما مينا ﴾ مينا ظاهرا مينا كونه اثما والمعنى كفى بذلك وحده فى كونهم اشد اثما من كل كفار ايم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما ونصب اثما مينا على التميز * قال الامام ابو منصور رحمه الله قول الرجل انا مؤمن ليس بزكية النفس بل اخبار عن شئ اكرم به وانما الزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به * قال السرى قدس سره من تزىن للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى * فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه ألا يرى الى قوله عليه السلام (اناسيد ولد آدم) كيف عقبه بقوله (ولا فخر) اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالتفاء على انفسهم لان افتخاره عليه السلام كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولاً عظيماً انما يكون بقوله ايام وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه

اکرمردى از مردى خود مکوى * نه هر شهسواری بدر برد کوى

(کنهار)

کهنکار اندیشناک از خدا * بسی بهتر از عابد خود نما
اگر مشک خالص نداری مکوی * و کرهست خود فاش کردد بسوی

ونعم ما قبل

جوز خالی در میان جوزها * می نماید خویشتر را از صدا

والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم وبباهون به العلماء ويمارون به السفهاء لانزكي انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران والامثال (بل الله يزكي من يشاء) التزكية وتهيأ لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلود الى الدباغ ليجعله ادما فن يسلم نفسه للتزكية الى المزكي ويصبر على تصرفاته كالميت في يد الفسال ويصغ الى اشاراته ولا يعترض على معاملاته ويقاس شدائد اعمال التزكية فقد اطلع بما تزكي والمزكي هو النبي عليه السلام في ايام حياته كما قال تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم) الآية ويمدحهم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمري انهم في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر : قال الشيخ الحسيني

در طريقت رهبر دانا كزين * زانكدره دورست ورهزن در كزين
رهبري بايد يعني سر بسند * از شريعت وزطريقت بهره مند
اصل وفرع وجزء وكل آموخته * شمع از نور علم افروخته
ظاهرش از علم كسي با خدا * باطنش ميراث دار مصطفا
هر كه از دست عنایت بر گرفت * روز اول دامن رهبر گرفت
هر كه در زندان خود رأی فناد * بند او را سالها نتوان كشاد
ای سليم القلب دشوارست كار * تا پنداری كه پندارست كار

فعلی السالك ان یتسك بذیل المرشد ویتسبب به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفناء عن نفسه لان مجرد العرفان غير منج ما لم يحصل التحقق بحقیقة الحال ولذا قال عليه السلام (شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حي) ای وقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى يحيى بالله فانه حينئذ زندیق قائل بالاباحة في الاشياء عصمنا الله وایاكم من المعاصي والفحشاء ﴿ ألم تر الى الذين ﴾ الى اليهود الذين ﴿ اوتوا نصيبا من الكتاب ﴾ حفظا من علم التوراة ای انظر يا محمد وتمعجب من حالهم فكأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل ﴿ يؤمنون بالجبت ﴾ في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله ﴿ والطاغوت ﴾ الشيطان ويطلق لكل باطل من معبود أو غيره - روى - ان حبي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود ليخالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتنصوا العهد الذي كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انهم اهل كتاب

واتم اقرب الى محمد منكم الينا فلان آمن مكرم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فهذا ايمانهم بالجيت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا اليس فافعلوا وقال ابوسفيان
لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فابنا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال
ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله تعالى وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن
ولاة البيت نسق الحاج وتقرى الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم قال انتم اهدى سبيلا
وذلك قوله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لاجلهم وفي حقهم ﴿ هؤلاء ﴾ اشارة
الى الذين كفروا ﴿ اهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ اى اقوم ديننا وارشد طريقة
﴿ اولئك ﴾ اشارة الى القائلين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابدهم عن رحمة وطردهم
﴿ ومن يلعن الله ﴾ اى يبده عن رحمة تعالى ﴿ فلن تجده نصيرا ﴾ يدفع عنه العذاب
دنيويا كان او اخرويا لا بشفاعة ولا بغيرها . وفيه نصيب على حرمانهم بما طلبوا من قریش
﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من
الملك ويجحد لما زعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم ﴿ فاذن لا يؤتون الناس
تقيرا ﴾ اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار تقير وهو الثقرة في
ظهر النواة يضرب به المثل في القلة والحفارة وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم
فانهم اذا بخلوا بالتقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ﴿ ام يحسدون ﴾
منقطعة ايضا ﴿ الناس ﴾ بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿ على ما
آتيهم الله من فضله ﴾ يعنى النبوة والكتاب وازدياد العز والتصر يوما فيوما ﴿ فقد آتينا ﴾
يعنى ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا ﴿ آل ابراهيم ﴾ الذين هم
اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابنائهم اعمامه ﴿ الكتاب ﴾ المنزل من السماء ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة
والعلم ﴿ وآتيناهم ﴾ مع ذلك ﴿ ملكا عظيما ﴾ لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه
وسلم ويحسدونه على ايمانها قال ابن عباس رضى الله عنهما الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود
وسليمان عليهم السلام ﴿ فنههم ﴾ من اليهود ﴿ من آمن به ﴾ بمحمد عليه السلام ﴿ ومنهم من
صد عنه ﴾ اى اعرض عنه ولم يؤمن به ﴿ وكفى بجهennem سميرا ﴾ نارا مسعورة اى موقدة
يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالمقوبة فقد كفاهم ما عدلهم من سعيم جهنم . واعلم ان الله تعالى
وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من
عبادة الله تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد . فالبخل هو ان لا يدفع الى احد شيا مما آتاه الله
من النعمة . والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطى الله غيره شيا من النعم فالبخل والحسد يشتركان
في من يريد منع النعمة عن الغير . فاما البخل فيمنع نعمة نفسه عن غيره . واما الحسد فيريد
ان يمنع نعمة الله عن عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل . اما البخل فلأن بذل المال
سبب لطهارة النفس والحصول سعادة الآخرة وحبس المال سبب لحصول مال الدنيا في يده
فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك عن الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن
الدنيا ولاشك ان ترجيح الدنيا على الآخرة لا يكون الا من محض الجهل . واما الحسد

(فلان)

فلأن الآلية عبارة عن إيصال النعم والاحسان إلى العبيد فمن كره ذلك فكأنه أراد عزل
الإله عن الآلية وذلك محض الجهل ثم إن الحسد لا يحصل إلا عند الفضيلة فكلما كانت
فضيلة الإنسان أتم وأكثر كان حسد الحاسدين عليه أعظم : قال السعدي قدس سره

شور بختان بآرزو خواهد * مقلانرا زوال نعمت وجاه

كرفيند بروز شيره چشم * چشمه آفتابرا چه كناه

راست خواهی هزار چشم چنان * کور بهترکه آفتاب سیاه

ولا يسود الحسود والبخيل في جميع الزمان ألا ترى أن الله تعالى جعل بخل اليهود كالمانع
من حصول الملك لهم فهما لا يجتمعان وذلك لأن الاتقياء للغير أمر مكروه لذاته وللإنسان
لا يتحمل المكروه إلا إذا وجد في مقابلته أمراً مطلوباً مرغوباً فيه وجهات الحاجات محيطة
بالتاس فإذا صدر من إنسان إحسان إلى غيره صارت رغبة المحسن إليه في ذلك المال سبباً
لصبروته متقاداً مطيعاً له فلماذا قيل بالبر يستعبد الحر فإما إذا لم يوجد هذا بقيت التفرقة
الطبيعية عن الاتقياء للغير خالصة من المعارض فلا يحصل الاتقياء البتة : قال السعدي
خوردنه بکنجشک وکبک وحمام * کایک روزت افتنده بای بدام
زر از بهر خوردن بود ای بسر * ز بهر نهادن چه سنک وچه زر

وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع ووخامة طاقته بدود القز الذي يكاد
ينسج على نفسه بجهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره فاللائق بشأن
المؤمن القناعة بما رزقه الودود وترك الحرس والبذل من الموجود * وقيل لما عرج النبي
عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لآتمه النار فقال عليه السلام (ما بال
هذا الرجل في هذه الحظيرة لآتمه النار) فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طي صرف
الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وبعث
لوصول الملك في الأولى والأخرى * ثم إن الملك على ثلاثة أقسام. ملك على الظواهر فقط
وهذا هو ملك الملوك. وملك على البواطن فقط فهذا هو ملك العلماء. وملك على الظواهر
والبواطن معاً وهذا هو ملك الأنبياء عليهم السلام فإذا كان الجود من لوازم الملك وجب
في الأنبياء أن يكونوا في غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه
الأخلاق سبباً لاقياء الخلق لهم وامتثالهم لأوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلها
لحمد عليه السلام ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا ﴾ القرآن وسائر المعجزات ﴿ سوف ﴾
كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد أيضاً فتفيد التأكيد ﴿ لتصلبهم
نارا ﴾ ندخلهم نارا عظيمة هائلة ﴿ كلما فضجت جلودهم ﴾ أي احترقت ﴿ بدلتناهم
جلودا غيرها ﴾ غير يذكر ويراد به الضد تقول الليل غير النهار وإيضاً يقال للمثل المتبدل
تقول للماء الحار إذا برد هذا غيره وهو المراد هنا أي اعطيناهم مكان كل جلد محترق
عند احتراقه جلداً جديداً متغيراً للمحترق سورة وإن كان عينه مادة. والحاصل أنه يباد ذلك
الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك صفت من خاتمي خاتماً غيره فالخاتم الثاني هو الأول

وأما الصياغة اختلفت « فان قلت الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى مكانها جلودا
 اخرى وعذبها كان ذلك تعذبا لمن لم يعص وهو غير جائز » قلت العذاب للجلدة الحساسة
 وهي التي عصت للجلد مطلقا والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصي ﴿ليذوقوا
 العذاب﴾ اي ليذوق لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير اعزك الله اي ادامك على عزك
 وزادك فيه « قال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
 فيعودون كما كانوا - وروى - مرفوعا ان جلد الكافر اربعمون ذراعا وضره مثل احد
 وشفته العليا تضرب سرته وبين لحمه وجلده ديدان كحمر الوحش تركض بين جلده ولحمه
 وحيات كأعناق البخت وعقارب كالغزال وهذا ليس بزيادة تحلق وتعذب من غير معصية
 لكن اذا زيد ذلك ثقله على العبد ويكون نفس الثقل عقوبة عليه كسائر عقوبات جهنم
 من السلاسل والاعلال والمقارب والحيات » فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب اذا ادرك
 شيئا قليلا منه والله تعالى قد وصف انهم كانوا في اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد
 ذلك انهم ذاقوا العذاب « قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بان احساسهم بالعذاب في كل
 مرة كاحساس الذائق بالمدقوق من حيث انه لا يدخله نقصان ولا زوال بسبب ذلك الاحتراق
 ودوام الملازمة ولعل السم في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على بقاء ادراك العذاب وذوقه
 بحاله مع الاحتراق او مع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما
 تنوهم زوال الادراك بالاحتراق ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لا يتمتع عليه شيء مما يريد به المجرمين
 ﴿حكيم﴾ يعاقب من يعاقب على حكمته « اعلم ان هذا العذاب والتبديل الذي في الآخرة
 كان حاصله في الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالتألم بجرح نفسه بمعدية في يده فتكون
 الجراحة حاصله في الدنيا ولكن لم يذوق ألمها حتى يتبه فالتاس نيام فاذا ماتوا اتبهوا « فعلى
 العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى حتى يجعل الله تعالى باكسبر
 الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسانية فضة الصفات التورانية الروحية فاذا تخلص
 في الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج في الآخرة الى
 التهذيب والتقيح بالنار - روى - ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا
 على كبارهم غير تائبين ولا نادمين منهم من دخل النار في الباب الاول في جهنم حتى لا ترق
 اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا ينفلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم
 ولا يلبسون القطران في النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على التام من اجل السجود
 فتم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم
 واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا
 كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفتي « وكان ابن السماك يقول فيها يعاتب نفسه يا نفس قولين قول
 الزاهدين وتميلين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين ان تدخلين هيات هيات ان للجنة قوما آخرين
 ولها اعمال غير ما تميلين ويحك اخذت بزى كسرى وقبصر والفراعة وتردين ان ترافقي

(رسول)

رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الجلال فأعرض نفسك على كتاب الله فيما وصف أوليائه
واعداؤه فالنظر من أي الصنفين أنت

برادر زكار بدان شرم دار * كددر روی نیکان شوی شرمسار

نریزد خدا آب روی کسی * که ریزد کناه آب چشمش بسی

* وذكر عن يزيد بن مرند انه كان لا تنقطع دموع عينه ساعة ولا يزال باكيا فسل عن ذلك
فقال لوان الله تعالى اوعدني بانى لو اذنبت لحبسنى في الحمام ابدا لكان حقيقا على ان لا تنقطع
دموعى فكيف وقد اوعدني ان يحبسنى في نار او قد عليها ثلاثة آلاف سنة او قد عليها الف
سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت
فهي سوداء كالليل المظلم قال ابو هريرة رضى الله عنه لا تنبطن فاجرا بنعمته فان وراه طابا
حيثا وهي جهنم كما خبت زدهام سعيرا : قال الحافظ قدس سره

قلدران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هفت عار يست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه
وأنته الدنيا وهي راحة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه
ولم يأت من الدنيا الا ما كتب الله له) : قال السعدى قدس سره

آنكس ازدزد ببرد كه متاعى دارد * عارفان جمع نكردند و پریشانی نیست

هر كرا خيمه بصحرای قاعت زدهاند * كرجهان لرزه بكيرد غم ویرانی نیست

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد والقرآن وسائر الآيات والمعجزات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾

التي امر الله بها ﴿ سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ اي مقيمين
فيها لا يخرجون منها ولا يموتون ﴿ لهم فيها ازواج مطهرة ﴾ اي نساء الدنيا عليه من
الاحوال المستقرة البدنية والادناس الطبيعية كالخبيث والثفاس والحقد والحسد وغير ذلك
﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ فيانا لاجوب فيه وداما لا تسخه الشمس اي لا تزيله وسجسجا
وهو من الزمان ملاحر فيه ولا يرد ومن المكان مالا سهولة فيه ولا حزونة . والظليل
صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل ابل ويوم ابيوم وما اشبه ذلك
* فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرهما فافائدة وصفها بالظل الظليل وايضا يرى

في الدنيا ان المواضع التي يدوم الظل فيها ولا يصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا
مؤذيا فامعنى وصف هوا الجنة بذلك * قلت ان بلاد العرب كانت في غاية الحرارة فكان الظل
عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام
(السلطان ظل الله في الارض) فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية
عن المبالغة العظيمة في الراحة * قال الامام في تفسيره هذا ما يعيل اليه خاطرى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها اقرأوا ان شتمتم
وظل ممدود وفي الجنة مالا عين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شتمتم فلا
تعلم نفس ما اخفى لهم من قررة اعين فوضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا ان شتمتم

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اهل الجنة شباب جمع جرد مرد ليس لهم شعر الا في الرأس والحاجبين واشفار العينين) يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر من الابط (على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لأحدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولي الله اما انى قد شربت من عين السليل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من ثمار كذا فاطم منى فيطم فيكون احد جانيه مطبوعا والآخر مشويا فيا كل منهما ماشاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر) قال النقيب ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصي

ونهى النفس بفرمود الله * بايدت ترك هواى ترك كناه

والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا

ابن زن زانية شوى كس دنيارا * كر على وار طلاقش ندم نامردم

والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة

عمل بايد اندر طريقت نه دم * كه سودى ندارد دم بي قدم

والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويحبالهم

نخست موعظة پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصعبة مؤثرة وان واحدا من الصالحاء اذا غفرا لله له يشفع لآخوانه واصحابه

اميدست از انان كه طاعت كند * كه بي طاعتانرا شفاعت كند

والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمه في الخير

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ نزلت في عثمان بن عبد الدار الحنفي وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابي طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأل العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويمتذر اليه فقال عثمان لعل اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد اتزل الله تعالى في شألك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبهيل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابنه شيبة فهو في ولده الى اليوم ﴿ واذا حكمتم ﴾ اى وبأمركم اذا قضيتم ﴿ بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ والانصاف والتسوية

﴿ ان الله نعمًا يعظكم به ﴾ اى نعم شيا ينصحكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فله نكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفة والتخصوس بالمدح محذوف ﴿ ان الله كان سميعا ﴾ لما يقوله الخزنة ﴿ بصيرا ﴾ بما تعلمه الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم * اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لفيرك عليك حق فاديت ذلك الحق اليه. والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق، ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه في جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لاجرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولاً ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق وتزول هذه الآية عند القصة المذكورة لايوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولا بد من رعاية الامانة في جميع هذه الاقسام الثلاثة * اما رعاية الامانة مع الرب فهي فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لاساحل له قال ابن مسعود الامانة في كل شئ لازمة في الوضوء والنجابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك . مثلاً ان امانة اللسان ان لا يستعمله في الكذب والفيء والنيمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها . وامانة العينين ان لا يستعملها في النظر الى الحرام . وامانة السمع ان لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهي واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول في جميع الاعضاء : قال السعدي قدس سره

زبان از بهر شکر و سپاس * بنيت نکر داندش حق شناس
کذراک قرآن و بندست کوش * به بهتان و باطل شنیدن مکوش
دو چشم از بنی صنع باری نکوست * نه عیب برادر بود کبر دوست

* واما القسم الثاني وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودائع ويدخل فيه ترك التطفيف في الكيل والوزن ويدخل فيه ان لا يقضى على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامراء مع رعيتهم وعد العلماء مع العوام بان يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تنفعهم في دنياهم و اخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج في حفظ فرجها وفي ان لا تلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفي اخبارها عن اقتضاء عدتها * واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لا يفعل الا ما هو الاتق والاصليح له في الدين والدنيا وان لا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره في الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) قال عليه السلام (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له) فعلى العبد المؤمن ان يؤدي الامانات كلها ما استطاع ويستعظ بمواعظ الحق في كل زمان فان الوعظ نافع جدا

امروز قدر بند عزیزان شناختم * یارب روان ناصح ما از تو شاد باد
قاله الحافظ : وقال في مرضه

بند حکیم محض صوابست و محض خیر * فروخنده بخت آنکه بسمع رضا شنید

ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات الى اهله * قال الحسن
ان الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لا يتبعوا الهوى وان يخشوه ولا يخشوا الناس وان لا يشترخوا
بآياته * ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم (بنادى مناد يوم القيامة ابن الظلمة وابن اعوان
الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار) :
قال السعدى قدس سره

جهان نمائند و آتار معدلت ماند * بخبر كوش وصلاح و بعدل كوش وكرم
كه ملك و دولت ضحك مردمان آزار * نمائند و تا بقیامت برو بمائد رقم

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد
اهل النار عذابا) فقتضى الايمان هو العدل والسيية للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع
والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لا يساع ق الشرع * وغضب الاسكندر يوما على
بعض شعرائه فاقضاه و فرق ماله في اصحابه فقبل له في ذلك فقال اما اقضاني له فلجرمه واما
تفريق ماله في اصحابه فلثلا يشفعوا فيه فالتظر كيف كان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم
لو استشفعوا في حقه فشفعوا لزم الاسترداد فلما طعموا تركوا الشفاعة

از تو كره انصاف آيد در وجود * به كه عمرى در ركوع و در سجود

﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وهم امراء الحق
وولاية العدل كالحلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امراء الجور فيمزل
من استحقاق العطف على الله والرسول في وجوب الطاعة فالهم للتصوص المتغلبة لاخذهم
اموال الناس بالقهر والغلبة واما افراد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة
اولى الامر حيث قال تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) ولم يقل
واطيعوا اولى الامر منكم تعليما للادب وهو ان لا يجمعوا في الذكر بين اسمه سبحانه وبين
اسم غيره واما اذا آل الامر الى المخلوقين فيجوز ﴿ فان تنازعتم في شئ ﴾ امسئل النزاع
الجدب لان المتنازعين يجذب كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم اتم
داولوا الامر منكم في امر من امور الدين ﴿ فردوه الى الله ﴾ فارجموا فيه الى كتاب الله
﴿ والرسول ﴾ اى الى سنته صلى الله عليه وسلم * وتعلق اصحاب الطواهر بظاهر هذه الآية
في ان الاجتهاد والقياس لا يجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسنة ولا يوجد
في كل حادثة نص ظاهر فعمل انه امر بالنظر في مودوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته
ولكن الآية في الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف فيه الى المتصوص
عليه انما يكون بالتخييل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر
بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام الثلاثة ثابت
بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾
فان الايمان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان باليوم الآخر فلما
فيه من العقاب على المخالفة ﴿ ذلك ﴾ اى الرد الى الكتاب والسنة ﴿ خير ﴾ لكم

من التنازع واصلح ﴿ واحسن ﴾ في نفسه ﴿ تاويلا ﴾ اى عاقبة وما لا * ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق) وقال صلى الله عليه وسلم (من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عداله ووجبت اخوته) ولا بد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء الشرائع والاحكام واتباع سنن النبي عليه السلام حتى يملأ الله قلوب الساطرين اليهم رعبا وهيبه فينثذ لا يحتاجون الى محافظة الصورة والهيئة الظاهرة - روى - ان كلب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والحبية فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبنائة فقيل ليس له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجد له بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه لطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوائح المسلمين اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما رآه قال عدلت فامنت قممت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش قال السعدى قدس سره

بادشاهى كه طرح نظم افكند * باى ديوار ملك خویش بكند

نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ذكر ك جوبانى

ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فالملك يمكن له اس فهدوم وما يمكن له حارس فضائع - وروى - اى اتوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بمجودة الربيع ويستأذنه في الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في ترك اجابتك ما حسبك تنزجيه عن تكليف ما لم تؤمر به فاذن قد ايت الاتماديا في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكف عماليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم حار وجزاؤه نار والاجتاب منه واجب على كل قائل واذا كان نية المؤمن العدل فليجتنب اهل الظلم وليجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا تغيرهم قال عليه السلام (من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يعط الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى) واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا - روى - انه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمروانت قد ادركت خلافته اقلتم عدله وصلاحه فقال في جوابهم تباذروا اى كونوا كما بنى ذر في الزهد والتقوى اتممركم اى اتملكم معاملة عمر في العدل والانصاف وفي الحديث (كأن تكونون بولى عليكم احدكم) يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يا رب ما علامة رضاك من سخطك فاجبى اليه [اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضائي واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى] * ثم اعلم بان المراد باولى الامر في الحقيقة المشايخ الواصلون ومن ييده امر التربية فان اولى امر المرشد شيخه في التربية فينبى للمريد في كل وارد حق يدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبى عن اعمال او احوال في حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح وشبهه اليه او يحكم عليه يكون

منقادا لاوامره ونواهي لانه اولوا امره . واما الشيخ فاولوا امره الكتاب والسنة فينبغي له ان مانسح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فاصدقاه وبحكماني عليه فيقبله والافلان الطرقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى في نأويلاته ﴿ ألم ترالى الذين يزعمون ﴾ اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الآية نزلت في المنافقين ﴿ اثم آمنوا بما اتزل اليك ﴾ اى بالقرآن ﴿ وما نزل من قبلك ﴾ اى بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فيقبل ﴿ يريدون ان يحاكموا الى الطاغوت ﴾ عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصرا اليهودى على قوله فاحكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق ا كذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتعل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سعى به لافراطه في الطغيان وعداوة الرسول وفي معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله ﴿ وقد امروا ان يكفروا به ﴾ اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت ﴿ ويريد الشيطان ﴾ اى كعب بن الاشرف او حقيقة الشيطان عطف على يريدون ﴿ ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ اى اضلالا بعيدا لا غاية له فلا يمتدون ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمنافقين ﴿ تعالوا ﴾ اى جيئوا ﴿ الى ما اتزل الله ﴾ اى الى ما امره في كتابه ﴿ والى الرسول ﴾ والى ما امره رسوله ﴿ رأيت المنافقين ﴾ اظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالتفاق وذمهم به والاشعار بعملة الحكم والرؤية بصرية ﴿ يصدون عنك ﴾ حال من المنافقين ﴿ صدودا ﴾ اى يمرضون عنك اعراضا وأى اعراض ﴿ فكيف ﴾ يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه ﴿ اذا اصابهم مصيبة ﴾ اى وقت اصابة المصيبة الهمم بافتضاحهم بظهور فراقهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من الجنائيات التى من جعلتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول ﴿ ثم جاؤك ﴾ للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابهم ﴿ يخلفون بالله ﴾ حال من فاعل جاؤك ﴿ ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ﴾ اى ما اردنا بما كنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك ولا سخطا لحكمك فلاننا اخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا يتغمهم الدم ولا ينقش عنهم الاعتذار ﴿ اولئك ﴾ اى المنافقون ﴿ الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ﴾ من التفاق فلا ينقش عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لا تقبل اعتذارهم ولا تخرج عنهم بدعائهم ﴿ وعقلهم ﴾ اى ازجرهم عن التفاق والكيد ﴿ وقل لهم فى انفسهم ﴾ اى فى حق انفسهم الحية وقلوبهم

المطلوبة على الثمرور التي يعلمها الله تعالى او في انفسهم خاليابهم ليس معهم غيرهم مسارا بالصيحة لانها في السرائح ﴿ قولاً بلغاً ﴾ مؤثراً واصلاً الى كنه المراد مطابقاً لما سبق له المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم ومافى قلوبكم فلا يغنى عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض التفاق والازل الله بكم ما نزل بالمجاهرين بالشرك وشراً من ذلك واغلف عسى ان تجع فيهم الموعظة ﴿ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ﴾ اي وما ارسلنا رسولا من الرسل لشي من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يعطوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ﴿ ولوانهم اذلموا انفسهم ﴾ وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك ﴿ جاؤك ﴾ تأيئين من التفاق ﴿ فاستغفروا الله ﴾ بالتوبة والاخلاص ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ بان يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم * فان قلت لوتابوا على وجه صحيح لقبحت توبتهم فما الفائدة في ضم استغفار الرسول الى استغفارهم * قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا ساءة الى الرسول عليه السلام وادخالاً للغير الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير ﴿ لوجدوا الله ﴾ لصادفوه حال كونه تعالى ﴿ تواباً ﴾ مبالغاً في قبول التوبة ﴿ رحباً ﴾ مبالغاً في التفضل عليهم بالرحمة بدل من تواباً ﴿ فلا ﴾ اي ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ﴿ وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ اي يحملونك حكماً يا محمد ويترافعوا اليك ﴿ فباشجروا بينهم ﴾ اي فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ﴿ ثم لا يجحدوا ﴾ عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اي فتقضى بينهم ثم لا يجحدوا ﴿ في انفسهم حرجاً ﴾ ضيقاً ﴿ بما قضيت ﴾ اي بما قضيت به يعني يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك ﴿ ويسلموا تسليماً ﴾ وينقادوا لك اتقياداً بظواهرهم وباطنهم * وفي هذه الآيات دلالة على ان من رد شيئاً من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة ما ذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم قاتباع الرسول عليه السلام فرض عين في القرائض العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات وسنة في السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام

خلاف يجبر كسى ره كريد * كهه كز يمتزل نحو اهدرسيد

فالتبى صلى الله عليه وسلم هو الدليل في طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة : قال الحافظ

بكوى عشق منه بي دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صداها تمام ونشد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابلاً مما جنت به)

وقال عليه السلام (من ضيع سنتي) اي جعلها ضائعة بدم اتباعها (حرمت عليه

شفاعتي) وقال صلى الله عليه وسلم (من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال .

الحبة في قلوب البررة . والهبة في قلوب الفجرة . والسعة في الرزق . والثقة في الدين)

فانما امت من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادما الا الى الله تعالى

واليوم الآخر وماصرف الاعن الدنيا والحفظ العاجلة فبقدر ما عرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكته وقد ذلك آتيته وبقدر ما آتيت صرت من امته ولوالصفا لعلنا اثامن حين نسمى الى حين فصيح لانسى الا في الحفظ العاجلة ولا تحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم نطمع في ان نكون فدا من امته واتباعه - دوى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لآتى على الناس زمان تخلق سنى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنى يومئذ صار غربيا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبيا او اكثر) فقال الصحابة يا رسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال (بلى) قالوا أفيرونك يا رسول الله قال (لا) قالوا فكيف يكونون فيها قال (كالملح في الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء) قالوا فكيف يبشون في ذلك الزمان قال (كالود في الحل) قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال (كالفحم في اليد ان وضعته طفئ وان امسكته او عصرت احرق اليد) وعن ابي بصير العرياض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاقصنا قال (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يبش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالتواجد والياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة) فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول ويجنب عن كل ما هو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار. فالؤمن في الآخرة في الجنة كشجرة مشمرة لا تنفك عن البستان. والمتافق في الدركات كشجرة غير مشمرة تقلع من اليد ان وتوقدها النار : قال الفردوسى

درختى كه شيرين بود بار او * نكردد كسى كرد ازار او

وكر زانك شيرين نباشد برش * زبای اندر آرد تا كه سرش

بماند بباغ آن ودر آتش اين * توخواهى چنان باش وخواهى چنين

﴿ ولوانا كتبنا عليهم ﴾ اى اوجبنا او فرضنا على هؤلاء المتأقين ﴿ ان اقلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ﴾ كما اوجبنا على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ﴿ ما فعلوه ﴾ اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا ﴿ الا قليل منهم ﴾ الاتاس قليل منهم وهم المحصلون ﴿ ولوانهم فعلوا ما يعظون به ﴾ من متابعة الرسول وطاعته والمشي تحت رايه والالتياط لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت او امراته ونواهي موعظ لاقرانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ﴿ لكان ﴾ اى فعلهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ اى احمد عاقبة في الدارين ﴿ واشد تمينا ﴾ لهم على الايمان وابد من الاضطراب فيه ﴿ واذا ﴾ كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فليل واذا لوثبتوا ﴿ لا يتناهم من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ نواها كثيرا في الآخرة لا يتقطع ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يسلمون بسلكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب النيب قال صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم ورثه الله علم

(ما)

(الطرية)

ما لم يعلم) * واعلم ان قتل النفس في الحقيقة تقع هواها التي هي حياتها وبقائه صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التي سكنت القلوب بها وانفتها من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجبة عن التوحيد والبقاء في الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادم حين سألته عن حاله واجابه بقوله ادور في الصحارى واطوف في البراري بحيث لاماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل حالى حال التوكل اولا فقال اذا قبضت عمرك في عمران باطنك فاين البقاء في التوحيد

جان عارف دوست را طالب شده * نور حق باهستيش غالب شده

پرتو ذات از حجاب كبريا * كرده اورا غره بجر فنا

* وعن ابراهيم بن ادم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يا من شوق اليه وقلبي محب له ونفسي له خادم وكلى فناء في ارادتك ومشيئتك فانت ولاغيرك متى تخينى من هذه العذرة قلت رحمك الله ما علامة حب الله قال اشتها لقائه قلت فما علامة المشتاق قال لاله قرار ولاسكون في ليل ولانهار من شوقه الى ربه قلت فما علامة الفانى قال لا يعرف الصديق من العدو ولاالحلو من المر من فائه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فما علامة الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطعمه من ثواب الله : قال الحافظ قدس سره

توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود دروش بنده پرورى داند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) وباجملته انه لا بد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فان من فاته صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد من التور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير العبودية وترك ماسوى الحق

بشب حلاج را دیدند در خواب * بریده سر بکف برجام جلاب

بـو گفتند چونی سر بریده * بگو تا چیست این جام کزیده

چنین گفت او که سلطان نكونام * بدست سر بریده میدهد جام

کسی این جام معنی میکند نوش * که کرد اول سر خود را فراموش

كما قيل من لم يركب الاهوال لم يزل الاموال فيما ايها العبد الذي لا يفعل ما يوعظه ولا يخاف من ربه كيف تركت ما هو خير لك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقمك في المعاصي والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والبقاء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة في الطريق ومن الله التوفيق * ومن يطع الله والرسول * والمراد بالطاعة هو الاتقياد اتمام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهي - روى - ان ثوبان مولى رسول الله آتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير انى اذا لم اذك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على لقاءك ثم ذكرت الآخرة فحفت ان لا اراك هناك لاني

عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابوه واهله وولده والناس اجمعين) ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المطيعين ﴿ مع الذين انعم الله عليهم ﴾ اي آمن الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عنده ﴿ من النبيين ﴾ بيان للنعمة عليهم وهم النازعون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ﴿ والصديقين ﴾ المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال الذين سعدت قلوبهم تارة بمراقب النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطعموا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ﴿ والشهداء ﴾ الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ﴿ والصالحين ﴾ الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة لان التساوي بين الفاضل والمفضول لا يجوز ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى اراد وان بعد ما بينهما من المسافة ﴿ وحسن اولئك رفيقا ﴾ في معنى التعجب كأنه قيل وما احسن وولئك رفيقا اي النبيين ومن بعدهم ورفيقا تمييز وافراة لما انه كالصديق والحليط والرسول يستوى فيه الواحد والمتعدد والرفيق صاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاشرة قولاً وفعلًا ﴿ ذلك الفضل ﴾ مبتدأ والفضل صفة وهو اشارة الى ما للمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المتم عليهم ﴿ من الله ﴾ خبره اي لا من غيره ﴿ وكفى بالله عليماً ﴾ بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله . وهذه الآية عامة في جميع المكلفين اذ خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عنده تعالى - روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة قمت فرايت في منامي كأن القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم الى الجنة وقوم يمضي بهم الى النار قال فابت الجنة فادبت يا اهل الجنة بماذا انتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا لي بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم ايتت باب النار فادبت يا اهل النار بماذا انتم اتاروا فقالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن

كجا سر بر آريم ازين عاروننك • كه با اوبصلميم وباحق بيجنك

نظر دوست تادر كند سوى تو • چودر روى دشمن بود روى تو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتي يدخلون الجنة الامن ابى) قيل ومن ابى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحى الهى والاولياء لهم الهام ربانى والاتباع لهم لا يخلعون عن الاتباع للرسول قال عليه السلام (المرء مع من احب) فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين كان معهم في الجنة • وفي الآية تنبيه على انه ينبغي للعبد ان لا يتأخر من مرتبة الصلاح بل يسعى في تكميل الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين الصديقية

(واسطة)

واسطة رزقنا لله وإياكم الفوز بهذا التعميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزال العبد يصدق ويحجى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويحجى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) وأقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في أقواله والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله * وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا في فرض يؤديه أو فضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته في الدنيا انه حكى عن أبي عمر الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القافلة وقال أي شيء معك فقلت من نفسي الصدق خير ثم قلت حمسون دينارا فقال ناولتها فتناولته الصرة فخلها فاذا هي خمسون وقال لي خذها فلقد اخذت صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا واخل فركبتها فقال وانا على اترك فلما كان العام القابل لحق بي ولازمي حتى مات : قال الحافظ قدس سره

بصدق كوشك خورشيد زايد ازفتست * كه از دروغ سیه روی كشت صبح نخست
يعني ان الصبح الكاذب تعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد بهر منه النور ﴿يا ايها الذين آمنوا خذوا حذرکم﴾ اي سيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آتاه التي يق بها نفسه ويمصم بهاروحه ﴿فانفروا﴾ فاخرجوا الى جهاد العدو ﴿ثبات﴾ جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبي عليه السلام جمع ثبة وهي جماعة من الرجال فوق العشرة ومحلها التصب على الحامية ﴿واوفروا جميعا﴾ مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وذلك اذا خرج النبي عليه السلام ﴿وان منكم﴾ خطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين والمتقين ﴿لمن﴾ الذي اقسم بالله ﴿ليبطئن﴾ ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تناقلا من بطن لازم بمعنى ابطأ اولي بطئن غيره ويتبطه عن الجهاد وكان هذا ديدن المتأفق عبدالله بن ابي وهو الذي يبط الناس يوم احد والاول انسب لما بعده وهو قوله تعالى حكاية (بالتق كنت معهم) وبالجملة المراد بالمبطئين المتأفقون من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا ﴿فان اصابكم مصيبة﴾ نالتكم نكبة من الاعداء كقتل وهزيمة ﴿قال﴾ اي المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لربه ﴿قد انعم الله على﴾ اي بالقعود والتخلف عن القتال ﴿اذ لم اكن معهم شهيدا﴾ اي حاضرا في المعركة فيصيني ما اصابهم ﴿ولئن اصابكم فضل﴾ كائن ﴿من الله﴾ كفتح وغنمة ﴿ليقولن﴾ ندامة على تبطئه وقعوده ونهاكها على حطام الدنيا وتحسرا على قواته ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾ اعراض وسط بين الفعل ومفعوله الذي هو ﴿يا﴾ قوم ﴿ليتنى كنت معهم﴾ في تلك الغزوة ﴿فافوز فوزا عظيما﴾ اي أخذ حظا وافرا من الغنمة وانما وسعه بينهما لئلا يفهم من مطلع كلامه ان تنبيه مية المؤمنين لصرتهم ومظاهرهم حسبما يتنصيه مافي الين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة في الين بطريق التحقيق بل بطريق التهكم ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾ اي يبيعونها بها ويأخذون الآخرة بدلها

وهم المؤمنون ظفساء، جواب شرط مقدر أي إن بطلاً هؤلاء عن القتال فيقاتل المخلصون بالاذن انفسهم في طلب الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطلون فالفساء للتعقيب أي لتركوا ما كانوا عليه من التسيط والتفان والقعود عن القتال في سبيل الله ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يئلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ لا يقادر قدره وعده الأجر العظيم غلب أو غلب ترغيباً في القتال أو تكذيباً لقولهم قد انعم الله على أذلم أكن معهم شهيداً وإنما قل فيقتل أو يئلب تيسيراً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة ولا يخطر بباله القسمة الثالث أصلاً وإن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تكذبل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج الأجهاد في سبيله وتصديق كفته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه) مع ما نال من أجر وغنمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستكم) وذلك بأن تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنمة وتحرضوا القادرين على الغزو وفي الحديث (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزاه) ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزاه) أي كان خلفاً لأهل بيته في إقامة حوائجهم وتعيم مصالحهم وفضائل الجهاد لا تكاد تضبط • فعلى المؤمن أن يكون في طاعة ربه بأي وجه كان من الوجوه التبعية فإن الآية الأولى وهي قوله (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الآية وإن نزلت في الحرب لكن يقتضى إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلى الحيرت كلها كيفما أمكن قبل القوات

مكن عمر ضابغ بأفسوس وحيف • كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالأعمال قبل أن تجيئ فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بمرض من الدنيا) وعن الزبير بن عدي قال أئنا انس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال أصبر وأفاته لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشد منه شراً حتى تتقوا ربكم سمعت من نبيكم صلى الله عليه وسلم: قال الحافظ قدس سره

روزي اگر غمی رسدت تنك دل مباش • روشكر كن مباد كه از بد پترشود

• واعلم إن العدة والسلاح في جهاد النفس والشيطان يعني آلة قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الإنسان من كونه أسير الهوى النفساني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقعد قوم يذكر الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) وعن أبي واقد الحارث بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها. واما الآخر فجلس خلفهم. واما الثالث فادبر ذاهباً فلما فرغ

(رسول)

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا أخبركم عن نفر الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله فأواه الله وأما الآخر فاستحى فاستحى الله منه وأما الآخر فاعرض فأعرض الله عنه)

بذكرش هرجه يني درخروشت * دلی داند درین معنی که کوشست

نه بلبل برکش تسیح خوانست * که هر خاری بتوحیدش زبانیست

﴿ ومالکم ﴾ ای ای شیء حصل لکم من العلل ایها المؤمنون حال کونکم ﴿ لا تقاتلون ﴾ فی سبیل الله ﴿ ای تارکین القتال یعنی لا عذر لکم فی ترک المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ولا يقال ذلك الا عند سبق التفريط ﴾ والمستضعفین ﴿ عطف على السبیل بحذف المضاف لا على اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفین سبیل الله لاسيلاهم والمعنى فی سبیل الله وفي خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدمهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهريهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبیل الله عام في كل خير لان تخلص ضعفه المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه ﴿ من الرجال والنساء والولدان ﴾ بيان للمستضعفین والولدان الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذا هم الولدان غير المكلفين ارغاما لا بائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفین كانوا يشركون صيانتهم في دعائهم استترا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء * ودلت الآية على ان استقاذ الاسارى من المسلمين من ايدي الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال ﴿ الذين ﴾ صفة للمستضعفین ﴿ يقولون ﴾ یعنی لاجبة لهؤلاء المستضعفین ولا ملجأ الا الله فيقولون داعين ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم اهلها ﴾ بالشرك الذي هو ظلم عظيم وباذية المسلمين ﴿ واجعل لنا من لذنك ولبا ﴾ ای ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا ﴿ واجعل لنا من لذنك نصيرا ﴾ ينصرتنا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقي منهم الى الفتح خيرا ولى واعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم أى تولية وتصرفهم أى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل يضعف قدر الضعيف للحق ويعزز العزیز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعزاهلها ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبیل الله ﴾ ای المؤمنون انما يقاتلون في دين الله الحق الموصل لهم الى الله عزوجل في اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لاجلهم ﴿ والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ ای فيما يوصلهم الى الشيطان فلان ناصر لهم سواء ﴿ فقاتلوا اولياء الشيطان ﴾ كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله اولياء الشيطان ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ الكيد السمى في فساد الحال على جهة الاحتيال ﴿ كان ضعيفا ﴾ ای ان كيد المؤمنین بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهه وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة فترا ادخال كان في امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان كان كذلك

فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفاً بالضعف « قال الامام في تفسيره (ان كيد الشيطان كان ضعيفاً) لان الله ينصر اوليائه والشيطان ينصر اوليائه ولا شك ان نصره الشيطان لا وليائه اضعف من نصره الله لا وليائه الا ترى ان اهل الخير والدين يبقون ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة، واما الملوك والجبارة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقون في الدنيا رسمهم ولا ظلهم. قيل التار حفت بالشهوات وان في كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكها بلهيمها الخير فلا يزال الشيطان يزني ويخدع ولا يزال الملك ينعما ويلهمها الخير فإيهما كانت النفس معه كان هو الغالب . قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومه مزق الاهداب وقطع اليباب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فانه تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلطوا عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعم اللجأ والاضطرار » قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها التوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت « واعلم ان كيد الشيطان ضعيف في الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد في نفوسهم بسبب تركيبتهم النفس وتخليه القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان ظلماً يهرب من الثوراني لا محالة - روى - ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوماً على النبي عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتردن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما فتحك يا رسول الله يا بني انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب) فقال عمر انت احق ان يهين يا رسول الله ثم اقبل عليهن فقال اي عدوات انفسهن اتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغظ من رسول الله فقال عليه السلام (يا ابن الخطاب فوالذي نفسى بيده ما لي بك الشيطان سالكا فجا الا ساك فجا غير فحك) - وروى - عن وهب بن منبه انه قال كان ثابت بن جابر اسراييل اراد الشيطان ان يضلعه فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجله وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى في موضع رأسه فجعل يحبه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اسادقك اى ان اكون صديقاً لك فاني لا اريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة في مصادقتك فقال الشيطان ألتسأني بأى شئ اضل به بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحاً قلنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس

كرمانرا بدست اندر دم نيست * خداوندان نعمت را كرم نيست
وقيل في بعض الاشارة

باشد چو ابر بی مطر و بحر بی کهر * آنرا که با جمال نکو وجود بار نیست
 و اذا کل الرجل حديدا ادناه يتناكب يدبر الصبيان الاكرة ولو كان يحيى الموتى لم تنال به
 اگر آید زد دوستی کنهی * بکناهی نشاید آزدن
 و رزبارا بگذر نکشاید * بایدت خشم را فرو خوردن
 زانکه نزدیک عاقلان برست * عفو ناکردن از کینه کردن
 و اما اذا سکر قدناه الی کل شیء کما تقاد العنز باذلها

می مزیل عقل شد ای ناخلف * تا بچندی میخوری در روزگار
 آدمی را عقل باید در بدن * ورنه جان در کالبد دارد حمار

فعلی العاقل ان یجاهد فی سبیل الله فان المجاهدة علی حقیقتها تقوی الروح الضعیف الذی
 استضعفه النفس بالاستیلاء علیه و یتضرع الی الله بالصّدق و الثبات حتی ینخرج من قریة
 البدن الظالم اهلها و هو النفس الامارة بالسوء و یتشرف بولاية الله تعالی فی مقام الروح رزقا
 الله و ایاکم فتح باب الفتوح آمین یا میسر کل عسر ﴿ ألم تر الی الذین قیل لهم کفوا ایدیکم ﴾
 - روی - ان ناسا اتوا النبی صلی الله علیه و سلم بمکة قبل ان ینهاجر الی المدینة و شکوا الیه
 ما یلقون من اذی المشرکین قالوا کنا فی حلة الجاهلیة و الآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا
 قتلنا هؤلاء المشرکین علی فرشهم فقال صلی الله علیه و سلم (کفوا ایدیکم) ای امسکوا
 (عن القتال) ﴿ و اقموا الصلوة و اتوا الزکوة ﴾ و اشتغلوا بما امرتم به فانی لم اؤمر بقتالهم
 و کانوا فی مدة اقامتهم بمکة مستمرین علی تلك الحالة فلما هاجروا مع رسوله صلی الله علیه
 و سلم الی المدینة و امروا بالقتال فی وقت بدر کرهه بعضهم و شق ذلك علیه لکن لاشکا
 فی الدین و لا رغبة عنه بل تقورا من الاخطار بالارواح و خوفا من الموت بموجب الجبلة البشریة
 لان حب الحیة و الثفرة من القتل من لوازم الطباع و ذلك قوله تعالی ﴿ فلما کتب علیهم
 القتال ﴾ ای فرض علیهم الجهاد ﴿ اذا فریق ﴾ اذا للمفاجأة و فریق مبتدا ﴿ منهم ﴾
 صفة ﴿ ینحشون الناس ﴾ خبره و الجملة جواب لما ای فاجأ فریق منهم ان ینحشوا الکفار ان
 یتلوهم ﴿ کخشیة الله ﴾ مصدر مضاف الی المفعول محله النصب علی انه حال من فاعل
 ینحشون ای ینحشونهم منسبهین باهل خشیة الله تعالی ﴿ او اشد خشیة ﴾ عطف علیه بمعنى
 او اشد خشیة من اهل خشیة الله و کلمة او للتشویع علی معنی ان خشیة بعضهم کخشیة الله او
 خشیة بعضهم اشد منها ﴿ و قالوا ﴾ عطف علی جواب لما ای فلما کتب علیهم القتال فاجأ
 فریق منهم خشیة الناس و قالوا ﴿ ربنا لم کتبت علینا القتال ﴾ فی هذا الوقت لا علی وجه
 الاعتراض علی حکمه تعالی و الانکار لا یجاب به بل علی طریقة تمی التخیف ﴿ لولا آخرتنا
 الی اجل قریب ﴾ ای هلا امهلتنا و ترکتنا الی الموت حتی نموت باجاننا علی الفراش و هذا
 استراة فی مدة الکف و استمهال الی وقت آخر حذرا من الموت و حبا للحیة ﴿ قل ﴾
 ای ترهیدا لهم فیما یؤملونه بالعود من المتاع الفانی و ترغیبا فیما ینالونه بالقتال من النعم الباقی
 ﴿ متاع الدنیا لقلیل ﴾ ای ما ینتفع و ینتفع به فی الدنیا سریع التقص و شیک الانصرام و ان

اخترتم الى ذلك الاجل ولو استشهدتم في القتال صرتم احياء فتصل الحياة الفانية بالحياة
الباقية ﴿ والآخرة ﴾ اي ثوابها الذي من جملة الثواب المنوط بالقتال ﴿ خير ﴾ لكم من
ذلك المتاع القليل لكثرتة ، عدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات واما قيل ﴿ لمن اتقى ﴾
حناهم على اتقاء العصيان والاخلاس بمواجب التكليف ﴿ ولا تظلمون ﴾ قليلا ﴿ عطف على
مقدر اي تجزون ولا تنقصون ادنى شئ من اجور اعمالكم التي من جملتها مسانكتكم في شأن
القتال فلا ترغبوا عنه ﴾ اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة
ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره ونعم الآخرة
صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكه فان اعظم الناس تنعما لا يعرف انه كيف تكون
عاقبته في اليوم الثاني ونعم الآخرة يقينية ﴿ فلي العاقل ان يختار ما هو خير من كل وجه وهو
الآخرة على ما هو شر من كل جهة وهو الدنيا : قال السعدي في بعض قصائده

عمارت باسراى ديكر انداز * كه دنيا را اساسى نيت محكم
فريدون را سرآمد پادشاهى * سلبا ترا برقت از دست خاتم
وقادارى مجوى از دهر خو نخواستار * محالست انكين در كام ارقم
مشال عمر سر بر کرده شمعيست * كه كوته باز مى باشد دمام
ويا برقى كدازان بر سر كوه * كنزو هر لحظه جزئى ميشود كم

- روى - ان رجلا اشترى دارا فقال لعللى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد فقد اشترى مفرور من مفرور دارا دخل فيها في سكة النافلين لابقاء لصاحبها
فيها الحد الاول ينتهي الى الموت والثاني الى القبر والثالث الى الخسر والرابع الى الجنة او الى
النار والسلام] فقرأ على الرجل فرد الدار وتصدق بالذنانير كلها وتزهد في الدنيا فهذا هو حال
العارفين حقيقة الحال * قال القشيري رحمه الله ممكنك من الدنيا ثم قلها فلم يعدها لك شيئا
ثم لو تصدقت منها بشق ثمرة استكثر منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال
الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه واذا كان قيمة الدنيا قليلة فانحس من الخسيس
من رضى بالخسيس بدلا من النفس وقال ان الله تعالى اختطف المؤمن من الكون بالتدرج
فقال اولاً (قل متاع الدنيا قليل) فاخطفتهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله
(والله خير وابقى) فلا بد لسالك ان يترقى الى اعلى المنازل ويسعى من غير فتور وكلال : قال
مولانا جلال الدين قدس سره

اي برادر بنى نهايت در كهيست * هر جا كه مى رسي با الله مايست

و ثمرة المجاهدة لا تضيع البتة بل تجزى كل نفس بما عملت * قال بعض المشايخ انما جعل الدار
الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تنسع ما يريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل
ما في الجنة لا يوافق ما في الدنيا الا من حيث التسمية ولانه تعالى اجل اقدارهم عن ان يجازيهم
في دار لابقاء لها قال تعالى (وما عند الله خير وابقى) ثم الجزاء في تلك الدار له علامة في هذه
الدار وهي انه من وجد ثمرة عمله عاجلا وهي الحلوة فيه والتوفيق لغيره والشكر عليه

(فهو)

فهو دليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور . قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف . وقال بعضهم ليس شئ من البر الاودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هي مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم المكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والتعم وانما يطبع العبد به على قدر منزلته منه فمن سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله في قلبه . وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال تراني اعبد من لا اعرف فقال له السائل او تعصى من تعرف : قال السعدي قدس سره عمري كه ميرودم بهمه حال سعي كن . تادر رضاي خالقي بيچون بسر برى وقال ايضا

ير بودى وره ندانستی * تونه يیزی كه طفل كتابی

﴿ انما تكونوا يدرككم الموت ﴾ المقدر بالاجل او العذاب وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الحرب منه وهو محدد في طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ اي وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لا يصعد اليها بنوا آدم . قال مجاهد في هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لأموت حتى تزني بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالنكبوت فقال الاجير في نفسه فانا اريد هذه بعد ان تضجر بمائة لاقتلها فاخذ شفرة فدخل فتق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخط بطن الصبية فعملت وبرئت وشبت فكانت تزني فانت ساحلا من ساحل البحر فاقامت عليه تزني ولبت الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلى لي امرأة من اجل النساء اتزوجها فقالت ههنا امرأة من اهل النساء وكنها تقجر فقال اتقني بها فاتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا وكذا فقالت اني تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجني تزوجه قال فتزوجها فوقمت منه موقعا فينا هو يوما عندها اذا خبرها بامرء فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها وقد كنت اجر فادري بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها في نفسه ان الرجل الذي كان خارج الباب قال يكون موتها بالنكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبني لها برجا في الصحراء وشيد فينا هي يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لاقتله اذ لا يقتله احد غيري فخرته فسقط فاتته فوضعت ايها رجلها عليه فشدته فراح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فانت وفي ذلك نزلت هذه الآية (انما تكونوا يدرككم الموت) واجمت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام (اكثروا ذكر هادم اللذات) يعني الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة والبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نفض عليه اللذة الحاضرة ومنه من تمنى في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس

الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعظ وترويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام
(اكثروا ذكرهازم اللذات) مع قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) ما يكتفى السامع ويشغل
الناظر فيه : قال الحافظ قدس سره

سپهر برشده پرویزست خون افشان * که ریزه اش سرکسری وتاج پرویزست
قال السعدى قدس سره

جهان ای پسر ملك جاوید نیست * زدنيا وفادارى اميد نیست
نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سر بر سليمان عليه السلام
باخر نديدى که بر باد رفت * خنک آنکه باد اش ودارد رفت

والاشارة فى الآيه ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليهم الهوى وحجب اليكم
الدنيا فاقدمكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأنتم بها (ايضا تكونوا يدرككم
الموت) اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا (ولو كنتم فى روج مشيدة) اى اجساد
محسنة قوية امزجتها اوصلا لله واياكم الى حقيقة الفناء والبقاء آمين ﴿ وان تصبهم حسنة ﴾
اى نعمة كحضب ﴿ يقولوا هذه من عند الله ﴾ نسبوها الى الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾
بليه كقحط ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ اضافوها اليك يا محمد وقلوا ان هي الا بشؤمك
كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلث اسمارها ﴿ قل كل ﴾ من
الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ بسط وقبض حسب ارادته ﴿ قال هؤلاء القوم ﴾ اى
أى شئ حصل لليهود والمنافقين من الملل حال كونهم ﴿ لا يكادون يفقهون حديثا ﴾
اى لا يقربون من فهم حديث عن الله تعالى كالبهايم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عند الله
والفقه هو الفهم ثم اختص من جهة العرف بعلم الفتوى ﴿ وما اصابك ﴾ يا انسان
﴿ من حسنة ﴾ من خير ونعمة ﴿ فن الله ﴾ فضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من
الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقضى غيره ولذلك قال عليه السلام (ما احد يدخل
الجنة الا برحمة الله) قيل ولا انت قال (ولا انا الا ان يتمدنى الله برحمته) ﴿ وما اصابك من
سيئة ﴾ من بليه وشئ تكرهه ﴿ فن نفسك ﴾ لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى
وهو لا ينافى قوله (كل من عند الله) فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان
وامتان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا
نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شع نعله الا بذنب وما يفتقر الله اكثر * واعلم
ان للاعمال اربع مراتب . منها مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيها مدخل وهما التقدير
والخلق . ومنها مرتبتان للعبد هما الكسب والقول فان الله تعالى منزّه عن الكسب وفعل
السيئة وانها يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال (والله
خلقكم وما تعملون) فهذا تحقيق قوله (قل كل من عند الله) اى خلقا وتقديرا لا كسبا
وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية
* قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ (وما اصابكم من مصيبة

(فيا)

(٤ - ٢١ - ١١١١)

فما كسبت ايديكم) قال فسيان القرآن من اعظم المصائب ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اي رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب والمعجم كقوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) فرسولا حال قصدتها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك بنصب المعجزات ﴿ وفي التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) اي الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ما شاهدوا منه وما طاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم ليلفهم كلامنا وتذكروهم ايمانا وتجدد لهم عهدونا وترغبهم في شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون بهدك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم في المقصد الاعلى (وكفى بالله شهيدا) اي شاهدا لاجائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقاءه انتهى : قال الحافظ قدس سره

يوسف عزيزم رفت اي برادر آن زچين * كزغمش عجب ديدم حال پير كنعان
 * وفي الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عليه السلام عن حاله فقال (لم تذكر يا ابابكر) فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلص بالاخلاق الحسنة لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاجرا من الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية : قال الشيخ العطار

دعوتش فرمود بهر خاص و عام * نعمت خود را برو کرده تمام

بعث او سر نكوفى بتان * امت او بهترين امتان

برميان دو كفت خورشيد وار * داشته مهر نبوت آشكار

وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجي من بين الكتفين فيدخل خرطوميه قبل قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الحضرة مكتوب عليه [محمد نبى امين] وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين . ثم انه قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . واما افضل الليالي فقيل ليلة القدر لتزول القرآن فيها * وقيل ليلة المولد المحمدي لولاه ما انزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليك كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره ﴿ من يعطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى - روى - انه عليه السلام قال (من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله) فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان تحذره ربا كما اتحدت النصارى عيسى فنزلت ﴿ ومن تولى ﴾ اي اعرض عن طاعته ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب . قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك

وعلمهم متعلق بحفيظا ﴿ ويقولون ﴾ إذا امرتهم بأمر ﴿ طاعة ﴾ أي امرنا وشأننا طاعة ﴿ فاذا برزوا من عندك ﴾ أي خرجوا ﴿ بيت طاعة منهم غير الذي تقول ﴾ أي زورت خلاف ما قلت لها يا محمد فالضمير للخطاب أو ما قالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للنية واشتقاق البيت من البيتوتة ولما كان غالب الافكار التي يستقصى فيها الانسان واقفا في الليل اذ هناك يكون الحاطر اصنى والشواغل اقل سمي الفكر المستقصى ميتا ﴿ والله يكتب ما يمشون ﴾ يثبت في صحائف اعمالهم للمجازاة ﴿ فاعرض عنهم ﴾ قلل المبالاة بهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ في الامور كلها سيما في شأنهم ﴿ وكفى بالله وكيل ﴾ يكفيك معرفتهم ويثبتهم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره . والوكيل هو العالم بما يفوض اليه من التدبير ﴿ أولا يتدبرون القرآن ﴾ يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبير النظر في ادبار الشيء وما يؤول اليه في عاقبه ومتهام ثم استعمل في كل تأمل ﴿ ولو كان من عند غير الله ﴾ أي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار ﴿ لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحاً وبعضه ركيكاً وبعضه يصعب معارضته وبعضه سهل ومطابقة بعض اخبار المستقبل للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لتقصان القوة البشرية . وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله المبلغ من بعض . قال الامام السيوطي في الاتقان جوزه قوم لتصور نظرهم فينبغي ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام المبلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه له حسن ولطف وبلاغة وذلك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل والمبلغ من ذلك في موضعه فلا يثبت ان يقال ان (قل هو الله احد) المبلغ من (تبت) بل يثبت ان يقال (تبت يدا ابي لهب) دعاء عليه بالحسran فهل توجد عبارة للدعاء بالحسran احسن من هذه وكذلك في (قل هو الله احد) لا توجد عبارة تدل على وحدانيته المبلغ منها فالعالم اذا انظر الى (تبت يدا ابي لهب) في باب الدعاء بالحسran ونظر الى (قل هو الله احد) في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما المبلغ من الآخر . وقال بعض المحققين كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره ذ (قل هو الله احد) افضل من (تبت يدا ابي لهب) لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى . قال الغزالي في جوهر القرآن ومن توقف في تفضيل الآيات اول قوله عليه السلام (افضل سورة واعظم سورة) بانه اراد في الاجر والثواب لان بعض القرآن افضل من بعض فالكل في فضل الكلام واحد والتفاوت في الاجر لافي كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القاسم بذاته تعالى انتهى . يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الآية في غاية الفصاحة كما قال القاضي عند قوله تعالى (وقيل يا ارض ابلغي ما لك) الآية يشعر بجواز القول بالتفاوت في طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا : قال من قال

دربيان ودر فصاحت كي بودي كسان سخن * كرجه كو ينده بود چون جاحظ و چون اصمى

در كلام ايزد بيجون كه وحى منزلت * كي بود بت يدا مانند يا ارض البلى
 * قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه في
 الفصاحة . وثانيها اشتماله على الاخبار عن الغيوب . والثالث سلامته من الاختلاف وسبب
 سلامته منه على ما ذهب اليه اكثر المتكلمين ان القرآن كتاب كبير مشتمل على انواع
 كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غيره لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان
 الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند
 غير الله وانما هو وحى اوحى اليه عليه السلام من عند الله بوساطة جبرائيل فن اطاعه فيه
 فقد اطاع الله والاطاعة سبب ثليل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة
 ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم في طاعة الله وعدله دخول الجنة : كما قال السعدي

سك اصحاب كهف روزى جسد * بي مردم كرفت و مردم شد

فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين وكما ان من صلى ولم يؤد الزكاة لم يقبل منه
 الصلاة ومن شكر الله في نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه فكذلك من اطاع الله ولم يطع
 الرسول لا يقبل منه والاشارة ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء قائما في الله
 باقيا بالله قائم مع الله فكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال (وماريت اذ رميت
 ولكن الله رمى) وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال (ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله)
 ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم (الله خليفتي على امي) (فمن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا)
 فانك لست لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عنى لاعتك فانما على حسابهم لاعتك وفي قوله
 تعالى (ويقولون طاعة) اشارة الى احوال اكثر مریدی هذا الزمان اذا كانوا حاضرين
 في الصلوة ينعكس تلالؤ اشعة انوار الولاية في مرآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع ايمانهم واردة
 مع ارادتهم فيصنون باذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من
 الدمع مما عرفوا من الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به (فاذا برزوا
 من عندك) وهب لهم رياح الهوى وشهوة الحرص وتمايلت قلوبهم عن مجازات القرار على
 الولاية وعاد المشغوم الى طبعه (بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون) اى
 يغير عليهم ما يغيرون على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (فاعرض عنهم)
 فاصفح عنهم واصبر معهم (وتوكل على الله) لعل الله يصلح بالهم ولا يجعل التغير وبالهم ويحسن
 حاجتهم ومآلهم (وكفى بالله وكيلا) للمتوكلين عليه والمتجنبين اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر عن
 الداء بقوله (أفلا يتدبرون القرآن) والاشارة ان العباد لو كانوا يتدبرون القرآن ويتفكرون
 في آياته ومعجزاته وانوار هداياته ونظم آياته وكال فصاحت وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ووزانة
 معانيه ومثانة مبادئه وفي اسرارده وحفاظه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض
 القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء ولكل عين
 قرّة ولكل وجه غيرة ولرأوا كأسه موصوفا بالصفا محفوظا من القذى بحرا لا تنقضى
 عجائبه وبر لا تنقضي غرائب روحه لا تباغض فيه ولا خلاف وجهه لا تناقض فيها ولا اختلاف

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ولم يعبدوا فيه قبرا ولا قطعيرا انتخبته من التأويلات التجمية : وفي المتنوى

جون تودر قرآن حق بكرى مخي * باروان انيسا آميخي

هست قرآن حالهاي انيسا * ماهيسان بجر پاك كبريا

وربخواني ونه قرآن بزير * انيساو اوليسارا ديده كبر

﴿ واذا جاءهم ﴾ اي بلغ ضعفه المسلمين ﴿ امر من الامن او الخوف ﴾ اي خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمه اونكبة وهزيمة ﴿ اذا عاباه ﴾ اي افشوا ذلك الخبر واطهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستباطهم للامور وكانت اذا عتهم مفسدة يقال اذاع السرور اذاع به والباء مزيدنه ﴿ ولوردوه ﴾ اي ذلك الخبر ﴿ الى الرسول والى اولى الامر منهم ﴾ بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبار اصحابه كالحلفاء الاربعة او رأى امراء السرايا فكبار الصحابة اولوا امر على معنى اتهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء بالامور ﴿ لعلمه ﴾ اي لعلم تديره ما اخبروا به على أى وجه يذكرونه ﴿ الذين ﴾ اي الرسول واولوا الامر الذين يستبطنونه منهم ﴿ اي يستخرجون تديره بخاربههم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها * واصل الاستباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر يقال اتبسط الحفار اذا بلغ الماء وسى القوم الذين ينزلون بالبطانح بين العراقين نبطا لاستباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيمونه فينشر فيبلغ الاعداء فتعود اذا عتهم مفسدة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه الذين يستبطنون تديره كيف يدبرونه وما يأتون ويدررون منه فالمراد بالمستبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر. ومن في قوله يستبطنونه منهم اما تبعية واما بيانية تجريدية. وفي الآية نهى عن افشاء السر قبل بعض الادياء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفي المتنوى

وربكونى بايكي دو الوداع * كل سر جاوز الاتنين شاع [١]

نكته كان جست ناكه اذ زبان * همچو تيرى دان كه جست آن اذ كان [٢]

وانكردد ازده آن تيراي يسر * بند بايد كرد سبلى را زسر

﴿ وفي الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهية او الحضور او النية من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولو كان رجوعهم في حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ بالالفون الواسلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستبطنونه منهم وهم ارباب الكشوف بمقائق الاشياء فهم الفواصون في بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداق

(العلوم)

در اواسط دفتر بيكم در بيان حديث من رواد ان يجلس مع امة لا يجلس مع اهل التعريف

[١٧] در اواسط دفتر بيكم در بيان بزرگان باطوركلى آنچه در حدیثان دیده

[١١] در اواسط دفتر بيكم در بيان كردن تركوبى بزرگان از تخمينان

العلوم درر حقائق المعرفة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بإرسال الرسول واتزال الكتاب ﴿ لا تبعن الشيطان ﴾ بالكفر والضلال ﴿ الا قليلا ﴾ اي الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك في اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم اتزال القرآن وبعت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن قنيل وورقة بن نوفل وغيرها ممن كان على دين المسيح قبل بعثه ﴿ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في تأويله لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل بعث النبي عليه السلام يوافق في طلب الحق قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا - وروى - عن النبي عليه السلام (كنت وابوبكر كفرنسى رهان سبقته فتبعنى ولوسبقنى لتبعته) وفي الحقيقة كان النبي عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم بثلوه) الى قوله (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) وقوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فلولا وجود النبي عليه السلام وبعثه لبقوا في تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ يعنى قبل بعثه وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجه عرصات كفت * انما انا رحمة مهدات كفت

: وقال حضرة الهدايى قدس سره

سرمایه سعادت عالم محمد است * مقصود ازین طینت آدم محمد است

در صورت آدم آمد اكرچه مقدا * در منى پیشوا و مقدم محمد است

كرچه هدایى رسالت مكرم است * محبوب حق محمد وخاتم محمد است

﴿ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفته من التسييح ووجهه من الرضى وصدرة من الاخلاص وقلبه من الرحمة وقواده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من غسل الجنة فلما اكمله بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هدى اليكم فاعرفوا قدر هدى وعظموه كذا في زهرة الرياض * وقيل في وجه عدم ارتحال جسده الشريف التظليل من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انما بقى جسده الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطمس الكائنات لجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا في الواقعات المحمودية نقله عن حضرة الشيخ الشهير باقتاده اقتدى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين ﴿ فقاتل في سبيل الله ﴾ الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر اي ان تبيط المنافقون وقصر الآخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يا محمد وحدك في الطريق الموصل الى رضى الله وهو الجهاد ولا تبال بما فعلوا ﴿ لانكف الا نفسك ﴾ مفعول

فان تفعل الخطاب المجهول اى الافعل نفسك لا يضرك لخالقتهم وتقاعدتهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود. والتكلف اسم لما يفعل بمسقة او بتسنع فالحمود منه ما فعل بمسقة حتى الف ففعل بمسقة كالمسادات والمذموم منه ما يعاطى تصنعاً ورياء ﴿ وحرص المؤمنين ﴾ على القتال اى رغبتهم فيه بذكر الثواب والعقاب او بوعده التصرة والنعمة وما عليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعداً سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد ايضاً فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فخرج صلى الله عليه وسلم في سبعين راكباً فكفاهم الله القتال كما قال ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمنع ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال تعالى ﴿ لا يأتون البأس الا قليلاً ﴾ وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطباع والكريم اذا اطعم انجز وقد فعل حيث التى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران - وروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرًا وقام بها ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيراً كثيراً وقدموا فى سورة آل عمران ﴿ والله اشد بأساً ﴾ اى من قريش ﴿ واشد تنكيلاً ﴾ اى تعذيباً وعقوبة يشكل من يشاهدها عن مباشرة ما يؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعاً فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخرة فى العقبى * ثم له ثلاثة اوجه . احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من جميع ما ينالكم بتألمهم لان مكروهم يتقطع ثم تصيرون الى الجنة وما يصل الى الكفار والمثاقين من عذاب الله يدوم ولا يتقطع . والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولا يجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد . والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما جن المتقاعدون لشدة بأس الكفار وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصاً اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولا تبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيراً ما يشد هذه الايات

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المسال والولد

لم تن عن هرمن يوماً خزائنه * والحلقد قد حاولت عادفاً خلدوا

ولاسليان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد

اين الملوك التى كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يقد

حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا

﴿ وفى التأويلات التجمية ﴾ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك (المعنى نجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى طلب الحق لا تكلف نفساً اخرى الا نفسك وفيه معنى آخر لا تكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان حجابك من نفسك لا من نفس اخرى فدفع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختم بهذا المقام

من جميع الامياء والمرسلين وان يكون فاني النفس والذي يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبي عليه السلام لبقاء نفسه امتى فافهم جدا ثم قال (وحرص المؤمنين) على القتال يعنى في الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر (عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا) ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس (والله اشد بأسا واشد تكيلا) في استيلاء سلطات صفات قهره عند تجلي صفة جلاله للنفس من بأس الكافر عليها انتهى : وفي المتنوى

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تادم آخر دمی فارغ مباش [١]

ای شهان کشفیم ماخصمی برون * ماندخصمی زوان بتردر اندرون [٢]

کشتن این کار عقل و هوش نیست * شیر باطن سخره خرکوش نیست

سهل شیری دانکه صفها بشکند * شیر آست آنکه خود را بشکند

﴿ من يشفع شفاعة حسنة يمكن له نصيب منها ﴾ وهو ثواب الشفاعة والتدبير الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير وابتنى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ وهي ما كانت بخلاف الحسنة ﴿ يمكن له كفل منها ﴾ اي نصيب من وزرها مساولها في المقدار من غير ان ينقص منه شيء * وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك لا اتكلم فيما بقي منها * ومن بلاغات الزمخشري شيان شينان في الاسلام الشفاعة في الحدود والرشوة في الاحكام والحدود عقوبة مقدرة يجب على الامام اقامتها حق الله تعالى لئلا يتضرر العباد بالتعزير ليس بحد اذ ليس له قدر معين فان اكثره تسعة وثلاثون سوطا واقفه ثلاثة وكذا القصاص لا يسفى حدا لانه حق العبد وهو ولي القصاص ولهذا سقط بالعتو والاعتياض فحد الزنى لغير المحسن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد مفرقا على بدنه كافي حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فن قذف محصنا او محصنة بصريح الزنى حد بطلب المقدوف المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع في السرقة فهذه حدود لا يجرى فيها الشفاعة اذ الحق علم القاضي بالواقعة ولهذا قال في ترجمة وصايا الفتوحات المكية [وتزدريك حاكم در حدود الله شفاعت مكن از ابن عباس رضی الله عنهما درخواست کردند در باب دزدی شفاعت کند ابن عباس رضی الله عنهما گفت هر که شفاعت کند و هر که قبول کند هر دو در لعنت اندر اکریش آزانکه بحاکم معلوم نشود میکتفید می شد] انتهى ولما كانت الشفاعة في القصاص غير الشفاعة في الحدود قال صلى الله عليه وسلم (مامن صدقة افضل من صدقة اللسان) قيل وكيف ذلك قال (الشفاعة يحقن بها الدم ويجربها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر) ذكره الامام الغزالي رحمه الله * وافصح الحديث عن ان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخرية وخالصه من مضرة ما كذلك واذا كانت

[١] در اواسط دفتر یکم در بیان عیادت خواجگه ناصر الملک

[٢] در اواسط دفتر یکم در بیان تشبیه من جهاد الامر الی جهاد الاکبر

في امر غير مشروع لان تكون صدقة بل سيئة و ذكر في ترجمة الوصايا ايضا [چون برای کسی شفاعت کنی و کار او ساخته شود زنهار هدیة او قبول مکن که رسول الله صلی الله علیه وسلم ائرا جمله را نهاده است شیخ اکبر قدس سره الاظهر فرمود که در بعض بلاد عرب یکی از اعیان مرا بخانه خود دعوت کرد و ترتیبی کرده بود و کرامتی مهیا داشته چون طعام احضار کردند او را بساطان بلند حاجتی بود از من طلب شفاعت کرد و سخن من نزد سلطان درغایت قبول بود شیخ فرمود که او را کفتم نم و بر خاتم و طعام نخوردم و هدایا قبول نکردم و حاجت او پیش سلطان گزاردم و املاکوی بوی باز گشت و مرا هنوز حدیث نبوی و قوف نبود و لکن مرومت من چنین تقاضا کرد و استکفاف کردم که کسی را بمن حاجتی باشد و از وی بمن نفی طأد شود و در حقیقت آن عنایت و عصمت حق بود [انتهى] * و بالجملة یعنی للمؤمن ان یشفع للجانی الی المحنی علیه بل و من حقوق الاسلام ان یشفع لكل من له حاجة من المسلمین الی من له عنده منزلة و یشی فی قضاء حاجته بما یقدر علیه : قال السعدی قدس سره

کر از حق نه توفیق خیری رسد * کی از بنده خیری بگیری رسد

امید است از آنانکه طاعت کنند * که بی طاعت ترا شفاعت کنند

و من الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الی الله تعالی و عن النبی علیه السلام (من دعا لایه المسلم بظهور الغیب استجیب له و قال له الملك و لك مثل ذلك) و هذا بیان لمقدار النصیب الموعود و الدعوة علی المسلم بضد ذلك و انما یشجاب الدعاء بظهور الغیب لبعده عن شأنة الطمع و الریاء بخلاف دعاء الحاضر للحاضر لانه فلما یسلم من ذلك فالغائب لا یدعو للغائب الا الله خالصا فیکون مقبولا و الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم فی الصلاة و غیرها دعاء من العبد المصلی لحمده صلی الله علیه وسلم عن ظهور الغیب فشرع ذلك رسول الله و امر الله به فی قوله تعالی (ان الله و ملائکته یصلون علی النبی یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما) ليعود هذا الخیر من الملك علی المصلی و لهذا جوز الحنفیة قراءة الفاتحة لروح المطهر علیه السلام و معها الشافعیة لان الدعاء بالترحم یومم التقصیر و لذا لا یقال عند ذکر الانبیاء رحمة الله علیهم بل علیهم السلام و الجواب ان نفع القراءة یمود علی القاری فأی ضرر فی ذلك (و كان الله علی کل شیء مقیتا) ای مقدرها مجازیا بالحسنة و السیئة من اقات علی النبی اذا اقتدر علیه او شهید احفیظا * قال الامام الغزالی فی شرح الاسماء الحسنی معنی المقیت خالق الاقوات و موصلها الی الابدان و هی الاطعمة و الی القلوب و هی المعرفة فیکون بمعنی الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق یتناول القوت و غیر القوت و القوت و ما یتقنی به فی قوام البدن او یکون معناه المستولی علی النبی القادر علیه و الاستیلاء یم بالقدره و العلم و علیه یدل قوله تعالی (و كان الله علی کل شیء مقیتا) ای مطلقا قادرا فیکون معناه راجعا الی العلم و القدره فوصفه بالمقیت اتم من وصفه بالقادر و حده و بالعالم و حده لانه دال علی اجتهاد المعین و بذلك یمخرج هذا الاسم من الترادف و الاشارة فی الآیة (من یشفع شفاعة حسنة) لا ینسأل نوع من الخیرات الی الغیر (ینکن له نصیب منها) فانها من

(خصوصیتها)

خصوصيتها ان يكون له نصيب منها اى له نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قد يشفع شفاعة حسنة (ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له) اى في جيلته (كفل منها) يعنى من تلك السيئة التى هى ابدال نوع من الشر فيها قد يشفع شفاعة سيئة كما قال تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا) (وكان الله) فى الازل (على كل شئ مقبلا) شهيدا فى ايجاد المحسن والمسيء مقتدرا عليهما حفيظا يعطيهما استعداد شفاعة حسنة وسيئة لا يقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقبالية الخير والشر فافهم جدا : قال الحافظ قدس سره

تقش مستورى ومضى نه بدست من ونست * آنچه استاد ازل كفت بكن آن كردم وقال السعدى قدس سره

كرت صورت حال يد يانكوست * نكاريدة دست تقديراوست

﴿ واذا حينئذ نجية ﴾ النجاة مصدر من حيى كالتسمية من سعى اصلها نجية كالتفعية واصل الاصل نجية بثلاث ياءت مفذوفت الاخيرة وعوض عنها تاما التانيث وادغمت الاولى فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل النجاة الدماء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدماء بالخير لا يخلو شئ منه عن الدماء بنفس الحياة او بما هو السبب المؤدى الى قوتها وكما لها او بما هو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضا يقول حيالك الله اى جعل الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة . ثم استعملها الشرع فى السلام وهى نجية الاسلام قال تعالى (فسلموا على انفسكم نجية من عند الله) قبل نجية الصارى وضع اليد على القم ونجية اليهود الاشارة بالاصابع ونجية الجوس الانحناء . وفى السلام مزية على نجية العرب وهى حيالك الله لما انه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والديونية فانه اذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما منك والسلامة مشلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسائه تعالى فالديابة بذكره مما لارب فى فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين ﴿ غيوا بأحسن منها ﴾ اى نجية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعها المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى الامر فى السلام لكونه مستجمعا لجميع قنون المطالب التى هى السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها وتماتها ولهذا اقتصر على هذا القدر فى التشهد - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) والمبتدئى بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتكبير وارد فى الفاظ القرآن قال الله تعالى (والسلام على من اتبع الهدى . وسلام على عباده الذين اصطفى) لكن التكبير اكثر والكل جائز . واما التحليل من الصلاة فلا بد فيه من الالف واللام

بالاتفاق ومعنى الجمع في السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى ﴿وردوها﴾ اى ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاعف نحو (واسأل القرية) * قال في الكشف رد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرر - وروى - ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليك السلام ورحمة الله) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال (وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال (وعليك) فقال الرجل قصصتى فأين ما قال الله وتلا الآية اى أين رد الاحسن المذكور في الآية فقال عليه السلام (انك لم تتركلى فضلا فرددت عليك مثله) فيكون قوله عليه السلام وعليك اى وعيدك السلام ورحمة الله وبركاته من قيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها * قال ابو يوسف من قال لآخر اقرى فلانا منى السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام في كتاب نجوابه واجب بالكتاب للآية ﴿ان الله كان على كل شىء حسيبا﴾ الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه تعالى كان على كل شىء من اعمالكم سببا رد السلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجازيا فحافظوا على مراعاة التحية حسبما امرتم به * فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشى وراكب الفرس على راكب السمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه * قال في البستان وبه تأخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعده * قال القرطبي ولا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالتهن بترغفة شيطان او خائفة عين . واما السلام على المحارم والمعجائر فحسن ويسلم على اهل الاسلام من صرف منهم ومن لم يعرف . ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمنفى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعماري في الحمام وغيره * قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متردين يسلم عليهم وان لم يكونوا متردين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمصيبة انتهى لكن قال الامم الغزالي في الاحياء لا يسلم عند الدخول اى في الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافك الله ولا بأس ان يفتح الداخل ويقول عافك الله لابتداء الكلام انتهى ولا يرد في الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لا يرد القاضى اذا سلم عليه الحصان وكذا لا يسلم القاضى على الحصوم اذا جلس للحكم لثبتي الهيئة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاية والامراء لا بأس بان لا يسلموا اذا دخلوا فالتحسب لا يسلم على اهل السوق في طوافه للحسبة لثبتي الهيئة * وقال بعضهم لا يسلم القاضى والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلا يسلمهم ترك السنة بسبب تقليد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لا يرد وكذا من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد في حال ورده لا يرد وكذا

(اذا)

اذا جلس في المسجد للتسبيح او للقرأة او لانتظار الصلاة واذا دخل الزائر في المسجد فسلم عليه احد من الداخلين في المسجد يجوز واذا لم يكن في المسجد احد الا من يصلي ينبغي ان يقول الداخلة السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله حتى لا يردده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح . ولا يبادر بالسلام على الذمي الا للضرورة او حاجة له عنده ولا بأس بالدعاء للكافر والذمي بما يصلحه في دينه * قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لما روى ان يهوديا حلب للنبي عليه السلام لفحة فقال عليه السلام (اللهم جملة) فبقى سواد شعره الى قريب من سبعين سنة * قال النووي الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولا يجوز اعزاز الكفار * وقال الطيبي المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا او مبدعا يقول استرجعت سلامي تحقيرا له . واما الاكل مع الكافر فان كان مرة او مرتين لتأليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كافي نصاب الاحتساب . وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم اما في المفاوضة فلائها غير جائزة بين المسلم والذمي فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد . واما في العنان فلائها مكروهة بين المسلم والذمي من شرح الطحاوي فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمي فقل عليك بلاوا وهو الرواية من الثقات او عليك مثله * قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام (اذا سلم عليكم احد من اليهود فاقموا قول السام عليكم فقل عليكم) اي عليك مثله - روى - انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم يا ابا القاسم فقال (عليكم) فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام (يا عائشة ان الله لا يحب الفحش والتفحش) قالت فقلت امانت ما قولوا قل (او ليس قد رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في) والسنة الجهر في السلام لقوله عليه السلام (افشوا السلام) وعن ابي حنيفة رحمة الله عليه لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير - وحكى - ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمة الله ما تقول في السلام اعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لابل على نوع واحد فقال ايده الله الفقيه ارى السلام ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل في نفسه فقال ايده الله الفقيه اسألك مسألة ما تقول فيمن حلف لا يدخل الدار التي بنيت بغير سنة فدخل دارك هذه أين كنت الفقيه فلم يجبه فقال تلا ميذا الفقيه للسياح اخرج فانك شغلنا فقال ايها الشبان ما مثله ومثلكم الاكمل ضال ضل طريقه فجعل يسترشد من ضال مثله ارشده ام لاف هذا استاذكم ضل طريق الآخرة واتم جنتهم تطلبون منه ان يرشدكم فأتى يرشدكم ثم خرج كذا في روضة العلماء : قال الصائب

زبي دردان علاج درد خود جستن بان ماند * كخار از پا برون آرد كسى بايش عقربها
الى هنا كلام الاجباء فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين
رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا اتم لتاسلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم

لاحقون تسأل الله لنا ولكم العافية وفي الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام) قال ابن السيد علي في شرح الشريعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ماورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على اقطاع الاعمال عنهم حتى تحسرون على رد السلام ونوابه انتهى * قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء عم بالمزور وسمع كلامه وآسره ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من مخاطبون من يسمع ويقل * قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصل في قبره ويرد على المسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ومقره في عليين ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وانما يأتي اللفظ هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يمهده من الاجسام التي اذا اشتغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره * وقد مثل بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي يرد على من يصل على قبره عند قبره دائما مع القطع بان روحه في اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما قال عليه السلام (مامن مسلم يسلم على الاربعة على روي حتى ارد عليه السلام) فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك * قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ النبوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي عليه السلام في ليل او نهار فقوله صلى الله عليه وسلم (ردا لله على روي) اي ابقى الحق في شعور حياتي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والتطوق فلا ينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي الكلي ليس له غيبة عن الحواس والاكون لانه روح العالم الكلي وسر الساري : قال العطار قدس سره في نعت النبي المختار

خواجة كزهرچه كويم پيش بود * در همه جيزي همه در پيش بود
وصف اودر كفت چون آيد مرا * چون عرق از شرم خون آيد مرا
او فصيح عالم ومن لال او * كي تو اتم داد شرح حال او
وصف او كي لائق ابن تا كست * واصف او خالق عالم بست
اينا از وصف توحيدان شده * سر شناسان نيز سر كردان شده

والاشارة في الآية (واذا حيتيم بحية) من الخير والشر (فحبوا باحسن منها) اما الخير فيخير احسن منه واما الشر فيحلم وعضو او مكافاة بالخير (اوردوها) يعني كافتوا المحسن بمثل احسانه والسي * بمثل اسائه يدل عليه قوله تعالى (وجزا سيئة سيئة مثلها) وقال (وان تعفوا اقرب للتقوى) وقد ورد عن النبي عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى في تفسير قوله (خذ العفو واأمر بالعرف واعرض عن الجاهل) وقال النبي عليه السلام (تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعلمي من حرمك) (ان الله كان على كل شيء) من العفو والاحسان (حسييا) محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في التأويلات العجيبة ﴿ الله ﴾ مبتدأ وخبره قوله ﴿ لا اله الا هو ﴾ اي لا اله في الارض ولا في السماء غيره

(ليجمعنكم)

﴿ ليجمعنكم ﴾ جواب قسم محذوف ای والله لیحشرنکم من قبورکم ﴿ الی ﴾ حساب ﴿ یوم القیمة ﴾ والقیامة بمعنی القیام والثناء للمبالغة لشدة ما یقع فیہ من الهول ﴿ لاریب فیہ ﴾ حال من الیوم ای حال کون ذلک الیوم لاشک فیہ انه کائن لاجماله اوصفة مصدر محذوف ای جمعا لاریب فیہ فضمیر فیہ یرجع الی الجمع ﴿ ومن اصدق من الله حدیثا ﴾ انکار لان یتکون احد اکثر صدقانه فانه لا یتطرق الکذب الی خبره بوجه لانه نقص وهو علی الله محال دون غیره وفی الحدیث (کذبتی ابن آدم) ای نسبته الی الکذب (ولم یکن له ذلک) یعنی لم یکن له الکذب لا قبا به بل کان خطأ (وشتنی) الشتم وصف الغیر بما فیہ نقص وازراء (ولم یکن له ذلک) فاما تکذیبه ای قفوله لن یمیدنی کابدائی (یعنی لن یحییئنی الله تعالی بعد موتی) (ولیس اول الخلق باهون علی من اعادته) بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية وهذا مذکور علی طریق التمثیل لان الاعادة بالنسبة الی قوانا ایسر من الانشاء واما بالنسبة الی قدره الله تعالی فلا سهولة له فیئنی ولا سموية (واما شتمه ای قفوله انخذ الله ولدا) واما صار هذا شتما لان التولده هو انفصال الجزء من الكل بحيث ینمو وهذا انما یتکون فی المركب وکل مرکب محتاج (وانا الاحد) ای المتفرد بصفات الکمال من البقاء والتزده وغیرها (الصد) یعنی المصمود یعنی المقصود الیه فی کل الحوائج (الودی لم یلد) هذا نفی للتشبهه والمجانسة (ولم یولد) هذا وصف بالقدم والاولیة (ولم یکن له کفوا احد) هذا تقرير لما قبله کذا فی شرح المشارق لابن الملک « واعلم ان القیامة ثلاث . الصغری وهی موت کل احد قال النبي علیه السلام (من مات فقد قامت قیامته) والوسطی وهی موت جمیع الخلائق بالنفخة الاولى . والكبری وهی حشر الاجساد والسوق الی المحشر للجزء بالنفخة الثانية : وفی المنوی

سازد اسرافیل روزی نالهرا • جان دهد بوسیده صدسالهرا
هین که اسرافیل وقتد اولیا • مردهرا زیشان حیانت ونما

و اما تحصل الحیاة الباقیة بعد الفناء عن النفس و اوصافها وطرقه ذکر الله تعالی بالاخلاص فاذا تجلی معنی لفظ الجلالة الذی هو الاسم الاعظم یضمحل العالم والوجود و یحصل الاستغراق فی بحر التوحید فاذا استغرق فیہ یغیب عنه ماسوی الله تعالی كما ان الانسان اذا استغرق فی الماء لا یرى الغیر اصلا • قال الشیخ ابوزید البسطامی ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحکی - ان بعض الصلحاء دخل لیلة بقبولیجة فی بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سریر علی الخوض وعلیه بنت سلطان الجن ومعه جماعة كثيرة من هذه الطائفة فسألهم عن اصل ما بقبولیجة فارسلت ببعض جماعتها الی اصله فرأى انه ما هارد فقال کیف یتکون هذا اصله وهو حار فقالوا جماعتا یدکرون فرأس هذا الماء فی کل اسبوع الاسم الله والاسم هو فی حارته یتسخن الماء فتأثیر الذکر غیر منکر خصوصا من لسان ارباب التزکیة والتصفیة : وفی المنوی

ذکر حق کن بانک غولانرابسوز • جنم ترکس را ازین کرکس بدوز

﴿ والاشارة فی الآیة (الله لا اله الا هو) یعنی کان الله فی الازل لا اله الا هو ای لم یکن معه احد یوجد الخلق من العدم الا هو (لجمعنکم) فی العدم مرة اخرى (الی یوم القیمة) فیفرقکم فیها

در اواسط دفتر یکم در بیان داستان پیر جنکی که در عهد عمر رضی الله عنه برای خدای در کورستان جنگید

در اوائل دفتر دوم در بیان تمثیل بر حقیقت سخن واطلاع بر کشف آرز

فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في مقعد صدق عند مليك مقتدر (لارب فيه) اى لاشك في الرجوع الى هذه المنازل والمقامات (ومن اصدق من الله حديثا) ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى ويخفيكم من الردى كذا في التأويلات النجمية ﴿فالكلم﴾ ايها المؤمنون والمراد بعضهم. قوله ما مبتدأ ولكم خبره والاستفهام للاستنكار والفي ﴿في المنافقين﴾ متعلق بما تعلق به الخبر اى اى شئ كان لكم فيهم اى في امرهم وشأنهم ﴿فتبين﴾ اى فرقتين وهو حال من الضمير المحرور في لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شئ مصحح لاختلافهم في امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرائهم بحرى الجاهرين بالكفر في جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راخين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فأنزل الله تعالى الآية ﴿والله اركسهم﴾ حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من النذل والصفار والسي والقتل . والاركاس الرد والرجع يقال ركست الشئ واركسته لقتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله ﴿بما كذبوا﴾ اى بسبب ما كذبوا من الارتداد والحق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أتريدون﴾ ايها المخلصون القائلون بايمانهم ﴿ان تهتدوا من اضل الله﴾ اى تجعلوه من المهتدين فيه تويخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدي الى المحال الذي هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمنزل من ذلك سعى في هدايتهم وارادة لها ﴿ومن يضل الله﴾ اى ومن يخلق فيه الضلال كأننا من كان ﴿فلن نجعله سيلا﴾ من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون او تهتدوا والرابط هو الواو ﴿ودوا لو تكفروا﴾ بيان لغوهم وتماذيبهم في الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم في انفسهم وكلة لومصدرية فلا جواب لها اى تمنوا عن تكفروا ﴿كما كفروا﴾ نصب على انه نعمت لمصدر محذوف اى كفروا مثل كفرهم فاصدرية ﴿فكفروا﴾ عطف على تكفروا والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم في الضلال . وفي اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يربطه تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال صلى الله عليه وسلم (الرضى بالكفر كفر) ﴿فلا تتخذوا منهم اولياء﴾ اى اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفرهم فلا تولوهم ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كاشة لله تعالى ورسوله عليه السلام لان فرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكة ﴿فان تولوا﴾ اى عن الايمان المضامر بالهجرة الصحيحة المستقيمة ﴿فخذوهم﴾ اذا قدرتم عليهم ﴿واقطعوا عنهم﴾ من الحل والحرم فان

(حكمهم)

حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ﴿ ولا تأخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ اى جانبوهم
مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا ﴿ والاشارة في الآية الى ارباب الطلب
السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا ابناء وعن مخالطهم حتى يهاجروا
عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم في طلب الحق وامروا بان يعظوهم
بالوعظ البالغ ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كما رأوهم ﴿ الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون ويتبنون
الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلاميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة
هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال
ولجا اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال ﴿ اوجاؤكم ﴾ عطف على الصلة اى والذين
جاؤكم كافين عن قتالكم وقاتل قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم فريقان احدهما من
ترك المحاربين ولحق بالمهادين والآخر من أتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين ﴿ حصرت
صدورهم ﴾ حال باضار قد اى وقد ضاقت صدورهم فان الحصر يفتحت الضيق والاقباض
﴿ ان يقاتلوكم ﴾ اى ضاقت عن ان يقاتلوكم مع قومهم ﴿ او يقاتلوا قومهم ﴾ معكم والمراد
بالجائين الذين حصرت صدورهم عن المقاتلة بنوا مدج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا
المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للمهد الذى بينكم ولانه
تعالى قذف الرعب في قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله
تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد
فله حكمهم في حقن الدم ﴿ ولوشاء الله لسلطهم ﴾ اى بنى مدج ﴿ عليكم ﴾ بان قوى
قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم * قال في الكشاف فان قلت كيف يجوز ان يسقط
الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافئهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولوشاء لمصلحة
يراهما من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط
﴿ فلقاتلوكم ﴾ عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرار ﴿ فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم ﴾ اى فان لم يتعرضوا لكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى
﴿ واقفوا اليكم السلم ﴾ اى الاقياد والاستسلام ﴿ فاجعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ اى
طريقا بالاسرار او بالقتل فان مكافئهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاهم اليكم
السلم وان لم يعاهدوكم كافية في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم * قال بعضهم الآية منسوخة
بآية القتال والسيف وهى قوله تعالى (اقتلوا المشركين) وقال آخرون انها غير منسوخة وقال
اذا حملنا الآية على المهادين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة * قال الحدادى في تفسيره
لا يجوز مهادة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على
القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذرايعهم جازلهم مهادة العدو
من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر المودعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال
الحظر ﴿ ستجدون ﴾ قوما ﴿ آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾ اى يظهرون لكم الصلح

يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ اي من قومهم بالكفر في السر وهم قوم من اسد وغطفان اذا اتوا المدينة اسلموا وجاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهدهم ليأمنوا قومهم ﴿ كما ردوا الى الفتنة ﴾ دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين ﴿ اركسوا فيها ﴾ نادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب واشنع وكانوا فيها شرا من كل عدو شرير ﴿ فان لم يعزلوكم ﴾ بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ﴿ وبلغوا اليكم السلم ﴾ اي لم يلقوا اليكم الصلح والمهد بل نبذوه اليكم ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ اي لم يكفوها عن قتالكم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث تقفتموهم ﴾ اي تمكثتم منهم ﴿ واولئكم ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات القبيحة ﴿ جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ اي حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام ﴿ والاشارة في الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة في ان خذلان المنافقين هل هو امر من عند انفسهم او امر من عند الله وقضائه وقدره فين الله بقوله (فما لكم في المنافقين فئتين) اي صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان في التفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره (والله اركسهم بما كسبوا) يعني ان الله اركسهم بقدره وردهم بقضائه الى الخذلان بالتفاق ولكن بواسطة كسبهم ما ينبت الفساق في قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصابع عليها متبعا لرسم الاستاذ كالكسب والاختيار فالتلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ وكذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله تعالى (قاتلوهم يمذهبهم الله بآيديكم) وقال (واصبر وما صبرك الا بالله) وذلك مثل ما ينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وفي موضع (الله يتوفى الانفس حين موتها) قال ابن نباتة

اذا ما الآله قضى امره • فانت لما قد قضاء السبب

فعل هذه القضية من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد بين الجبر والقدر لان اول الفعل وآخره الى الله فالعبد بين طرفي الاضطرار مضطر الى الاختيار فاقهم جدا كذا في التأويلات النجمية • واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لا عمل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى ومذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الآثار في الافعال من الله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من قيل الجبر : قال في المتنوى

كر يرايم تيران في زماست * ما كان وتير اندازش خداست
 ابن نه جبرين معني جباريست * ذكر جباري براي زاريست
 زاري * ماشد دليل اضطرار * خجالت ماشد دليل اختيار

﴿ وما كان لمؤمن ﴾ اي وما صح له ولا لاق بحاله ﴿ ان يقتل مؤمناً ﴾ بغير حق فان الايمان
 زاجر عن ذلك ﴿ الا خطأ ﴾ اي ليس من شأنه ذلك في حال من الاحوال الاحال الخطأ
 فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية فالمؤمن مجبول على ان
 يكون محلاً لان يعرض له الخطأ كثيراً والخطأ مالا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص
 اولا يقصده به زهوق الروح غالباً او لا يقصده به محظور كرمى مسلم في صف الكفار مع
 الجهل باسلامه - روى - ان عياش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لامة اسلم وهاجر
 الى المدينة خوفاً من اهله وذلك قبل هجرة النبي عليه السلام فاقسمت امة لاثنا كل
 ولا تشرب ولا يؤوبها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن
 ابي ايسه قاتبا وهو في اطم اي جبل فقتل منه ابو جهل في الذروة والغارب وقال
 اليس محمد يحنك على صلته الرحم النصرف وبر امك ولك علينا ان لانكرهك على شي ولا نحول
 بينك وبين دينك حتى نزل وذهب معهما فلما بعدا من المدينة شدا يديه الى خلف بجبل
 وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخي فن انت باحارث لله على ان وجدتك
 خاليا ان اقلتك وقدما به على امة فحلقت لا يحل وثاقه حتى يرجع عن دينه ففعل بلسانه
 مطمئنا قلبه على الايمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقبه عياش لظهر قبا
 فانحنى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه
 فزلت ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ صغيراً كان او كبيراً ﴿ فتحرير رقبة ﴾ اي فعله اعتاق نسمة
 عبر عن النسمة بالرقبة كما يعبر عنها بالرأس ﴿ مؤمنة ﴾ محكوم باسلامها سواء تحققت فيها
 فروع الايمان ونمراه بان صلت وصامت او لم يتحقق فدخل فيها الصغير والكبير والذكر
 والاتي وهذا التحرير هو الكفارة وهي حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمناً مواظباً
 على عبادة الله تعالى والرقيق لا يمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى فاذا اعتقه فقد اقامه مقام
 ذلك المقتول في المواظبة على العبادات ﴿ ودية مسلمة الى اهله ﴾ اي مؤداة الى ورثته
 يتقسمونها كسائر الموارث بعد قضاء الدين منها وتنفيذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت
 المال لا المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال صلى الله عليه وسلم (انا وارث من لا وارث له) ﴿ الا ان
 يصدتوا ﴾ اي يصدق اهله عليه سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتبها على فضله وفي
 الحديث (كل معروف صدقة) وهو متعلق بعليه المقدر عند قوله (ودية مسلمة او بمسلمة)
 اي تجب الدية ونسلمها الى اهله الا وقت تصدقهم عليه لان الدية حق الورثة فيملكون اسقاطها
 بخلاف التحرير فانه حق الله تعالى فلا يسقط بعفو الاولياء واسقاطهم واعلم ان الدية مصدر
 من ودى القاتل المقتول اذا اعطى ولىه المال الذي هو بدل النفس وذلك المال يسمى الدية
 تسمية بالمصدر والثاء في آخرها عوض عن الواو المحذوفة في الاول كما في العدة وهي اي الدية
 في الخطأ من الذهب الف دينار ومن الفضة عشرة آلاف درهم وهي على العاقبة في الخطأ

در اوائل دفتر بكم در بيان اعتراض كردن مسلمان بر خطون و زير بر و بيا

وعم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القتال
 كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ما اعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاجراجه
 ومؤاخذه غيره وسميت الذية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان
 الانسان يلاحظ وجود الذية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الذية
 في بيت المال في ثلاث سنين فان لم يكن فى ماله ﴿ فان كان ﴾ اى المقتول ﴿ من قوم عدو لكم ﴾
 كفار محاربين ﴿ وهو مؤمن ﴾ ولم يعلم به القتال لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم
 ولم يشارقهم بالهجرة الى دار الاسلام اوبان اسلم بعدما فارقتهم لمهم من المهمات ﴿ فتحرر رقبة ﴾
 مؤمنة ﴿ اى فعلى قائله الكفارة دون الذية اذ لا ورائته بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم
 محاربون ﴿ وان كان ﴾ اى المقتول المؤمن ﴿ من قوم ﴾ كفرة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾
 اى عهد موقت او مؤبد ﴿ فدية ﴾ اى فعلى قائله ذية ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ من اهل الاسلام
 ان وجدوا ﴿ وتحرر رقبة مؤمنة ﴾ كاهو حكم سائر المسلمين ﴿ فن لم يجد ﴾ اى رقبة
 لتحررها بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها وهو ما يصلح ان يكون ثمن لرقبة فاضلا عن
 نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره ﴿ فصيام ﴾ اى فعله
 صيام ﴿ شهرين متتابعين ﴾ وايجاب التابع يدل على ان المكفر بالصوم لو افطر يوما في
 خلال شهرين او نوى صوما آخر فعليه الاستتاف الا ان يكون الفطر يحيض او نفاس او نحوها
 مما لا يمكن الاحتراز عنه فانه لا يقطع التابع والاطعام غير مشروع في هذه الكفارة بدليل
 الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب وانبات البدل بالرأى لا يجوز فلا بد من الص
 ﴿ توبة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولها
 من تاب الله عليه اذا قبل توبته ﴿ فان قيل قتل الخطأ لا يكون معصية فامضى التوبة ﴾ قلت ان
 فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ في احتياط لما صدر عنه ذلك . فقوله توبة من الله
 تيمه على انه كان مقصرا في ترك الاحتياط ﴿ وكان الله عليا ﴾ بحاله اى بانه لم يقصد القتل
 ولم يتعمد فيه ﴿ حكيا ﴾ فيها امر في شأنه ﴿ والاشارة في قوله تعالى ﴾ (فن لم يجد فصيام
 شهرين متتابعين) ان تربية النفس وتركيتها يبذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها
 بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لا يتحتمها
 الا الفحول من الرجال كقوله تعالى ﴿ فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة ﴾
 الآية . وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا وما فيها . وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها
 كما قال (دع نفسك وتعال) والامساك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام انما
 هو يجذبه من الله تعالى واعطائه القابلية لذلك : كما قيل

دادحقرا قابليت شرط نيسست . بلکه شرط قابليت دادحق

— حتى — ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لا يرغبون في الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد
 قبله ادخله في بيت من زجاج يعيش فيه مع التمس والترنم والاغانى حتى يلقى للسلطنة ففعل
 فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والعرض فسأل

(عنهما)

عنهما فاجابوا على ما هو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه فقالوا هو ميت لا يتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبه واخذوه وضابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لا يصلح لخدمته ولهذا قال تعالى (وكان الله عليا) اي بمن يصلح للجذبة والخدمة قال الصائب
 درسر هر خام طينت نشته منصور نيست * هر سفالي را صدای کاسه فغفور نيست

وهذا لا يكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لا يسهه القيل والقال الأيرى ان من كان سلطانا اعظم لا يرفع صوته بالتكلم لانه في عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه في مرتبة النبوة لذلك اي لما انه كان في عالم الاستراق فلم يرد التزل وقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل) اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمتعمين في محاضر قولك وانسك ﴿ومن يقتل مؤمنا﴾ حال كون ذلك القاتل ﴿متممدا﴾ في قتله اي قاسدا غير مخطئ - روى - ان مقيس بن صباة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلاً في بنى النجار فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فأرسل عليه السلام معه الزبير بن عياض الفهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقص منه ان علموه وباداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعنا وطاعة لله تعالى ولرسوله عليه السلام ما تعلمه قاتلا ولكننا نؤدى ديتة فآتوه بمائة من الابل فالصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق أتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال أقبل دية اخيك فتكون مسبة عليك اي عازا اقتل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس مكان قصر وتبقى الدية فصلة فرماه بصخرة فشدخ رأسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها الى مكة كافرا وهو يقول

قلت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار اصحاب قارع

وادركت نارى واضطجعت موسدا * وكنت الى الاوثان اول راجع

فترلت الآية وهو الذى استثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة : ونعم ما قيل

هراکه کند بخود کند * کر همه نيك ويد کند

﴿جزاؤه﴾ الذى يستحقه بجنايته ﴿جهنم﴾ وقوله تعالى ﴿خالدا فيها﴾ حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام كأنه قيل جزاؤه ان يدخل جهنم خالدا فيها ﴿وغضب الله عليه﴾ عطف على مقدر يدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل بطريق الاستئناف تقريرا وتأكيذا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اي انتقم منه ﴿ولنه﴾ اي ابعده عن الرحمة يجعل جزآئه ما ذكر ﴿واعده﴾ في جهنم ﴿عذابا عظيما﴾ لا يقادر قدره * واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام في كفر من استحل دم المؤمن وخلوده في النار حقيقة فأما المؤمن اذا قتل مؤمنا متممدا غير مستحل لقتله

فلا يكفر بذلك ولا يخرج من الايمان فان اقيد من قتله كذلك كان كفارة له وان كان تابيا من ذلك ولم يكن مقادا كانت التوبة ايضا كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولا قود فامرء الى الله تعالى ان شاء غفرله وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرج به بعد ذلك الى الجنة التي وعده بايمانه لان الله تعالى لا يخلف الميعاد فالمراد بالخلود في حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لا يانه يجزيه بذلك كيف لا وقد قال الله عز وجل (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ولو كان هذا اخبارا بانه تعالى يجزي كل سيئة مثلها لعارضة قوله تعالى (ويعفو عن كثير) وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعله خيرا ذلك القتل والضرب ثم ان لم يجازءه بذلك لم يكن ذلك منه كذا فهذا التشديد والتغليظ الذي هو سنة الله تعالى لا يتعلق بالقاتل الثابت ولا بمن قتل عمدا بحق كما في القصاص بل يتعلق بمن لم يتب وبين قتل ظلما وعدوانا وفي الحديث (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم) وفيه (لو ان رجلا قتل بالمشرق و آخر رضى بالمغرب لاشترك في دمه) وفيه (من اعان على قتل مسلم بشرط كفة جاء بالقيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) وفيه (ان هذا الانسان بنى الله ملعون من هدم بنيانه) وقد روى ان داود عليه السلام اراد بتيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فاوحى الله اليه ان يبني هذا لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك القتل في سيالك قال بلى ولكنهم ألبسوا من عبادي فقال يارب فاجعل بنيانه على يدي من فاوحى الله اليه ان امر ابنك سليمان يبنيه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان قامت اولى من هدمها الا ترى الى اعداء الدين انه قد فرض الله في حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم * وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتدرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال (ان المفلس من امتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسنة وهذا من حسنة فان قبت حسنة قبل انقضاء ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) وفي الحديث (اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس في الدماء ثم يحاسب العبد ويقضى عليه في حق زكاته وغيرها هل منعها او اداها) الى غير ذلك من الاحوال الجزئية * ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه في الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية في الآخرة لان الولى وان قتله قائما اخذ حق نفسه للتشفى ودرء الفيض فاما المقتول فلم يكن له في القصاص منفعة كذا في تفسير الحدادى ولا كفارة في القتل العمد لقوله عليه السلام (خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشرار بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين الغموس) والولى مخير بين ثلاث في القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لان في شرع موسى عليه السلام القصاص وهو القتل فقط وفي دين عيسى عليه السلام العقل او العفو فحسب وفي ملتنا للتشفى القصاص ولتفرقه الدية وللتكريم العفو وهو افضل : قال السعدى قدس سره

بدي رابدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اسأ

﴿ والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فاصل الفطرة والنفس كافرة فاصل الحلقة وبينهما عداوة جبلية وقاتل اسلى وتضاد كلى فان فى حياة القلب موت النفس وفى حياة النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسام الله الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبي عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى الصديق) فالاشارة فى قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الى القلب والنفس يعنى النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدة للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبية والشيطانية على القلب الروحانى وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب بسببها القاتل (فجزاؤه) اى جزاء النفس (جهنم) وهى سفلى عالم الطبيعة (خالدا فيها) لان خروج النفس عن سفلى الطبيعة انما كان بحبل الشريرة والتمسك بحبل الشريرة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالايان والعمل الصالح من شان القلب وصنيعه فاذا مات القلب وانقطع عمله تحلخد النفس فى جهنم سفلى عالم الطبيعة ابدا (وغضب الله عليه ولمنه) بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجى الى ربك (واعدله عذابا عظيما) هجرانا عن حضرة العلى العظيم وحرمانا من جنات النعيم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ باليهالذين آمنوا ﴾ نزلت الآية فى شان مرداس بن نهيك من اهل فدى وكان اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بمسرىة الى قومه كان عليها غالب بن فضالة اللبى فلما وصلت السرىة اليهم هربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدى كبروا وكبر مرداس معهم وكان فى سفح جبل ومعه غنمه فقتل اليهم وقال لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال (قتلتموه ارادة مامعه وهو يقول لاله الا الله) فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفى رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلام (هلاشقت عن قلبه فظنرت اصادق هوام كاذب) ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفرلى فقال (فكيف بلاه الا الله) قال اسامة فازال صلى الله عليه وسلم بيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفرلى وامر بردالا غنما وتحير رقة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون ﴿ اذا ضربتم فى سبيل الله ﴾ اى سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب ضربت فى الارض اذا سرت لتجارة او غزو او نحوها ﴿ فتيقنوا ﴾ التفتل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اى اطلبوا بيان الامر فى كل مأتاؤون ومانذرون ولا تمجلوا فيه بغير تدبر وروية ﴿ ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام ﴾ اى لمن حياكم بحجة الاسلام ﴿ لست مؤمنا ﴾ وانما اظهرت ما اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه ﴿ تبتنون عرض الحيوه الدنيا ﴾ حال من فاعل لا تقولوا منى عماء حملهم على العجلة وترك التأنى لكن لاعلى ان يكون النهى واجعا الى القيد فقط كفى قولك لا تطلب العلم بتبني به الجاه بل اليهما جميعا اى لا تقولوا له ذلك حال كونكم طالين لمساله الذى هو حطام سريع التفاد و عرض الدنيا ما يجمع به فيها

من المال قد اكان او غيره قليلا كان او كثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنيه على انه سريع الفناء قريب الانقضاء ﴿ فعند الله مغنم كثيرة ﴾ تنبيكم عن قتل امثاله لئلا وهو تنيه على ان ثواب الله تعالى موسوف بالدوام والبقائه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى اتى اليكم السلام ﴿ كنتم ﴾ اتم ايضا ﴿ من قبل ﴾ اى في مرادى اسلامكم لا يظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من نحية الاسلام ونحوها ﴿ فن الله عليكم ﴾ بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرايركم . الفاء للعطف على كنتم ﴿ فتيقنوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر اليين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به ما فعل بكم في اوائل اموركم من قبول ظاهر الحال من غير وثوق على تواطى الظاهر والباطن ﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخبية وبكيفيةاتها ﴿ خيرا ﴾ فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تتهاقوا في القتل واحتاطوا فيه . قال الامام الغزالي رحمه الله الخير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى في الملك والملكوت شئ ولا تحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تنطمئن الا ويكون عنده خير وهو معنى العليم لكن العلم اذا ضيف الى الخفايا الباطنة سمي خيرة ويسمى صاحبه خيرا وحظا العبد من ذلك ان يكون خيرا بما يجرى في علته وعلته قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والحيانة والطواف حول العاجلة واضرار الشر واظهار الخير والبخل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولا يرفها الا ذو خيرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتليسها وخدعها فخارها وتشم لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خيرا انتهى كلام الامام : قال السعدى

نمى تازد ابن نفس سر كيش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان

كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف بلنكان نسايد زور

ودلت الآية على ان الجتهد قد يخطئ كما خطأ اسامة وان خطاه قد كان معتقرا حيث لم يقتص منه وعلى ان الذكر السانى معتبر كان ايمان المقلد صحيح لكن يبنى للمؤمن ان يترقى من الذكر السانى الى الذكر القلبي ثم الى الذكر الروحي ويحصل له التعيين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش * عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول ما لى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (يا جبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة) قال فى امر اهل الكفر ام اهل الاسلام فقال (يا جبريل فى امر اهل لاله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال قم باذن الله فقام الرجل مبيض الوجه وهو يقول لاله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فماد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ارزق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فماد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبشرون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يموتون كما يعيشون ويبشرون

كما تموتون) هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت ﴿ والاشارة فى الآية الى البالغين
 الواسلين بالسير الى الله ان (يا ايها الذين آمنوا) ووقفوا لمجرد الايمان بالغيب (اذا ضربتم
 فى سبيل الله) يعنى سرتم بقدم السلوك فى طلب الحق حتى صار الايمان ايقاناً والايقان
 احساناً والاحسان عياناً والعيان غيباً وصار الغيب شهادة والشهادة شهوداً والشهود
 شاهداً والشاهد مشهوداً وبهما اقسم الله بقوله (وشاهد ومشهود) فانهم جدا وهذا
 مقام الشيخوخة (فبينوا) عن حال المرادين وتبتوا فى الرد والقبول وفى قوله (ولا تقولوا
 لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً) اشارة الى ارباب الطلب فى البدء والارادة اى اذا تمسك احد
 بذيل ارادتكم والى اليكم السلام بالاتقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا ألسنت مؤمنا اى صادقا
 مصدقا فى التسليم لاحكام الصحة وقبول التصرف فى المال والنفس على شرط الطريقة ولا تردوه
 ولا تنفروه بمنزل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى وهارون عليهما السلام (فقولا له
 قولنا لينا) فئاتم اعز من الانبياء ولا المرید المبتدى اذل من فرعون ولا يهولتكم امر رزقه
 فتجنبون منه طلباً للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله (تبغون عرض الحياة الدنيا)
 فلا تهتموا لاجل الرزق (فعد الله مغاماً كثيرة) من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
 حيث لا يحتسب (كذلك كنتم من قبل) اى كذلك كنتم ضعفاء فى الصدق والطلب
 محتاجين الى الصحة والتزبية بدواء الارادة (فمن الله عليكم) بصحة المشايخ وقبولهم اياكم
 والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشفقتهم وعطفهم عليكم (فبينوا) ان تردوا
 صادقا اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المرادين (ان الله كان) فى الازل (بما
 تعملون) اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له (خيرا) بتقدير
 امور قدرها فى الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام (ان الله فرغ من الخلق والرزق
 والاجل) وقال (الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيئه) كذا فى
 التأويلات النجبية ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ عن الجهاد ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من
 القاعدين اى كاشين من المؤمنين وقائدتها الايدان من اول الامر بعدم اختلال وصف القعود
 بايمانهم والاشعار بعلة استحقاقهم كما سياتى من الحسنى ﴿ غير اولى الضرر ﴾ بالرفع صفة
 للقاعدون * فان قلت كلمة غير لا تعرف بالاضافة فكيف جاز كونها صفة للمعرفة * قلت
 اللام فى القاعدون للهمد الذهنى فهو جار مجرى التكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم والاطهر
 انه بدل من القاعدون . والضرر المرض والماعة من عمى او صرغ او شلل او زمانة او نحوها
 وفى معناه المعجز عن الاهبة * عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنشيته السكينة فوقعت فخذته على فخذى حتى خشيت ان ترضاها
 اى تكسرها ثم سرى عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحى فقال (اكتب فكنت لا
 يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يارسول الله
 وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فنشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال (اكتب
 لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) قال زيد انزلها الله وحدها فالحقها المراد

بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم في القعود عن الجهاد بغيرهم لان الغزو فرض
كفاية قال ابن عباس رضى الله عنهما هم القاعدون عن بدر والحارجون اليها وهو الظاهر
الموافق لتاريخ التزول ﴿ والمجاهدون ﴾ عطف على القاعدون ﴿ في سبيل الله باموالهم
وانفسهم ﴾ اى لا مسلواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة في الاجر والثواب * فان
قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء * قلت فائدة تذكير
ما بينهما من التساوت العظيم ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته واثقة عن انحطاط منزلته
﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم ﴾ جملة موصفة لما في الاستواء فيه فان انتفاء الاستواء
بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبقتصانها فين الله تعالى
بهذه الجملة ان انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل مالهم لا يستويون
فاجيب بذلك ﴿ على القاعدين ﴾ غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة
لهذا الوصف ﴿ درجة ﴾ تنوينها للتفخيم كاسيأتى ونصبها بترفع الحافض اى بدرجة اوعلى
المصدرية لانه تضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال
فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة ﴿ وكلا ﴾ من القاعدين
والمجاهدين ﴿ وعداثة الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص
نيتهم وانما التساوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب . قوله كلا مفعول اول لوعده
والحسنى مفعوله الثانى وتقديم الاول على الفعل لافادة القصر تأكيدا للوعد اى كلا منهما
وعداثة الحسنى لاحدهما فقط والجملة اعتراض جيب بها تداركا لما عسى يوجهه تفضيل احد
الفرقتين على الآخر من حرمان المفضول * قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض
كفاية وليس مفروضا على كل احد بينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد
المجاهدين ولو كان الجهاد واجبا على كل احد على التعمين لما كان القاعد اهلا لوعده الله تعالى
اياهم بالحسنى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ عطف على قوله فضل الله ﴿ اجرا
عظيما ﴾ نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر اى اجرهم اجرا عظيما واثاره على ما هو
مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان للفضل لتضمنه
معنى الاعطاء اى واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما . وقيل نصب بترفع الحافض اى
فضلهم باجر عظيم ﴿ درجات ﴾ بدل من اجرا بدل الكل ميبين لكمية التفضيل ﴿ منه ﴾
سعة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اى درجات كأنه منه تعالى وهى سبعون
درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضر سبعين خرغا او سبعمائة درجة وفى
الحديث (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كما
بين السماء والارض) ويجوز ان يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه
اسواط اى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات ﴿ ومغفرة ﴾ بدل من اجرا بدل البعض لان
بعض الاجر ليس من باب المغفرة اى مغفرة لما يفرط منهم من الذنوب التى لا يكفرها سائر الحسنات
التى لا يأتى بها القاعدون ايضا حتى تمتد من خصائصهم ﴿ ورحمة ﴾ بدل الكل من اجرا .

(مثل)

مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اي غفرلهم مغفرة ورحمهم رحمة هذا ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف التي عن المغايرة وتقيده تارة بدرجة واخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما لتزليل الاختلاف العنواني بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتي تمهيدا لسلك طريقة الابهام ثم التفسير وما لمزيد التحقيق والتقرير كما في قوله تعالى (فلما جاء امرنا نجيبا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لا يقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان البعيد بينهما موها لحرمان القاعدين قيل وكلا وعد الله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التكرير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة قليل ما قيل وقه در شأن التزليل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على ان المراد بالتفضيل الاول ما خولهم الله تعالى عاجلا في الدنيا من النعمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثاني ما اتم به في الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبي عنه تقديم الاول وتأخير الثاني وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم في الدنيا درجة واحدة وفي الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما في الذكر ما هو متوسط بينهما في الوجود اعني الوعد بالجنة توضيحا لخالهما ومسارة الى تسوية المفضول والله سبحانه اعلم . وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام (رجعنا من الجهاد الاسفر الى الجهاد الاكبر) ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنوب من جاهد في سبيله ﴿ رحيم ﴾ يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من المغفرة والرحمة ﴿ قال القشيري رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه في الكرامات لكنه غاب بينهم في الدرجات فن غنى وغيره اغنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب متيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اي غلبت جميعها بنورها انتهى فالجنة مشتركة بين الواصلين الباقين والطالين المتقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن الطائفة الاولى في واد والاخرى في واد آخر لا يستونون عند الله تعالى : قال

المولى الجاهلي قدس سره

اي كند بدن جو طفل صغير * مانده در دست خواب غفلت اسير
پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر نمردى ز خواب سر بردار
انما السائرون كل رواح * يحمدون السرى لدى الاصباح

ودلت الآية على ان اولى الضر مساوون للمجاهدين في الاجر والثواب - روى - عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال (ان في المدينة لا قواما ماسرتم من سير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه) قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال (نعم وهم بالمدينة حسبهم حابس العذر) وهم الذين همت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجسار وانما منعمهم عن الجهاد الضرر

هر كسى از همت والای خویش * سود برد درخورد كالای خویش
قال عليه السلام (اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ما كان يعمل في الصحة الى ان يبرأ) وقال المفسرون في قوله تعالى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ان من سار هرا ما كتب الله اجر عمله قبل همره غير منقوص * وقالوا في تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن يتوى الايمان والعمل الصالح لو عاش ايدا فيحصل له ثواب تلك النية ايدا قالوا هذه المساواة مشروطة بشرطة اخرى سوى الضرر قد ذكرت في قوله تعالى في اواخر سورة التوبة (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله) والنصيحة لهما طاعة لهما والطاعة لهما في السر والعلن وتوليها في السراء والضراء والحب فيها والبغض فيها كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه كذا في تفسير الارشاد * واعلم ان الجهاد من افاضل المكسب وامائل الحرف فلا ينبغي للعاقل ان يترك الجهاد او يتحدث به فان من مات ولم يفر ولم يتحدث به نفسه فقد مات ميتة جاهلية ومعنى التحدث طلبه الغزو واخطاره بالبال * قال بعض الكبار سبق بالهمم لا بالقدم وفي الحديث (نعمتان منبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) ومعناه ان من اتم الله عليه بهاتين نعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التي هي كالنتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان نعمتان واشتغل عن القيام بواجب حق الله تعالى فهذا هو الذي غيب بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل النفس في الخدمة وتحصيل ما ينمته لآخرته من انواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المتقين بحياتهم والمتوجهين اليك في مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصل بالبين انك انت الغفور الرحيم ﴿ ان الذين توفيه الملائكة ﴾ يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا وان يكون مضارفا قد حذف منه احدي التابن واصله توفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة في حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضر صورتها بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفى الملائكة اياهم قبض ارواحهم عند الموت والملك الذي فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفى الى الله تعالى في قوله (الله يتوفى الانفس) وفي قوله (هو الذي يحييكم ثم يميتكم) مبنى على ان خالق الموت هو الله تعالى ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت في ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح) قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة (الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون نكرة الا ان اسله ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة

(للمتوفين)

للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم في اظهار اسلامهم واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيحناهم بذلك ﴿ فيم كنتم ﴾ اي في أي شيء كنتم من امور دينكم كأنه قيل فاذا قالوا في الجواب قيل ﴿ قالوا ﴾ متجانفين عن الافراد الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجهه على زعمهم ﴿ كنا مستضعفين في الارض ﴾ اي في ارض مكة عاجزين عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلها ﴿ قالوا ﴾ ابطالا لتعلمهم وتبكيثالهم ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم قريبا وتوبيحناهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتقامهم في عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تمللا بانهم كانوا مقهورين تحت ايديهم وانهم اخرجوهم اي الى بدر كارهين فرد عليهم بانهم كانوا بسبيل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة ﴿ فاولئك ﴾ الذين حكيت احوالهم الفظيعة ﴿ ماؤيهم ﴾ اي في الآخرة ﴿ جهنم ﴾ كما ان ماؤاهم في الدنيا دار الكفر لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم ماؤاهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا عذر لهم في ذلك اصلا فمطغف عليه عطف جملة على اخرى ﴿ وساءت مصيرا ﴾ مصيرهم جهنم ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الاستثناء منقطع فان المتوفين ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون اي المستذلون المقهورون تحت ايدي الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان الاستثناء منقطعا والجار والجرور حال من المستضعفين اي كاشين منهم * فان قلت المستثنى منقطع وان لم يكن داخلا في المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم دخوله في حكم المستثنى منه ومن المعلوم ان لا يتوهم دخول الاطلاق في الحكم السابق وهو كون ماؤاهم جهنم فكيف ذكر في عداد المستثنى * قلت للمبالغة في التحذير من ترك الهجرة وايهام انها لو استطاعها غير المكافين لوجب عليهم والاشعار بانه لا يحصى لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت ﴿ لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ صفة للمستضعفين اذ لا توقفت فيه فيكون في حكم السكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تنوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضوع المهاجر اليه بنفسه او بدليل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن ويتردد الفرصة ويلق بها قلبه ﴿ وكان الله عفوا غفورا ﴾ معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة ومعنى كونه غفورا ستر القبايح والذنوب في الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران : قال السعدي قدس سره

بس برده يند عملهاى بد * هم او برده پوشد ببالاى خود

• وفي الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان • وعن النبي صلى الله عليه وسلم (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام) • قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغى ان يفارق وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا روى عن سعد بن جبيرانه قال اذا عمل بالمعاصى بارض فاخرج منها

سعد يا حب وطن كرجه حديث است صحيح • نتوان مرد بسختى كه من اينجاز آدم

• والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله (فمنهم ظالم لنفسه) وهو العام (ومنهم مقتصد) وهو الخاص (ومنهم سابق بالحيرات) وهو خاص الخاص (فالذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم) هم العوام الذين ظلموا انفسهم بتدبيرها من غير تركيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليلتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فحاربوا وخسروا كما قال تعالى (قد افلح من زكاهها وقد خاب من دساها) (قالوا فيم كنتم) اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى اى غفلة كنتم تضعون اعماركم وتبطلون استعدادكم القطرى وفى اى واد من اودية الهوى تهيمون وفى اى روضة من رياض الدنيا كنتم تؤثرون الفانى على الباقي وتنسون الطهور والساقى واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاختدان (قالوا كنا مستضعفين فى الارض) اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى مأسورى الشيطان فى حبس البشرية (قالوا ألم تكن ارض الله) اى ارض القلب (واسعة فتهاجروا فيها) فتخرجوا من مضيق ارض البشرية فتسلكوا فى فحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هواها الهوى (فاولئك) يعنى ظالمى انفسهم (مأواهم جهنم) البعد عن مقامات القرب (وساء مصيرا) جهنم البعد لتاركى القرب والمتقاعدى عن جهاد النفس (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذى سفتهم (لا يستطيعون حيلة) فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولاعلى قهر النفس وغلبة الهوى ولاعلى قهر الشيطان فى طلب الهدى (ولا يهتدون سبيلا) الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى ويعتصمون بحبل ارادته فى طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نورسما الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشناقون ولكنهم بحجب الانانية محجوبون ومن شهود جمال الحق محرومون فعذرتهم بكرمه ووعدهم رحمة وقال (فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم) السكون عن الله والركون الى غير الله (وكان الله) فى الازل (عفوا) ولغفوه امكنهم التقصير فى العبودية (غفورا) ولنفرانه امهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية • ومن يهاجر فى سبيل الله • ترغيب فى المهاجرة وتأسيس لها وسبيل الله ما امر بسلكه • ويجدى فى الارض مرانما كثيرا • اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تأكيدا للترغيب لمساقيه من الاشعار

(بكون)

يكون ذلك المتحول بحيث يصل المهاجر بما فيه من الخير والنعمة الى ما يكون سببا لرغم انف
 قومه الذين هاجروهم. والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال
 ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء في غاية العزة والتراب في
 غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة ﴿وسعة﴾ في الرزق واطهار الدين ﴿ومن
 يخرج من بينته مهاجرا﴾ اى مفارقا قومه واهله وولده ﴿الى الله ورسوله﴾ اى الى طاعة الله
 وطاعة رسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارجا به كما
 ينفي عنه ايثار الخروج من بينته على المهاجرة ﴿فقد وقع اجره على الله﴾ الوقوع والوجوب
 متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب ﴿وكان الله غفورا﴾ مبالغا في
 المغفرة فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التي من جملتها التعمود عن الهجرة الى وقت الخروج
 ﴿رحيما﴾ مبالغا في الرحمة فيرحمه باكل ثواب هجرته - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمي مكة قال جنذب بن ضمرة من بني
 الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة احملوني فاني لست من المستضعفين واني
 لا هتدي الطريق ولى من المال ما يبلغي المدينة وابد منها والله لا ايت اليلة بمكة فحملوه على سرير
 متوجها الى المدينة فلما بلغ التميم وهو موضع قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق
 بيديه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ايايكم على ما ايايكم عليه رسولك فأت
 حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لوتوفى بالمدينة لكان اتم اجرا
 وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله هذه الآية فمن هذا قالوا المؤمن
 اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة « وفي الكشف
 قالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة
 او قناعة وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت
 في طريقه فاجره واقع على الله انتهى « قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده اقتدى قدس سره
 من مات قبل الكمال فراده يجي اليه كما ان من مات في طريق الكعبة يكتب له اجر هجين « يقول
 الفقير سمي الذبيح المتخلص بحق سمعت مرة شيخي العارف العلامة اقامة الله بالسلامة وهو
 يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض بشريته الى مقام القلب فات
 قبل ان يصل الى مراده فله نصيب من اجر البالغين الى ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه
 عن الطريق الى حد الموت بل الله يكمله في عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه او بوساطة
 فيضه . ومثل هذا جاء في حق بعض السالك وله نظير في الشريعة كما روى عن الحسن البصري
 رحمه الله انه قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظه ان يعلموه القرآن في قبره
 حتى يبعث الله تعالى يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمي بالغنا الى مراده وان في البرزخ
 لحرصه على التحصيل فليس يبدع ان يكون طالب القرآن الحقيقي واصلا الى مرامه في عالم
 المثال المفيد لشغفه على التكميل « اقول واما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوي قدس
 سره في الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان

في هذه النشأة وهذه الدار فإنه لا يحصل له بعد الموت في الدار الآخرة انتهى فلعله في حق اهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب رأسا لا في حق اهل الحجاب الذين سلكوا فاتوا قبل الوصول الى مكاشفة الافعال ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات * قال المولى الجامى في شرح الكلمة الشيعية من الفصوص الحكيمية فايدل على عدم الترقى بعد الموت من قول تعالى (ومن كان في هذه اعمى) الآية اتمامه بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التي فيها واما قوله عليه السلام (اذامات ابن آدم اتقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التي يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجاني انتهى كلامه. فعلى السالك ان لا يتقطع عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كي يصل الى منزل التحقيق : قال الحافظ الشيرازي

كاروان رفت تودر راه کهن کاه بخواب * و مکه بس یخبر از غلغل چندین جرسی
بال بکشای صغیر از شجر طوی زن * حیف باشد چو تو مرغی که اسیر نفسی
تاجو بحر نفسی دامن جانان کبیرم * جان نهادیم بر آتش زنی خوش نفسی
چند بوید بهوای تو بهر سو حافظ * یسر الله طریقا بک یا ملتسی

وفي التأويلات التجمية ان الاشارة في الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهوا. الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق في بدء طلبه فكما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا لتصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بنعمة هبة شيخ كامل مكمل وطيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس اعداد الرزق وعدم الصبر ويمده الشيطان بالقرقر فقال تعالى على قضية (والله يدكم مغفرة منه وفضلا) (ومن يهاجر في سبيل الله) اى طلب الله (يجد في الارض مراعما كثيرا) اى بلادا اطيب من بلاده واخوانا في الدين احسن من اخوانه (وسعة) في الرزق. وفيه اشارة اخرى وهي ومن يهاجر عن بلد البشرية في طلب حضرة الربوبية يجد في ارض الانسانية مراعما كثيرا اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة في تلك العوالم الوسيعة اوسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله (لا يسئني ارضى ولا سمائي واتما يسئني قلب عبدي المؤمن) فافهم يا كثير الفهم قصير النظر قليل العبر ثم قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية في التخويف بالموت والايامد بالقوت (ومن يخرج من بيته) اى بيت بشريته بترك الدنيا وقع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها (مهاجرا) الى الله طالبا له في مبايعة رسوله (ثم يدركه الموت) قبل وصوله (فقد وقع اجره على الله) يعنى فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه فضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى مراتبه في الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن خير من عمله (وكان الله غفورا) لذنب بقية انانية وجوده (رحما) عليه بجلى صفة جوده ليبلغ

(العبد)

العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات ﴿ واذا ضربتم في الارض ﴾ شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم اى مسافرة كانت للهجرة او للجهاد او لغيرهما ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى حرج ومأثم في ﴿ ان تقصروا ﴾ شياً ﴿ من الصلوة ﴾ فهو صفة محذوف والقصر خلاف المد يقال قصرت الشيء اى جعلته قصيراً محذوف بعض اجرائه او واصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشيء لا بعضه فانه متعلق المحذوف دون القصر وعلى هذا فقوله من الصلوة ينبى ان يكون مفعولاً لتقصروا على زيادة من حسبها رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفاً كما هو رأى سيويه اى شيئاً من الصلاة فينبى ان يشار الى وصف الجزء بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتصنيف فانها تصلى في السفر ركعتين فالقصر انما يدخل في صلاة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والفجر وادنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عندنا بن حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة ايام ولياليها الايام للمشى والليلي للاستراحة يسير الابل ومشى الاقدام بالاعتقاد ولا اعتبار بابطاء الضارب اى المسافر السائر وسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بر يد كل بر يد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال بايمال هاشم جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة . وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لاحتمال خلاص بعض مشايخنا ساء عزيمته وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا ماساغ للاتمام لارخصة توفية اذ لا معنى لتخيير بين الاخف والانتقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدقة تصدق الله بها عليكم) وهو يدل على عدم جواز الاكالم لان التصديق بما لا يحتمل التملك اسقاط محض لا يحتمل الرد فليس لنا الا التدين بماسر الله والعمل بما حكمه . قال في الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروفاً حتى اتم به وفسدت لواتم ومن لم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لانصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد في آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزائه الاخرين نافلة وبصير مسيئاً بتأخير السلام . قال في تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد في الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كصلى الفجر اربعا انتهى . فان قلت فانصنع بقوله (فليس عليكم جناح ان تقصروا) فلم ورد ذلك بنى الجناح . قلت لما لهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصاناً في القصر فصرح بنى الجناح عنهم لتطيب به قوسهم ويطمسوا اليه كافي قوله تعالى (فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافى ثم ان العاصى كالمطيع في رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصى يمسح يوماً ويلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر عرض العاصى ﴿ ان ختم ان يقتكم الذين كفروا ﴾ جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان ختم

ان يتعرضوا لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص في حال الخوف خاصة واما في حال الامن فبالسنة قال المولى ابو السعود في تفسيره وهو شرط معتبر في شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما في حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على مشروعيته ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفية وفي حق ما يتعلق به من الصلاة وفي مقدار مدة القصر الذي ينطبقه القصر فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر في حال الامن وتخصيصه بالرباعين على وجه التنصيف وبالضرب في المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله فصلى ركعتين كذا في الوسيط ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ﴾ اى ظاهر العداوة وكالعداوتهم من موجبات التعرض لكم قتال او غيره ﴿ واذا كنت ﴾ يا محمد ﴿ فيهم ﴾ اى مع المؤمنين الخائفين ﴿ فاقت لهم الصلوة ﴾ اى اذا اردت ان تقيم بهم الصلاة قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك في غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آياتهم واولادهم واموالهم يريدون صلاة العصر فان رأيتهم قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلواهم فنزل جبرائيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف واطلمه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم في حق كل الامة غاية انه تعالى علم رسو الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتفتدى به الامة فيتناولهم الخطاب الوارد له عليه السلام قال في الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متاولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها ألا يرى ان قوله تعالى (خدمن اموالهم صدقة تطهرهم) لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا بها دون غيره من الائمة بعده فكذا صلاة الخوف فاندفع قول من قال صلاة الخوف مخصوصة بمحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه بينهم ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم ﴿ وليأخذوا ﴾ اى الطائفة القائمة معك وهم المصلون ﴿ اسلحتهم ﴾ اى لا يضعوها ولا يلقوها واما عبر عن ذلك بالآخذ للايدان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى القائمون معك وآتموا الركعة ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ اى فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة ﴿ ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا ﴾ بعد وهي الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة ﴿ فليصلوا معك ﴾ الركعة السابقة ولم يبين في الآية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود ان النبي عليه السلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة

الآخرى ركعة كما في الآية ثم جاءت الطائفة الأولى وذهبت هذه إلى العدو حتى قضت الأولى
الركعة الأخرى بالقرأة وسلموا ثم جاءت الطائفة الأخرى وقضوا الركعة الأولى بقرأة حتى
صار لكل طائفة ركعتان هذا إذا كان مسافرا أو في الفجر لأن الركعة الواحدة شطر صلاته
وأما إذا كان مقبلا أو في المغرب فصلى بالطائفة الأولى الركعتين لأنهما الشطر وفي الكافي لو اخطأ
الإمام فصلى بالأولى ركعة وبالثانية ركعتين أي في المغرب فسدت صلاة الطائفتين . وتفصيل
كيفية الصلاة عند الخوف من عدو أوسع كفي مؤونه باب الصلاة الخوف في الفروع فارجع
إليه ﴿ وليأخذوا ﴾ أي هذه الطائفة ﴿ حذرهم ﴾ وهو التحذر والتيقظ ﴿ واسلحتهم ﴾
« ان قلت الحذر من قيل المعاني فكيف يتعلق الإخذ الذي لا يتعلق إلا بما هو من قيل الأعيان
كالسلاح » قلت أنه من قيل الاستعارة بالكناية فإنه شبه الحذر بألة يستعملها الغازي وجعل تعلق
الإخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمرة في النفس فيكون استعارة تخيلية ولا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز من حيث ان اسناد الإخذ إلى الأسلحة حقيقة وإلى الحذر مجاز وذلك لان الإخذ على
حقيقته وإنما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الأمر بالحذر في هذه المرة كونها مظنة لوقوف
الكفيرة على كون الطائفة القائمة مع النبي عليه السلام في شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم
فأثمين للحرب وتكاليف كل من الطائفتين باخذ الحذر والأسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة
لإلقاء السلاح والأعراض عن ذكرها ومثمة لهجوم العدو كما ينطق به ما بعد الآية « قال
الإمام الواحدي في قوله تعالى (وليأخذوا حذرهم) رخصة للخائف في الصلاة لان يجعل
بعض فكره في غير الصلاة ﴿ ودالذين كفروا لونغفون عن اسلحتكم وامتعتكم فيقولون
عليكم مبة واحدة ﴾ الخطاب للفرقتين بطريق الالتفات أي تمنوا ان ينالوا منكم غرة
ويتهموا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة ما يمتنع به في الحرب لامطلقا
﴿ ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ﴾ رخصة
لهم في وضع الأسلحة ان تقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا
يؤيد ان الأمر بالإخذ للوجوب دون الاستحباب « وقال الفقهاء حمل السلاح في صلاة الخوف
مستحب لان الحمل ليس من أعمال الصلاة والأمر في قوله تعالى (وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم) محمول على التدب ﴿ وخذوا حذركم ﴾ أمرهم مع ذلك باخذ الحذر أي بالتيقظ
والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة « قال ابن عباس رضي الله عنهما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم محاربا بني أنمار فهزمهم الله تعالى فنزل النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمون
ولا يرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشي لحاجته وقد وضع
سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس في
اصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فأنحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه
قتلني الله ان لم اقتل محمدا فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سلب سيفه من عنقه فقال
يا محمد من يعصمك مني الآن فقال عليه السلام (الله عز وجل) ثم قال (اللهم اكفني غورث
ابن الحارث بما شئت) ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فأنكب على وجهه من زلحة

زلحها بين كتفيه قدر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال (ياغورث من يمنعك مني) قال
 لاحد قال عليه السلام (تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيتك سيفك)
 قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله
 لانت خير مني فقال عليه السلام (انا احق بذلك منك) فرجع غورث الى اصحابه فقص عليهم
 قصته فآمن بعضهم قال وسكن الوادي فرجع رسول الله الى اصحابه واخبرهم بالخبر ﴿ ان الله
 اعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ تمليل الامر باخذ الحذر اى اعد لهم عذابا مهينا بان يخذلهم
 وينصرهم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الاسباب كي يحل بهم عذابه بايديكم
 ﴿ فاذا قضيت الصلوة ﴾ صلاة الخوف اى ادبتموها على الوجه المين وفرغتم منها فظهر منه
 ان القضاء يستعمل فيما فعل في وقته ومنه قوله تعالى (فاذا قضيت مناسككم) ﴿ فاذا كروا
 الله ﴾ حال كونكم ﴿ قياما ﴾ اى قائمين ﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبكم ﴾
 اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاة ودعائه في جميع
 الاحوال حتى في حال المسابقة والقتال كما في قوله تعالى (اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
 كثيرا لعلكم تفلحون) ﴿ فاذا اطمأنتم ﴾ سكنت قلوبكم من الخوف وأنتم بعد ما تضرع
 الحرب وازارها ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ اى الصلاة التي دخل وقتها حينئذ اى ادوها بتعديل
 اركانها ومراعاة شرائعها . ومن حمل الذكر على مايم الذكر باللسان والصلوة من الخفية
 فله ان يقول في تفسير الآية فداوموا على ذكر الله في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة
 فسلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام
 ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود ﴿ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾
 اى فرضا موقتا * قال مجاهد وقتة تعالى عليهم فلايد من اقامتها في حالة الخوف ايضا على
 الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلايد ان
 تؤدي في كل وقت حسبا قدر فيه * قال في شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى ما في العباد
 من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل جعل الطاعات في الاوقات اذ
 جعل في اليوم خمسا وفي السنة شهرا وفي المائتين خمسا وفي العمر زورة رحمة بهم ويسيرا
 للعبودية عليهم ولولم يقيد الطاعات باعيان الاوقات لتعهم عنها وجود التسوية فاذا يترك
 ماملته تعاميا ويطرا وبطالة واتباعا للهوى وانما وسع الوقت كي تبقى حصة الاختيار وهذا
 سر الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل
 وقت عشرا فاجر خمسين في خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم القيامة على الكافر خمسين الف
 سنة لانه لما ضيع الحسين عوقب بكل صلاة الف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم ﴿ لم نك
 من المسلمين) وفي الحديث (من ترك صلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب في النار حقا) والحقب
 ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما عدون يعني ترك الصلاة الى وقت
 القضاء اتم لوعاقب الله به يكون جزاءه هكذا ولكن الله يتكرم بان لا يجازى به اذا تاب عنه
 كذا في مشكاة الانوار وفي الحديث (حسة لا تطفأ نيرانهم ولا تموت ذيدانهم ولا يخفف عنهم

من عذابها . مشرك بالله . وعاق لوالديه . والزاني بحليلة جاره . ورجل سلم اخاه الى سلطان جائر . ورجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن ولم ينج من غير عذر (يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا في روضة العلماء وفي الحديث (ما فرض الله على خلقه بعد التوحيد شيئاً احب اليه من الصلاة ولو كان شيئاً احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راعى وساجد وقائم وقاعد) وكان آخر ما وصى به الى النبي عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم * واعلم ان الله عبداً قد منحهم ديمومية الصلاة فهم في صلاتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالمقول القاصرة ولا يقلها الا العالمون بالله تعالى ﴿ وفي التأويلات التجمية ﴾ ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (يعنى واجبا في جميع الاوقات حين فرضت بقوله (اقيموا الصلوة) اي اديبوا رخص فيها بخمس صلوات في خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعه التي عليه السلام خسا وهذا لموام الحلق والائتد دوام الصلاة للخواص بقوله (والذين هم على صلواتهم دائمون) : وفي المتنوى پنج وقت آمد نماز رهنمون * عاشقانش في صلاة دائمون
نيست زرغبا وظيفة ماهيان * زانكي بي درباندارد انس وجان
هيچ كس باخويش زرغبانمود * هيچ كس باخود بنوبت ياربود
دردل عاشق بجز معشوق نيست * درميان شان فارق وفاروق نيست

﴿ ولا تنهوا في ابتغاء القوم ﴾ نزلت في بدر الصغرى وهي موضع سوق لبني كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام - روى - ان اباسقيان قال عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله تعالى) فلما كان القابل التي الله الرعب في قلبه قدم على ما قال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما آتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففتر المؤمنون فقال عليه السلام (لا اخرجن ولو لم يخرج معي احد) فانزل الله هذه الآية ارشادا لمن طرأ عليهم الوهن في ابتغاء القوم اي طلب ابى سفيان وقوله . والمعنى لا تقفروا ولا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال اي لا يورثنكم ما اسابكم يوم احد من القتل والجراحات فتورا وضعفا ﴿ ان تكونوا تألمون ﴾ من الجراح ﴿ فانهم ﴾ اي القوم ﴿ يألمون كاتلمون ﴾ اي ان كان لكم صارف عن الحرب وهو انكم تألمون من الجراح فلهم مثل ذلك من الصارف ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كاشار اليها بقوله ﴿ وترجون من الله ﴾ من الثواب والصر ﴿ ما لا يرجون ﴾ والحاصل ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فالكلم لا تصبرون مع انكم اولي به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يحيطر ببالهم قطعا ﴿ وكان الله عليا ﴾ مبالغا في العلم فيعلم اعمالكم وضامركم ﴿ حكما ﴾ فيما يأمر وينهى فجدا في الامثال بذلك فان فيه عواقب حميدة وفي امره ابتغاء القوم بالقتال لهمة بالغة كاملة ومصالحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله يعذبهم في الدنيا بايديكم وفي الآخرة بايدي الزبانية فهل ينتظرون الا سنة الله في الكافرين

الاولين وهو ازال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجدل سنة الله تبديلا يجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تمديدا ولن تجدل سنة الله تحويلا ينقل التعذيب عنهم الى غيرهم والحاصل انه لا يبدل نفس السنة ولا يحول محل السنة اذ لقد حق القول عليهم ولا يقبل القول لديه * وفي الآية الكريمة حث على الشجاعة والتجملد واطهار الغلظة كما قال تعالى (وليجدوا فيكم غلظة) : قيل

هست نرمي آفت جان سمور * وزدرشتي ميرديجان خارپشت

* قال سلمان الفارسي رضي الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة بهبوب النسيم * وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر بيالي كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الفرور وان خطر قلتهما قلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : ومن كلمات بهرام [هر آنکه سرتاج دارد * بايد که دل از سر بر دارد] هر آنکه پای نهد در نكار خانه ملك * يقين كه مال و سر و هر چه هست در بازو ومن كلمات السعدي قدس سره

در قزا كند مرد بايد بود * بر نخت سلاح جنگ چه سود

يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسدى الذى هو بمنزلة روى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذابت نبوتها كما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فمكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب كان ادبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى المسير والتعم فلا يبدل لكل مجاهدان يجتهد في خدمة الدين ويتوكل على الله ويمقد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله وان ادى الباب فلا يستعجل الامناء ولا يهن ولا يحزن بمكث الفتح المطلوب بل ينتظر الى فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب مفتاح ابواب القيوب ومدار افتتاح انواع الفتوح * والاشارة في الآية (ولانهنوا في ابتغاء القوم) اى في طلب النفس وصفاتها والجهاد معها (ان تكونوا تألمون) في الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب في طلب الحق والقبول والوصول الى المقامات العلية (فانهم) يعنى النفس والبدن في طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسائية (يألمون) ويتعبون في طلبها (كأن تألمون وترجون من الله) العواطف الازلية والموارف الابدية (ملا يرجون) النفوس الردية من همها الدنية التي لا تتجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية (وكان الله) في الازل (عليا) باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق (حكيا) فيما حكم لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب فعد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون * انا أنزلنا اليك الكتاب * اى القرآن اترالا * بالحق *
- روى - ان رجلا من الاقصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة

ابن التعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين
 اليهودي فالتفت الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر
 الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود
 على ذلك فقالت بنوا طغر اطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل اليهودي
 ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه السلام ان يعاقب اليهودي ويقطع
 يده بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودي هو السارق ولم يظهر له عليه السلام
 ما يوجب القدرح في شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والشهود له من المسلمين ظاهرا
 فذلك مال طبعه الى نصرة الحائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحي
 فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودي بري من ذلك
 الجرم ﴿ لتحكم بين الناس بما اريدك الله ﴾ اي بما عرفك واوحى به اليك. فراك ليس من الرؤية
 البصرية ولا من التي بمعنى العلم والا لا تدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد
 والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية بحرى الرؤية في القوة والظهور
 والخلوص من وجوه الرب ﴿ ولا تكن ﴾ اي فاحكم به ولا تكن ﴿ للخائنين ﴾ اي لاجلهم
 والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه
 سارق في الجاهلية لكنهم يتنوا طول ليلهم واقفوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودي دفعا
 عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة او المراد بالخائنين هو وكل من يتبر
 بسيرته ﴿ خصيا ﴾ اي مخاصما للبراء اي لا تخصم اليهودي لاجلهم ﴿ واستغفر الله ﴾
 بما هممت به تعويلا على شهادتهم قال ابن الشيخ ولما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم
 الذي لو وقع لكان خطأ في نفسه امر الله تعالى اليه عليه السلام بان يستغفر لهذا المذنب وان كان
 معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابراء سيئات المقربين ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾
 مبالغا في المغفرة والرحمة لمن يستغفره ﴿ ولا تجادل عن الذين يخاتون انفسهم ﴾ الاختيان
 والخيانة بمعنى اي يخونونها بالمعصية وانما قال يخاتون انفسهم وان كانوا ما خاتوا انفسهم لان
 مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ما ظلم الانفسه كذا في تفسير الحدادي والمراد
 بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاءه في الائم
 والخيانة ﴿ ان الله لا يحب ﴾ عدم المحبة كناية عن البغض والسخط ﴿ من كان خوانا ﴾ مفردا
 في الخيانة مصر اعليها ﴿ انما ﴾ منهم كما فيها اطلق على طعمة لفظ المبالغة الدال على تكرار
 الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة وائم واحد لكون طبعه الخيثة مائلا الى تكثير كل
 واحد من الفعلين. وقد روى انه هرب الى مكة وارتمد وتقب خائطا بها ليسرق متاع اهله فسقط
 الخائط عليه فقتله قيل اذا عثرت من رجل على سببة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله
 عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال
 كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة ﴿ يستخفون من الناس ﴾ يستترون منهم حياء
 وخوفا من ضررهم ﴿ ولا يستخفون من الله ﴾ اي لا يستخفون منه سبحانه وهو احق بان يستخفي

منه ويخاف من عقابه ﴿ وهو معهم ﴾ عالمهم واحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه ﴿ اذ ﴾ ظرف منصوب بالعامل في الظرف الواقع خبرا وهو معهم ﴿ يبتون ﴾ يدبرون ويزورون ﴿ ما لا يرضى ﴾ الله ﴿ من القول ﴾ من رمى البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور فان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع واحلف انى لم اسرقها فتقبل يمينى لانى على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لتدفع شين السرقة وعقوبتها عن هو واحدنا ﴿ وكان الله ياتعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخافية ﴿ محيطة ﴾ لا يغوت عنه شئ ﴿ ها اتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبره والهاء في اول كل منهما للتنبيه والجملة التى بعد هذه الجملة مبنية لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك والحطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا في الظاهر من المسلمين ﴿ جادتم عنهم في الحياة الدنيا ﴾ المجادلة اشد المحاصمة والمعنى هبوا انكم خاسمتم عن طعمة وعن قومه في الدنيا ﴿ فن يجادل الله عنهم يوم القيمة ﴾ فن يخاصم عنهم في الآخرة انا اخذم الله بعذابه ﴿ أم من يكون عليهم وكيل ﴾ حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه ﴿ وفي التأويلات النجمية وكيل يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول

بجای که دهشت خورد انیساء * تو عذر کنه را چه داری بیا

فعلی العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرائض الله ويرد المظالم الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتيا او قذفا او استهزاء او غيبة ويده ضربا وسوء ظنه بقلبه ويعطي قلبه حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما اشد فرحك اليوم بتمعضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوقته بخطاب السيآت وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه هيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصصناك فتوهن نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاعضاء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذا فزع النداء قلبك فعلت انك المطلوب فارعدت فرائضك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تحطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقدر فرح الخلائق اليك ابصارهم وانت في ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا ان اصرفوهم

(عنها)

عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمنثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تربنا ما اربنا من ثواب ما اعدت لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتهم بي بارذتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم محبتين ترون الناس خلاف ما ينتلوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم نهايوني اجلتم الناس ولم تجلوني تركتم للناس ولم تتركوا لي (يعني لاجل الناس) فاليوم اذ يقم اليه عقابي مع ما حرمتكم (يعني من جزيل ثوابي قال تعالى) يخادعون الله وهو خادعهم (كذا في نفيه الغافلين فاذا عرفت هذا فاجتهد في ان لا تكون من الذين لا يستخفون من الله واجمل خيانتك امانة وانك طاعة وظلمك عدلا وتزورك صدقا محضا واستغفر الله فان الاستغفار دواء الازار وبه يفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار ﴿ ومن يعمل سوا ﴾ عملا قيحا متعديا يسوء به غيره ويخزيه كما فعل طعمة بن قنادة واليهودي ﴿ او يظلم نفسه ﴾ بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء مادون الشرك والظلم الشرك لان الشرك ظلم عظيم . وقيل هما الصغيرة والكبيرة ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع ما لم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لي يا رب كما في تفسير الحدادي ﴿ يجده الله غفورا ﴾ لذنوبه كأنه ما كانت ﴿ رحيم ﴾ متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه في التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لا تار المغفرة والرحمة نعمه زائدة . وعن علي رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر رضي الله عنه قال (ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له ونلا هذه الآية ومن يعمل سوا الخ)

اي كه بي حد كناه كردستی * می ترسی ازان فعال شنیع

توبه کن تا رضای حق یابی * که به از توبه نیست هیچ شنیع

﴿ ومن يكسب اثما ﴾ من الآثام ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ بحيث لا يتعدى ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا واجلا ﴿ وفي التأويلات التجمية ﴾ فانما يكسبه على نفسه (فان ربن الاتم يظهر في الحال في سلفاء مرآة قلبه يعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى (كلا بل دان على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ﴿ وكان الله عليا حكيم ﴾ فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ صغيرة او ما لا عمد فيه من الذنوب ﴿ او اثما ﴾ كبيرة او ما كان عن عمد ﴿ ثم يرم به ﴾ اي يقذف باحد المذكورين ويسب به ﴿ بريئا ﴾ اي بما رماه به ليحمله عقوبة العاجلة كما فعل طعمة يزيد اليهودي ﴿ فقد احتمل ﴾ اي بما فعل من تحميل جريرته على البري ﴿ بهتانا ﴾ لا يقادر قدره ﴿ وانما ميننا ﴾ اي بنا فاحشا لانه يكسب الاسم آثم ويرمي البري باهت فهو جامع بين الامرين وسمى رمي البري بهتانا لكون البري متحررا عند سماعه لعظمه في الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهن وتغير ويقال بهت بهتانا اذا قال عنه ما لم يقله او نسب اليه ما لم يفعله . روى - عنه عليه السلام انه قال (النية ذكرك اخاك بما يكره)

فقل أفرأيت ان كان في اخي ما اقول قال (ان كان فيه ما أقول فقد اغتبه وان لم يكن فيه فقد
 بهته) ﴿ وفي التأويلات التجمية (فقد احتمل) صاحب النفس (بهتانا) ابهت القلوب
 عن العبودية والطاعة (وأما مينا) بما أمت به نفسه من المعاصي وأتم بها قلبه فيكون بمنزلة
 من جعل اللب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكبر الشقاوة فلا يتقطع عنه
 العذاب اذا صار كل وجوده جلودا فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم (سوف
 نصلبهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا
 انتهى * واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية
 الذاتية وذلك عند صدق الطلب ومن طلبه وجده كما قال (أأمن طلبني وجدني) قال
 موسى عليه السلام أين اجدك ياربى قال (يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى) فلا بد
 من الاستغفار مطلقا : وقال . سلطان بلا عدل كنهز بلا ماء . وعالم بلا عمل كيت بلا سقف .
 وغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر . وفقير بلا صبر
 كقنديل بلا ضوء . وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح * وتهذيب الاخلاق قبل الموت من
 سفن الاخيار والعمل الصالح قرين الرجل كما ان السوء كذلك

نا كهان بانك در سراى افتاد * كه فلانرا محل وعده وسيد

دوستان آمدند تالب كور * قدمى چند و باز بس كرديد

وين كز ودسترس نيمد آرى * مال وملك وقباله برده كويد

وين كه بيوسته با تو خواهد بود * عمل تست و نفس باك و بيلد

نيك درياب و بد ممكن زنهار * كه بدونيك باز خواهى ديد

- حكي - ان الشيخ وفا المدفون بسطة عطية في حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون
 الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثاني ليعقد عقد السكاح لبعض بناته فقال لا افضل ولو
 اعطيت الدنيا وما فيها قيل ولم قال لانلى اورادا الى الضحى لانك عنها ساعة وانام من
 الضحى الى الظهر لا اترك منه ساعة واما بعد الظهر فاتم لاترضونه لان النهار يكون في
 الانقاس وهكذا يكون طالب الحق في ليله ونهاره فان الدنيا فانية فالخى الباقي هو الله تعالى
 فلا بد من طلبه ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ لهمت طائفة منهم ﴾ اى
 من نبي ظفروهم الذابون عن طعمة ﴿ ان يضلوك ﴾ اى بان يضلوك عن القضاء بالحق
 بتليسيهم عليك مع علمهم بان الجانى هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نبي همهم بل الى
 نبي تأثيره ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ ﴿
 محل الجار والمجرور التصب على المصدرية اى وما يضرونك شياً من الضرر لان الله تامسك
 وما خطر ببالك كان اعتادا منك على ظاهرا الامر لاميلاً فى الحكم ﴿ وانزل الله عليك
 الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ اى ما فى القرآن من الاحكام وعرفك الحلال
 والحرام ﴿ وعلمك ﴾ بالوحى من الغيب وخفيات الامور ﴿ ما لم تكن تعلم ﴾ ذلك الى
 وقت التعليم ﴿ وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ اذ افضل اعظم من النبوة العامة والرياسة

التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته وتعليمه ما لم يعلم * قال الحدادي في تفسيره وفي هذه الآيات دلالة انه لا يجوز لاحد ان يخاصم لغيره في اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره وانه لا يجوز للحاكم الميل الى احد الخصمين وان كان احدهما مسلما والاخر كافرا وان وجود السرقة في يدي انسان لا يوجب الحكم بها عليه انتهى * واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله : قال الصائب

اول بظلمات ان ظلم ميرسد * يش از هدف هميشه كان ناله ميكند
 - حكي - ان الله تعالى ايبس يد رجل بذبح بحبل بقرة بين يدي امه ثم ردها برد فرخ سقط من وكراه الى امه يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر - وحكي - ان امرأة وضعت لقمة في فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها في موضع فاختذه الذئب فقالت يارب ولدي فاختذت عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذه اللقمة لتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل فكل يرى اثر صنعه في الدنيا ايضا . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اناذنا الله بما لم ينفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام في دعائه (واعوذ بك من علم لا ينفع) فان العلم النافع لا ينقطع مدده في الآخرة ايضا على ما روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له . ومنها ان لا يرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه بل من فضل الله ورحمته وليس للعبد ان يزكى نفسه فان النفس ليست بمحل التزكية فمن استحسّن من نفسه شيئا فقط اسقط من باطنه انوار اليقين والكمال لا يرى لنفسه قدرا فكيف لعمله وكل ما يعمل العبد من بدايته الى نهايته لا يقابل لعملة الوجود - حكي - عن شاه شعاع الكرمانى انه كان جالسا في مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوه شيئا فقال الكرمانى من يشتري حج خمسين سنة بمن من الخير . فيعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد استحففت بالشريمة فقال الكرمانى لا ارى لنفسى قيمة فكيف ارى لعملي وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولا يرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى : قال السعدى قدس سره

كر از حق توفيق خيرى رسد * كه از بنده خيرى بنبرى رسد
 چو درويى بنخدمت نهى بر زمين * خدا را ثنا كوى و خود را مين

والاشارة في الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتية من يشاء وليس لأحد فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم في قوله (وكان فضل الله عليك عظيما) هو الله تعالى اى ان الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال (لولاك لما خلقت الافلاك) ومن فضل الله عليه انه لم يضلّه شئ من الروحانيات والجسمانيات عن طريق الرسول اللهم احفظنا من الموانع في طريق الرسول اليك آفاقية او انفسية والحقنا بفضلك بالنفوس القدسية

﴿ لاخير في كثير من نجويتهم ﴾ اى في كثير من تناسج الناس وهو في اللغة سر بين اثنين
 وذهب الزجاج الى ان النجوى ما تفرد به الجماعة او الانسان سرا كان او ظاهرا . قال مجاهد
 هذه الاية عامة في حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان نزلت في تناسج قوم السارق
 لتخليصه ﴿ الامن امر ﴾ اى الا في نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول
 لاخير في قيامهم الا قيام زيد ﴿ بصدقة او معروف ﴾ المعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا
 ينكره العقل فينتظم اسنان الجميل وقون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغانة الملهوف
 وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة قال صلى الله عليه وسلم (كل معروف
 صدقة) واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقى مصارع السوء .

توبيخى كن بأب انداز اى شاه . اكر ماهى نداند داند الله

وفي الحديث (عمل ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من امر بمعروف او نهى عن منكر او
 ذكر الله) ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ عند وقوع المشاققة والمعاداة بينهم من غير انه يجاوز
 في ذلك حدود الشرع الشريف وفي الحديث (ألا اخبركم بافضل درجة من الصلاة
 والصدقة) قالوا بلى يا رسول الله قال (اصلاح ذات الين) وفساد ذات الين هى الحلاقة فلا
 اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين . وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال له (ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر التم) قال بلى يا رسول الله قال (تصلح
 بين الناس اذا تقاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا) قالوا ولعل السر في افراد هذه الاقسام
 الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى الى الناس اما لا يصلح المتفعة اولدفع المضرة والمنفعة .
 اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل (الامن امر بصدقة) . واما
 روحانية واليه الاشارة بقوله (او معروف) . واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله (أو
 اصلاح بين الناس) ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة
 والمعروف والاصلاح فانه يشاربه الى متعدد وانما بنى الكلام على الامر حيث قال اولاً الا
 من امر فهو كلام في حق الامر بالفعل ورتب الجزاء على الفعل حيث قال ومن يفعل فهو
 كلام في حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الامر ويقول ومن يأمر بذلك ليدل
 على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو
 الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه . ففيه تحريض الامر بالامور المذكورة على
 فعلها ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلب رضى الله تعالى علة للفعل والتقييد به لان الاعمال
 بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان : قال السعدي

كرت ببخ اخلاص در بوم نيست . ازين در كسى چون تو محروم نيست

ز عمرو اى بمر چشم اجرت مدار . چو در خانه زيد باشى بكار

﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه ما فات من اعراض الدنيا
 ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر
 ﴿ من بعد ما تبين له الهدى ﴾ ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته

﴿ ويقب غير سبيل المؤمنين ﴾ اى غير مامم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل وهو الدين القيم ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نجعله واليسا لما تولاه من الضلال ونخذله بان نحلى بينه وبين ما اختار ﴿ ونصله جهنم ﴾ اى ندخله فيها ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى جهنم - روى - ان طعمة عائد حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضاحة قطع اليد فهرب الى مكة واتبع دين اهلها ومات كافرا فعلى العاقل ان لا يخالف الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء ﴿ والاشارة انه ﴾ (لاخير في كثير من نجويهم) اى الذين يتاجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولا فبا يتاجون به لانهم يأمرن بالسوء والفحشاء والمكروم استتى وقال (الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس) اى الايمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحى عموما او يأمر بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام (ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر) والالهام ما يكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين . ضرب منه مالا شعور به للبعد انه من الله . وضرب منه ما يكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام وتعرفه لا يحتاج الى معرفة آخر انه من الله تعالى وهذا يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى قاضى عن ربه وقال عليه السلام (ان الحق لينطق على لسان عمر) وقال (كادت فراسته ان تسبق الوحى) ثم قال (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله) اى ومن يفعل بما الهمة الله طلبا لمرضاته (فسوف نؤتيه اجرا عظيما) ذكر بقاء التعقيب قوله فسوف يعنى عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التى تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال (ومن يشاقق الرسول) اى يخالف الالهام الربانى الذى هو رسول الحق اليه (ممن بعد ما تبين له الهدى) بتعريف الالهام ونوره (ويتبع غير سبيل المؤمنين) الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان (نوله ماتولى) اى نكله بالخذلان الى ماتولى (وقصله) بسلاسل معاملاته التى تولى بها الى (جهنم) سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية (وساءت مصيرا) اى ماصار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكم بالله فى المطاوعة كذا فى التأويلات التحجية ﴿ ان الله لا ينفرد ان يشركه ويفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جراءة وما توقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لتادم تائب فسا ترى حالتى عند الله فترلت هذه الآية . فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة اولم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله مغفرته ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق فان الشرك اعظم الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة . قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله . والقائدة

في قوله (بعيدا) ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى . فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات . والسيئات على وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغية ونحوها لكن اسوء الكل الشرك بالله ولذلك لا يغفر وهو جلي وخفي حفظا الله منهما . وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع السيئات ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزانه) لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ﴿ ان ﴾ بمعنى ما التافية ﴿ يدعون ﴾ اي المشركون وهو بمعنى يعبدون لان من عبد شيئا فانه يدعو عند احتياجه اليه ﴿ من دونه ﴾ الضمير راجع الى الله تعالى ﴿ الا انا ﴾ جمع اتي والمراد الاوثان وسميت اصنامهم انا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع الخلل التي تزين بها النساء ويسمونها غالبا باسماء الموثنات نحو اللات والعزى ومناة والشيء قد يسمى اتي لتأنيث اسمه اولانها كانت جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى اتي تشبيها له بها من حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تشبيها على انهم يعبدون ما يسمونه انا لانه يتفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير متفعل ليكون دليلا على تنامي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله تعالى قال الله تعالى (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الاتي) مع اعترافهم بان انا كل شيء اخيه وارذله ﴿ وان يدعون ﴾ اي وما يعبدون بعبادة الاصنام ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ لانه الذي امرهم بعبادتها واضرارهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له . قيل كان في كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراعى للسنة والكهنة بكلهم . وقال الزجاج المراد بالشيطان هنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية (لا تخذن) وهو قول ابليس ولا يبعد ان الذي يتراعى للسنة هو ابليس والمريد هو الذي لا يعلق بخير . فقيل من مرد اي تجرد للشرك وتعمري من الخير يقال شجرة مرداء اي لا ورق عليها و غلام امرد اذا لم يكن على وجهه شعر ﴿ لعنه الله ﴾ صفة ثانية للشيطان اي ابعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود في جهنم ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو في الدنيا لا يخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى في كل حال لانه لا يمتد بتلك النعمة مع الحكم له بالخلود في النار ﴿ وقال ﴾ عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنه الله وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما قيد مجرد الجمعية ﴿ لا تخذن ﴾ هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم ﴿ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ اي مقطوعا واجبا قدرى وفرض وهو اي التصيب المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصي . قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كافي حديث المشارك (يقول الله تعالى) اي

في يوم الموقف (يا آدم فيقول ليك وسعديك والخير في يدك فيقول اخرج بئس النار) يعني
 ميزانها والبعث بمعنى المبعوث (قال وما بعث النار) ما هنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها
 بالعدد (قال) اي الله تعالى (من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال النبي عليه السلام
 فذلك التقاويل حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) كناية عن شدة احوال
 يوم القيامة (وترى الناس سكارى) اي من الخوف (وما هم بسكارى) اي من الخمر (ولكن
 عذاب الله شديد قال) اي الراوي واشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل الباقي
 من الالف فقال (ابشروا فان من بأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجلا) والحطاب للصحابة
 وغيرهم من المؤمنين ثم قال (والذي نفسي بيده اني لأرجو ان تكونوا ربيع اهل الجنة) قال
 الراوي فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذي نفسي بيده اني لأرجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة)
 فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذي نفسي بيده اني لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنة) وترقى
 عليه السلام في حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال (ان اهل الجنة مائة وعشرون صنفا
 وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم في الامم) اي الكفرة (كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور
 الاسود) فلا يستبعد دخول كل المؤمنين الجنة « فان قيل كيف علم البليس انه يتخذ من عباد الله
 نصيبا » قيل فيه اجوبة . منها ان الله تعالى لما خاطبه بقوله (لا ملأن جهنم من الجنة والناس
 اجمعين) علم البليس انه ينال من ذرية آدم ما يتناه . ومنها انه لما وسوس لادم قال منه طمع
 في ذريته . ومنها ان البليس لما عين الجنة والنار علم ان لها سكانا من الناس ﴿ ولا ضلهم ﴾
 عن الحق واضلاله وسواس ودعاء الى الباطل ولو كان اليه شيء من الضلالة سوى الدعاء اليها الا مثل
 جميع الخلق ولكنه لما قال عليه السلام في حقه (خلق البليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء)
 يعني انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة ﴿ ولا منينهم ﴾ الاماني
 الباطلة بان يخيل للانسان ادراك ما يتناه من المال وطول العمر . وقيل يعني الانسان اي
 يومه انه لا حنة ولا نار ولا بعث ولا عقاب ولا حساب . وقيل بان يومه انه ينال في الآخرة
 حقا واقرا من فضل الله ورحمته ﴿ ولا امرهم ﴾ بالبك اي القلع والشق ﴿ فليبتكن آذان
 الانعام ﴾ اي فليقطعنها بموجب امرى ويشقنها من غير تعلم في ذلك ولانها خير يقال بئسك اي
 قطعها وقتل الى بناء التفعيل اي التبتك للتكثير « واجمع المفسرون على ان المراد به هنا
 قطع آذان البحائر والسوايب والانعام الابل والبقر والنم اي لاحتملهم على ان يقطعوا آذان
 هذه الاشياء ويحرموها على انفسهم يجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصية وحاميا
 وكان اهل الجاهلية اذا اتجت ناقة احدكم حسة ابطن وكان آخرها ذكر البحر واذنها وامتعوا
 من ركوبها وحلبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعى لم يركبها وقيل
 كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة الحلالة تذهب حيث شامت وكان الرجل
 منهم يقول ان شفيت فتاقي سائبة او قول ان قدم غائبي من السفر او ان وصلت الى وطني او
 ان ولدت امرأتي ذكرا او نحو ذلك فتاقي سائبة فكانت كالبحيرة وكذا من كثر ماله يسب
 واحدة منها تكرا ما وكانت لا يتفجع بشيء منها ولا تمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك

في أكلها الرجال والنساء . والوصيلة هي من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لأنهم وكان لحمه للرجال دون النساء وإن كان أنثى كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وإن كان ذكرا وأنثى قتلوا إن الأخت وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها ويجري مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهي قبيلة بمعنى قاعة والحامي هو البعير الذي ولد له ولد وولد وقيل هو الفحل من الأبل إذا ركب ولد له ولد قتلوا له أنه قد حمي ظهره فيعمل ولا يركب ولا يمنع عن الماء والمرعى وإذا مات يأكله الرجال والنساء ﴿ ولا أمر لهم ﴾ بالتغيير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ عن نهجه صورة وصفة « ويندرج فيه أمور منها فقي عين الحامي وكانت العرب إذا بلغت أبل أحداهم القاء عوروا عين فحلها والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم « ومنها خصاء العيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوه في بني آدم وعند أبي حنيفة يكره شراء الحصيان واستخدامهم لأن الرغبة فيهم تدعو إلى خصائهم « قال في نصاب الاحساب قرأت في بعض الكتب أن معاوية دخل على النساء ومعه خصي محبوب فقترت منه امرأة فقال معاوية إنما هو بمنزلة امرأة فقال أترى إن المثلة فيه قد أحلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها « ومنها الوشم وهو أن يقرز الجلد بأبرة ثم يخشى بكحل أو ينبتج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر « قال بعض أصحاب الشافعي وجبت إزالته إن أمكن بالعلاج والأب الجرح إن لم يخف فوت عضو « ومنها الوشر وهو أن تحدد المرأة أسناتها وترققها تشبها بالشواب « ومنها التمنص وهو نتف شعور الوجه يقال تمنصت المرأة إذا تزينت بتنف شعر وجهها وحاجبها والنامصة والمرأة التي تزين النساء بالتنص والتمنص والمناس المنقاش وقد لمن النبي عليه السلام النامصة والتمنصة والواصلة والمستوصلة والواشعة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة . والواصلة هي التي تصل شعر غيرها بنفسها . والمستوصلة هي التي تأمر غيرها بأن توصل ذلك إلى شعرها « قال ابن الملك الواصلة هي التي تصل الشعر بشر آخر زورا . والمستوصلة هي التي تطلبه والرجل والمرأة سواء في ذلك هذا إذا كان المتصل شعر الأدمى لكراثة فلا يباح الانتفاع بشئ من أجزائه أما غيره فلا بأس بوصله . فيجوز أخذ النساء القراميل من الوبر . وقيل فيه تفصيل إن لم يكن لها زوج فهو حرام أيضا وإن كان فإن فعلته بأذن الزوج أو السيد يجوز والأفلا ثم أنها إن فعلت ذلك بصغيرة تأثم فاعلته ولا تأثم المفعولة لأنها غير مكلفة . ويدخل في التمنص نتف شعر العانة فإن السنة خلق العانة ونتف الأبط « ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الأثى بالذكور من قيل تسيير خلق الله عن وجهه صفة وفي الحديث المرفوع (سحق النساء زنى بينهن) وكذا التخت لما فيه من تشبه الذكر بالأثى وهو اظهار اللين في الاعضاء والتكسر في اللسان « ومنها اللواطة لما فيها من إقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الحرارة والنظر إلى صبيح الوجه الشهوة حرام ومجالسته حرام لأنه عورة من القرن إلى القدم وجاء في بعض الروايات (إن مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا) « ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة

(فان)

فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفتها فان شيا منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق ليتفجع به العباد على الوجه الذي خلق لاجله وكذا الكفر بالله وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله من وجهه سفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلي بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطال ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وكذا استعمال الجوارح في غير ما خلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة « والجلل الرابع وهي لا تتخذن ولا ضلنهم ولا منينهم ولا امرنهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلا يخلقوا اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ﴾ بايثار ما يدعو اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته ﴿ فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار ﴿ يعدم ﴾ مالا ينجزه من طول العمر والعافية ونيل لذائد الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس ﴿ وينينهم ﴾ مالا ينالون نحو ان لا يبعث ولا حساب ولا جزاء او نيل الثوبات الاخرية من غير عمل ﴿ وما يعدم الشيطان الا غرورا ﴾ وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بالسنه اوليائه . وغرورا اما مفعول ثان للوعد او مفعول لاجله اى ما يعدم لشيء الا لان يغرهم « واعلم ان العمدة في اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الاماني في قلب الانسان مثل ان يلقي في قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ما يفسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال فربما لا ينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلا بد ان يفارقه بالموت فيقع في اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقه اعظم تأثيرا في حصول الغم والحسرة ولذلك قيل

الفت مكبرهم جوف الف هيج با كسى • تابشوى المنشوى وقت اقطاع

« قبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان اتايمد ويمنى لاجل ان يفر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب واقنع المآرب » فالعاقل من لا يتبع وسواس الشيطان ويتقى رضى الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكنى بذلك نصيحة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ ﴿ مأويهم ﴾ اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان ﴿ جهنم ﴾ خبر للثاني والجملة خبر للاول ﴿ ولا يجدون عنها محيصا ﴾ اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذاعدل وعنها متعلق بمخذوف وقع حالا من محيصا اى كائنا عنها ولا يجوز ان يتعلق بيجدون لانه لا يتعدى بمن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ﴿ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيئته من ابليس فهو ابليس وقد قال تعالى (يضل من يشاء ويهدى من يشاء)

والتصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى اهل النار كقوله تعالى (ولقد ذرأنا
 لجهنم كثيرا من الجن والانس) وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده
 عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
 تعالى وما والاها) وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولا يفتقر
 بوعد الشيطان الا الضال بالضلال البعيد الازلي ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية
 * واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفرله قبل ان خلقه ومن غفرله فانه لا يسرك بالله شيئا
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شئ) تناول ابليس
 وقال اناشى من الاشياء فلما نزل (فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) بش ابليس
 وتناولت اليهود والنصارى ثم لما نزل قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامى) بش
 اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم
 الخلود في الرحمة وبقى العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود في النار
 كما قال الله تعالى (ولا يعبدون عنها محبسا) لانهم خلقوا لها فلا بد من الدخول فيها : قال الحافظ
 يير ما كتبت خطأ برقلم صنع زفت * آقرين بر نظر بالك خطأ بوشش باد

فافهم تفر ان شام الله تعالى * والذين آمنوا وعملوا الصالحات * صلاح الاعمال في اخلاصها
 فالعمل الصالح هو ما اراد به وجه الله تعالى ويتنظم جميع انواعه من الصلاة والزكاة وغيرها
 * سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار * اى انها الماء واللين والحمر والمسل * خالدون
 فيها ابدًا * اى مقيمين في الجنة الى الابد تنصب ابدًا على الطرفة وهو لاستعراق المستقبل
 * قال الحدادى اتمام ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين
 بطلان توهم من يتوهم انه لا تضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كالاتنفع الطاعة مع
 الكفر ولتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين * وعداه حقا * اى وعد
 الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التى قبل
 وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر
 من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب * ومن اسدق من الله قولا * استفهام انكارى
 اى ليس احد اسدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى اسدق من كل قائل فوعده اولى بالقبول
 ووعد الشيطان تخييل محض يمنع الوصول . وقبلا نصب على التمييز والقييل والقال مصدران
 كالقول * ليس بامانيكم * جمع امنية الفارسية « آرزو كردن » * ولامانى اهل الكتاب *
 اى ليس ما وعده الله من الثواب يحصل بامانيكم ايها المسلمون ولا بامانى اهل الكتاب وانما يحصل
 بالايمان والعمل الصالح . وامانى المسلمين ان يفرلهم جميع ذنوبهم من الصنائر والكبائر
 ولا يؤاخذوا بسوء ببد الايمان . وامانى اهل الكتاب ان لا يعذبهم الله ولا يدخلهم النار الا اياما
 معدودة لقولهم (نحن ابنا الله واحبائه) فلا يعذبنا * وعن الحسن ليس الايمان بالثنى ولكن
 ما وقر في القلب وصدق العمل ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم
 وقالوا نحن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل * قال بعضهم الرجاء

ماقارنه عمل والافهوانية والامنية نية اى موت اذ هي موجبة تعطيل فواء الحياة : قال السعدى
قيامت كه بازار نيهو لهند * منازل باعمال نيكونهند
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مغلى شرمسارى برى
كسى را كه حسن عمل پيشتر * بدر كاه حق منزلت پيشتر

ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال ﴿ من يعمل سوا ﴾ عملا قيحا ﴿ يجزيه ﴾
طاجلا او آجلا لما روى انه لما نزلت قال ابو بكر رضى الله عنه فمن يجبو مع هذا يا رسول الله
فقال عليه السلام (اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللواؤ) قال بلى يا رسول الله قال (هو ذلك)
قال ابو هريرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى (من يعمل سوا يجزيه) بكينا وحزنا وقتنا
يا رسول الله ما بقت هذه الآية من شئ قال (اما والذي نفسى بيده لكما انزلت ولكن
يسروا وقاربوا وسددوا) اى اقصدوا السداد اى الصواب (ولا تهرطوا فتجهدوا انفسكم
فى العبادة لتلاضى ذلك بكم الى اللال فتتركوا العمل) كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ ولا يجده
من دون الله ويا ولا نصيرا ﴾ اى ولا يجده ل نفسه اذا جاوز موالة الله ونصرته من يواله
وينصره فى دفع العذاب عنه ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ من لتبويض اى بعضها وشيانها
قان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفى وسعه وكم
من مكلف لاحج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتسقط عنه الصلاة فى بعض الاحوال ﴿ من ذكر
اوتى ﴾ فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن لبيان ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال شرط
اقتزان العمل بها فى استدطاء الثواب المذكور لانه لا اعتداد بالعمل بدون الايمان فيه ﴿ فاولئك ﴾
المؤمنون العاملون ﴿ يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا ﴾ اى لا يتقصون مما استحقوه
من جزاء اعمالهم مقدار التقير وهى الثفرة اى الحفرة التى فى ظهر النواة ومنها نبت النخلة
وهو علم فى القلة والحقارة واذالم ينقص ثواب المطيع فى الحرى ان لا يزداد عقاب العاصى لان
المجازى ارحم الراحمين وفى الحديث (ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية
الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات
فويل لمن غلبت آحاده اعشاره) اى سيئاته على حسناته * قال التيسابورى حكمة تضييف
الحسنات للتلافلس العبد اذا اجتمع الحسبها فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فظالم
العباد توفى من التضييفات لان اصل حسناته لان التضييف فضل من الله تعالى واصل الحسنة
الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضييفات
فضل من الله تعالى لاتتعلق بها العباد كالاتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه
سبحانه فاذا دخل الجنة اتاه بها : قال السعدى قدس سره

نكوكارى از مردم نيك رأى * بكي رابده مى نويسد خنداى
جوانا ره طاعت امروز كبر * كه فردا جوانى نيابد زير
ره خير بازست وطاعت وليك * نه هر كس تواناست بر فعل نيك
همه برك بودن همى ساختى * بشديرو رفتن نبرد اختى

« واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان فمليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهيّة فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسال عن العمل ونجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع سبيل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون ﴿ والاشارة (ليس بامانيكم) يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون ولا يتوبون ويطعمون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا) (ولا امانى اهل الكتاب) يعنى العلماء السوء الذين يغفرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد (ومن يعمل سوءا يجزيه) في الحال باظهار الرين على مرآة قلبه بعد الذنب كقال عليه السلام (اذا اذنب عبد ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه سقى) (ولا يجده من دون الله وليا) يخرج من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة (ولا نصيرا) سوى الله ينصره بالفطر على النفس الامارة فيزيكها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيد (ومن يعمل من الصالحات) اى الخالصات (من ذكر او اتى) يشير بالذكر الى القلب وبالآتى الى النفس (وهو مؤمن) مخلص في تلك الاعمال (فاولئك يدخلون الجنة) المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن العالم السفلى وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله تعالى في العبودية واطمأننت به انتسحت الرجوع الى ربها والدخول في جنة عالم الارواح كقال تعالى (يا ايها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية) (ولا يظلمون تقيرا) فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يتنقى في خدمته كمن تمنى في خدمته من غير ان يتنقى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا في التأويلات التحجيمية ﴿ ومن ﴾ استفهام انكارى ﴿ احسن ديننا ﴾ الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها على وتكتب ملة والاملاى بمعنى الاملاء ﴿ ممن اسلم وجهه لله ﴾ اى جعل نفسه وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لا من جهة الخالق والمالكية ولا من جهة العبودية والتعظيم . وقوله دينا نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتمييز في الحقيقة جارين الدينين لابين صاحبيهما ﴿ وهو محسن ﴾ الجملة حال من فاعل اسلم اى والحال انه آت بالحسنات تارك للسيئات وقد فسر النبي عليه السلام بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) والاحسان حقيقة الايمان « واعلم ان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اناشار الى الاول بقوله (اسلم وجهه لله) والى الثانى بقوله (وهو محسن) اى في الاتقياد لربه بان يكون آتيا بجميع ما كلفه به على وجه الاجلال والخشوع ﴿ واتبع ملة ابراهيم ﴾ الموافقة لدين الاسلام المتفق على

صحتها وقبولها بين الأديان كلها بخلاف مائة موسى وعيسى وغيرها من الأنبياء عليهم السلام ﴿ حنيفاً ﴾ حال من فاعل أتبع أى مائلاً عن الأديان الزائغة ثم إن الله تعالى رغب في اتباع ملته فقال ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ أى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والحلقة من الحلل فإنه ودّ تخلل النفس وخالطها ﴿ والله مافى السموات ومافى الأرض ﴾ كأنه قيل لمخص الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالحلقة وله عباد مكرمون فاجاب بأن جميع مافى السموات ومافى الأرض من الموجودات له تعالى خلقا وملكاً يختار منها ما يشاء ومن يشاء ﴿ وكان الله بكل شىء محيطاً ﴾ احاطة علم وقدرته فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع ما يكون داخلها وفيها وما يكون خارجاً عنهما ومغايراً لهما مما لانهاية له من الصدورات الخارجة عن هذه السموات والأرضين - روى - أن إبراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اسابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان إبراهيم يريد نفسه لنعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فلأوا منها الفرار حياء من الناس فلما اخبروا إبراهيم ساء الخبر فقلبت عيناه قام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبرت فاستيقظ إبراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً * وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى اليداء فقال الملك سبح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح فقال إبراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف مائتى من اموالى فكرر الملك قادى ثانياً كررت سبح ربى ولك جميع مائتى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلاً فعلى هذا انما سعى الخليل خليلاً على لسان الملائكة * قال القاضى فى الشفاء الحلقة هنا اقوى من التوبة لان التوبة قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة ومن شرط الحلقة استسلام العبد فى عموم احواله لله بالله وان لا يدخر شيئاً مع الله لامن ماله وجسده ولا من نفسه ولا من روحه وخلده ولا من اهله وولده وهكذا كان حال إبراهيم عليه السلام

جانك ننه قرانى جانان بود * جيفة تن بهتازان جان بود

هر كنه شكسته بشمش بردوست * لاشه مر دار به از جان اوست

ومن شرط المحبة قاء المحب فى المحبة وقاؤه فى المحبوب حتى لم يتبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم * قيل لمجنون بنى عامر ما سمك قال ليلى * قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللامحات البرقيات ان الحلقة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم وناينا عليه السلام فى مقام الحلقة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية وابراهيم عليه الصلاة والسلام بمنزلة المرتبة الواحدية

الصفاتية وغيرها بمنزلة المرتبة الواحدة الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة في البسملة على هذا الترتيب ونسبنا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحييه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحييه بالفعل وغيرهما من الانبياء عليه السلام اخلاصا للرحيم واحباؤه بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامة ابقاء الله بالسلامة * واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لا اتخذت ابا بكر خليلا) يعنى لو جازى ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سرى لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن لا يطلع على سرى الا الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابا بكر رضى الله عنه كان اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه عليه السلام قال (ان ابا بكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشئ كتبت في قلبه) وانفهم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا اتفصاله عما سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشئ اسلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا شفاعته : قال الشيخ السعدى في نعتة الشريف

شي برنشت از فلک در کدشت * بمکين جاه از ملك در کدشت

چنان گرم در تيه قربت براند * که در سدره جبريل از و با زماند

فهذا اتفصاله عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة الذات ﴿ ويستتوئك ﴾ اى يطلبون منك الفتوى واشتقاق الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى الحدث لانها جواب في حادثة واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل ﴿ فى ﴾ حق توريث ﴿ النساء ﴾ اذ سبب تزولها ان عينة بن حصين اتى النبي عليه السلام فقال اخبرنا انك تمنى الابنة التصف والاخت التصف وانما كنا نورت من يشهد القتال ويحوز النيمة فقال عليه السلام (كذلك امرت) ﴿ قل الله يفتيكم فيهن ﴾ بين لكم حكمه في حقهن والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل ﴿ وما ينلى عليكم في الكتاب ﴾ عطفت على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله (يوصيكم الله في اولادكم) في اوائل هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين بالاعتبارين كما يقال اغتاني زيد وعطاؤه فان المسند اليه في الحقيقة شئ واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطفت عليه شئ من احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال ﴿ فى ﴾ شأن ﴿ ينسى النساء ﴾ متعلق ينلى كما ان في الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه ﴿ اللاتي لانهن ما كتب لهن ﴾ اى فرض لهن من الميراث وغيره ﴿ وترغبون ﴾ عطفت على لانهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية ﴿ ان تنكحوهن ﴾ اى في نكاحهن بجمالهن ومالهن وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبههن وفقرهن فان كانت البيعة جملة موسرة رغب وليها في تزوجها والارغب عنها وما ينلى في حقوقهن قوله تعالى (وآتوا النسي اموالهم) وقوله تعالى (ولانأكلوها) ونحوها من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم ﴿ و ﴾ في ﴿ المستضعفين من الولدان ﴾ عطفت على ينسى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوامين بالامور ﴿ و ﴾ في ﴿ ان تقوموا

(للناسي)

لليتامى ﴿ في أموالهم وحقوقهم ﴾ بالقسط ﴿ اى العدل وهو ايضا عطف على يتامى النساء ومايتلى في حقهم قوله تعالى (ولا تبدلوا الخيبت بالطيب. ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) ونحو ذلك ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير ﴾ على الاطلاق سواء كان في حقوق المذكورين او غيرهم ﴿ فان الله كان به عليا ﴾ فيجازيكم بحسبه * فعلى العاقل ان يطبع الله تعالى فيما امر ولا يأتى كل مال الغير بل يجتهد في ان ينفق ما قدر عليه على يتامى والمساكين * قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب. من ادعى حب الجنة من غير اتفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير وروع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وفي قوله تعالى (وما تفعلوا) حث على فعل الخير وترغيب - حكي - ان امرأة جاءت الى سائوت ابي حنيفة تريد شراء ثوب فاخرج ابو حنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد تسليمها الى زوجها فعنى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابو حنيفة خذيه باربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بي فقال ابو حنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت اشترت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى تقدمت فى الثوبين الاربعة دراهم فبقي هذا على باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة : قال السعدى قدس سره

بكبر اى جوان دست درویش یر * نه خود را بیکنن که دستم بکبر

کسى نیک بودى بهر دو سراى * که نیکی رساند بخلق خدای

* واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبد الله ابن عمر حين جاهد نفسه بالليل بالقيام والنهار بالصيام (ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام (ان هذا الدين مبین فاوغلوا فيه برفق) يريد لا تحملاوا على انفسكم ولا تكلفوها ما لا تطيق فتعجز فترك الدين والعمل

اسب تازی دوتک همی ماند * شترآهسته میرود شب و روزی

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتوسط في اعطاء نفسه حقها ويمدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام ويتكح النساء ويأكل في بعض الاحيان ما يجهد كالحلوى والعلل والدجاج وتارة يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع * فيا ايها العاقل تبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هوائك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل وحاسب نفسك على ما تقول وتفعل فان الله سبحانه بكل شئ عليم وبكل شئ محيط فإياك من الافراط والتفريط ﴿ وان امرأة خافت من بعلها ﴾ امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اى ان خافت امرأة خافت وتوقفت من زوجها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها وترفعا من محبتها كراهة لها ومنعها لحقوقها من التئمز وهو ما ارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاه به ﴿ او اعراضا ﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شين في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك * قال الامام المراد

بالنشوز اظهار الحشونة في القول او الفعل او فيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمراعاة والايذاء - روى - ان الآية نزلت في خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ حينئذ ﴿ ان يصلحا بينهما صلحا ﴾ اي في ان يصلحا بينهما اصلاحا بان تحطله المهر او بعضه او القسم كما فعلت سودة رضي الله عنها وكانت كبيرة مسنة وذلك ان ام المؤمنين سودة ابنة زمعة التمت من رسول الله حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمكها وتجعل نوبتها لعائشة رضي الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه التي عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة * قال الحدادي مثل هذا الصلح لا يقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك ﴿ والصلح ﴾ الواقع بين الزوجين ﴿ خير ﴾ اي من الفرقة او من سوء العشرة او من الحصومة . قال الامام للعهد ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه خير من الحيور كما ان الحصومة شر من الشرور فاللام للجنس * قال السيوطي في حسن المحاضرة في احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال فيهم خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا ويا كلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا اخصموا لم يتجاوزوا وتصارعوا الى الصلح ونعم ما قيل

ابلهست آنك فعل اوست لجلاج * البهي را بجا علاج بود

تا توانی لجلاج پیشه مکبر * کافت دوستی لجلاج بود

﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ اي جعلت حاضرتها مطبوعة عليه لا تنفك عنه ابدا فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمايتها وكبريتها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضرت الله الانفس الشح فلما بنى للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل * وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغني ان ابليس لقي نوحا فقال له ابليس يا نوح اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة ممنها حتى خرج من الجنة * ولقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس في صورته فقال له اخبرني باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخي قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي انخوف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا في آكام المرجان ﴿ وان تحسنوا ﴾ ايها الأزواج بما ساهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهم لطباعكم ﴿ وتتنقوا ﴾ ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن ﴿ فان الله كان بئاعملون ﴾ من الاحسان والتقوى ﴿ خيرا ﴾ علياها وبالغرض فيه فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضع اجرا الحسنين - روى - ان رجلا من بني آدم كانت له امرأة من اجلهم فظفرت اليه يوما فقالت الحمد لله قال

(زوجها)

زوجها مالك فقالت حمدت الله على ابي وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثل فشكرت ووزقت
مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين : قال السعدى قدس سره

جومستوره شد زن خوب روى * بديدار او در بهشتت شوى
اكر پارسا باشد و خوش سخن * نكدر نكوى و زشتى مكن

﴿ ولن تستطعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ اى محال ان تعدلوا على ان تعدلوا وتسوا بينهن
بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احدهن فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقسم بين نساءه فيعدل ثم يقول (اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك
ولا املك) واراد به التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رضى الله عنها ﴿ ولو حرصتم ﴾
اى على اقامة العدل والعدل فى ذلك ﴿ فلا تملوا كل الميل ﴾ اى فلا تجوروا على المرأة المرغوب
عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان محرمكم عن حقيقة العدل انما يصح عدم تكليفكم به لا بما دونه
من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم وما لا يدرك كله لا يترك كله وفى الحديث (استقيموا ولن
تحصوا) اى لن تستطعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تملوا ﴿ فذروها ﴾ مجزوم عطف
على الفعل قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها ﴿ كالمعلقة ﴾ وهى المرأة التى لا تكون
ايما تزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها كالتى المعلق الذى لا يكون فى الارض ولا فى السماء
وفى الحديث (من كانت له امرأتان قال الى احدهما جارى يوم القيامة واحد شقيه مائل) وكان لما
رضى الله عنه امرأتان فاذا كان عند احدهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فأتتا فى الطاعون فدفنهما
فى قبر واحد ﴿ وان تصلحوا ﴾ ما كنتم تفسدون من امورهن ﴿ وتلقوا ﴾ الميل فيما يستقبل
﴿ فان الله كان غفورا ﴾ يغفر لكم ماضى من ميلكم ﴿ رحما ﴾ يتفضل عليكم برحمته
﴿ وان يفرقا ﴾ اى وان يفرق كل واحد منهما صاحبه بان يفتق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح
او غيره ﴿ بن الله كلا ﴾ منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته ﴿ من سته ﴾
من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن مفارقة احدهما رغما لصاحبه ﴿ وكان الله واسعا حكيما ﴾
اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما يحكم من الفرقة يجعل لكل واحد منهما
من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول وتزول حرارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه
فعلى المؤمن ترك حفظ النفس والدور مع الامر الالهى فى جملة اموره واحكامه والعمل فى حق النساء
بقوله تعالى (فاساك بمعروف او تسريح باحسان) والميل الى جانب العدل والاعراض عن
طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجيى يوم لا بيع فيه ولا خلاق * قال ابن مسعود رضى الله عنه
يؤخذ بيد العبد والامة فينصب على رؤوس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن
فلان فمن كان له حق فليات الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها واخيها وعلى ابيها وعلى
زوجها ثم قرأ ابن مسعود رضى الله عنه (فلان اساب بينهم يومئذ ولا يسألون) فيقول الرب
تعالى للعبدة هؤلاء حقوقهم فيقول رب لست فى الدنيا فمن ابن اوتيهم فيقول للملائكة خذوا
من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسنة متقال
حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخلها الجنة ثم قرأ (ان الله لا يظلم متقال ذرة وان لم

حسنة يضاعفها ويؤت من لده اجر اعظيا) وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب نيت حسنة وبقى الطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيئاته وسكوا له سكا الى التار فلا بد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والجمامة في المعاملة مع الاخيار والاشرار ودفع الاذى عن اهل الانكار والاقرار - حتى - ان ابانصور بن ذكير كان رجلا زاهدا صالحا فلما دنت وفاته اكثر البكاء فقبل له لم ينجى عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلك قط فلما توفي رآه ابنه في المنام في الليلة الرابعة فقال يا ابي ما فعل الله بك فقال يا بني ان الامر اصعب مما تظن اى تقبى لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء مناقشين فقال لى ربى يا ابانصور قد عمرتك سبعين سنة فامعك اليوم فقلت يا ربى حجبت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يا رب تصدقت باربعين الف درهم بيدي فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقت ليها فقال لم اقبل منك فقلت الهى غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذا قد هلك فقال الله تعالى ليس من كرمى ان اعذب مثل هذا يا ابانصور اما تذكر اليوم الفلانى نحيب الذرة عن الطريق كيلا يعثر بها مسلم فانى قدر حثك بذلك فانى لا اضيع اجر المحسنين فظهر من هذه الحكاية ان دفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة فلا يكون دفع الاذى عن الناس نافعا للدافع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من التافعين لامن الضارين آمين ﴿ والله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى من الموجودات كاشما كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك ﴿ قال الشيخ نجم الدين قدس سره (الله ما فى السموات) من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى (وما فى الارض) من نعم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) وخلق العباد لثقه كما قال (واصطعنتك لنفسى) ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى بالله قد امرناهم فى كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم . واللام فى الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوسينا اوباوتوا ﴿ واياكم ﴾ عطف على الذين اى وصيناكم يا امة محمد فى كتابكم ﴿ ان اتقوا الله ﴾ اى بان اتقوا الله فان مصدرة حذف منها حرف الجر اى امرناهم واياكم بالتقوى ﴿ و ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ ان تكفروا فان الله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا يتنفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لالحاجة ثم قرر ذلك بقوله ﴿ وكان الله غنيا ﴾ اى عن الخلق وعبادتهم لا تعلق له بغيره تعالى لا فى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزّه عن العلاقة مع الاغيار ﴿ حميدا ﴾ محمودا فى ذاته حمدوه اولم يحمدوه ﴿ قال الغزالي فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لجمده لنفسه ازلا ولحمد عبادله ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحمد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مشوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من

(الاولياء)

الاولياء والعلماء كل واحد منهم جيد بقدر ما يحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله ﴿ والله مافي السموات ومافي الارض ﴾ ذكره نائلا للدلالة على كونه غنيا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الحوائص والكمالات على كونه حميدا فلا تكرار فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون بفائدة جديدة ﴿ وكفى بالله وكبلا ﴾ في تدبير امور الكل وكل الامور فلا بد من ان يتوكل عليه لاعلى احد سواه ﴿ ان يشأ يذهبكم ايها الناس ﴾ اي يفتنكم ويستأصلكم بالمرءة ﴿ ويأت باخرين ﴾ اي يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر او خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشبهة محذوف لكونه مضمون الجزاء اي ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم يعني ان افناءكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لالمجزء سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد للعصاة ﴿ وكان الله على ذلك ﴾ اي اقاتكم بالمرءة وايجاد آخرين دفعة مكانكم ﴿ قدبرا ﴾ بليغ القدر لا يعجزه مراد فاطمعوه فلا تصسووا واقفوا عقابه والآية تدل على كمال قدرته وسبوريته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفي الحديث (لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعاقبهم ويرزقهم) يعني يقول بعض عباد الله وامانه ان له شريكا في ملكه وينسب له ولدا ثم الله تعالى يعطيهم من انواع التعم من العافية والرزق وغيرها فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب واقطاع حجة المصر وفي الحديث (ان الله ييسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وييسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) قال الشيخ الكللاذى بسط اليد كتابة عن الجود يعني يجود الله لمسي الليل ولمسي النهار بالامهال ليتوب كما روى انه عليه السلام قال (صاحب اليمين امير على صاحب النبال واذا عمل العبد حنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك فبمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) انتهى كلامه : قال الصائب

برغفلت سياه دلان خنده ميزند * نافل مشو زخنده دندان نماي صبح

يقال من لم ينجز بزواج القرآن ولم يرغب في الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه على لسان الانبياء لئلا يفتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحفلوظ النفسانية الى معارج الدرجات العلى ولقد وساك الله تعالى بالتقوى فعليك بالاخذ بالوصية فان التقوى كنز عزيز قلئن ظفرت به فكم تجدد فيه من جوهر شريف وخير كثير فانه جامع الخير كله * قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في التبة وحقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فن وصل اليه فقد صار حرا عن رقة الكونين وعبد الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

زير بارند درختان كه تعلق دارند * اي خوشا سرو كه از بار غم آزاد آمد

﴿ من كان يريد ثواب الدنيا ﴾ كالمجاهد يريد بمجاهدته الغنمة ﴿ فعد الله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ اى فعنده تعالى ثوابهما ان اراده فانه يطلب اخسهما فليطلبها كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرى منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تحطه الغنمة وله في الآخرة ما هو في جنبه كلاً شئ اى فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلاً ما يريد كقوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثه منها وماله في الآخرة من نصيب) ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ علما بجميع السموات والمبصرات عارفا بالاغراض اى يعرف من كلامهم ما يدل على انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنمة ومن افعالهم ما يدل على انهم لا يسمعون في الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنمة ﴿ قال الحدادى في الآية تهديد للمنافقين المرادين وفي الحديث (ان في النار واديا تنعوز منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعد للقراء المرادين) : قال السعدى قدس سره

نكو سيرتى بي تكلف برون • به از نيك نام خراب اندرون
هر آنکه افکند تخم بر روی سنک • جوی وقت دخلش نیاید بچنک

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه (لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل بخيل مرء فينبى للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسى في تحصيل الاخلاص في العمل وهو ان لا يريد بعمله سوى الله تعالى ﴿ قال بعضهم دخلت على سهل ابن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى فقال سهل ادخل لا يبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك حاجة في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي فما كان قليلا حتى رأيت المسجد ندخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل

عبادت باخلاص نیت نکوست • وکرته چه آید ز بیمز پوست

فالخلص في عمله لا يقبل عوضا ولو اعطى له الدنيا وما فيها - حكاية - [آورده اند که جو آن مردی غلام خویش را گفت سخاوت آن نیست که صدقه بکسی دهند که او را بشناسند صد دینار بستان و بازار بپر و اول درویشی که بنی بوی ده غلام بازار رفت پیری دید که حلاق سرا می تراشید زر بوی داد پیر گفت که من نیت کرده ام که هر چه مرا فتوح شود بوی دم و حلاق را گفت بستان حلاق گفت من نیت کرده ام سراورا از برای خدا بترشم اجر خود از حق تعالی بصد دینار نمی فروشم و هیچ کس نستاند غلام بازگشت و زر باز آورد [کذا فی ایس الوحدة و جلیس الخلوۃ ﴿ یا ایها الذین آمنوا کونوا قوامین بالفسط ﴾ مبالغین فی العدل و اقامة القسط فی جمیع الامور مجتهدین فی ذلك بحق الاجتهاد ﴿ شهداء لله ﴾ بالحق یتیمون شهادتکم بوجه الله تعالی کا امر تم باقامتها وهو خبر

فان ﴿ ولو ﴾ كانت الشهادة ﴿ على اتسكم ﴾ بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار
 على ان الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه او على ثالث او بان تكون
 الشهادة مستتعة لضرر يتالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظلما او غيره
 ﴿ او الوالدين والاقربين ﴾ اى ولو كانت على والديكم واقاربكم بان تقروا وتقولوا مثلا
 اشهد ان فلان على والدى كذا او على اقربى او بان تكون الشهادة وبالا عليهم على مامر
 آتفا وفي هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لا تكون عقوقا ولا يحل للابن الامتناع
 عن الشهادة على ابويه لان في الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادته لهما
 وبالعكس فلا تقبل لان المتافع بين الاولاد والآباء متصلة ولهذا لا يجوز اداء الزكاة التهم
 فتكون شهادة احدهما شهادة لنفسه او لتمكن التهمة ﴿ ان يكن ﴾ اى المشهود عليه
 ﴿ غنيا ﴾ ينتفى في العادة رضاه ويتقى سخطه ﴿ او فقيرا ﴾ يترحم عليه غالبا وجواب
 الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى ﴿ فانه اولى بهما ﴾ عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة
 طلبا لرضى الغنى او ترحما على الفقير فان الله تعالى اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا
 ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها وفي الحديث (انصر اخاك ظلما او مظلوما) قيل
 يارسول الله كيف ينصره ظلما قال (ان يرد عن ظلمه) فان ذلك نصره معنى ومنع
 الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمي نصرا : قال السعدى قدس سره

بكمراه كفتن نكو مبروى * كناه بزركت وجور قوى

بكوى آنچه دانی سخن سودمند * وكر هیچ كس را نیاید بسند

﴿ فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ﴾ بحتمل العدل والعدل اى فلا تتبعوا الهوى كراهة
 ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق ﴿ وان تلوا ﴾ الستكم عن شهادة
 الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لاعلى وجهها لى التئى قله وتحريفه لى الشهادة
 تبدلها وعدم ادائها على ما شاهده بان يميل فيها الى احد الخصمين ﴿ او تعرضوا ﴾
 اى عن ادائها واقامتها رأسا فلا عراض عنها كتمها ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾
 من لى الالسة والاعراض بالكلية ﴿ خيرا ﴾ فيجازيكم لامحالة على ذلك * وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان المراد بالآية القاضى يتقدم عليه الحصان فيعرض عن احدهما او يدافع
 فيامضاه الحق اوليسوى بينهما في المجلس والنظر والاشارة ولا يمنع ان يكون المراد بالآية
 القاضى والشاهد وامة الناس فان اللفظ محتمل للجميع * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد حقا هو عليه وليؤده فورا ولا يلجئه الى سلطان
 وخصومة ليقطع بها حقه واما رجل خاصم الى فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلا يأخذنه
 فاما اقطع له قطعة من نار جهنم) كذا في تفسير الحدادى * قال في الاشياء اى شاهد جازله الكتمان
 فقل اذا كان الحق يقوم بغيره او كان القاضى فاسقا او كان يعلم انه لا يقبل انتهى * قال الفقهاء وستر
 الشهادة في الحدود افضل من ادائها لقوله عليه السلام للذى شهد عنده في الحد (لو سترته بثوبك

(كان خيرالك) وقوله عليه السلام (من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة) وقال عليه السلام (ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينهتك فيه عرضه وتستهل حرمة الانصره الله تعالى في موطن يجب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موضع تقتك فيه حرمة الاخذله الله تعالى في موضع يجب فيه نصرته) وقال عليه السلام (ادراوا الحدود ما استطتم) - يحكي - ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم ببلغ زبيدة امرأة هارون الرشيد فبعث الى ابي يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت في عناية عظيمة بأمر المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر الفقهاء وجي باولياء الذمي والمسلم وقال له الرشيد احكم يقتله فقال يا امير المؤمنين هو مذهبي غير اني لست اقتل المسلم به حتى تقوم البيعة العادية ان الذمي يوم قتله المسلم كان ممن يؤدى الجزية فلم يقدروا عليه فبطل دمه

توروا داريكه من بي حجتي * بنهم اندر شهر باطل سني

وفي قوله تعالى (شهداءه) اشارة الى عوام المؤمنين ان كونوا شهداءه بالتوحيد والوحدانية بالقسط يوما ما ولو كان في آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدر لهم الله تعالى . واشارة الى الخواص ان كونوا شهداءه اي حاضرين مع الله بالفرديّة . واشارة الى خواص الخواص ان كونوا شهداءه في الله غائبين عن وجودكم في شهوده بالوحدة . وفي اشارة الى الخواص شركة للملائكة كما قال تعالى (شهداءه ان لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) فاما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم فخصت بهم من سائر العالمين واولوا العلم شركة في شهود شهداءه ان لا اله الا هو وليس للملائكة في هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط كذا في التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب لكافة المسلمين ﴿ آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ﴾ اي اثبتوا على الايمان بذلك ودموموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة وبقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالي * فان قلت لم يقل نزل على رسوله وانزل من قبل * قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالتالي الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى (وكتبه) وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه على رسول معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والتواهي لكن لاعلى ان يراد الايمان بكل واحد من تلك الكتب بل خصوصية ذلك الكتاب ولاعلى ان احكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولاعلى ان الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود نسخها وان ما ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل * وقيل الخطاب للمناقضين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا تضافا وهو ما كان باللسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها وبالقلوب * وقيل الخطاب لمؤمني اهل الكتاب اذ روى ابن ابي سلام واصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فنزلت قال لئني حينئذ آمنوا

(ايمانا)

ایمانا حاما شاملایم الکتب والرسول فان الایمان بالبعض کلا ایمان ﴿ ومن یکفر بالله وملائکته وکتابه ورسله والیوم الآخر ﴾ ای بشئی من ذلك لان الکفر ببعضه کفر بکله ألا ترى کیف قدم الامر بالایمان بهم جیما وزیادة الملائکة والیوم الآخر فی جانب الکفر لما انه بالکفر باحدها لا یتحقق الایمان اصلا وجع الکتب والرسول لما ان الکفر بکتاب اورسول کفر بالکل وتقدم الرسول فیما سبق لذكر الکتاب بعنوان کونه منزلا علیه وتقدم الملائکة والکتب علی الرسل لانهم وسائل بین الله و بین الرسل فی انزال الکتب ﴿ فقد ضل ضلالا بیدا ﴾ عن المقصد بحيث لا یکاد یعود الی طریقته ﴿ قالوا اول ما یجب علی المرء معرفة مولاه ای یجب علی کل انسان ان یرسی فی تحصیل معرفة الله تعالی بالدلیل والبرهان فان ایمان المقلد وان کان صحیحا عند الامام الاعظم لکن یرکب آثمات ترک النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعیان ثم الفناء عن سوی الرحمن . فرتبة العوام فی الایمان ماقال علیه السلام (ان تؤمن بالله وملائکته وکتابه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خیره وشره) وهو ایمان غیبی : وفي المنوی

بندگی در غیب آید خوب وکش * حفظ غیب آید در استبعاد خوش

طاعت وایمان کنون محمود شد * بعد مرگ اندر عیان مردود شد

ومرتبة الخواص فی الایمان هو ایمان عیانی وکان ذلك بان الله اذا تجلی لعبده بصفة من صفاته خضع له جیع اجزاء وجوده و آمن بالکلیة عیانا بعدما کان یؤمن قلبه بالغیب ونفسه تکفر بما آمن به قلبه اذا کانت النفس عن تنسم روائح الغیب بمنزل فلما تجلی الحق للجبل جملة دکا وخر موسی النفس صمقا فالنفس فی هذا المقام تكون بمنزلة موسی فلما افاق قال تبت الیک وانا اول المؤمنین . ومرتبة الاخص فی الایمان هو ایمان عیانی وذلك بعد رفع حجب الانانیة بسطوات تجلی صفة الجلال فاذا اقیاه عنه بصفة الجلال یبقیه بصفة الجمال فلم یبق له الا ان یرقی فی العین فیکون ایمانا عینیا کما کان حال التبی علیه السلام لیلۃ المعراج فلما بلغ قاب قوسین کان فی حیزابن فلما جذبته العنایة من کینونته الی عینونته اودنی فاوحی الی عبده ما اوحی آمن الرسول بما انزل الیه ای من صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالی وذاته بذاته فصار کل وجوده مؤمنا بالله ایمانا عینیا ذاته و صفاته فاخبر عنهم وقال والمؤمنون کل آمن بالله یعنی آمنوا بهویة وجودهم کذا فی التأویلات التجمیة هذا هو الایمان الحقیقی رزق الله والیا کم الیاء : وفي المنوی

بود کبری در زمان بایزید * کفت اورایک مسلمان سید

کچه باشد کرتو اسلام آوری * تاییابی سد نجات و سروری

کفت ابن ایمان کر هست ای مرید * آنکه دارد شیخ عالم بایزید

من ندارم طاق آن تاب آن * کان فزون آمد ز کوششهای جان

کر چه در ایمان و دین نامو قتم * لیک در ایمان اوبس موتم

مؤمن ایمان اویم در نهان * کر چه مهرم هست محکم بردهان

باز ایمان خود کر ایمان شاست * فی بدان میلستم و فی مشتهاست

در او اشرف بچشم در بیان دعوت کردن مسلمانان کبریا بسلام در عهد بازید

در او اشرف در تقربکم در بیان حکایت زیدیا پیشو صل الله علیه وسلم

آنك صدميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان قارشود
زانك نامي بنسد ومعنیش نی * چون بیساترا مفازه كفتی

والى هذا التجريد والتفريد ينال العبد بالذكر والتوحيد قال عليه السلام فى وصيته لعل
رضى الله عنه (يا على احفظ التوحيد فانه رأس مالى والزم العمل فانه حرفتى واقم الصلاة
فالها قره عيني واذكر الحق فانه نصرة فؤادى واستعمل العلم فانه ميراثى) اللهم لا تحرمنا
من هذا الميراث ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ يعنى اليهود بموسى ﴿ ثم كفروا ﴾ بعبادتهم المعجل
﴿ ثم آمنوا ﴾ بعوده اليهم ﴿ ثم كفروا ﴾ بعبسى والانجيل ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾
بكفرهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وازداد كذا يحجى لازما ومتعديا قال ازددت مالاى
زدته لنفسى ومنه قوله تعالى (وازدادوا تسما) ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ اى ماداموا
على كفرهم ﴿ ولا يهديهم سبيلا ﴾ اى ولا يوفقهم طريقا الى الاسلام واكن يخذلهم مجازاة لهم
على كفرهم * فان قيل ان الله لا يغفر كفر مرة فما الفائدة فى قوله (ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا)
* قيل ان الكافر اذا آمن غفر له كفره فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول وهو مطالب
بجميع كفره ﴿ بشر المنافقين ﴾ وضع بشر موضع انذر واخبرته كما يهيم ﴿ بان لهم عذابا ليليا ﴾
اى وجيما يخلص الله ووجهه الى قلوبهم وهذا يدل على ان الآية نزلت فى المنافقين وهم قد
آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على التناقى وافساد
الامر على المؤمنين ﴿ الذين ﴾ اى هم الذين ﴿ يتخذون الكافرين ﴾ اى اليهود ﴿ اولياء ﴾
احباء فى العون والنصرة ﴿ من دون المؤمنين ﴾ حال من فاعل يتخذون اى متجاوزين
ولاية المؤمنين المتخلصين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود
﴿ أيتنون عندهم العزة ﴾ اى يطلبون بموالاة الكفرة القوة والغلبة وهم اذلاء فى حكم
الله تعالى ﴿ فان العزة لله جميعا ﴾ تليل لما يفيد الاستهنام الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة
رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة فى جنابه تعالى بحيث لا ينالها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة
والغلبة وقال (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) يقتضى بطلان التعزير بغيره سبحانه واستحالة
الانتفاع به . قوله جميعا حال من المستكن فى قوله تعالى لله لاعتاده على المبتدأ ﴿ وقد نزل عليكم ﴾
خطاب للمناققين بطريق الالتفات والجملة حال من فاعل يتخذون * قال المفسرون ان مشركى
مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهنون به فى مجالسهم فانزل الله تعالى فى سورة الانعام
وهى مكية (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره)
ثم ان اجبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله المشركون بمكة وكان المنافقون يفتدون معهم
ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فقال الله تعالى مخاطبا لهم (وقد نزل عليكم) اى والحال
انه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة * وفيه دلالة على ان المنزل على النبي عليه السلام وان خوطب به
خاصة منزل على العامة ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن الكريم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان
﴿ اذا سمعت آيات الله ﴾ فيه دلالة على ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فى آيات الله
ولذلك يخبر عنه تارة بالرؤية واخرى بالسماع ﴿ يكفروا بها ويستهنوا بها ﴾ حالان من آيات الله اى

(مكفورا)

مكفورا ومستهزاء وبها في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل والاصل يكفر بها احد ويستهزى
﴿ فلا تقعدوا ﴾ جزاء الشرط ﴿ معهم ﴾ اي الكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها
﴿ حتى يخوضوا ﴾ الخوض بالفارسية « در حديث شستن » ﴿ في حديث غيره ﴾ اي غير
القرآن وحتى غاية للهي والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم في غير الكفر
والاستهزاء « وفي دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة بالقياس عن مجالسهم
لا الاعراض بالقلب او بالوجه فقط ﴿ انكم اذن مثلهم ﴾ جملة مستأنفة سبقت لتعليل التهي
غير داخلة تحت التزويل واذن ملغاة عن العمل لاعتقاد ما بعدها على ما قبلها اي لوقوعها بين المبتدأ
والخبر اي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اي مثل اليهود في الكفر
واستتباع العذاب فان الرضى بالكفر كفر ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ بنى
القاعدتين والمقعود معهم وهو تعليم لكونهم مثلهم في الكفر بيانه ما يستلزمه من شركتهم لهم
في العذاب « واعلم ان الاشتلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام (الارواح
جنود مجتدة) الحديث فن تعارف ارواح الكافر والمنافق هناك بالتلفون ههنا ومن تناكر
ارواحهم وارواح المؤمنين يختلفون ههنا - روت - عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة
تدخل على نساء قريش تضحكن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة
فدخلت على فلانة ما اقدمك قالت اليكن قلت فأي نزلت قالت على فلانة امرأة كانت
تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة
عندكم) قالت عائشة قلت نعم فقال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان
الارواح جنود) الخ : ونعم ما قيل

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر باكبوتر باز با باز

ولما كان الابد مرآة الازل لا يظهر فيه الا ما قدر في الازل لذا قال الله تعالى (ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا) لانهم كانوا في عالم الارواح في صف واحد وفي الدنيا بذلك التاسب
والتعارف في فن واحد وقال عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون) ﴿ في
اشارة الآية لئى لا يحجاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس والمواقفة في شئ من اهوائهم
فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا مثلهم يعنى يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس
بالصحة والمخالطة والمتابعة : قال الحافظ قدس سره

نحست موعظة يير مجلس ابن حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

• قال الحدادى في تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض او سنة اما اذا كان جلوسه
لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لا يقدر على تغييرها فلا بأس بالجلوس كاروى عن الحسن
انه حضر وابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا نرى
رأينا باطلا تركنا حقا اشرع ذلك في ديننا ولم يرجع انتهى كلامه • وذكر ان الله تعالى اوحى الى
يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم
قال يارب هؤلاء الاشراء فما بال الاخيار قال انهم لم يهضبوا الفضى واكلوهم وشاربوهم واذا كان

الرجل مبتلى بصحبة الفجار في سفره للحج أو الفراء لا يترك الساعة بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولا يرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة فوجد ثمة لبا او غنا. بقعد ان كان غير قدوة ويمنع ان قدروا ان كان قدوة كالقاضي والمفتي ونحوهما يمنع ويقعد فان عجز خرج وان كان ذلك على المائدة او كانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان علم قبل الحضور لا يحضر في الوجوه كلها كذا في تحفة الملوك ﴿الذين يترصبون بكم﴾ اي المتأفقون هم الذين ينتظرون وقوع امر لكم خيرا كان او شرا ﴿فان كان لكم﴾ ايها المؤمنون ﴿فتح من الله﴾ اي ظفر ودولة وغنمة ﴿قالوا﴾ اي لكم ﴿ان لم تكن معكم﴾ على دينكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنتم ﴿وان كان للكافرين نصيب﴾ اي ظهور على المسلمين ﴿قالوا﴾ اي للكفرة ﴿ان لم نستحوذ عليكم﴾ الاستحواذ الاستيلاء اي لم نغلبكم ونمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اي ترحمنا ﴿ونمنعكم من المؤمنين﴾ بان نبطناهم عنكم وخيلناهم ما ضعفته قلوبهم او امرنا في جنابكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم والا لكتمت نبهة لتوائب فهاوا نصيبا مما صبتهم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحسبنا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم فتحله ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصود على امر ذنوبى سريع الزوال ﴿فان الله يحكم بكم﴾ اي بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الناشئين ﴿يوم القيمة﴾ اي يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب واما في الدنيا فقد اجري على من فوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها اتفاقا ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ اي ظهورا يوم القيامة كما قد يجعل ذلك في الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر اثر ايمان المؤمن يوم القيامة ويصدق موعدهم ولا يشاركهم الكفار في شئ من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذ لو شاركوهم في شئ منها لقالوا للمؤمنين ما فضعكم ايمانكم وطاعتكم شيا لانا اشركنا واستوينا معكم في ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا في الدنيا فبراد السبيل الحجة وحجة المسلمين غالبية على حجة الكفر وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السبيل الدولة الدائمة ولا دولة على الدوام للكافرين والالكان الظهور والتغلب من قبلهم دائما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من المؤمنين في بعض الاوقات استدراجا ومكرا وهذا يستمر الى اقراض اهل الايمان في آخر الزمان * وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من بأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهيج والغباب فاذا هم ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فلكل آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون ديننا ولا سنة بيهار جون تهاجرح الحمر عليهم تقوم الساعة وفي الحديث (الجهاد ماض منذ بعثت الله الى ان قاتل آخرا من الدجال) ثم ان الله تعالى يحكم بكم يوم القيامة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الفرة والتدامة كان الشمع يحكم بين الصحيح والسقيم بالظهار حالهما اذا جني به في حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف

وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور اهله والباطل ينصر الحق مخيب اسله . وقد قيل الباطل يغور ثم يغور . فعلى المؤمن صرف عله الهمة في الدين وفي تحصيل علم اليقين ولا يتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخرية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور . قال ابو يزيد البسطامي قدس سره ان الله خواص من عباده ولو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كلم الله طفلا في حجر تربية الحق تعالى ما تجاوز حده ولا تمدى قصده بل قال رب انى لما اتزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال ماضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى انظر اليك وكان غاية طلبه في طفولته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه في رجولته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لاحاب عليه والابواب واتما المحبوب عن المسبب من وقف مع الاسباب والمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر غيره فهو فافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك فاذا لم يجد اليه سبيلا وفي ظله مقبلا: ونعم ما قيل
 تو محرم نيسى محروم ازانى * ره فامحرم اندر محرم نيسى

﴿ ان المنافقين يخادعون الله ﴾ اى يفعلون ما يضل الخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم ﴿ اى الله تعالى فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم في الدنيا معصومي الدماء والاموال واعدهم في الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلصهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس وقمة ورعب واتم . وقال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يعطون نورا يوم القيامة كاللؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينتلقون نور المنافقين فينادون المؤمنون انظر وناقب من نوركم فتاديبهم الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فاتمسوا نورا وقد علموا انهم لا يستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ ان يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتم لنا نورا واغفر لنا انك على كل شىء قدير ﴿ واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾ اى متاقلين متعاسين كاترى من فعل شىء عن كره لاعتى طيب نفس ورغبة . قوله كسالى كأنه قيل ما كسالى فقيل ﴿ براؤن الناس ﴾ اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمة ليحسبهم مؤمنين ﴿ ولا يذكر الله ﴾ عطف على براؤن ﴿ الا ﴾ ذكرا ﴿ قليلا ﴾ اذا المرأى لا يفعل الا بحضرة من يرأيه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسييح والتهيل . قال في الكشف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبت الابهام واليبالى لم تسمع منه تهليلة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لا يفتقر عنه ﴿ مذبيين بين ذلك ﴾ حال من فاعل براؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحجرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحققة المذهب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى ﴿ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴾ حال من ضمير مذبيين اى لا منسوين الى المؤمنين فيكونون مؤمنين ولا الى الكافرين فيكونون مشركين ﴿ ومن يضل الله ﴾ لعدم استعداده للهداية والتوفيق ﴿ فلن نجد له سبيلا ﴾ موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كما ثنا من كان

وكان سبلى الله عليه وسلم يضرب مثلا للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة رموا الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق حتى اذا توسط مجز قاده الكافر هلم الى لا تفرق وناداه المؤمن هلم الى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما اذ أتى عليه ماء ففرقه فكان المنافق لم يزل في شك حتى يأتيه الموت

اي كه دارى نفاق اندر دل * خار بادت خبيده اندر حلق

هر كه سازد نفاق پيشه خویش * خوار گردد بترد خالق وخلق

والاشارة (ان المنافقين) انما (يخادعون الله) في الدنيا لان الله تعالى (وهو خادعهم) في الازل عند رش نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش التور وظنوا انه يصيبهم فانظأهم وارواح الكافرين ماشاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكأن المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذا اصابهم فن نتائج مشاهدتهم الرشاش (واذا قاموا الى الصلوة) من نتائج حرمانهم اصابة التور (قاموا كسالى براؤن الناس) كما يرونهم التور (ولا يذكرون الله الا قليلا) لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبي لا بلسان الباطن القلبي والقالب من الدنيا وهي قليلة قليل ما فيها والقلب من الآخرة وهي كثيرة كثير ما فيها فذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح في الذكر الكثير لافي القليل لقوله تعالى (واذكروا الله ذكرا كثيرا) اي بلسان القلب (لعلكم تفلحون) ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش التور ظاهرا من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك التور لكان صدره منشرحاً به كما قال تعالى (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) اي على نور عمارش به ربه ومعدن التور هو القلب فكان قلبه ذا كرا لله بذلك التور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون كثيرا فافهم جدا فلما كانت ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش التور وبين الظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم التور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا (مذبحيين بين ذلك) المؤمنين والكافرين (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضل الله) باخطاء ذلك التور كما قال ومن اخطأ فقد ضل (فلن تجده سبيلا) ههنا الى ذلك التور يدل عليه قوله (ومن يجعل الله له نورا فانه من نور) اي ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك التور المرشش عليهم فانه اليوم تصيب من نور الهداية كذا في التأويلات النجمية اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا من الذنب الصغير والكبير * يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان في واحد من ذلك اي من الاشياء الثلاثة فهو في حصن من الشيطان قال علي رضي الله عنه (يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الارسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله تعالى شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم يخرج الفتنة واليهم تعود : قال السعدي قدس سره

(كنون)

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخت
 اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يا معين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأخذوا الكافرين
 اولياء من دون المؤمنين ﴾ اى لا تشبهوا بالمنافيين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء
 الاسلام احباء قوله من دون المؤمنين حال من فاعل لا تأخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين
 ﴿ أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ اى أتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة
 بينة على انكم منافقون فان موالاتهم اوضح ادلة التفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير
 سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى الوالى والمعنى حينئذ أتريدون ان تجعلوا
 سلطانا كائنا عليكم واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره ﴿ ان المنافقين في
 الدرك الاسفل من النار ﴾ هو الطبقة التى في قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات
 سميت بذلك لانها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فى النار مثل الدرجات فى الجنة
 كل ما كان من درجات الجنة اعلى فتواب من فيه اعظم وما كان من دركات النار اسفل فعقاب
 من فيه اشد * وسئل ابن مسعود عن الدرك الاسفل فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم
 لا ابواب لها * فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر * قلت لانه مثله فى الكفر وضم
 الى كفره الاستهزاء بالدين والحداع للمسلمين فلما نقون اخبت الكفرة * فان قلت من المنافق
 * قلت هو فى الشريعة من اظهر الايمان واطعن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به
 بالمنافق فللتعريف والتهديد والتشبيه بالغة فى الزجر كقوله من ترك الصلاة متمدا فقد
 كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان سام وصلى وزعم
 انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) وقيل لحذيفة رضى الله عنه
 من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به * وعن الحسن اى على التفاق زمان وهو
 مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج * قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت
 كل امة بمنافقها وجنا بالحجاج فضلناهم * وعن عبدالله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم
 القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى فى اصحاب
 المائدة (فانى اعذب عذابا لا اعذب احدا من العالمين) وقال فى حق المنافقين (ان المنافقين
 فى الدرك الاسفل من النار) وقال (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) قيل لا يمتنع ان
 يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض الا ترى ان البيت الداخلى
 فى الحسام يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى موضع الوقود
 وكذلك يجتمع القوم فى القمود فى الشمس وتأذى الصفاوى اشد واكثر من تأذى السوداوى
 والمنافق فى اللغة مأخوذ من التفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب
 وقيل هو مأخوذ من قولهم نافق البربوع اذا دخل نافقاه فاذا طلب من انفاقه خرج من
 القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من انفاقه والنافقاه والقاصعاء حجر البربوع ﴿ ولن
 نجد لهم نصيرا ﴾ اى ما يمتنع عنهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والحطاب
 لكل من يصلح له كائنا من كان ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى عن التفاق هو استثناء من المنافقين

بل من ضميرهم في الخبر ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا من احوالهم من حال التفاق باتيان ما
 حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح ﴿ واعتصموا بالله ﴾ اى وثقوا به وتمسكوا بدينه
 وتوجيهه ﴿ واخلصوا دينهم ﴾ اى جعلوه خالصا ﴿ لله ﴾ لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه
 ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ مع المؤمنين ﴾ اى المؤمنين
 المجهودين الذين لا يصدر عنهم نفاق اصلا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم في الدرجات
 العالية من الجنة لا يضرهم التفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى ﴿ وسوف يؤت الله
 المؤمنين اجرا عظيما ﴾ لا يقادر قدره فيشاركونهم فيه ويسامونهم وسوف كلمة ترجمة
 واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكرم انجاز وانما حذف
 الياء من يؤتى في الخط كما حذف في اللفظ لسكونها وسكون اللام في اسم الله وكذلك
 سدد الزبانية ويدع الداع ﴿ واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن
 ما اضيف الى دين كفرة دين التفاق فكان لرين كفرة منفذ من القلب الى اللسان فيخرج
 بخاره من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع دين كفرة دين التفاق زائدا ولم يكن
 ليخار دينه منفذ الى لسانه فكان بخارات دين الكفر ودين التفاق تنفذ من منفذ قلبه
 الذى هو الى عالم الغيب فتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بافساد كلية الاستعداد
 من صفاء الروحانية فلم يتفقد له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينصره نصير باخراجه لانه
 محذول بعيد من الحق في آخر الصفوف وقال تعالى (ان ينصركم الله) يعنى في خلق
 ارواحكم في صف ارواح المؤمنين (فلا غالب لكم) بان يردكم الى صف ارواح
 الكافرين (وان يخذلكم) بان يخلق ارواحكم في صف ارواح الكافرين (فمن ذا الذى
 ينصركم من بعده) بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفرة ونفاقا عارية وروحه في
 اصل الحلقة خلقت في صف المؤمنين ثم بادى مناسبة في المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين
 والمتأقنين ظهر عليه من نتائجها موالاة معلولة من القوم الامام معدودة فافسدت صفاء روحانيته
 بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب فهبله من مهيب العناية فضحات الطاف الحق ونبه
 من نومة الغفلة ونهى بالرجوع الى الحق بعد التماهى فى الباطل ونودى فى سره بان لا نصير
 لمن اختار الاسفل ولا يخرج منه (الا الذين تابوا) اى ندموا على ما فعلوا ورجعوا عن تلك
 المعاملات الرديئة (واصلحوا) ما افسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات
 الفسائية والحفظ على الحيوانية (واعتصموا) بحبل (الله) استمانا على العبودية (واخلصوا دينهم
 لله) فى الطلب لا يطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط (فاولئك مع المؤمنين) يعنى
 فى صف ارواحهم خلق روحه لافى صف ارواح الكافرين (وسوف يؤتى الله المؤمنين) التائبين
 ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت
 اليه باعا ومن اتانى يمشى آتية امرول وهذا هو الذى سماه (اجرا عظيما) والله العظيم كذا فى
 التأويلات العجيبة : قال السمدى قدس سره

خلاف طريقت بود كا وليا • تمتا كنتد از خدا جز خدا

﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى التثني في محل التصب يفعل اي أى شئ ﴿ يفعل الله بعدابكم ﴾
 الباء سببية متعلقة بفعل اي بتعذيبكم ﴿ ان شكرتم و آمنتم ﴾ اي أبتشنى به من القبط ام
 يدرك به النار ام يستجلب به نفعاً ام يستدفع به ضرراً كما هو شأن الملوك اي لايفعل بعداب
 المؤمن الشاكر شيئاً من ذلك لان كل ذلك محال في حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات
 منزّه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيب من لم يؤمن او آمن ولم يشكر فليس لمصلحة
 تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف ذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض والمقصود منه
 حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك الذكورات فكأنه قيل
 اذا آتيت الحسنة وتركت المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وتعذيبه عباده لايزيد
 في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم القبيح لايتقص من سلطانه وجواب ان شكرتم محذوف
 لدلالة ما قبله عليه اي ان شكرتم و آمنتم فمايفعل بعدابكم . والشكر ضد الكفر والكفر ستر
 النعمة فالشكر اظهارها وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات
 ولانبات مع عدم الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولاً ما عليه من التعم
 الاقسية والآفاقية فيشكر شكرًا مبهماً يترقى الى معرفة التعم بعد امعان النظر في الدلائل
 الدالة على ثبوته ووحدته فيؤمن به ﴿ وكان الله شاكرًا ﴾ الشكر من العبد هو الاعتراف
 بالنعمة الواصلة اليه مع ضرور من التعظيم ومن الله تعالى الرضى اي راضياً باليسير من
 طاعة عباده واضعاف الثواب مقابلة واحدة الى عشرة الى سبعمئة الى ماشاء من الاضعاف
 ﴿ عليا ﴾ بحق شكركم و ايمانكم فيستحيل ان لا يوفىكم اجوركم فيبني لطالب الحق ان يخضع له
 خضوعاً تاماً ويشكره شكرًا كثيرًا * قال الجرجاني في قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم)
 اي لئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس * وعن علي رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف
 التعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر التعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم التعم
 الفائتة منه القاصية عنه

جون بياني تو نعمتي در چند * خرد باشد جو قطعه موهوم

شكر آن يافته فر ومكذار * كذنا يافته شوى محروم

فبالشكر والايمان يخلص المرء من التيران والافقد عرض نفسه للعذاب واستحق العذاب
 والعتاب وجه التعذيب ان التأديب في الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال
 الله وكبريائه وليكونوا على هبة وخوف من صنع جلاله ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب
 رسله الى خلقه ويعتبر اهل العقل بالنظر اليها في الدنيا وبالاستماع لها في الآخرة ولهذا
 السر علق النبي عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب - روى -
 ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائي
 واوليائي في دار واحدة] وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار
 مادفع الله عنهم من عظيم التهمة لان تعظيم النعمة واجب في الحكمة ﴿ والاشارة في الآية
 ان الله تعالى يذكر لعباد المؤمنين نعماً من نعمه السالفة السابقة. منها اخراجهم من الدم

بيديع فطرته . ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء . ومنها انه خلق ارواحهم نورانية
بالنسيب الى خلق اجسادهم الظلمانية . ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسيب الى نورالقدم
ظلمانية رش عليهم من نور القدم . ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو
ارواح الكفار والمنافقين وقد اصاب ارواح المؤمنين قال (ما فعل الله بعبادكم ان شكرتم)
هذه التيم التي انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه التيم برؤيتها
ورؤية التيم (وامنتم) فقد امنتم بي ونجوت من عذابي وهو ألم الفراق فان حقيقة الشكر
رؤية التيم والشكر على وجود التيم البغ من الشكر على وجود التيم وقال واشكروا لي
اي اشكروا لوجودي (وكان الله) في الازل (شاكرا) لوجوده ومن شكر لوجوده
اوجد الخلق بجموده (عليا) بمن يشكره ومن يكفره فاعطى جزاء شكر الشاكرين
قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور
كذا في التأويلات التجمية

— تمت الجزء الخامس —

الجزء السادس

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ عدم محبة تعالى لشيء كناية عن سخفه والباء
متعلقة بالجهر ومن بمحذوف وقع حالا من السوء اي لا يحب الجهر من احد في حق غيره
بالسوء كأننا من القول ﴿ الا من ظلم ﴾ اي الاجهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر برفع
صوته بالدعاء على من ظلمه او يذكر ما فيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه شريك متاعى
او غصب منى وقيل هو ان يبدأ بالشقمة فيرد على الشاتم بنى لوشتمه احد ابتداء فله ان
يرد على شاتمى اي جاز ان يشتمه بمثله ولا يزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اي اتاهم
ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت ﴿ وكان الله سميعا ﴾ لكلام المظلوم
﴿ عليا ﴾ بحال الظالم ﴿ ان تبدوا خيرا ﴾ اي خير كان من الاقوال والافعال ﴿ او تحفوه
او تعفوا عن سوء ﴾ لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخبر واخفائه تمهيد وتوطئة
له ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فان الله كان عفوا قديرا ﴾ فان ايراده في معرض جواب
الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اي كان مبالغا في العفو عن العصاة مع كمال
قدرته على المؤاخذة والانتقام فليكن ان تقصدوا بسنة الله وهو حث المظلوم على العفو بعد
ما رخص له في الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق « وعن على رضى الله عنه لا تستفرد
دفع انتقام

صولت انتقام از مردم • دولت مهترى كند باطل

ازره انتقام يكسو شو * تانمانى بمهترى ماطل

* واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضاخ والقبائح الا في حق ظالم عظيم ضرره وكثر كيد
ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام (اذكروا الفاسق بما فيه كى
يخذره الناس) وورد في الاثر (ثلاثة ليست لهم الغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع
الذى يدعو الناس الى بدعته) ثم ان اكثر السوء قولى فان اللسان صغير الجرم كبير الجرم وفى
الحديث (البلاء موكل بالمتعلق) - بحكى - ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاها المعتز
والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قبر خادم
على رضى الله عنه خير منك ومن ابنك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجب
انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعضته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

وفى المشوى

ابن زبان چون سنك وهم آهن وشست * آنجه بمجهد از زبان چون آتشت

سنك و آهن را مزین برهم كرافى * كه زروى قفل وكه ازروى لاف

زانكه تاريكست وهر سو ينبه زار * درميان ينبه چون باشد شرار

علمى را يك سخن ويران كند * رويهان مرده را شيران كند

والاشارة فى الآية (ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول) من العوام ولا يتحدث
مع النفس من الخواص ولا الخطرة التى تخاطر بالبال من الاخص (الامن ظلم) بمعاصى
دوامى البشرية من غير اختيار او ابتلاء من اضطرار . وايضا لا يحب الجهر بالسوء من القول
بافشاء اسرار الربوبية واسرار مواهب الالهية الامن ظلم بقلبات الاحوال وتماقب كؤوس
عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقى لا باللسان الفانى انا الحق سبحانه
(وكان الله) فى الازل (سميعا) لمقالمهم قبل ابداء حالهم (علما) باحوالهم ثم قال
(ان تبدوا خيرا) يعنى مما كوشقتم به من الطواف الحق تسيها للحق وافادة لهم بالحق
(او تخفوه) صيانة لتفوسكم عن آفات الشوائب واخذنا بنظمها عن المشارب (او تمفوا
عن سوء) مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء او تركوا اعلان ما جعل الله اظهاره
سوا . فان الله كان عفوا فيكون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته وايضا (فان الله كان)
فى الازل (عفوا) عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو
(قدبرا) على خذلانك حتى يقدر على ان لا يفنو عن مقال ذرة لكفرانك ان الانسان
لظلم كفر كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ﴾ اى يؤدى
اليه مذهبهم وبقتضيه رأيهم لانهم يصرحون بذلك كما نبى عنه قوله تعالى ﴿ ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ﴾ اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان
به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ﴿ ويقولون تؤمن ببعض ونكفر

ببعض ﴿ اى تؤمن ببعض الايمان ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود تؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بماوراء ذلك وما ذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفریق بين الله ورسله في الايمان لانه تعالى قد امرهم بالايمان بجميع الايمان وما من نبى من الانبياء الا وقد اخبر قومه بحقيقة دين نبينا صلى الله عليه وسلم فن كفر بواحد منهم كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب ﴿ ويريدون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اى طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما قطعا اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله ايمانهم بالايان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض الكافر بالكل في الضلال كما قال (فاذا بمد الحق الا للضلال) ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ هم الكافرون ﴾ اى الكاملون في الكفر لاعبارة بما يدعونه ويسمونهم ايمانا اصلا ﴿ حقا ﴾ مصدر مؤ كد لمضمون الجملة اى حق ذلك اى كونهم كاملين في الكفر حقا اوصفة لمصدر الكافرون اى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا لا شك فيه ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ سيدوقونه عند حلوله وبها تون فيه ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كما فعله الكفرة وانما دخل بين على احد وهو يقتضى تعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق الثنى فهو بمنزلة ولم يفرقوا بين اثنين او بين جماعة ﴿ اولئك ﴾ المنموتون بالعموت الجليلة المذكورة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اجرهم ﴾ الموعود لهم وسمى الثواب اجرا لان المستحق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اى الموعود الذى هو الايمان والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما فرط منهم ﴿ رحيا ﴾ مبالغا في الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم • والآية الاولى تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسابه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه منه فن نتائجه ما ذكر في الآية الثانية من عدم التفریق بين الرسل ومن نتائجه القبول من الله والجزاء عليه فن اخطأه التور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك سماهم الله في الكفر حقا ومن اصابه التور عند ذلك فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لا ينفع الاول توسط الايمان كما لا يضر الثانى توسط العصيان : قال السعدى قدس سره

فصا كشتى آنجا كه خواهد برد • وكر ناخدا جامه بر تن دود

- يحكى - انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا في الاكل والشرب والتعم والتهدذ قفدت درامهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى طريق وترقبوا القافلة فلم ير احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا قال له يا ولدى ليس هذا سننك فاستغفراه تعالى فان طلبتني فانا اقرأ القرآن في جامع السيد البخارى بيروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لوتبعتم رأيتي تعالوا نروح الى بيروسة وتجسس عن بعض التجار فتخرج خلفهم فتأخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بيروسة قال لهم تعالوا نصل في جامع السيد البخارى ونذع عنده ليحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجليه وتاب وبقي عنده سنتين ثم بعد سنتين ارسله هذا

(الشيخ)

الشيخ الى حضرة الشيخ ابي شمس الدين فرباه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا ناقصا قاطع الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة واكن حسن العاقبة من سبق العناية في البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يامين * واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاسول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد بالطاعات وينقص بالسيات فبني لطالب الحق ان يراعي احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانيته فانوار الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذكر الله اكبر وهو العمدة في تصفية الباطن وطهارته * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادب ان قاذب السرطهارة القلب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب فعليك بترك السرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر الموفور والسرور في دار الحضور : قال الصائب

ازاهدان خشك رساي طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا تمشود

فلا بد من العشق في طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق ومجرد الامنية منية والسفينة لا تجرى على اليبس كما قلت رابعة ﴿ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ نزلت في اجبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نبيا صادقا فامتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقبل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما نزلت التوراة ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ﴾ جواب شرط مقدر ان استكبرت ما سألوهم من استعظمت فقد سألوا موسى شيئا اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم في ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهاتهم ﴿ فقالوا ﴾ الفاء تفسيرية ﴿ ارناء الله جهرة ﴾ اي ارناء جهرة اي عيانا والجهرة حقيقة في ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئي بحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعانية نوع من الرؤية وهم القباة السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوهم ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم في الدنيا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ نار جاءت من السماء فاحرقتهم ﴿ بظلمهم ﴾ اي بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ﴿ وفي التأويلات التجمية ﴾ فقالوا ارناء الله جهرة (وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم او على موجب التصديق ولا حملهم عليها شدة الاشتياق او الم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال (رب ارنى انظر اليك) ولعل خيرة موسى في جواب (لن تراني) كانت من شؤم القوم وما كان لنفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطعموا في مطلوب لم يعطه نبيهم فماتعظوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بنبيه حتى ادركتهم الشقاوة الازلية (فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) بان طعموا في فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقينها ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لا يؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشايش التور باصابته فانه يؤمن بنبي لم يره وكتاب لم يقرأ بنبر معجزة او بيعة كما كان الصديق رضی الله عنه حين قال النبي صلى الله عليه وسلم (بشت) فقال صدقت وكما كان حال اويس القرني فانه لم يره

التي عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به ﴿ ثم أخذوا العجل ﴾ اى عبدوه واتخذوه الها
 ﴿ من بعد ما جاتهم الينات ﴾ اى المعجزات التي اظهرت لفرعون من العصا واليد البيضاء
 وقلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هى الجنابة الثانية التي اقرفها
 ايضا اوائلهم ﴿ فففونا عن ذلك ﴾ اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم جنابتهم وجريمتهم
 ولم نستأصلهم وكانوا احقابه. قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين اجرموا
 تابوا فففونا عنهم فتوبوا اتم ايضا حتى نفو عنكم. ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته
 وتعام نعمته وسته وانه لا جريمة تضيق عنها مغفرته وفي هذا منع من القنوط ﴿ وآتينا
 موسى سلطانا مينا ﴾ اى تسلطا واستيلاء. ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة
 عن مصيبتهم فاختبأوا باقبيتهم والسيوف تساقط عليهم فياله من سلطان مين ﴿ ورفعنا فوقهم
 الطور بميثاقهم ﴾ الباء سببية متعلقة بالرفع. والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين
 - روى - ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكليف الشاقه كبرت
 عليهم قابوا قبولها فامر جبرائيل عليه السلام بقلع الطور فظللهم حتى قبلوا فرفع عنهم
 ﴿ وقتلناهم ﴾ على لسان موسى والطور مشرف عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية
 وهى اريحا على ماروى من اتمهم دخلوا اريحا فى زمن موسى عليه السلام او باب القبة التي كانوا
 يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حياة موسى ﴿ سجدا ﴾ اى متطامنين منحين
 شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوها زحفا وبدلوا ما قيل لهم ﴿ وقتلناهم ﴾ على لسان
 داود ﴿ لاتمدوا ﴾ اى لاتظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يمدو عدوا واعدا وعدوانا
 اى ظلم وجاوز الحد والاصل لاتمدووا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل
 صار بالاعلال على وزن لاقموا ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ وكان يوم السبت يوم عبادتهم
 فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد ﴿ واخذنا منهم ﴾ على الامتثال بما كلفوه ﴿ ميثاقا
 غليظا ﴾ اى عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا واطعنا قيل انهم اعطوا الميثاق على الهم
 ان هموا بالرجوع عن الدين فانه تعالى يعذبهم بأى انواع العذاب اراد ﴿ نبيا ﴾ مازيدة للتأكيد
 ﴿ تقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب تقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسخ وغيره ما من
 العقوبات النازلة عليهم او على اعقابهم فالبا متعلقة بفعل محذوف ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ اى بالقرآن
 او بما فى كتابهم عندهم ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ كذكريا ويحيى عليهما السلام
 ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف اى هى مغطاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل اليها
 ما جابه محمد عليه الصلاة والسلام ولا تفقه ما يقوله او هو تخفيف غلف بضم العين واللام
 جمع غلاف اى هى اوعية للملوم قطن مستنون بما عندنا عن غيره ﴿ بل طبع الله
 عليها بكفرهم ﴾ كلام معترض بين المعطوفين جبي به على وجه الاستطراد مسارعة
 على زعمهم الفساد اى ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا
 بحسب الجبلية بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم وليست قلوبهم كازعموا
 بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم ﴿ فلا يؤمنون الا قليلا ﴾ منهم كعبداة بن سلام واضرا به

أوايمانا قليلا لا يعاباه لتقصائه وهو ايمانهم ببعض الرسل والكتب دون بعض اوابالايان الغيرالمعتبر لايجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا * واعلم ان تقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق فعلى المؤمن ان يراعى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اقبل علينا رسول الله فقال (يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركون لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا ولم يتقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمتنعوا زكاة اموالهم الامنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم يتقصوا عهده وعهد رسوله الاسلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما في ايديهم وما لم يحكم اثمهم بكتاب الله وتخيروا فيما نزل الله الاجل الله بأسهم بينهم : قال في المتوى

سوى لطف بي وفايان هين مرو * كان بل ويران بودنيكوشنو [١]

تقض ميثاق وعهود اذ بنديكست * حفظ ايمان ووقاكار قبيست [٢]

جرعه برخاك ووقا انكس كدرينخت * كي تواند صيد دولت زوكرينخت [٣]

﴿ وبكفرهم ﴾ عطف على قولهم اى عاقبا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم بعيسى ايضا ﴿ وقولهم على مريم بهتاننا عظيما ﴾ يعنى نسبتها الى الزنى وبهتاننا منصوب على انه مفعول به نحو قال شعرا اوعلى المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسة فان القول قد يكون بهتانا وغير بهتان ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ وصفهم له عليه الصلاة والسلام رسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما في قوله تعالى (يا ايها الذي نزل عليه الذكر) فانهم على عداوته وقتله فكيف يقولون في حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا في سلك يائر جناباتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل تضمنه لابتهاجهم وفرحهم بقتل النبي والاستهزاء به ﴿ وما ﴾ اى والحال انهم ما ﴿ قتلوه وما سلبوه ولكن شبه لهم ﴾ اى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مستدلى الجار والمجرور نحو خيل اليه وليس عليه - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقد ذفوه واهه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعا عليهم فقال [اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتى ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالمن من سبى وسب ابنى] فاستجاب الله دعاه ومسح الذين سبوه وسبوا امة قرده وخنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم واميرهم فرغ لظك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم رضى بان يلقى عليه شبهه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالتقى الله عليه شبهه فقتل وصلب . وقيل كان رجل يتناق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والتقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يفتنون انه عيسى وقيل ان طيطيانوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده فالتقى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وقتل ثم سلب وامثال هذه الخوارق لا يستبعد في عصر النبوة . وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان قصه مناقان ومسيح شرار شاختن ايتان

[٢] در اوائل دفتر نهم در بيان معنى آية كذ خلقنا الانسان في احسن تقويم الخ

[٣] لم نجد بينه في المتوى لكن المذكور في اوائل دفتر نهم در بيان مائة عيسى كمال : ففرض ميثاق وشكست فويل * موجبا ليدن بودور الشيا

فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل الخاطلة مع الناس فهذا الطريق اندفع ما يقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلقى شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزید ولكنه شخص آخر القى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موقوفه . لا يقال ان النصارى يقولون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا . لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهي الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب كذا في تفسير الامام الرازي ﴿ وان الذين اختلفوا فيه ﴾ اى في شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس . فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى . وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما القى شبه عيسى على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفى الى السماء انه رفع الى السماء . وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله السماء . وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اى جسده وهيكله المحسوس لامن جهة لاهوته اى نفسه وروحه . واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف في هذا البدن واما جوهر روحاني مجرد في ذاته وهو مدبر في هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التي هي في الحقيقة عيسى فالقتل ما ورد عليها لا يقال كل انسان كذلك فاوجه التخصيص . لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سهاوية شديدة الاشرار بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انما بعد الاقصال عن ظلمة البدن تخلص الى فسحة السموات واتوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة . وزعمت المملكية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة . وزعمت يعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين ﴿ لني شك منك ﴾ اى لني تردد والشك كما يطلق على ما لم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله تعالى ﴿ ما لهم به من علم الا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن ﴿ وما قتلوه ﴾ قتلا ﴿ يقينا ﴾ كما زعموا يقولهم انا قتلنا المسيح يقينا نعمت مصدر محذوف على ان يكون فعلا بمعنى المفعول وهو المتيقن ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ رد وانكار لقتله واثبات لرفعه . قال الحسن البصرى اى الى السماء التي هي محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولا يجرى فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ﴾ وكانت الهجرة الى المدينة وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اى الى موضع لا يمنعني احد من عبادة ربي والحكمة في الرفع انه تعالى اراد به محبة

(الملائكة)

الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة محبة آدم ابى البشر من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عندالله مثل آدم كما ذكر في الآية. وقيل رفع الى السماء لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوى من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة وكان الله عزيراً لا يغالب فيما يريد فعرز الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذراً بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه عليه احد ﴿حكما﴾ في جميع افعاله فيدخل فيها تدبير انه تعالى في امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كسائر الريش والبسه التور وقطعه عن شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا ساويا ارضيا * قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين * فان قيل لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء * قيل اخررده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولي يختم الله به الدورة المحمدية بشرى فقالها بختتم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن بها اليهود والنصارى ويحمد الله تعالى به عهد النبوة على الامة ويخدمه المهدي واصحاب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون في امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه ووارثيه من جهة الولاية * واجمع السيوطى في تفسير الدر المنثور في سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الخضر والياس فلما الخضر فاته في البحر واما صاحبه فانه في البر * قال الامام السخاوى رحمه الله حديث (اخى الخضر لو كان حيا زارنى) من كلام بعض السلف ممن انكر حياة الخضر * واعلم ان الارواح المهمة التى من العقل الاول كلها صنف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم (انا ابوالارواح والامن نور الله والمؤمنون فيض نورى) فاقرب الارواح في الصنف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسى لهذا السر شاركة بالمعراج الجسمانى الى السماء وقرب عهده بعهده فالروح العيسوى مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية في مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهى ورائته اولية اونيانية عليه السلام اصالة كذا في شرح القصوص * ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرمها بالزنى واخرين جاوزوا الحد في تعظيمها فقالوا ابنها ابن الله وكلنا الطائفتين وقتنا في الضلال. ويقال مريم كانت ولية الله فسقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولى له تعالى فنكرهم شقى بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشقون بالزيادة في اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا في التأويلات النجمية : وفي التنوى

- [۱] نازنينى توولى درحد خویش * الله الله بامنه درحد پیش [۱]
- [۲] جمله عالم زين سبب كراه شد * كم كسى زابدالحق آگاه شد [۲]
- [۳] دير بايد تاكى سر آدمى * آشكارا كردد ازپيش وكى [۳]

[۱] در اواخر دفتر بكم در بيان دعا كردن بلم بعبور كما الخ [۲] در اوائل دفتر بكم در بيان حكيات سيد يقال الخ [۳] در اواسط دفتر بكم در بيان مبرون شدن سيد ان الخ

زرديوار بدن كنجست يا * خانه مارست ومور واژدها

﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن اليهود والنصارى احد ﴿ الا ليؤمنن به ﴾ اى
 بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ اى قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعنى اذا عين اليهودى
 امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اناك عيسى عليه السلام
 نيسا فكذبت به فيؤمن حين لاينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف ونقول للتصرائى اناك
 عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله فزعمت انه هو الله وابن الله فيؤمن بانه عبدالله حين
 لاينفعه ايمانه قالوا لايموت يهودى ولاصاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق اوغرق
 اوتردى او سقطه عليه جدار او اكله سبع او اى ميتة كانت حتى قيل لابن عباس رضى الله
 عنهما لوخر من بينه قال يشكلم به فى الهواء قبل ارايت لو ضرب عنق احدكم قال يتلجلج
 به لسائه وهذا كالموعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم
 ينفعهم ايمانهم . وقيل الضميران لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند
 نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته - روى - عن النبي عليه السلام انه قال
 (انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبى ويوشك انه يتزل فيكم حكما عدلا فاذا
 رأيتهم فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والياض وكان رأسه يقطر وان لم تصبه
 بلل فيقتل الخنزير ويريق الحمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة ويقاتل الناس على
 الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله
 رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لايبقى احد من اهل
 الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به وقع الامنة فى زمانه حتى ترمع الابل مع الاسود والبقر
 مع النور والغنم مع الذئاب وتلمب الصبيان بالحيات لا يؤذى بعضهم بعضا ثم بليت فى الارض
 اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدقونهم) وفى الحديث (ان المسيح جاى ففن
 لقيه فليقرئه من السلام) ﴿ ويوم القيمة يكون ﴾ اى عيسى عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى
 على اهل الكتاب ﴿ شهيدا ﴾ فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم دعوه
 ابن الله ﴿ فيظلم من الذين هادوا ﴾ اى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشياء والاشكال
 صادر عن اليهود ﴿ حرما عليهم طيبات احلت لهم ﴾ ولمن قبلهم لاشئ غيره كما زعموا
 فانهم كانوا كما ارتكبوا معصية من المعاصى التى افترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التى
 كانت محرمة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل وألبانها والشحوم ﴿ وفى
 التأويلات التجمية نكتة قال لهم (حرما عليهم طيبات) وقال لنا (ويحل لهم الطيبات)
 وقال (كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) فلم يحرم علينا شيئا بذنوبنا وكما آتانا من تحريم
 الطيبات فى هذه الآية نرجو ان تؤمنا فى الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينها فى الذكر
 فى هذه الآية * وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانا اقول
 الاسراف فى ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجاة انتهى كلام التأويلات : قال السعدى
 مرو دوى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت

﴿ وبصدهم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا ﴿ كثيرا ﴾ او صدا كثيرا ﴿ واخذهم الربوا وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ نهوا عنه ﴾ فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا. وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة النهى عنه ﴿ واكلمهم اموال الناس بالباطل ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ﴿ واعتدنا ﴾ اى خلقنا وهيانا ﴿ للكافرين منهم ﴾ اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن من بينهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيما يخلص وجهه الى قلوبهم سيذوقونه في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عقوبة التحريم ﴿ اكن الراسخون في العلم منهم ﴾ اى التائبون من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه وسنهم راسخين في العلم لتبائهم في العلم وتجردهم فيه لا يضطربون ولا تميل بهم الشبه بمتزلة الشجرة الراسخة بعروقها في الارض ﴿ والمؤمنون ﴾ اى من غير اهل الكتاب من المهاجرين والانصار ﴿ يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه ﴿ قال في التأويلات التجمية كان عبدالله بن سلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبي عليه السلام فلما كان راسخا في العلم اتصل علم قرآنه بعلم المعرفة فقال لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاخبار رسوخ في العلم وان قرأوا صفة النبي عليه السلام في التوراة فلما رأوا النبي عليه السلام ما عرفوه فكفروا به انتهى ونعم ما قيل في حق الشرفاء

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم ينهر

نور النبوة في كبريم وجوههم * يعنى الشريف عن الطراز الاخطر

﴿ و ﴾ اعنى ﴿ المقيمين الصلوة ﴾ قصبه على المدح لبيان فضل الصلاة ﴿ و ﴾ هم ﴿ المؤمنون الزكوة ﴾ فرفعه على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى ﴿ والمؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية ﴿ اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾ اى ثوابا وافرا في الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى ومن افاضل الاعمال الصلوات الحس واقامتها وفي الحديث (من حافظ منكم على الصلوات الحس حيث كان واين ما كان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم ليلة حافظ عليهن اجر شهيد) وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى وهو النار والحشبة الموهجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار فتقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجهه الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحرقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد في الحديث فبدخول المصلى في الصلاة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجة قالمصلى بالنار ومن اصطلق بها زال بها اعوجاجه فلا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر دونه ولا يبقى له احتياج الى المكث على

الضراط فيمر كالبرق اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (ان اولياء الله
المصلون ومن يقيم الصلوات المحسن التي كتبها الله عليه ويصوم رمضان ويحسب صومه
ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويحسب الكباثر التي نهى الله عنها) فقال رجل من
اصحابه يا رسول الله وكم الكباثر قال (تسع اعظمن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق
والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين
المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء وامواتا لا يموت رجل لم يعمل
هؤلاء الكباثر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الا رافق محمدا في بحبوبة جنة ابوابها مصاريع
الذهب) واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين رسخوا بقدسي العمل والعلم الى ان بلغوا
معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية اللدنية وفي الحديث (طلعت ليله
المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء) قالوا يا رسول الله من المال قال (لان العلم)
وفي الحديث (العلم امام العمل والعمل تابعه) قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في
منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين في العلم
ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا طالما عامل الله تعالى على بصيرة
غير جاهل ولا مقلد غير غافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل
وبناء امر العباد كنه على العلم سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى الى
داود عليه السلام فقال [يا داود تعلم العلم النافع] قال النبي وما العلم النافع قال [ان تعرف جلالى
وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شئ فان هذا الذى يقربك الى] وعن على رضى الله
عنه ما يسننى ان لومت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربى فان اعلم الناس بالله اشدهم
خشية واكثرهم عبادة واحسنهم في الله نصيحة ﴿ انا اوحينا اليك ﴾ جواب لاهل الكتاب
عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه
ليس بدا من الرسل وانما شأنه في حقيقة الارسال واصل الوحي كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين
لاريب لاحدهم في نبوتهم والوحي والايماء كالاعلام في خفاء وسرعة اى انزلنا جبرائيل
عليك يا محمد بهذا القرآن ﴿ كما اوحينا ﴾ اى ايماء مثل ايمائنا ﴿ الى نوح والذين من بعده ﴾
بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر واول نبى عذبته امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه اهل الارض
قبل ان نوحا عليه السلام عمر الف سنة لم ينقص له سن ولا قوة ولم يشبه له شعرو ولم يبلغ احد من انبياء
في الدعوة ما بلغ ولم يصبر على اذى قومه ماصبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا
وكان يضرب من قومه حتى ينفى عليه فاذا افاق طاد وبلغ وقيل هو اول من تنشق عنه
الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ واوحينا الى ابراهيم ﴾ عطفت على
اوحينا الى نوح داخل معه في حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابراهيم ﴿ واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط ﴾ وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا ﴿ وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾ خصهم بالذكر مع اشتغال النبيين عليهم تشريفا لهم وانظهارا
لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والواقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم

وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو للجمع دون الترتيب فتقدم ذكره في الآية لا يوجب تقديمه في الخلق والارسال والقائدة في تقديمه في الذكر رد على اليهود لغلوهم في الطعن فيه وفي نسه فقدمه الله في الذكر لان ذلك ابلغ في كتب اليهود في تبرئته مما رمى به ونسب اليه ﴿وآتيناه﴾ اي كما آتينا ﴿داود زبوراً﴾ فالجمله عطف على اوحينا داخلة في حكمه لان ايتاء الزبور من باب الابعاء . والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة . قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التي في الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجباً لما يسمعن من صوته وتجيء الطير حتى يظللن على داود في خلائق لا يحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة اوربا من غير انتظار الوحي بجبرائيل ولم يروا ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية . وعن ابي موسى الاشعري قال قال لي رسول الله (لورايتني البارحة وانما استمع لقرائك لقد اعطيت مزماراً من مزامير آل داود) قال فقلت اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحييراً . وعن ابي عثمان قال ما سمعت قط يربط ولا مزماراً ولا عوداً احسن من صوت ابي موسى وكان يؤمنا في صلاة الغداة فتوّد انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته: قال السعدي قدس سره

به از روی زیبایی آواز خوش . که آن حفظ نفس است و این قوت روح

وعند هبوب النشرات على الحمى . تميل غصون البان لا الحجر الصلد

﴿ورسلاً﴾ نصب بمضمّر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه في حكم التشبيه كما قيل اي وكما ارسلنا رسلاً ﴿قد قصصناهم عليك﴾ اي سميناهم لك ﴿من قبل﴾ متعلق بقصصنا اي من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصصهم فعرفتهم ﴿ورسلاً﴾ متعلق بقصصنا اي لم نسمهم لك والرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل والانبيا هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا في المنام او بنبي آخر من الالهام . وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال (كانت الانبياء مائة الف واربعه وعشرين الفا وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية سئل عن عدد الانبياء فقال (مائة الف واربعه وعشرون الفا) والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية لهذه الآية وخبر الواحد لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن في الاعتقادات ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة وتأكيدهم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاماً في محل فسمع موسى ذلك الكلام لان ذلك لا يكون كلام الله القاسم به والافعال المجازية لانها كذب كذا المصادر لا يقال اراد الحائظ ان يسقط ارادة . قال الفراء العرب تسمى ما وصل الى الانسان كلاماً

بأى طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا اكذب لم يكن الا حقيقة الكلام والمعنى ان التكليم
 بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر
 الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا في صحة من اتزل عليه الكتاب
 منصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكم مقتضية لذلك من جعلتها ان نبى اسرائيل كانوا
 في العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها الا بعد القيا والتي وقد
 فضل الله نينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم : قال العطار
 كرده در شب سوى معراجش روان * سر كل با او نهاده در میان
 رفت موسى بر بساط آن جناب * خلع نعلین آمدش از حق خطاب
 چون بزدی شد از نعلین دور * کشت در وادی المقدس غرق نور
 باز در معراج شمع ذو الجلال * می شنود آواز نعلین بلال
 موسى * عمران اگر چه بود شاه * هم نبود انجاش بالنعلین راه
 ابن عنایت بین که بهر جاه او * کرد حق با چاکر درگاه او
 چاکرش را کرد مرد کوی خویش * دار بالنعلین راهش سوی خویش
 موسى * عمران چون آن رتبت بدید * چاکر او را چنان قربت بدید
 کفت یارب امت او کن مرا * در طفیل همت او کن مرا
 اوست سلطان و طفیل او همه * اوست دائم شاه و خیل او همه

- روى - ان موسى عليه السلام لما أتى طور سيناء اتزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرده
 عنه الشيطان وطرده عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما في
 الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وتاجاه حتى اسمه كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت
 وحرف ﴿ رسلا ﴾ نصب على المدح اعني رسلا ﴿ مبشرين ﴾ لاهل الطاعة بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾
 للعصاة بالنار ﴿ لتلا يكون ﴾ اللام متعلقة بارسلنا ﴿ للناس ﴾ خبر يكون ﴿ على الله ﴾
 متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ حجة ﴾ اى كائنه على الله . وحجة اسم يكون والمعنى
 لتلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيامة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا
 فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من احكامك وبينها من سنة الفعلة لقصور القوة
 البشرية عن ادراك جزئيات المصالح ومجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها . ففيه تنبيه على ان
 بعثه الانبياء الى الناس ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه
 سبحانه حجة في فعل من افعله بل له ان يفعل ما يشاء للتنبيه على ان المعذرة في القبول عنده
 تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال (وما كنا
 معذرين حتى نبعث رسولا) قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما احد اغير من الله عز وجل
 لذلك حرم الفواخش ما ظهر منها وما بطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك
 مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك ارسل الرسل واتزل الكتاب)
 ﴿ بعد الرسل ﴾ اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ألسنتهم متعلق بحجة

﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لا يغالب في امر من الامور من قضية الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين ﴿ حكيم ﴾ في جميع افعاله التي من جملتها ارسال الرسل واتزال الكتب ﴿ لكن الله ﴾ استدراك على مفهوم ما قبله من سؤالهم على وجه التعتن ان ينزل عليهم ما وسفوه من الكتاب فهو بمنزلة قولهم لانشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ماسألناه فقال تعالى انهم لا يشهدون بصدقك في دعوى الرسالة لكن الله ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان اتزال هذا القرآن البالغ في الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرين عن معارضته واثبات ما يدانيه شهادة له عليه السلام بنبوته وصدقه في دعوى الرسالة من الله تعالى فعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما ثبتت الدعاوى بالبينات ﴿ انزله يعلمه ﴾ حال من الفاعل اي ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليف على نمط بديع بعجزه كل بليغ او يعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقياس الانوار القدسية ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ ايضا بنبوتك « فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة » قلت من شهادة الله تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججناظاهرة معنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يا محمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلا تبالي بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك في دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك في ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة اي ملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لا ينبغي له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهم هؤلاء اليهود ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اي بما انزل الله ويشهده وهم اليهود ﴿ وصدوا عن سبيل الله ﴾ وهو دين الاسلام من اراد سلوكه بقوله ما تعرف صفة محمد في كتابنا ﴿ قدضلوا ﴾ بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضلل يكون اعرق في الضلال وابد من الاقلاع عنه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اي بما ذكر آتفا ﴿ وظلموا ﴾ اي محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او الناس بصددهم عما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليفرلهم ﴾ لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ﴿ ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم ﴾ لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التي هي طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلق الله لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها اوسوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومها والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع ﴿ خالدن فيها ﴾ حال مقدرة من الضمير المتصوب والعامل فيها ما دل عليه الاستثناء دلالة وانحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدن فيها ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل ﴿ وكان ذلك ﴾ اي جعلهم خالدن فيها ﴿ على الله يسيرا ﴾ لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته تعالى « واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلام (يخرج من النار من كان في قلبه

ذرة من الايمان) ومن لم يكن فيه ذلك النور بخلد في النار لانه وقع في ظلمة عظيمة لا يمكن الخروج منها وقد ضل ضلالا بعيدا اى من يوم رش النور لاضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال اليوم من نتائج ضلال ذلك اليوم ومثل هذا لا يهتدى الى طريق الحق والقرية الى الله تعالى فيحترق في عذاب القطيعة ابدا ولا يخرج من نار الفرقة سرمدًا * فعلى العبد ان يشهد بما شهد الله تعالى به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول وارثيه من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن الرسول * قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة اصناف كافر محض ومناق محض ومؤمن محض وذلك لاني افسر القرآن واقول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لا يصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه فهو مناقق ومن ندم على ما صنع وعزم على انه لا يذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا والعمل ثانيا لانه ثمرته وسئل النبي عليه السلام عن العلم فقال (دليل العمل) قيل فما العقل قال عليه السلام (قائد الخير) قيل فما الهوى قال (مركب المعاصي) قيل فما المال قال (رداء المتكبرين) قيل فما الدنيا قال (سوق الآخرة) ﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب لعامة الخلق ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم متنبيا ﴿ بالحق ﴾ وهو القرآن المعجز الذى شهد اعجازه على حقيقته اوبالدعوة الى عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربكم ﴾ متعلق بجاء اى جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له ﴿ فآمنوا ﴾ بالرسول وبما جاءه به من الحق والفاء للدلالة على ايجاب ما قبلها لما بعدها ﴿ خيرا لكم ﴾ منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اى اقصوا او اتوا امر اخير لكم مما اتم فيه من الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجان ﴿ وان تكفروا ﴾ اى ان كفروا وتكفروا على الكفر ﴿ فان الله ما فى السموات والارض ﴾ من الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتها وبذلك يعلم حال انفسهما على البقع وجه وآكده او خارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلهم على عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لاحالة او فن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لا يتضرر بكفركم ولا ينتفع بايمانكم او فن كان كذلك فله عيب بعدونه وينقادون لامره ﴿ وكان الله عليا ﴾ مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا ﴿ حكيا ﴾ مراعىا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم * واعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النور الغيبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل * وافق المشايخ على ان ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا يكون رده بحكم طبعه نفسه اقوم لقبول الرياضة بمن جعل زمامه فى حكم نفسه ينرسل بها حيث شاء كالبهايم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون نايما لامسترسلا فلان تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الاولياء والانبيا تحت

لوائه خيرتك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يختاط بقول التجيم في الاختلاج والقال
 وينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آن الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك
 ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره في العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق
 سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتوأنى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل
 * واعلم انك لما اخرجك الله من سلب آدم في مقام الالست رددت الى اسفل السافلين ثم منه
 دعيت لترتفع بسيدك وكسبك الى اعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب قابليتك ولا يمكنك
 ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤترجه على نفسك واهلك ومالك
 . والثاني بتأييده صلى الله عليه وسلم في جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحکم مناسبتك به
 ويكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى) فيه
 اشارة الى ان هذا المثل يختص بالنبي عليه السلام لان ما انذره من الاهوال هي التي رآها
 بعينه واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الاهوال
 (وانى انما التذير) وهو الذى يخوف غيره بالاعلام (العريان) وهو الذى لقي العدو فسلبوا
 ما عليه من الثياب فأتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه من آثار الصدق فتجوا وهذا
 القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب المخدور وبراءة المخبر من التهمة والكل موجود فى
 النبي عليه السلام (فالتجباء) بالمدتصب على الاعضاء اى اطلبوا التجباء وهو الاسراع
 (فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا) اى ساروا من اول الليل (فانطلقوا على مهلهم) وهو
 بفتح الميم والهفاء ضد المعجبة (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكائهم فصبحهم الجيش) اى
 اتاهم صباحا ليغير عليهم (فاهلكم واجتاحهم) اى اهلكم بالكيفية (فذلك) اى المثل المذكور
 وهذا بيان لوجه المشابهة (مثل من اطاعنى واتبع ماجئت به من الحق) وفيه اشارة الى ان
 مطلق العصيان غير متواصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا فى شرح المشارق لابن الملك
 رحمه الله تعالى : قال السعدى قدس سره

خلاف جبركسى ره كزيد * كه هر كزى بمنزل نحواهد رسيد

محالست سعدى كه داه صفا * توان رفعت جز دري مصطفا

﴿ يا اهل الكتاب ﴾ الخطاب للنصارى خاصة ﴿ لانقلوا في دينكم ﴾ اى لا تتجاوزوا الحد
 في دينكم بالافراط في رفع شأن عيسى وادعاء الوهية والغلو بمجاوزة الحد * واعلم ان الغلو
 والمبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا في
 مذهبهم فمن ذلك مذهب الفلاة من الشيعة في امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه
 حتى ادعوا الهية وكذلك المعتزلة غلوا في التنزيه حتى نقوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا في
 اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون غلوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) اى لا تتجاوزوا
 عن الحد في مدحى كما بالغ النصارى في مدح عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله (وقولوا عبدا لله

ورسوله) اى قولوا فى حقى انه عبدالله ورسوله وفى تقديم العبد على الرسول كما فى التحيات
ايضا فى لقول اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزيز ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
فنحن نقول عبده ورسوله والغلو من العصية وهى من صفات النفس المذمومة والنفس هى
امارة بالسوء لاتأمر الا بالباطل

مير طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديكرت

﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق ﴾ اى لاتصفوه بما يستحيل اتصافه من الحلول والاتحاد واتخاذ
الصاحبة والولد بل تزهو عن جميع ذلك . قوله الا الحق استثناء مفرغ ونفسه على انه مفعول
به نحو قلت خطبة او نعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهو قريب من المعنى الاول
﴿ انما المسيح ﴾ مبتداً وهو لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله بالعبرية
مشيحا ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل منه معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة مفيدة
لبطلان ما وصفوه به من نبوته له تعالى . ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم ليكون فعلها
مطابقا لاسمها واكون عيسى عليه السلام منسوباً الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء
امهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بمدالدفن حيث يقال يا فلان ابن فلانة وفى النسبة الى
الامهات ستر منه تعالى للعباد ايضاً ﴿ رسول الله ﴾ خبر للمبتدأ اى انه مقصور على رتبة
الرسالة لا يتخطاها وهذا هو القوال الحق ﴿ وكلمته ﴾ عطف على رسول الله اى تكون
بكلمته وامره الذى هو كمن من غير واسطة اب ولا نطفة فان تكوين الخلق كله وان كان بكلمة
كن له ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان
تعلق امر كن بعيسى فى رحم مريم من غير تعلقه بتكوين ابه تكون عيسى بكلمة كن وكن
هى كلمة الله فغير عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله انه مثل عيسى عند الله
يعنى فى التكوين كميل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قال له يعنى عند
بم روحه الى القالب كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضاً تكون بكلمة
كن من غير واسطة اب ﴿ القياها الى مريم ﴾ اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل
عليه السلام ﴿ وروح منه ﴾ عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازاً
لاتبعية كازعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله تعالى - وروى - انه كان لهارون
الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاماً حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعاً للخصال التى
يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولماً بان يسلم وهو يتمتع وكان الرشيد يمينه الامانى ان
اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لاتؤمن قال ان فى كتابكم حجة على من اتخذه قال وماهى
قال قوله تعالى (وكلمته ألقياها الى مريم وروح منه) فعنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه
فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته حتى قيل له قد وفد حجاج
من خراسان وفيهم رجل يقال له على بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهو امام فى علم القرآن
فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب فى الوقت وقال قد
علم الله بالامير المؤمنين فى سابق علمه ان هذا الحديث يسألى فى مجلسك هذا وانه لم يخجل كتابه

عن جوابه وانه ليس يحضرنى الآن والله على ان لا اطعم ولا اشرب حتى اؤدى الذى يجب من الحق ان شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قراءة القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه ووجب ان يكون ما فى السموات وما فى الارض بعضا منه فاتقطع التصرائى واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل على بن الحسين الواقدي المروزي بصلة جيدة فلما عاد على بن الحسين الى مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر فى القرآن وهو كتاب لا يوازيه كتاب. قيل معنى كونه روحا انه ذوروح صادر منه تعالى كسائر ذوى الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا. وقيل المراد بالروح هو الذى نفخ جبرائيل عليه السلام فى درع مريم فدخلت تلك النفخة بطيها فعملت باذن الله من ذلك النفخ سعى النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واطاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وامره فهو منه * وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاختذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى عليه السلام. قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لان احدهما فقط وهو الاصح عند المحققين. قيل خرج فى ساعة النفخ. وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو الاصح * وفى التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شئ آخر فلما تكون الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سعى روحا منه لان الامر منه تعالى كما قال (قد الروح من امر ربي) فكما ان احياء الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه احياء الموتى وبراء الاكهم والابرص باذن الله وكذلك كان ينفخ فى الطين فيكون طيرا باذن الله تعالى * واعلم ان هذا الاستعداد الروحاني الذى هو من كفة الله مركزوز فى جيلة الانسان وخلق منه اى من الامر وانما اظهره الله فى عيسى من غير تكلف منه فى السعى لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه لم يركز فى اصلاب الآباء وارحام الامهات كرواحنا فكان جوهره ظاهرا فى معدن جسده غير مخفى بشرية اب وجوهرنا مخفى فى معدن جسمنا بشرية آباءنا الى آدم فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه انواع المعجزات فى بدء طفولته ونحن نحتاج فى استخراج الجوهر الروحاني من المعدن الجسدي الى نقل صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات عن معادتنا باوامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبي عليه السلام كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيى الله بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به اذانا صا وعبونا عميا فيكون فى قومه كالنبي فى امته فافهم جدا : وفى المتوى

عيسى اندر مهد دارد صد تقيير * كه جوان تا كشته ما شيخيم ويير

لم نجد فى التوى ظهرا مع

ير ير عقل بايد اي بسر * نى سفيدى موسى اندر ريش وسر [٢]

چون كرتى يرهين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر شو [٣]

دست را مپار جز در دست ير * حق شدت آن دست اوراد سكب

چون بدازى دست خود در دست ير * ير حكمت كو علم است وخير [٤]

* ثم اعلم انه لما كان النافع جبرائيل والولد سر آيه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب انه انما كان على صورة البشر ولم يظهر على صورة الروحانيين لان الماء المحقق عند التمثل كان في امه وهي بشر ولاجل تمثل جبريل ايضا عند النفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم في تحلى الربوبية بصورة شاب قلط وظهور جبريل بصورة دحية فافهم والصورة التي تشهدها الام وتخليها حال الواقعة لها تأثير عظيم في صورة الولد حتى قيل ونقل في الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند الواقعة * وسمع ان امرأة ولدت ولدا له عين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبضية جامعها زوجها وهي ناظرة الى دين كانا عند زوجها والله اسرار في تكوين الاجساد كيف يشاء وهو على كل شى قدير كذا في حل الرموز ﴿ فآمنوا بالله ﴾ وخصوه بالالوهة ﴿ ورسلة ﴾ اجمعين وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوسفه بالالوهة يعنى ان عيسى من رسله فآمنوا به كما آمنكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الهيا ﴿ ولا تقولوا ثلثة ﴾ اى الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ﴿ ما انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ﴾ والله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالتانى العلم وبالتالث الحياة ﴿ انتهوا ﴾ اى عن التثليث ﴿ خيرا لكم ﴾ اى انتهوا خيرا لكم او استوا خيرا لكم من القول بالتثليث ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اى واحد بالذات منزعه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدا واله خبره وواحد نعمت اى مفرد فى آلهيته ﴿ سبحانه ان يكون له ولد ﴾ اى اسبغه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحانه تسبيحا من ذلك فانه يتصور له مثل وينتظر اليه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلك لم تتوالد الملائكة ولا اهل الجنان فن كان نشأته وتكوينه للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادنا فالامثال فى الاولى ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو اولى منزعه عن الامثال والاشياء : وفى المتوى

لم يلد لم يولد است او از قدم * نه پدر دارد نه فرزند ونه هم

﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اى له مافيهما من الموجودات خلفا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته شى من الاشياء التي من جنسها عيسى فكيف يتوهم كونه ولدا له تعالى * قال ابن الشيخ فى حواشيه انه تعالى فى كل موضع نزه نفسه عن الولد ذكر ان جميع مافى السموات والارض مختص به خلفا وملكا للاشارة الى ان مازعهم المبطلون انه ابن الله وصاحبه مملوك مخلوق له لكونه من جنس مافى السموات ومافى الارض فلا يتصور المجانسة والمماناة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل مع هذا توهم كونه

(ولدا)

[٤] در اوائل دفتر نهم در بيان آنكه ماسوى الله هم آخى وساكونند

در اوائل دفتر دوم در بيان دعوت كردن لوح عليه السلام الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان كردن رسول صادق صلوات الله عليه وسلم سبب قبيل واخيتر كردن آن جوان الخ

[٣] در اوائل دفتر نهم در بيان دعوت كردن رسول خدا ص على رابع الخ

[٤]

ولذاته وزوجة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اليه بكل كل الخلق امورهم وهو غنى عن العالمين فأتى
يتصور في حقه اتخاذ الولد الذي هو شأن العجزة المحتاجين في تدبير امورهم الي من يخلفهم
ويقوم مقامهم او بعينهم دلت الآية على التوحيد

كل شئ ذاته لي شاهد « انما الله واحد

ومطلب اهل التوحيد اعلى المضاب وهو وراة الجنات وذوقهم لا يعادله تعيم - حكي - ان اوليا
يقاله سكرى بابا يكون له في بعض الاوقات استغراق الیما حتى يظنونه ميتا ويضعون على
فه فداما فاقبته يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال كنت في مجلس النبي عليه السلام
في الملكوت مع الارواح وكان النبي عليه السلام يفسر قوله تعالى (والتكهم اله واحد)
يشكمكم في مراتب التوحيد على كرمي قوائمه اربع من الانوار الاربعة على حسب المراتب
الاربعة اى من النور الاسود في مرتبة الطيبة ومن النور الاحمر في مرتبة النفس ومن النور
الاخضر في مرتبة الروح ومن النور الابيض في مرتبة السر فقيل لي في العرش ارسلوا سكرى
بابا فان اولاده سيكون فلاجل ذلك اريد ان اترك الكلى فتضرعوا وحلفوا بان لا يضلوا مثل
ذلك ابدا ففرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطى سكر الكلى من يطلبه منه حتى طلبوا
في الحمام امتحاناه فضرب برجله رحام الحسام قال خذوه فاقبل سكرنا فاعتقدوه وزالت
شبهتهم « قال حضرة الشيخ الشهير باقتضاه اقدى الملكوت ليس في النور بل الملك
والملكوت عندك هنا فان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والذهب والاياب وهو معكم
ايضا كنتم فللسالك مرتبة ينظر فيها الى الله والى الحق ويسمى تلك بالمعية ثم بعد ذلك اذا
وصل الى الفناء الكلى واضمححل وجوده يسمى ذلك بمقام الجمع ففي ذلك المقام لا يرى
السالك ماسوى الله تعالى كمن احاطه نور لا يرى الظلمة الا يرى ان من نظر الى الشمس
لا يرى غيرها وتلك الرؤية ليست بحاسة البصر ولا كرؤية الاجسام بل كاذ كر العلماء وكل
الاولياء والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين والموحد اذا كان موحدا يوصله التوحيد الى
الملكوت والجبروت واللاهوت اغنى الموحد يتخلص من الاتينية ومن التقيد بالاكوان
والاجسام والارواح فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى (انما الله واحد) اللهم اجعلنا
من الواصلين ﴿ لن يستكف المسيح ﴾ في اساس البلاغة استكف منه ونكف امتنع
واقبض انفا وحمية ﴿ ان يكون عبدا لله ﴾ اى من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف
يقبها بها وانما المذلة والاستكاف في عبودية غيره - روى - ان وفد نجران قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال (ومن صاحبكم) قالوا عيسى قال (واى شئ اقول) قالوا
تقول انه عبدا لله قال (انه ليس بعار ان يكون عبدا لله) قالوا بلى بعار فترلت ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾
عطف على المسيح اى ولا يستكف الملائكة المقربون ان يكونوا عيدا والمراد بهم
الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم ﴿ ومن
يستكف ﴾ اى يترفع ﴿ عن عبادة ﴾ اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم
له تعالى ﴿ ويستكبر ﴾ الاستكبار دون الاستكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل
حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق ﴿ فيبشروهم اليه ﴾ اى فيجمعهم

إليه يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ المستكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفئهم أجورهم ﴾ أي ثواب أعمالهم من غير أن ينقص منها شيئا أصلا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بتضعيفها أضمافا مضاعفة وباعطائها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ واما الذين استكفوا ﴾ أي عن عبادته تعالى ﴿ واستكبروا فيعذبهم ﴾ بسبب استكفائهم واستكبارهم ﴿ عذابا عظيمًا ﴾ وجميعا لا يحيط به الوصف ﴿ ولا يجردون لهم من دون الله ﴾ أي غيره تعالى ﴿ وليا ﴾ يلي أمورهم ويدبر مصالحهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم من بأسه تعالى ونعيمهم من عذابه • واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد التصاري في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي أن يكون المعطوف وهو ولا الملائكة المقربون أعلى درجة من المعطوف عليه وهو المسيح حتى يكون عدم استكفائهم مستلزما لعدم استكفائه عليه السلام • واجب بان مناط كفر التصاري ورفعهم له عليه السلام عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازهم عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمعيات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استكفائه عن عبوديته عدم استكفائهم من هو أعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب ولا ام وعلمون بما لا يعلمه البشر من المعيات ومقامهم السموات العلى ولا نزاع لاحد في علو درجاتهم من هذه الحيثية وانما النزاع في علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا في الارشاد ﴿ قال في التأويلات النجبية عند قوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) ما ذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا (الملائكة بنات الله) كما قالت التصاري (المسيح ابن الله) قال تعالى (ألكم الذكر وله الاثني تلك اذن قسمة ضيزى) بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالنبوة ونسبت الملائكة اليه بالبتية ولذا ذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى (لئلا تفرحوا بالثقلين) فقدم الله الذكر على الاثني وجعل له سهدين وللاثني واحدا فكما ان الذكر فضيلة على الاثني فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه ما صح عن جابر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال (لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب كما خلقتهم يا كاون وبشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي وتفضت فيه من روعي كمن قلت له كن فكان) وانا اقول ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ما كان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وما كان شرفا للملائكة اذ قال له ايضا كن فكان فقد وجد في عيسى ما لم يوجد في الملائكة ولم يوجد في الملائكة شيء لا يوجد في عيسى فافهم جدا انتهى كلام التأويلات • واعلم ان اعظم الاستكف عن عبادته تعالى الشرك والاعراض عن توحيدته كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من اكبر السيئات ولذا ورد في بعض الاحاديث مقابلا للايمان قال عليه السلام (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان) : قال السعدي قدس سره

تراشهوت وکبر وحرص وخذ • چوخون در رکنند وچوجان در جسد
 کراين دشمنان تقويت يافتند • سر از حکم وراى تو برتافتند
 - حکى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوم اقال نحن نعرف ما تعرفه ولكن
 لانجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقداراً من الجوز وعلق وعاءه في عنقك ثم ناد في البلد كل من
 يلطنى اذفع له جوزة حتى لا يبقى منه شئ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضي فقال
 ابو يزيد قد اذنبت لاني اذكر ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه : قال السعدى
 كسى را كه پندار دسر بود • پندار هرگز كه حق بشنود
 ز علمش ملال آيد از وعظنتك • شقايق بياران نرويد ز سنك
 فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة في التواضع وهو من افضل العبادۃ ﴿ يا ايها الناس ﴾
 خطاب لعامة المكلفين ﴿ قد جاءكم برهان ﴾ ﴿ كاش ﴾ ﴿ من ربكم وانزلنا اليكم ﴾ بواسطة النبي
 عليه السلام ﴿ نورا مينا ﴾ عني بالبرهان المعجزات والنور القران اى جاءكم دلائل العقل
 وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة . والبرهان ما يبرهن به المطلوب وسعى القران
 نورا لكونه سببا لوقوع نورا الايمان في القلوب ولانه تبيين به الاحكام كالتبيين بالنور الاعيان
 ﴿ فاما الذين آمنوا بالله ﴾ حسبا بوجبه البرهان الذى اتاهم ﴿ واعتصموا به ﴾ اى امتسكوا
 به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان ﴿ فسيدخلهم في رحمة منه ﴾ ثواب قدره
 بازا . ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء . لحق واجب ﴿ وفضل ﴾ احسان زائد عليه مما لا عين رأت
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ ويهديهم اليه ﴾ اى الى الله ﴿ صراطا مستقيما ﴾
 هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة وهو مفعول ثان ليهدي لانه يتمدى
 الى مفعولين بنفسه كما يتمدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون
 اليه حالامه مقدما عليه ولو اخر عنه كان سفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة
 في الدنيا وطريق الجنة في العقبى مؤديا ومتنها اليه تعالى ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى
 اعطى لكل نبي آية وبرهانا ليقم به الحججة على الامة وجعل نفس النبي عليه السلام برهانا
 منه وذلك لان برهان الانبياء كان في الاشياء غير انفسهم مثل ما كان برهان موسى في عصاه
 وفي الحجر الذى انفجرت منه اثنا عشرة عينا وكان نفس النبي عليه السلام برهانا بالكلية
 فكان برهان عينيه ماقال عليه السلام (لا تستبقوني بالركوع والسجود فاني اراكم من خلفي
 كما اراكم من امامي) . وبرهان بصره (ما زاغ البصر وما طغى) . وبرهان الله قال (انى لاجد
 نفس الرحمان من قبل العين) . وبرهان لسانه (ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى) وبرهان
 بصاقه ماقال جابر رضى الله عنه انه امر يوم الحندق لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى
 اجي فبصق في المعجين وبارك ثم بصق في البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لا ياكلوا وهم
 الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتا لتلفظ اى تفلن وان عجينتا ليخبز كما هو . وبرهان قلبه
 انه نقل في عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرى باذن الله يوم خيبر . وبرهان يده ماقال
 تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وانه سبح الحصى في يده : قال العطارى

داعى ذرات بود آن باك ذات * دركفش تسيح ازان كفتي حصاد
وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فالتقى فلقطين حتى رؤى حراء بينهما
مادرا انكسحت اوبشكاته * مهر از فرمانش ازيس تافته

وبرهان ما بين اصابعه انه كان الماء يبيع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفع خلق عظيم.
وبرهان صدره انه كان يصلى ولصدره ازير كازير الرجل من البكاء . وبرهان قلبه انه تنام
عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى (ما يكذب الفؤاد ما رأى) وقال (ألم نشرح لك صدرك)
وقال (نزل به الروح الامين على قلبك) وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه
خرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ اودق وذلك برهان نفسه بالكلية وما اعطى
شي قبله مثله قط . وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لا يدري
مالكتاب ولا الايمان وأى برهان اقوى واظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به
ومن عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد فتجذبه العناية وتدخله في عالم الصفات
فان رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلق الله الى جنبه تعالى فبالاعتصام
يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولا بد للعبد من الاعتدال والاكتساب
في البداية اتباعا للاوامر الواردة في الكتب الالهية والسفن النبوية حتى ينتهي الى محض
فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف في اموره ولذلك كان النبي عليه السلام يقول (اللهم
لا تنكئني الى نقي طرفة عين ولا اقل من ذلك) وقد قال بعض الكبار المرید من لا مذهب
له يعني يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوسأ من الرفاف والفصد مثلا
وان كان شافعيًا ومن المس وان كان حنفيًا وتنوير الباطن لا يحصل الا بانوار الذكر والعبادة
والمعرفة وتمين على ذلك العبادة الخالصة اذا ادبت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة
تصفه بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى
السعادة وفي الحديث (ان الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم
يضحكون) وفي الحديث (ليس على اهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كآني
انظر اليهم عند الصيحة يفضون التراب عنهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور) وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة (والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا) اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين
ولا تجعلنا من النافلين آمين ﴿ يستفتونك ﴾ اي يطلبون منك الفتوى في حق الكلاله ﴿ قل الله
فتيكم في الكلاله ﴾ الاقناء تبين المبهم وتوضح المشكل . والكلاله في الاصل مصدر بمعنى الكلال
وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقراية من غير جهة الوالد والولد لضعفها في الاضافة الى
قرايتها وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من الخلفين
والمراد هنا الثاني اي الذي مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روى
ان جابر بن عبد الله كان مريضًا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله اى
لا يخلفنى ولد ولا والد فكيف اصنع في مالى فترلت ﴿ ان امرؤا هلك ﴾ استتاف مين

(للفتيا)

للفقيا وارفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله ﴿ ليس له ولد ﴾ صفة له اى ان هلك امرؤ غير ذى ولد ذكرا كان او اتي ﴿ وله اخت ﴾ عطف على قوله تعالى ليس له ولد احوال والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها السدس فقط ﴿ فلها نصف مترك ﴾ اى بالفرض والباقي للعصبة اولها بالرد ان لم يكن له عصبة ﴿ وهو ﴾ اى المرق المفروض ﴿ يرثها ﴾ اى اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ ذكرا كان او اتي فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لارثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها ﴿ فان كانتا اثنتين ﴾ عطف على الشرطية الاولى اى اثنتين فصاعدا ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الضمير لمن يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبار المعنى وفائدة الاخبار عنه بـ اثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنية التثنية على ان المعتبر في اختلاف الحكم هو العدد دون العمر والكبر وغيرها ﴿ وان كانوا ﴾ اى من يرث بطريق الاخوة ﴿ اخوة ﴾ اى مختلطة ﴿ رجالا ونساء ﴾ بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فقلب المذكر على المؤنث ﴿ فللمذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ الاثنتين ﴾ يقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر ما نزل في كتاب الله من الاحكام - روى - ان الصديق رضى الله عنه قال في خطبته ان الآية التي انزلها الله تعالى في سورة النساء في الفرائض اولها في الولد والوالد وتانيها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها السورة في الاخت لابوين اولاب والآية التي ختم بها سورة الاقفال انزلها في اولى الارحام ﴿ يبين الله لكم ﴾ اى حكم الكلاله او احكامه وشرائعه التي من جعلتها حكمها ﴿ ان تضلوا ﴾ اى كراهة ان تضلوا في ذلك فهو ممنوع لاجله على حذف المضاف وهو اشيع من حذف لا التافية بتقدير لئلا تضلوا ﴿ والله بكل شىء ﴾ من الاشياء التي من جعلتها احوالكم المتعلقة بحياتكم ووماتكم ﴿ عليم ﴾ مبالغ في العلم فيبين لكم ما فيه مصلحتكم ومنفعتكم ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى لم بكل بيان قسمة التركات الى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وولاه بيان القرآن العظيم وقال ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ وتولى قسمة التركات بنسبه تعالى كما قال عليه السلام ﴿ ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذى حق حقه أفلا وصية لوارث ﴾ وانما لم يوله قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطباع وجلبت النفس على الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبي عليه السلام لكان الشيطان اوقع في بعض النفوس كراهة النبي عليه الصلاة والسلام لتلك فيكون كفرا لقوله عليه السلام ﴿ لا يكون احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ﴾ كما اوقع في نفوس بعض شبان الانصار يوم خيبر اذ افاء الله على رسوله اموال هوازن فطلق النبي عليه السلام يعطى رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم

قال انس فحدث رسول الله بمقاتلتهم فارسل الى الانصار لجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال (ما حديث بلغني عنكم) فقال الانصار اما ذنوبنا فلما يقولوا شيئا واما اناس حديثة اسنانهم فسالوا كذا وكذا للذي قالوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (انما اعطى رجلا حديثي عهد بكفر فاؤلفهم) اوقال (استألفهم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله الى رحالكم فواته ماتقلبون به خير مما يتقلبون به) قالوا اجل يا رسول الله قد رضينا فآلني عليه السلام ازال ما وقع الشيطان في نفوسهم بهذا اللطائف فلو كان قسم التزكات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا في ان يوقع الشر في نفوس الامة ولم يمكن ازالته من النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم في حال الحياة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شيء عليم وعباده غفور رحيم
 برو علم بك ذره بوشيده نيست * كه پنهان وييدا بتزدش يكيست
 فروماندكانرا برحمت قريب * تضرع كنساترا بدعوت مجيب
 فحسم الكلمة بما نص على المقادير في الميراث فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوى الارحام ورحمة على النسوان في التورث لضعفهن وعجزهن عن الكسب واطهارا لتفضيل الذكور عليهن لتقصان عقلمن ودينهن وتيانا للمؤمنين لثلا يضلوا بظن النسوة بالني عليه السلام كما قال (بين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم) كذا في التأويلات التجمية على صاحبها التفحات القدسية والبركات القدوسية * تمت سورة النساء في اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوها سورة المائدة

﴿ تفسير سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية كلها مدينة الا (اليوم) ﴾

﴿ اكملت لكم دينكم ﴾ الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفي بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ما عهد به ولم يقدر والتقل الى باب اقل لا يفيد سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ديننا ان حملنا الامر على معنى يعم الوجوب والتدب . واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد او ذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح ما يحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به . واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى (اوفوا بالعقود) وقد ترك العمل بمبومه في حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقى فيما عداها على الاصل وفي الحديث (ما ظهر الغلول في قوم الا اتى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى في قوم الاكثر فيهم

(الموت)

الموت ولا تقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الافشا
فيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو)

هركة او نيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه عليهم من التكليف شرع في ذكر
التكليف مفصلة فبدأ بذكر ما يحل ويحرم من المطاعم فقال عز وجل من قاتل ﴿ احلت
لكم بهيمة الانعام ﴾ الهيمة كل ذات اربع و اضافتها الى الانعام لبيان كثرة الحز و افرادها
لارادة الجنس اى احل لكم اكل الهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمز
وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاء واثناء زوج بذكره فكان جميع الأزواج
ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المزمئين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على
التفصيل المذكور في سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لاتناول غير الانواع
الاربعة من ذوات الاربعة والحلق بالانعام الغنم وبقر الوحش ونحوها ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾
استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اى الا محرم مايتلى عليكم اى الا الذى حرمة المتلو
من القرآن من قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) بعد هذه الآية او بتقدير نائب الفاعل اى
الا مايتلى عليكم فيه آية كريمة ﴿ غير محلى الصيد ﴾ الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد
في البر او المنقول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى
عدم احلاله له تقرير حرمة عملا واعتقادا وهوشائع في الكتاب والسنة ﴿ واتم حرم ﴾
اى محرمون حال من الضمير فى محلى. والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا
دخل فى الحرم او فى الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال
الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واطهار الامتان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة
الصيد فى حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حيثذ كأنه قيل احلت لكم الانعام
مطلقا حال كونكم تمتنعين عن تحصيل مايتلى عليكم عنها فى بعض الاوقات محتاجين الى احلالها
﴿ ان الله يحكم ما يريد ﴾ من تحليل وتحرير على ما توجه الحكمة ومعنى الافاء بهما الجريان
على موجبها عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحرير المحللات ﴿ والاشارة
فى الآية (اوفوا بالعقود) التى جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على
بذل وجودهم لئيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء
بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده
(احلت لكم بهيمة الانعام) اى ذبح بهيمة النفس التى هى كالانعام فى طلب المرام (الا
مايتلى عليكم غير محلى الصيد واتم حرم) يعنى الا النفس المطمئنة اذا تليت عليها ارجى الى ربك
فالها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد فى الحرم واتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام
الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرغوب منفردين من كل مطلوب
ومحبوب (ان الله يحكم) بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترفع فى مراتع
الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمتانها

مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية (ما يريد) كما يريد كذا في التأويلات
التجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ نزلت في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة
البكري أنى المدينة من البجامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له الى ماتدعو الناس فقال (الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وابتأ
الزكاة) فقال حسن الا ان الى امرأ لا اقطع امرأ دونهم لعلى اسلم وآتى بهم وقد كان النبي
عليه السلام قال لا يحابه (يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان) ثم خرج
شريح من عنده فقال عليه السلام (لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفاغادر وما الرجل بمسلم)
فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا في
حجاج بكر بن وائل من البجامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبي
عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخذ بيتنا وبيته فقال النبي عليه السلام (انه قد قلد
الهدى) فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي عليه السلام فانزل الله
هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم قهاهم الله عن
ذلك . والشعائر جمع شعيرة وهي اسم لما اشعر اى جعل شعائر اى علما للنسك من مواقف
الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والاقفال التي هي علامات الحاج يصرف بها من الاحرام
والطواف والسعى والخلق والتحرر والمعنى لانتهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج
بيت الله ويعظم مواقف الحج ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ اى ولا تستحلوا القتل والغارة في
الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر الاربعة الحرم وهي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب
والافراد لارادة الجنس ﴿ ولا الهدى ﴾ بان يتعرض له بالنصب او بالتمتع من بلوغ محله وهو
ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية ﴿ ولا القلائد ﴾
اى ذوات القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف
الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهي جمع قلادة وهي ما يشد على عنق البعير
وغيره من نعل او حذاء او غيرها ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ﴿ ولا آمين البيت
الحرام ﴾ اى ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك بأى وجه كان
﴿ يتفقون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ حال من المستكن في آمين اى قاصدين زيارته حال
كونهم طالين الرزق بالتجارة والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان
اى رضى الله تعالى ما لم يسلم قال في الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان
الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمنزل من استباح
رضوانه تعالى لكن لا يمد في كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخالصهم من
المكاره العاجلة لاسيا في ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعميم شعائره انتهى . وهذه الآية
الى ههنا منسوخة بقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وقوله (فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدى والقلائد قال
الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية ﴿ واذا حلتم فاصطادوا ﴾ تصرح بما اشير اليه

(بقوله)

بقوله تعالى (واتم حرم) من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للإباحة بعد الحظر كأنه قيل وإذا حللتكم من الاحرام فلا جناح عليكم في الاصطياد ﴿ ولا يجرمكم ﴾ يقال جرمي فلان على ان صنعت كذا اي حملني والمعنى لا يحملتكم ﴿ شئان قوم ﴾ اي شدة بعضهم وعداوتهم وهو مصدر شئت اضيف الى المفعول او الفاعل فالمعنى على الاول بفضلكم لبعض خذف الفاعل وعلى الثاني بفض قوم اياكم خذف المفعول ﴿ ان صدوكم عن المسجد الحرام ﴾ اي لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديبية ﴿ ان تعتدوا ﴾ ثاني مفعولي يجرمكم اي لا يحملتكم شدة بفضلكم لهم لصدكم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفي ﴿ وتعاونوا ﴾ اي ليعن بعضكم بعضا ﴿ على البر والتقوى ﴾ اي على العفو والاعضاء ومتابعة الامر ومحاربة الهوى ﴿ ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ اي لا يعن بعضكم بعضا على شئ من المعاصي والظلم للتشفي والانتقام وليس للناس اي يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على ما فيه البر والتقوى . واصل لاتعاونوا لاتعاونوا فخذف منه احدى التائبين تخفيفا وانما اخر التبي عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ما هو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال (البر حسن الخلق والاسم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس) ﴿ واتقوا الله ﴾ في جميع الامور التي من جلتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والتواهي ثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهاني ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ فانتقامه اشد لمن لا يتقيه . واعلم ان شعائر الله في الحقيقة هي مناسك الوصول الى الله وهي معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق ان يتخطى بها الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق : قال الحافظ

بكوى عشق منه بي دليل راه قدم * كه من بخوش نمودم صد اهتمام ونشد

وقال ايضا

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شيعب كشد

« وفي الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والائم بعضها على بعض لتسارع القلوب الى احترامها وتشوق الارواح الى احيائها بالتمدد فيها ويرغب الخلق في فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سميدا وشقيا والعبدة بالحاجة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغي ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لامن حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر

التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احدا من خلق الله ولا يشتغل بالعداوة والبغضاء : قال
السعدي قدس سره

دلم خانه مهر بارست وبس * ازان می نکنجد درو کین کس

ومن كلمات اسدالله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال
بالامور المفيدة النافعة لان القلب لا يسع الاشتغالين المتضادين

هر که پیشه کند عداوت خلق * از همه چیزها جدا گردد

که دلش خسته عنا باشد * که تنش بسته بلا گردد

وكان صلى الله عليه وسلم موصوفاً بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تتدبى به ولما
مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبي بصفة قال له تعالى (فبهدهم اقتده) ففعل
فصار مستجعماً لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصاً بمصلحة مثل نوح بالشكر
وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود
بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فانت ايها المؤمن
من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فالتقاه واستحى من رسول الله كى تجو من العقاب
الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقي بالنعيم المقيم وتنال ما نال اليه ذوالقلب السليم
﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ اى تناولها فان التحليل والتحرير انما يتعلقان بالافعال دون
الاعيان والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح ﴿ والدم ﴾ اى الدم المسفوح اى المصبوب
كالدماء التى فى العروق لا الكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونها فى اعماق ويشربونها
ويقولون لم يحرم من فزده اى من فصدله ﴿ ولحم الخنزير ﴾ لعينه لا لكون ميتة حتى لا
يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وقائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر
السيباع ان كثيراً من الكفار القوا لحم الخنزير فخص بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات
المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهراً لا يفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف
لحم الخنزير قال فى التوير وليس الكلب نجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزءاً من
جوهر المعتدى ولا بد وان يحصل للمعتدى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصله فى الغذاء
والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهات فحرم اكله على الانسان لئلا
يتكيف بتلك الكيفية ومن جهة خباث الخنزير انه عديم الفيرة فانه يرى الذكر من الخنازير
يتزو على اتى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الفيرة ﴿ وما اهل لغير
الله ﴾ اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى قال الفقهاء ولو
سمى الذابح اتى عليه السلام مع الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث (لعن الله من لعن
والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كذبح للصم والموسى او
لغيرهما ذكر الشيخ الماوردى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقرباً اليه اتى اهل بخارى
بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله وقال الرافى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشاراً بقدمه
فهو كذبح الحقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك

﴿والمختقة﴾ أي التي ماتت بالحق وهو احتباس النفس بسبب العصار الحلقى واكل المختقة حرام سواء حصل اختناقها بضعل آدمى او لامل ان يتفق ان تدخل البهيمة برأسها بين عودين من شجرة فتختنق فتتموت وكان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المختقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية ﴿والموقوذة﴾ المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وهي في معنى المختقة ايضا لانها ماتت ولم يسئل دمها ﴿والمتردية﴾ التي تردت من مكان عال او في بئر فماتت قبل الذكاة. والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم (اذا تردت رميةك من جبل فوقت في ماء فلا تأكل فانك لا تدري اسهمك قتلها ام الماء) فصار هذا الكلام اصلا في كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حظر والآخر مباح انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فذرع ما يريبك الى ما يريبك الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فن رع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وعن عمر رضى الله عنه انه قال كئاندى تسعة اعشار الحلال مخافة الريا ﴿والتطيحة﴾ التي تطيحتها اخرى فماتت بالتطبخ وهو بالفارسية «سروزدن» والثاء في هذه الكلمات الاربع لقلها من الوصفية الى الاسمية وكل ما لحقته هذه الثاء يستوى فيه المذكر والمؤنث وقيل الثاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كانه قيل حرمت عليكم الشاة المختقة والموقوذة وخضت الشاة بالذكر لكونها اعم ما يأكله الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكلى ﴿وما اكل السبع﴾ اى وما اكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه. والسبع اسم يقع على ماله ناب ويمدوعلى الانسان والدواب ويضرسها كالاسد ومدونه وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل ﴿الا ما ذكيتم﴾ اى الاما ذكيتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ما سار بمرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والتطيحة اذا ادركتها حية قيل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى سيد في الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبجه في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبج واما ما بين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة. والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكاله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد او قصب او زجاج او حجر او نحوها فان جمهور العلماء على ان كل ما فرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ما خلا السن والظفر والعظم ما لم يكن السن والظفر متروعين لان الذبح بهما يكون خنقا واما المتروعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكات جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذى يجوز معه الاكل ولا يحرم لان اصل الذكاة اتمام النسي ومنه الذكاة في النهم اذا كان

تام المعقل وفي الحديث (الذكاة ما بين الية والمحيين) فعلى هذا اللحم القديد الذي يجبي الى دار
 الاسلام من دار افلاق لا يجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت
 فلا توجد الذكاة ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ النصب واحد الانصباب وهي اجمار كانت منصوبة
 حول البيت يذبحون عليها ويمدون ذلك قرية «قال الامام من الناس من قال النصب هي الاوتان وهذا
 بعيد لان هذا معطوف على قوله وما اهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوتان ومن حق
 المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه » وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام
 اجمار مصورة منقوشة وهذه النصب اجمار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها
 للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان
 اهل الجاهلية يعطون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله
 تعالى (لن ينال الله لحومها ولادماؤها) الى هنا كلام الامام ﴿ وان تستقسموا بالاذلام ﴾
 جمع زلم وهو القدح اى وحرم عليكم الاستقسام بالقدح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا
 ثلاثة قدح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر لئانى ربى والثالث غفل اى خال عن
 الكتابة فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج التام اجنبوا عنه وان خرج الغفل
 اجابوها ثانيا فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بواسطة ضرب القدح
 وقيل هو استقسام الجزور بالقدح على الانصاء المعلومة اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور
 وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر) في سورة البقرة ﴿ ذلكم ﴾
 اشارة الى الاستقسام بالاذلام ﴿ فسق ﴾ اى تمرد وخروج عن الحد ودخول في علم الغيب
 وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك
 وجهالة ان كان هو الصنم فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المتجمين لا يخرج
 من اجل نجس كذا واخرج من اجل نجس كذا فسق لان ذلك دخول في علم الغيب ولا يعلم الغيب
 الا الله كذا في تفسير الحدادى « واعلم ان استعمال الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير
 والشر من الكهنة والتجمين منهي عنه بخلاف استعمال الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة
 الاستخارة ودعائها والتضر والريضة لانه استعمال بالطريق المشروع وان طلب ما قسم له
 من الخير ليس منهي عنه مطلقا بل المنهي عنه هو الاستقسام بالاذلام وفي الحديث (العيافة والطرق
 والبطيرة من الجبت) والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفي الحديث (من تكهن او استقسم
 او تطير بطيرة ترده من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة) ﴿ اليوم ﴾ اللام
 للمهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت
 بالامس شاءا واليوم قدصرت شيئا فانك لا تريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا اليوم اليوم
 الذى انت فيه. وقيل اراد يوم تزولها وقد تزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والتي
 عليه السلام واقف بعرفات على العضاء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت واما ما كانت
 فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى ﴿ ينس الذين كفروا من دينكم ﴾ اى من ابطالكم اياه
 ورجوعكم عنه بان تحلوا هذه الحياث بعد ان جعلها الله محرمة او من ان ينقلبكم عليه لما شاهدوا

من ان الله عز وجل وفي بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الا نسب بقوله تعالى ﴿ فلا تخشوهم ﴾ اي من ان يظهر وا عليكم ﴿ واخشون ﴾ واخلصوا الى الخشية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ بالتصريح والاطهار على الاديان كلها او بالتصحيح على قواعد العقائد والتوفيق على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد ﴿ واتممت عليكم نعمتي ﴾ بالهداية والتوفيق او باكمال الدين والشرائع او بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والهي عن حج المشركين وطواف العريان ﴿ ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ اي اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير. فقوله ديننا ناسب حالاً من الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله ديننا مفعول ثان له * قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما حثتموه) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلاً من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال آية قال (اليوم اكملت) الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي عليه السلام وهو قائم برفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيداً لنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده - وروى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبي عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال (سدت) فكانت هذه الآية تنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوماً ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة. وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه : قال السعدي قدس سره

جهان اي برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

جهان اي بسرم ملك جاويد نيست * زدنيا وفا دارى اميد نيست

منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نسايد بر و كرد كان

﴿ فن اضطر ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات ﴿ في نعمة ﴾ اي بجماعة يخاف منها الموت او مباديه ﴿ غير متجانب لائم ﴾ حال من فاعل الجواب المحذوف اي فليتناول ما حرم غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او يجاوزها حد الرخصة او يتزعمها من مضطر آخر كقوله تعالى (غير باغ ولا عاد) ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ لا يؤاخذها كلها وهو تعليل للجواب المقدر - وروى - ان رجلاً بارسول الله انا نكون بارض قصبينا الحمصة فتى تحمل لنا الميتة فقال (ما لم تصطبحو او تتبوقوا او تجنبوا بها) بقلافناكم بها) ومن امتنع من الميتة حال الحمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم يخالف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج

والاشارة في الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله
 وخاصته (حرمت عليكم) يا اهل الحق (الميتة) وهي الدنيا بأسرها : قال في المتوى
 درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست
 هر كرا كلشن بود بزم ووطن * كي خورد اوباده اندلا كوخن
 (والدم ولحم الخنزير) يعني حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ماهو حلال
 والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير (وما اهل
 لغير الله به) يعني كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله (والمتخفة
 والموقوفة) يعني الذين يحنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بانواع الرياضات بنهيها عن
 المرادات وزجرها عن المخالفات للرب والسمة (والمتريفة والتعليحة) الذين يردون نفوسهم
 من اعلى عليين الى اسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمعامرة مع الاخوان والتفاخر بالعلم
 والزهد بين الاخذان وفي قوله (وما اكل السبع الا ما ذكيت) اشارة الى انه فيما يحتاجون اليه
 من القوت الضروري كونوا محترزين من اكلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون في جيفة
 الدنيا تهاوش الكلاب وتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الا ما ذكيت بكسب خلال ووجه
 صالح بقدر ضرورة الحال (وما ذبح على النصب) يشير الى ما ذبح عليه النفس بانواع الجذ
 والاجتهاد من المطالب الدينية والاخرية (وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) يعني
 لا تكونوا مترددين متفيلين في طلب المرام مبتغين لحصول المقصود متهاوتين في بذل الوجود
 فاذا انتهت عن هذه المناسي وتخلصتم من هذه الدوامي واخلصتم لله في الله بالله وخرجتم
 من سجن الانانية وسجين الانسانية بالجنهات الربانية فقد عادت ليلتكم نهارا وظلمتكم انوارا
 (اليوم يا ايها الذين كفروا) من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها (من دينكم) وتيقنوا
 ان ما بقى لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم (فلا تخشوا) فانكم خلصتم من شبكة
 مكايدهم ونجوتهم من عقد مصايدهم (واخشوني) فان كيدى متين وصيدى مهين وبطشى
 شديد وحبسى مديد (اليوم) اشارة الى الازل (اكلت لكم دينكم) اى جعلت الكمالية
 في الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان (واتعمت عليكم نعمتى) التى
 انعمت بها عليكم في الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها في الظاهر
 واما في الحقيقة فسيجي شرحه (ورضيت لكم الاسلام دينا) تستكملون به الى الابد بحيث
 من يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هي سلوك سبيل الله بقدوم
 الخروج من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى والانسان مخصوص به من سائر
 الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية في السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم
 عليه السلام كان في التكمال بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبي عليه الصلاة والسلام
 فكل نبي سلك في الدين مسلكا انزله بقرينه من مقامات القرب ولكن ما خرج احد منهم
 بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقيل للنبي عليه السلام
 (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فسلكت التى جميع المسالك التى سلكها الانبياء
 باجمعهم فلم يحقق له الخروج ايضا بقدوم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تداركته

(المنية)

العناية الازلية لاختصاصه بالحبوبية بمخزبات الربوبية واخرجه من الوجود المجازي ليله اسرى
 بعدما عبره على الانبياء كلهم وبلغ في القرب الى الكمال في الدنو وهو سر او ادنى فاستعد
 سعادة الوصول الى الوجود الحقيقي في سر فاحسى الى عبده ما وحى وفي الحقيقة قبله في تلك
 الحالة (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) ولكن في حجة الوداع في يوم عرفه
 عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كآلية الدين بتزول
 الفرائض والاحكام بالتمام فقال (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
 الاسلام ديناً) ويدل على هذا التأويل ما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (مثل ومثل الانبياء من قبل كمثل رجل ابته بيوتاً فاحسنها واجملها واكملها الاموضع لينة
 من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البيات فيقولون الا وضعت ههنا لينة
 فيتم بناؤها) قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فانا اللبنة) متفق على صحته فصح ما قرر
 من مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكآلية بالتي عليه السلام ومخروجه من الوجود المجازي
 بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم
 القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والتي عليه السلام امتى لبقاء الوجود فافهم
 جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم في كآلية الدين مع النبي بمتابعتهم وقال (واتممت عليكم
 نعمتي) وهي اسباب تحصيل الكمال ومعظمها بعنة النبي عليه الصلاة والسلام (ورضيت
 لكم الاسلام ديناً) وهو استسلام الوجود المجازي الى النبي وخلفائه بعده ليطرح عليه
 اكبر المتابعة فيدل الوجود المجازي المحي بالوجود الحقيقي المحبوي كما قال تعالى (قل ان
 كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) يعنى ويفر بالوجود الحقيقي ذنوب
 الوجود المجازي فافهم جدا وتبه (فمن اضطر في مخمصة) يعنى فمن ابته بالفتنة الى شئ
 من الدنيا والآخرة مضطراً اليه في غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية (غير متجاكف لائم)
 يعنى غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع له صادقين او وقفة تكون للسالكين
 ثم يتداركونها بصدق الاتجاه الى الحق وارواح المشايخ والاستمانة بهم وطلب الاستغفار
 من ولاية البنين واعانتهم (فان الله غفور) لما ابتلاههم به (رحيم) بان يهديهم الى الصراط
 المستقيم باقامة الدين القويم كذا في التأويلات النجمية ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ ما للاستفهام
 وذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى احل لهم من المطاعم * ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا
 فكيف وقع على الجملة * قلت لتضمن السؤال معنى القول ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ اى
 ما لم تستحبه الطباع السليمة ولم تنفر منه كقوله تعالى (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
 الحيات) والطيب في اللغة المستلذ المشهى فالتقدير كل ما يستلذ ويشتهى والعبرة في الاستلذ
 والاستطابة باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيون اكل جميع الحيوانات
 كذا قال الامام في تفسيره ﴿ وما علمتم ﴾ عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان
 ما موصولة والمائد محذوف اى وصيد ما علمتموه ﴿ من الجوارح ﴾ حال من الموصول جمع
 جارحة بمعنى كاسية قال تعالى (ويعلم ما جرحتم بالنهار) وجوارح الانسان اعضاؤه التى
 يكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد

ظالما والمراد بالجوارح في الآية كل ما يكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالثهد والنمر
 والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازي والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها
 مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال ﴿مكئين﴾ اي معلمين لها الصيد والمكلب مؤذنب
 الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اقبل للصيد
 والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم * فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد
 ما علمتم معلمين ولا فائدة * قلت فائدتها المبالغة في التعليم لما ان اسم المكلب لا يقع الا على التحرير
 في علمه فكانه قيل وما علمتم ما هم من في تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به ﴿تعلموهن﴾
 حال ثانية ﴿مما علمكم الله﴾ من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله
 تعالى او مكتسب بالمقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
 صاحبه وان يتزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه * قال صاحب
 الكشف قوله تعالى (تعلموهن مما علمكم الله) فيه تنيه على ان كل من يأخذ علما ينبغي
 ان يأخذه ممن هو متبحر في ذلك العلم غواص في بحار لطافته وحقائقه وان احتاج في ذلك الى
 ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام (اطلبوا العلم ولو بالصين) فكم من آخذ من غير متقن
 ضيع ايامه وعض عند لقاء التحارير انامله ﴿فكلوا مما امسكن عليكم﴾ من تبعية ما ان
 البعض مما لا يتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وما موصولة حذف ثابها وعلى متعلقة
 بما مسكن اي فكلوا بعض ما مسكنه عليكم وهو الذي لم يأكل منه واما ما اكل منه فهو
 مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم (وان اكل منه فلا تأكل انما امسك
 على نفسه) واليه ذهب اكثر الفقهاء * وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح
 الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤذنب الكلب على الاكل بالضرب ولا يؤذنب
 البازي على الاكل ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ الضمير لما في ما علمتم اي سمو عليه عند ارساله او لما
 في ما امسكن اي سمو عليه اذا ادركتم ذكاته * وعن ابي ثعلبة قال قلت يا ابي الله انا بارض قوم اهل
 كتاب أقتأ كل في آيتهم وبارض صيد امسك بقوسى وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فايصلح لي
 قال (أما ما ذكرت من آية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا
 فاغسلوها واكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك
 المعلم فذكرت الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل) وعن انس
 رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما
 ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا في تفسير البغوى. والمستحب ان يقول بسم الله
 الله اكبر بلاواولان ذكر الواو يقطع نور التسمية كما في شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه
 الى القبلة وحلت كذا في الذخيرة ومتروك التسمية عمدا لانه مية بخلاف متروكها لسيانها
 فانه حلال ﴿واقوا الله﴾ في شأن محرماته ﴿ان الله سريع الحساب﴾ سريع اتيان حساب
 او سريع تمامه اذا شرع فيه يتم في اقرب ما يكون من الزمان والمعنى على التقديرين انه يؤخذكم
 سريما في كل ما جل ودق ودلت الآية على الحاجة للصيد * قال في الاشياء الصيد مباح الا لتلهي

او حرفة كذا في البرازية وعلى هذا فاتخاذ حرفة كصياد السمك حرام - يحكى - عن ابراهيم
 ابن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فارت ارنبا اذ هتف بي هاتف
 يا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا امرت ففرمت ودفعت ثم اخذت ففعلت ثانيا ثم هتف بي هاتف
 من قريوس السرج والله مال هذا خلقت ولا بهذا امرت فزلت فصادفت راعي ابي ولبست
 جيته وتوجهت الى مكة ومازلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب
 التي يتفنع بها ونهى عن اقتناء ما لا يتفنع بها وامر بقتل الكلب العقور وبما يضر ويؤذى ورفع عما
 سواها مما لا ضرر فيه وفي الحديث (من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره
 كل يوم قيراط) والحكمة في ذلك انه يبيح الضيف ويروع السائل كذا في تفسير الحدادي
 وفي الحديث (لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب) والمراد بالملائكة ملائكة
 الرحمة والاستفغار اى النازلون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر
 لا الكسبة فانهم لا يخالقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذى الروح لمشايتها
 بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الخواص ما عصى الله به. واما الكلب فلانه نجس
 فاشبهه المتبرز وزاد في بعض الاحاديث ولا جنب الا ان يتوضأ * قال في الترغيب والترهيب ورخص
 للجنب اذا نام او اكل او شرب ان يتوضأ ثم قيل هذا في حق كل من اخر الفصل لغير عذر ولعذر
 اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ او قيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى * قال
 في الشريعة وشرحها لابن السيد على وبنام بعد الوطء نومة خفيفة فانه ارواح للنفس لكن السنة
 فيه ان يتوضأ اولاً ووضوءه للصلاة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنباً ولو اراد العود فليتوضأ
 والمراد به التعطف بنسل الذكر واليدن لا الوضوء الشرعى كاذهب اليه بعض المالكية * والاشارة
 في الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك (يسألونك ماذا احل لهم) او حرم عليهم من الدنيا
 والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل
 الدنيا وما حرام ان على اهل الله تعالى) (قل احل لكم الطيبات) وهى ما لا يقطع عليكم طريق
 الوصول الى الله فان الله طيب لا يقبل الا الطيب وكل ما كؤل ومشروب وملبوس ومقول
 ومقول ومعمول طلبتموه يحفظ من الحفظوظ فقد لو تموه للوث داعى الوجود فهو من الحيات
 لا يصلح الا للحيثيين وما طلبتموه بالحق للقيام باء الحق مطلقاً بنفحات الشهود فهو من الطيبات
 لا يصلح الا للطينيين وفي قوله (ان الله سريع الحساب) اشارة الى انه تعالى بحاسب العباد على
 اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويمجازهم في الحال بالاحسان احسان القرية ورقعة الدرجة وجذبة
 النابة وبالاساءة اساءة البعد والطرود الى السفل والحذلان : ونم ما قيل [هرکه کند بخود
 کند ورهمه نيك بد کند] قال الصائب

جراز غير شكايتم كنم كه همجو حباب = هميشه خانه خراب هوای خوشتم

﴿ اليوم ﴾ اراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية او يوم الزول
 ﴿ احل لكم الطيبات ﴾ وهى ما لم تستحبه الطباع السليمة وهى طبايع اهل المروءة والاخلاق
 الجيلة او ما لم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمة * وطعام الذين اتوا الكتاب ﴿ اى

اليهود والنصارى والمراد بطعامهم ما يتناول ذبايحهم وغيرها ﴿ حل لكم ﴾ اى حلال وعن ابن عباس ان مثل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه. وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحباهما صنغان صنفا يقرأون الزبور ويمدون الملائكة وصنفا لا يقرأون كتابا ويمدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما الخوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام (سنوا به سنة اهل الكتاب غيرنا حتى نسائهم ولا آكلى ذبايحهم) ولوديع يهودى او نصرانى على اسم غير الله كالنصرانى يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون * وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلانما كلفه واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ فلا عليكم ان تعلموهم وتبعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يحز ذلك ﴿ والمحضات من المؤمنات ﴾ رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه اى حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر والعناتف وتخصصهن بالذكر لبعث على ما هو الاولى لالتقى ما عداهن فان نكاح الامام المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العناتف منهن واما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عندناى حنيفة خلافا للشافعى ﴿ والمحضات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى من ايضا حل لكم وان كن حرييات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا تحل الحرييات * قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى (باذن اهلن) بدليل حل ذبايحهم وانما خص الله المحضات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية خرجت مخرج الامتنان والمثمة في نكاح الحرائر العناتف اعظم واتم بدل على ذلك انه لا خلاف في جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان في الآية تخصيص المحضات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لا يعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك ان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه في الرق والحرية ولا يبنى لاحد ان يختار رق ولده كما لا يبنى ان يختار رق نفسه ﴿ اذا آتيموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن وتقيدهن بالحل بايثانها تأكيد وجوبها والحل على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل آتيموهن اى حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله ﴿ غير مسالخين ﴾ اى غير مجاهرين بالزنى ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ اى ولا مسريرين به والحدن الصديق يقع على الذكر والاتي * قال الشعبي الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان واتخاذ الحدن وهو الزنى في السر والله تعالى حرمهما في هذه الآية وابعاح التمتع بالمرأة على جهة الاحسان ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ اى ومن ينكر شرائع الاسلام التى من جعلتها ما بين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمه ويمتنع عن قبولها ﴿ فقد حبط عمله ﴾ اى بطل عمله الصالح الذى عمله قبل ذلك ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق * قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبوتين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار لا يبنى عن المرأة

الكتابية اسلام زوجها ولا يتفهمها ذلك ولا يضر المسلم كفر زوجته الكتابية : قال السعدي
 برفقتد ومهر كس درود آنچه كشت * نمنايد بجز نام نيكو و زشت
 «واعلم ان الكفر اقبح القبائح كان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ملائكة رأت ولا اذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا) وعن كعب الاحبار
 ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنة ساما من بين اولاده وقال اوصيك باتنتين وانهاك
 عن اثنتين . فاما الاولى فانها شهادة ان لا اله الا الله فانها تحرق السموات السبع ولا يحجبها شيء
 ولو وضعت السموات والارض وما فيهن في كفة ووضعتم في الاخرى لرجحت . واما الثانية
 فان تكلمت من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للتوابع . واما الاخرى فانها الشرك بالله والانتكاح
 على غير الله * قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها
 بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم
 فتقبولة بعد اسلامهم على ما ورد في الحديث * قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف
 يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراما والولد
 المتولد في هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان ابي بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الايمان
 على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الايمان بكلمة الشهادة على وجه العادة لا يرفع الكفر وما كان
 في كونه كفرا اختلفا فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط
 واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح
 ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب . والرجل والمرأة في ذلك سواء حتى
 لو تكلمت المرأة بما يكون كفرا تبين من زوجها * فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء سالحة
 عفيفة متقية * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده اقدمى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال
 واشكر الله تعالى على ان جعلني اول ولد له امي فانه ابد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوي قال
 وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهداي قدس سره قلت والفقيه كذلك والاشارة في الآية
 (احل لكم) باذباب الحقيقة في اليوم الذي قدر كالية الدين فيه اكم في الازل جميع
 (الطيبات) التي تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهي
 اخلاق الله المتزهات عن الكميات والكيفيات المبررات من النقائص والشبهات (وطعام
 الذين اتوا الكتاب) وفي الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام (حل لكم) اي غذيتهم بلبان
 الولاية كما غدوا بلبان التوبة من حلتى الشريعة والحقيقة (وطعامكم حل لهم) يعني منيع
 لبن التوبة والولاية واحد وان كان احدى اثنين فشربتهم لبان الطاقا من مشرب الولاية وشرب
 الانبياء لبان افضالنا من مشرب التوبة قد علم كل اناس مشربهم ولتبي عليه السلام شركة في
 المشارب كلها وله اختصاص في مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب (ايت عند ربي
 يطعمني ويسقيني لا يشاركة فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل) (و) كذلك حل لكم
 (المحضات من المؤمنات) وهي ابيكار حقائق القرآن التي احصنت من افهام الأزواج المؤمنات

بها وهي ازواج العلماء وخواص هذه الامة (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) وهي ابيكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التي احصنت من الذين اتزل عليهم الكتب وادرجت في القرآن واخفيت لكم كما قال تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم) يعني في القرآن (من قرة اعين) وهي ابيكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا كلها لكم (اذا آتيموهن اجورهن) اي مهور هذه الابكار وهي بذل الوجود (محصنين) يعني متعفيين في بذل الوجود فيكون على وجه الحق ويتصرف المشايخ الواسلين (غير مسافحين) على وفق الطبع وخلاف الشرع ويتصرف الهوى (ولامتخذى احدان) يعني في بذل الوجود لا يكون ملتفتا الى شيء من الكونين ولا الى احد في الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقى (ومن يكفر بالايمان) بهذه المعاملات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات (فقد حبط عمله) الذي عمله على العباد والتقليد (وهو في الآخرة من الخاسرين) الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا في التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ المراد بالقيام اما القيام الذي هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزاء لا بد وان يتأخر عن الشرط يعني صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام الذي هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازمها على لازمها الآخرة فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثاني وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا ام لا كما يقتضيه ظاهر الآية ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه ذلك ام لا والوجه ما يواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولاً ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضاً يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب اوصول الماء الى ماتحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والمذار والمنفقة وان كانت كشيقة وعند الامام لا يجب غسل ماتحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح ما يلاقى الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ماتحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية ان المضغضة والاستنشاق غير واجبين في الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ الجمهور على دخول المرفقين في المرفق ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى (لانأكلوا اموالهم الى اموالكم) والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ الباء مزبدة كما التي بيده. والمسح الاصابة وقد رواجب عند ابي حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس حوائب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه في الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشيرازي باقائه اندي انكشف لي وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان مربع فبالقياس اليه ينبغي ان يكون

(المسوح)

المسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس
والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع * قال المرحوم حضرة محمود الهدائي قلت فحينئذ ينبغي ان
يكون الاعتبار الاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن
* فقال حضرة الشيخ اقتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاقل
بالاكثر اولى انتهى * قال الحدادي واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر اذنيه بايديه
وظاهرهما بمسبتيه بما الرأس واما مسح الرقبة فستحب . وفي الحديث (من مسح رقبة
في الوضوء امن من الغل يوم القيامة) ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾ بالنصب عطفًا على
وجوهكم ويؤيده السنة الثامنة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم
يعهد محدودا وانما جاء التحديد في المسح في المصنوعات * قال في الاشياء غسل الرجلين افضل من المسح
على الخفين لمن يرى جوازهما والافوه افضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهب
الروافض الى ان الواجب في الرجلين المسح ورووا في المسح خبرا ضعيفا شاذًا قال صاحب
الروضة خف الروافض مثل في السنة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين
فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله * وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال (أمك ماء) قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى تواري
عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة ففعل وجهه وبديه وعليه جبة من الصوف
فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة ففعل ذراعيه ثم مسح برأسه
ثم اهويت لارتع خفيه فقال (دعهما فاني ادخلتهما طاهرين) فسح عليهما كذا في تفسير
البنوي * واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سنه النبي
فينوي رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قرينة واستعمال السواك في غلظة الخنصر وطول
الشبر حالة المضضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقده يبالغ بالاصابع وينال بالاصبع
نواب السواك * وفي الهداية الاصح ان السواك مستحب * وعن مجاهد قال ابناً جبريل
عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبي عليه السلام (ما حبسك
يا جبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اطفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون
براحلكم ولا تستاكون ثم قرأ (وما ننزل الا بالمر ربك) والبراجم مفاصل الاصابع
والعقد التي على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفي الحديث (تقوا براجمكم) فامر بتقيتها
لثلاث درن فبقي فيها الجنابة وبحول الدرر بين الماء والبشرة وفي الحديث (نظفوا ثنائكم)
جمع لثة بالتحفيف وهي اللحمية التي فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتظيفها لثلاث بقى فيها
وحل الطعام فتغير عليه السكمة وتمتكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد
الملكين وتفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفي الحديث (ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي
قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدون منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من
القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن) وفي الحديث (ركعتان بسواك
افضل من سبعين ركعة بغير سواك) ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذي جعل الماء

طهوراً] . وعند المضمضة [اللهم اسقني من حوض نبيك كأساً لانظماً بعدها ابدأ اللهم اعني على
 ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك] . وعند الاستساق [اللهم لانحرمني من رائحة نعيمك وجنانك]
 او يقول [اللهم ارحني رائحة الجنة ولا ترخني رائحة النار] . وعند غسل الوجه [اللهم بيض
 وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه] او يقول [اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض
 وجوه اوليائك ولا تسود وجهي بذنوبي يوم تسود وجوه اعدائك] . وعند غسل البدن
 [اللهم اعطني كتابي يميني وحاسبي حساباً يسيراً] وعند غسل اليد اليسرى [اللهم لا تعطني كتابي
 بشمالى ولا من وراء ظهري] . وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعري وبشري على النار واظلمني
 تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك] . وعند
 مسح الاذنين [اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه] . وعند مسح
 رقبته [اللهم اعتق رقبتى من النار] . وعند غسل الرجل اليمنى [اللهم ثبت قدمي على الصراط
 يوم تزل فيه الاقدام] . وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لي سعيًا مشكورًا وذنبًا
 مغفورًا وعملاً مقبولًا ونجاةً لن تنور] ويقول بعد الفراغ [اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
 شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
 واجعلني من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون] . والحكمة في تخصيص الاعضاء الاربعة في الوضوء ان آدم عليه السلام لما توجه
 الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشي اليها بالرجل ووضع يده على رأسه امره
 بفسل هذه الاعضاء تكفيراً للخطايا وقد جاء في الحديث (ان العبد اذا غسل وجهه
 خرجت خطايا حتى تخرج من تحت اشجار عبيه) وكذلك في بقية الاعضاء . وقيل
 خص بفسل هذه الاعضاء الامة المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا انشاء الله بكم
 لاحقون وددت انا قدرأيتنا اخواننا) قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال (اتم اصحابي
 واخواننا الذين يأتون بعد) قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يا رسول الله فقال
 (أرايتم لو ان رجلاً له خيل غر محجلة بين اظهر خيل دهم بهم ألا يعرف خيله) قالوا
 بلى يا رسول الله قال (فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض)
 . واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر
 رضي الله عنه صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال عليه السلام (عمداً فعلته يا عمر) يعني بيانا
 للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفي الحديث (من توضأ على طهر
 كتب الله له عشر حسنات) وللتجديد اثر ظاهر في تنوير الباطل . وكان بعض اهل الله يتوضأ
 عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس وتصرف الشيطان فالوضوء هو التور
 الذي به تضحل ظلمات النفس والشيطان . وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اتني
 عشرة سنة لضرر الماء له . وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة . وتزل في عين
 بعضهم ماء اسود فقال الكحال لا بد من ترك الوضوء ايما والا فلا يماج فاختار ذهاب

بصره على ترك الوضوء. ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والسنة ان يصلى بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال (يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق ثعلبك بين يدي في الجنة) قال ما عملت عملا ارجى عندي من اني لم اظهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الاصليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلى * قال في الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومي ويصلى شكر الوضوء وان في الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب * واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه اصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حيثنذ الا اذا كان بمكة * عن جبير ان النبي عليه السلام قال (يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل او نهار) وعن جنذب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الا بمكة الا بمكة) انتهى كلام الاسرار * والاشارة في الآية ان الخطاب في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألت بربكم بقولهم بلى . وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا . واهل الصف الثاني آمنوا اذ شاهدوا . واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب . واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والتكايه فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد او بالتفاق وهم المتأفقون . واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بسماع كقوله تعالى (اننا سمعنا ناديا يتنادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا) . واما اهل الصف الثاني وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما اتهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم قبض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) ومن ههنا قال بعضهم ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه . واما اهل الصف الاول وهم الاثياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) وذلك في ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانهك ثبت اليك وانا اول المؤمنين . وقال على رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره . وقال بعضهم رأيت قلبي ربي وقال آخر ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه فخطب اهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى ممالك البعد ومن رياض الانس الى سبخ الانس (اذا قمتم) من نوم الغفلة اتبهم من رقدة الفرقة (الى الصلوة) هي معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال

(واسجد واقترب) (فاغسلوا وجوهكم) التي توجهتم بها الى الدنيا ولطختها وها بالنظر الى الاغيار بما التوبة والاستغفار (وايديكم الى المرافق) اي واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما في الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق (وامسحوا برؤسكم) يبذل نفوسكم (وارجلكم الى الكعبين) اي واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا في التأويلات النجمية : قال الحافظ قدس سره

من هاندم كه وضو ساختم از چشمه عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هر چه كه هست

«وان كنتم جنباً فاطهروا» اي فتطهروا ادعت ماء الفعل في الطاء لقرب مخرجيهما واجتلبت حمزة الوصل ليكن الابتداء فليل اطهروا وهذا التطهر عبادة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكليف والمبالغة فلا يكون الا يغسل جميع ظاهر البدن حتى لويق العجين بين اظفاره وبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقي الدرر جاز الا ان ما تعذر اصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الاثف والقم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب . وكذلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن كالتوب لان النجاسة تخلت فيه دون البدن . ففرض الغسل غسل القم والاثف وسائر البدن . وسنته غسل يديه لكونها آلة التطهر . وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه ثلاثا لاشي عند اصابة الماء . والوضوء وضوء للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى ما بعد صب الماء على جميع بدنه ان كانا في مستقع الماء تخرزا على الماء المستعمل وتثلث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله . ويتهدي بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس في الاصح . وليس على المرأة تقص صغيرتها ولا بلها ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفي ببل اصوله فيها فيه حرج وفيها لا حرج فيه يجب اصال الماء الى جميعه كالصفيرة المفتولة وحكم المقوضة ليس كذلك بل يجب اصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها . والرجل يجب عليه اصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثله دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الصفيرة وادنى ما يكفي من الماء في الغسل صاع وفي الوضوء مد والصاع ثمانية اذطال والمد رطلان لما روى ان النبي عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من الصاع او من غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا في الاختيار شرح المختار . والجنب الصحيح في المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم في قولهم . واما الحديث في المصر اذا خاف الهلاك من التوضي اختلفوا فيه على قول ابي حنيفة رحمه الله والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا في فتاوى قاضي خان . والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم يجد ستره من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد ستره من الرجال لا يؤخره ويغسل . وفي الاستجمام اذا لم يجد ستره يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في الاشياء وفي الحديث (ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والتضمخ بالخلوف والجنب الا ان يتوضأ) وفي الحديث (لا يتبع بول في طست في البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه

بول منتقع ولا يتبولن في مغسلك) وفي الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية. منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية * قال الشيخ اليبابوري في كتاب الطوائف فوائد الطهارة عشر . طهارة النؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى . وطهارة السر المشاهدة . وطهارة الصدر الرجا . والفناعة . وطهارة الروح الحياء والهيبة . وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات . وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس . وطهارة اليدين الورع والاجتهاد . وطهارة اللسان الذكر والاستغفار * قال النعابي في تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لما ذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من العطفة فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم لما اكل من الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فاقترضه الله على وعلى امي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التي يصيبنها) * قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لاغير لوجوه . احدها ان قضاء الشهوة بازال المني استمتاع بنعمة يظهر اثرها في جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائط . والثاني ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لاسائر البدن . والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث ايضا لان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه باكثر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج ونيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فيق الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحى * واما غسل الميت فشرعية ماضية لما روى ان آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لأولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث (للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسله بمدمونه) ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقي لحصول المقصود واريدها السنة في حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحمل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامته ولو وجد ميت في الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبني آدم ولم يوجد منهم

فعل . وقيل ان الميت اذا فارقت الروح وارتاح من شدة النزاع انزل فوجب على الاجزاء غسله كذا في حل الرموز وكشف الكنوز * والفرق بين غسل الميت والحي انه يستحب البدأة بنسل وجه الميت بخلاف الحي فانه يبدأ بغسل يديه ولا يعضض ولا يستشق بخلاف الحي ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحي ان كان في مستقع الماء ولا يمسح رأسه في وضوء الغسل بخلاف الحي في رواية كذا في الاشياء * والاشارة في الآية (وان كنتم جنبا) بالالتفات الى غيرنا (فاطهروا) بالتفوس عن المعاصي وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاسترواح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلا بد من الطهارة مطلقا : قال الحافظ

جون طهارت نبود كعبه وبتخانه بكنيت * نبود خير دران خانه كه عصمت نبود

وفي وجوب الغسل اشارة وتبيه الى وجوب النسل الحقيقي لوجود القلب والروح ولتولوه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بما التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات واكداه واستقصاء اهل الله في تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم في طهارة الظاهر وقد يكون في بعض متصوفة الزمان تشدد في الطهارة فلواتسخ ثوبه بغسله ولا يبالي بما في باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة : قال السعدي قدس سره

كراجاه باكست وسيرت بليد * درد و زخش را نبايد كليد

والقرآن لا يمس الا المظهورون * وان كنتم مرضى * مرضا يخاف منه الهلاك او ازدياده باستعمال الماء * او * كنتم مستقرين * على سفر * طال اوقصر * اوجاه احد منكم من الغائط * هو المكان الفائر المظمن والمحي منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريد يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس * اولامتم النساء * ملامسة النساء بماسة بشرية الرجل بثمره المرأة وهي كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذا تصرح مستهجن * فلم نجدوا ماء * المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان ما لا يمكن من استعماله كالمفقود * قيمموا صعيدا طيبا * اي قعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض تراها او غيره سمي صعيدا لكونه ساعدا طاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبثا ام لا حتى لو فرضنا صخرا لارتاب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابي حنيفة رحمه الله * فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه * اي من ذلك الصعيد اي المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره والبا من زيادة ومن لا يتعداه الغاية والمعنى فاقبلوا بمد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدي من غير ان يتخللها ما يوجب الفصل * ما يريده الله * بالامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم * ليجعل عليكم من حرج * اي تصديقا عليكم في الدين * ولكن يريد ليطهركم * اي لينظفكم او ليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ايما رجل قام الى وضوءه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه) او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء

(وليم)

﴿ ولَيْتُمْ ﴾ بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم ﴿ نعمته عليكم ﴾ في الدين اوليتم برخصته انعامه عليكم بمزائمه والرخصة ما شرع بناء على الاعذار والعزيمة ما شرع اسالة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته * واعلم ان المقصود من طهارة التوب وهو التشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب لمهارة القلب وهول الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق اهم الطهارات ولكن لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير في اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نفاثة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قلبه وذلك لسر العلاقة التي بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التي هي من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح التي من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا ومن الدنيا فقال (حب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة) ولا يستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر في قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خمسة ينجس اذا اكل الربا كان الحسف والزلزلة واذا جار الحكم فحط المطر واذا ظهر الزنى كثرت الموت واذا منعت الزكاة هلكت المشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى ما يفيض الله من النور بواسطة المرأة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرأة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتميم من اسباب الطهارة فلا بد من الاجتهاد في تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى : كقَالَ الحافظ

فيض ازل بزور زر ارآمدى بدست * آب خضر نصيبه اسكندر آمدى

﴿ والاشارة في الآية ﴾ (وان كنتم مرضى) بمرض حب الدنيا (او على سفر) في متابعة الهوى (او جاء احد منكم من الغائط) في قضاء حاجة شهوة من الشهوات (او لامستم النساء) وهي الدنيا في تحصيل لذة من اللذات (فلم تجدوا ماء) التوبة والاستغفار (فتميموا صعيدا طيبا) فتمسكوا في تراب اقدام الكرام فانه طهور للذنوب العظام (وامسحوا بوجوهكم) من تراب اقدامهم وشعروا لخدمتهم (وايديكم منه) لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودوام المرض الذنوب (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) بهذه الذلة والصفار (ولكن يريد ليطهركم) من الذنوب الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركاء الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا ينفرا بالتمرغ في هذا التراب ولون لم يطهر الا بالتوجه الى هذه الابواب (وليتم نعمته عليكم) بعد ذوبان نجاس انانيتكم بنار تصرفات مهمهم العالية بطرح اكبر اتوار الهوية (لعلكم تشكرون) اذ تهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا في التأويلات النجمية ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام لتذكركم التتم وترغبكم في شكره * فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم ان ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالي والدوام * قلنا المواظبة على وظائف النسي* تنزل منزلة الامر الطيبى المعتاد

فينسى كونها نعمة الهية فتكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلا تكون عبادة وانما تكون شكرا لوقوع اتباع الامر ﴿ وميثاقه الذي واقكم به ﴾ اى عهده المؤكد الذى اخذه عليكم وقوله تعالى ﴿ اذ قلتم سمعنا واطعنا ﴾ ظرف لواقكم به وقائدة التقيده تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره ﴿ واقفوا الله ﴾ في نسيان نعمه وتقضى ميثاقه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى بخفياتها الملاعبة لها ملاعبة تامة مصححة لاطلاق صاحب عليها فيجازيكم عليها فاطنكم بجليات الاعمال * واعلم ان اول نعم التي انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم في احسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واستماع الست بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولولم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان والعصيان * وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجبي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية اوسعة فقالوا اأتايبعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعه فقلنا قد بايعناك يا رسول الله قال (اأتايبعون رسول الله) فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا اوامره جلية وخفية ولا تسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك الثفر يسقط سوط احدهم فبايسأل احدا يناوله يام حتى يكون هو يتزل فيأخذه * وعن ابى ذر رضى الله عنه قال بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوقفتني سبعا واشهد الله على سبعا ان لا اخاف في الله لومة لائم * وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (اوصيك بتقوى الله يسر امرك وعلايتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيئا وان سقط سوطك ولا تقبض امانة) : قال الحافظ الشيرازي

وقا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكره هر كه توپنى شتمكرى داند

اللهم اجعلنا من الموفين بعهودهم آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مقيمين لاوامره و متمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها ﴿ شهداء بالقيسط ﴾ اى بالعدل خير بعد خير ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ اى ولا يحملنكم ﴿ شأن قوم ﴾ اى شدة بغضكم للمشركين ﴿ على ان لا تعدلوا ﴾ اى على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بازتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم ﴿ اعدلوا هو ﴾ اى العدل ﴿ اقرب للتقوى ﴾ التي امرتم بها واذا كان وجوب العدل في حق الكفار بهذه المثابة فما ظنك بوجوبه في حق المسلمين ﴿ واقفوا الله ﴾ فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة ﴿ ان الله خير بما تعملون ﴾ من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليقية ميثا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يخاف على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقبل ﴿ وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ التي من جناتها العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهو الجنة كما صرح به في غير هذا الموضوع ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر ﴾

(عظيم)

عظيم ﴿ اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسبية عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب ﴿ والذين كفروا وكذبوا باياتنا ﴾ التى من جملتها ما تلين من التصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشقى صدورهم وبذهب ما كانوا يجنون من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداؤه واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لماورد (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا - الملك لا يكون الا بالامارة والامارة لا تكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه - : قال الحافظ

شاهدا به بود از طاعت سدساله وزهد * قدريك ساعت عمرى كه درو داد كند

وفى ترجمة وصايا الفتوحات ل محمد بن واسع [از اكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود در آمد واودر عيش بود ويش اوبرف نهاده وبتيم تمام تشته محمد بن واسع را كفت يا ابا عبدالله اين خانه مارا چون بنى كفت اين خانه خوش است وليكن بهشت از اين خوشتر است و ذكر آتش دوزخ از امثال اين غافل كرداند برسيد كه چه ميكويى در باب قدر كفت در همراز كان تو كه درين مقابر مدفونند فكرى بكن تا از قدر برسيدن مشغول شوى كفت برامى من دعا كن كفت دعائى من چه ميكنى و بر درگاه تو چندين مظلومند همه بر تو دعا ميكند ودعائى ايشان بيشتر بالامبرود ظلم مكن وبدعاء من حاجت نيست [ومن كلمات بهلول لهارون حين قاله من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سأل الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون * وفى عين المعانى العالم لا يدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظلم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه فلا بد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث (ماترك الحق لعمر من صديق) وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما دامت الصبح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد بسند

وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق - وحكى - ان انوشروان لما مات كان يطاق بتابوته فى جميع مملكته وينادى منادى من له علينا حق فليات فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقباً له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لجورد المدح والتناء عليه . واما سلاطين الزمان

فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حيثئذ انما يكون لجرد المدح لهم والتناء عليهم فيكون كذبا وكفرا بجواز اطلاق العادل على الكافر التصف وعدم جواز اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى متانة العدل بل ذلك ليس الا ان العدل والجور متناقضان فلا يجتمعان * قال في زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابي بكر رضي الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه . ولواء العدل لعمر رضي الله عنه وكل عادل يكون تحت لوائه . ولواء السخاوة لعنان رضي الله عنه وكل سخي يكون تحت لوائه . ولواء الشهداء لعلي رضي الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل . وكل زاهد تحت لواء ابي ذر . وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء . وكل مقري تحت لواء ابي بن كعب . وكل مؤذن تحت لواء بلال . وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن علي فذلك قوله تعالى (يوم ندعو كل اناس امامهم) الآية . والعدل في الحقيقة هو الوسط الم محمود في كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به في قوله تعالى (فاستقم كما امرت) ولقد صار من نال اليه كالكبريت الاحمر والمسك الازفر ومن الله الهداية والتوفيق آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة الله ﴿ اذ هم قوم ﴾ ظرف لنفس النعمة اي اذكروا انعامه عليكم في وقت مهمهم وقصدهم ﴿ ان بسطوا اليكم ايديهم ﴾ اي بان يبسطوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا يعطى به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ عطفت على هم وهو النعمة التي اريد تكبيرها وذكر الهم ايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتام النعمة وكالها اي منع ايديهم ان يدوا اليكم عقيب مهمهم بذلك لا انه كفها عنكم بعدما مدوها اليكم * وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والازعاج الذي فلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ما روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يسفان في غزوة ذي اتمار وغزوة ذات الرقاع وهي السابعة من مغازبه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون على ان لا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آباتهم واناثهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقموا بهم اذا قاموا اليها فردهم الله تعالى بكيدهم بان ازل صلاة الخوف * وقيل هو ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلى رضي الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قلها عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه في صفة وهموا بقتله وعمد عمرو بن جهاش الى رحي عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبريل فاخبر فخرج النبي عليه السلام * وقيل هو ما روى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وفرق اصحابه في الفضى يستقلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابي فاخذه وسله فقال من يملك مني فقال عليه السلام (الله) فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول عليه السلام فقال (من يملك مني) فقال لاحد اشهدان لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله ﴿ وانقروا الله ﴾ عطفت على اذكروا اي اتقوه في رعاية

حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالاً
 واشتراكاً ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فانه يكفهم في اقبال كل خير ودفع كل شر * واعلم ان
 التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى في جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا
 تنافي توكل القلب بعدما تحقق للعبد ان التقدير من قبل الله فان تعسر شيء فبتقديره. واعلى
 مراتب التوكل ان يكون بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل تحركه القدرة الازلية
 وهو الذي قوى يقينه ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم بمردود وقومه ان يسطوا اليه
 ايديهم فرموه في النار جاءه جبريل وهو في الهواء فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا وفاء
 بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبي عليه السلام حيث كف الله عنه
 وعن اصحابه ايدي المشركين رأساً فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا في اغلب الاحوال
 بما لا يخطر ببالهم من البلايا جزاء لهم على مهمهم بالسوء : وفي المستوى

قصة عاد وثمود از بهر جيست * تا بدان كه انبارا ناز كيست

فالتوكل من معالي درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير في طريق
 الحق بسيرة حسنة* ودخل حكيم على رجل فرأى داراً متجددة وفرشاً مبسوطة ورأى صاحبها
 خالياً من الفضائل فتضحق فبزق على وجهه فقال ما هذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو عين
 الحكمة لان الصاق لزق الى اخس ما كان في الدار ولم ار في دارك اخس منك حلوك عن
 الفضائل الباطنة فبه بذلك على دنائه وقبحه لكونه مسترسلاً في لذاته مستغرقاً اوقاته لعمارة
 ظاهره : قال الحافظ رحمه الله

قلستدران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عار يست

* ثم اعلم ان كل شيء بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا
 عليه في العسر واليسر والمنشط والمكره * وعن ابي عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى
 على رأس جبل فاتاه ابليس فقال انت الذي تزعم ان كل شيء بقضاء قال نعم قال الق نفسك
 من الجبل وقل قدر على قال بالعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد
 الا التوكل والشكر على الانعام . ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور
 الوجود بامر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم كالم يكن خروجهم
 بهم فان خروجهم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعهم لا يكون الا بجذبة امر ارجى فعليهم
 ان يكونوا واقفين بكرم الله وفضله مسارعين في طلب مرضاة الله جاهدين على وفق
 الاوامر والتواهي في الله ليهديهم الى جنات عنايته واطفه ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ﴾
 اى بالله قد اخذ الله عهد طائفة اليهود والاتنيات في قوله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر
 نبياً ﴾ لتجرى على سنن الكبرياء اولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتي
 اى شاهداً من كل سبط يتقرب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلاً يكفل عليهم بالوفاء
 بما امروا به * وقد روى ان النبي عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثنى عشر نبياً
 وقائداً للقبائل ان القوم اذا علموا ان عليهم نبياً كانوا اقرب الى الاستقامة. والقبيل والعريف

فتطيران وقيل التقيب فوق العريف * قال في شرح الشريعة العريف فعل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بأمور الجماعة من القليلة والمحلة بلى أمورهم ويعترف الأمير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفي الحديث (العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار) يعني ان سيادة القوم جائزة في الشرع لان بها يتعلم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهي مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة . وقوله ولكن العرفاء في النار اي اكثرهم فيها اذ اجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراء مجرى الكل كذا في شرح المصابيح : قال السعدي

رياست بدست كسائي خطاست * كه از دستشان دستها برخداست
مكن تاتواني دل خلق ريش * وكرميكني ميكني بيخ خویش
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لغت پايدار
مها زورمندی مكن بر كهسان * كه بريك نمط مي نماد جهسان
دل دوستان جمع بهتر كه كنج * خزينه نهی به كه مردم برنج
بقومی كه نيكي بسندد خدای * دهد خسرو عادل نيك رای
جو خواهد كه ويران كند عالی * كشد ملك در نيجه ظالمی

﴿ وقال الله ﴾ اي لبي اسرائيل فقط اذ هم المحتاجون الى الترغيب والترهيب ﴿ اني معكم ﴾ اي بالعلم والقدرة والضرورة اسمع كلامكم واري اعمالكم واعلم ضايركم فالجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتداء بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبي اسرائيل ايضا ﴿ لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي ﴾ اي بجمعهم واللام موطنه للقسم المحذوف ﴿ وعزرتهم ﴾ اي نصرتمهم وقوتهم واصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اي فعلت به ما يرد عنه القبيح ويمنعه عنه ﴿ واقرضتم الله ﴾ بالاتفاق في سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة قالها واجبة ﴿ قرضا حسنا ﴾ وهو ان يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لا يشوبها رياء ولا سمعة ولا يكدرها من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما في انبتها نباتا حسنا بمعنى انبانا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض ﴿ لا كفرن عنكم سيآتكم ﴾ جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط ﴿ ولا دخلتكم جنات ﴾ اي بساطين ﴿ تجري من تحتها ﴾ اي من تحت اشجارها ومساكنها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة واخره لضرورة تقديم التخلية على التحلية ﴿ فن كفر ﴾ اي برسلي وبشي مما عدد في حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب ﴿ بعد ذلك ﴾ الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعيا ﴿ منكم ﴾ متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر ﴿ فقد ضل سواه السبيل ﴾ اي وسط الطريق الواضح سلا لا ينسا واخطأ خطأ فاحشا لا عذر معه اصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن

ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة - روى - ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالسير الى ارض اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم اني كتبته لكم دارا قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختر القباة واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم القباة وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث القباة يتجسسوا له الاخبار ويعلمون علمها فراؤا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما راؤا وقد نهاهم موسى عن ذلك فكنسوا الميثاق الا كالب بن يوقا نقيب سبط يهودا ويوشع بن نون نقيب سبط افرايم بن يوسف الصديق عليه السلام قبل لما توجه القباة الى ارضهم فالتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلاث ذراعا وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من فرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل في طوفان نوح وما جاوز ركبي عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان يحملها جريبا من الارض فلما لقي عوج القباة وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاتى عشر نقيبا وجعلهم في الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلي فقالت لابل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راؤا ففعل ذلك - وروى - انه جعلهم في كهف واتى بهم الملك فنشرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة افس او اربعة بينهم في خشبة ويدخل في شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة افس فجعلوا يتعرفون باحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكنموه الا عن موسى وهارون فيكونان هما يران رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم وقر جل فكسوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقوّر منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدد فقوّر من الصخرة وسطها المحاذي لرأسه فانسقت فوقت في عنق عوج فطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى في السماء عشرة اذرع فما اصاب العصا الا كعبه وهو مصروع فقتله قتلوا فاقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جذروا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراد حيث ينصر اوليائه بما لا يخطر ببالهم والله في كل فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة بسم الله واعلم ان الله تعالى كما جعل في امة موسى من القباة المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اتى عشر كذلك جعل من كمال عنايته في هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا في كل حال وزمان كما قال النبي عليه السلام (يكون

في الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحدة على خلقي) فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم ائمة هذه الامة كما قال عليه السلام (بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء) قال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والائمة سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولا يعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعين واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذي هو الواحد في العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى في قيام الساعة كما في التأويلات النجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاولاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه في كتاب المظبية * ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسدى الذي بمنزلة روصى في جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته في الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين ويمينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى (واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فان لفظه ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والفناء واهل اليمين اهل الجمال والبقاء فانهم هذا السر البديع وكن ممن اتى سمعه وهو شهيد فان المتكبر الغافل طريد عن الحق بعيد

بسر وقت شان خلق كي ره برتد * كه چون آب حيوان بظلمت درتد

: قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * بر دك مرده بيشتر زدنت

ثم تحقيق قوله تعالى (لئن اقمتم الصلوة) ان اقامة الصلاة في ادايتها بان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب درجات تزلتها من اعلى عليين وجوار رب المسالين الى اسفل المافلين القالب وهي العناصر الاربعة التي خلق منها قالب الانسان فالتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصة تحجبك عن مشاهدة الحق وهي الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالتخلص من حجب اوصاف الانسانية واعظمتها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظمتها الشهوة

(وهي)

وهي من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية واعظمتها
الحرص على الجذب للنسوة والنمو وهو من خاصية الماء والشهد يشير اليك بالتخلص من حجب
طبع الجمادية واعظمتها الجمودية وهي من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تشأقية
صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات والحجب ورجعت بهذه المدايرج الاربعة الى
جوار رب العالمين وقربه فقد اتمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم
(اعبد الله كأنك تراه) كذا في التأويلات التجمية ﴿ فبما قضتهم ميقاتهم ﴾ اى فبسبب تقضى
اليهود عهدهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونفذوا الكتاب وضيعوا
فرائضه وما مزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه في النفس ﴿ لننالم ﴾ اى طردناهم وابعدناهم
من رحمتنا اومسخناهم قرده وخنازير اواذلناهم بضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا قلوبهم
قاسية ﴾ اى غليظة شديدة بحيث لا تتأثر من الآيات والذعر وحجر قاس اى صلب غير لين
﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ استثناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله
والافتراء عليه والمراد بالتحريف اما تبديلهم نعمت التي صلى الله عليه وسلم واما تبديلهم بسوء
التأويل وقد سبق في سورة البقرة ﴿ ونسوا حظا ﴾ اى وتركوا نصيبا وافرا ﴿ مما ذكرنا به ﴾
من التوراة اومن اتبع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حفظهم مما نزل
عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركوا بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روى عن ابن
مسعود رضى الله عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية - روى - ان الله
تعالى غير العلم على امة بن ابي الصلت وكان من بلغاه الشعراء كان نائما فاته طائر وادخل منقاره
فيه فلما استيقظ نسي جميع علومه : قال الحافظ

نه من زبي عملى درجهان ملوم وبس • ملالت علماهم زعلم بي عملست

واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواسلين لا يزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق
ومخاطبة الحق الامم تشويقا لهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه
معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا
على ماسوى المولى لم ينل شيئا فكان مردودا ملعونا لانه تقضى عهد مع الله سبحانه
وتعالى : وفي المتنوى

بي وفاي جون سكاترا عار بود • بي وفاي جون رو ادارى نمود

حق تعالى فخر آورد از وفا • كفت من اوفى بعهد غيرنا

﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم ﴾ اى خيانة على انها مصدر كاللاغية والكاذبة قال الله تعالى
(لا تسمع فيها لاغية) اى لنفوا والمعنى ان القدر والحياة عادة مستمرة لهم ولا سلافهم بحيث
لا يكادون يتركونها اويكتمونها فلا تزال ترى ذلك منهم ﴿ الا قليلا منهم ﴾ لم يخونوا وهم
الذين آمنوا منهم كعبدا لله بن سلام واضرا به وهو استثناء من الضمير المجرور في منهم ﴿ فاعف
عنهم واصفح ﴾ اى اعرض عنهم ولا تعرض لهم بالمعاقبة والمواخذة ان تابوا وآمنوا وواهدوا
والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف وهو قوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله

دور اوائل دفتر سوم در بيان جمع آمد اهل آلت هر سياسي بر در صومعه عيسى عليه السلام الخ

که چنین کردست مهمانت بین * خنده زد رحمة للعالمین
 که بیار آن مطهره اینجا به پیش * تابشویم جمله را بادت خویش
 او بجد می شست آن احداث را * خاص ز امر حق نه تقلید و ریا
 که دلش می گفت کین را تو بشو * که در اینجا هست حکمت تو بشو
 کافرک را هیکلی بد یادگار * باوه دید آنرا و کشت او بی قرار
 گفت آن حجره که شب جاداشتم * هیکل آنجا بی خبر بگذاشتم
 که چه شرمین بود شرمش حرص برد * حرص از درهاست بی چیزست خرد
 از بی هیکل شباب اندر دوید * در وفاق مصطفی و آنرا بدید
 کان یدالله ان حدث را هم بخود * خوش می شوید که دورش چشم بد
 هیکلش از یاد رفت و شد بدید * اندر و شوروی کریشانرا درید
 می زد او دو دست را بر رو و سر * کله را می کومت بر دیوار و در
 انجنانکه خون زین و سرش * شد روان و رحم کردان مهترش
 چون زحد بیرون بلرزید و طید * مصطفی اش در کنار خود کشید
 ساکتش کرد و بی بنواختش * دیده اش بکشاده داد اشناختش
 آب بر روزه در آمد در سخن * کی شهید حق شهادت عرضه کن
 کشت مؤمن گفت او را مصطفی * کاشب هم باش تو مهمان ما
 گفت والله تا ابد ضیف توام * هر کجا باشم بهر جا که روم
 یا رسول الله رسالت را تمام * تو نمودی همچو شمع بی غمام

﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم ﴾ ای واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا
 من قبلهم من اليهود ومن متعلقة باخذنا والتقديم للاهتمام واتما قالوا انا نصارى ولم يقل
 ومن النصارى تبييناً على انهم نصارى بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم ادعاءً لنصرة الله بقولهم
 ليسى عليه السلام نحن انصار الله وليسوا موصوفين بانهم نصارى بتوصيف الله اياهم بذلك
 ومعنى اخذ الميثاق هو ما اخذ الله عليهم في الانجيل من العهد المؤكد بتابع محمد صلى الله عليه وسلم
 وبينان صفة و نعمة ﴿ فنسوا حظاً ﴾ ای تركوا نصيباً وافرأ ﴿ نماذكروا به ﴾ فى تضاعيف
 الميثاق من الايمان وما يتفرع عليه من افعال الخير ﴿ فاضربنا ﴾ ای الزمنا والصقنا من غمرى
 بالثنى اذ لزمه واصق به واغراء غيره ﴿ بينهم ﴾ طرف لاغرينا ﴿ العداوة ﴾ وهى تباعد
 القلوب والنيات ﴿ والبغضاء ﴾ اى البغض ﴿ الى يوم القيامة ﴾ غاية للاغراء او للعداوة والبغضاء
 اى يتعادون ويتباغضون الى يوم القيامة ﴿ وسوف ينبتهم الله ﴾ اى يخبرهم فى الآخرة
 ﴿ بما كانوا يضمنون ﴾ وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعدده ساخبرك
 بما فعلت اى يجازيهم بما عملوا على الاستمرار من نقض الميثاق ونسيان الحفظ الوافر
 نماذكروا به وسوف لتأكيد الوعيد والتعبير عن العمل بالضعف للايدان برسوخهم فى ذلك
 • قبل الذى اتى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان يته وبين النصارى

غيره وفي الحديث (ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) يعنى من لم يجد شيئاً يتقيه النار فليتق منها بقول حسن يعطيه به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفرقين الى انفسهم نسوا ما ذكروا به فابقي لهم حفظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع يتحارشون ويتأوشون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان ارباب الغفلة لالفة بينهم وان اصحاب الوفاق لا وحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت بتأييد الاله اذ كتب في قلوبهم الايمان بقلم خطاب الاله بربكم يوم الميثاق وايدهم بروح منه ما نسوا حفظا مما ذكروا به وقيل لتبيهم عليه الصلاة والسلام (وذكروا ان الذكرى تنفع المؤمنين) وقال تعالى خطبا لهم اذ لم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم (فاذكرونى اذكركم) على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكروهم اياه حين ذكرهم المحبة وقال (يحبهم ويحبونه) كذا في التاويلات التجمية ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ الاشارة للشريف والابيدان بوجود اتباعه ﴿ بين لكم ﴾ حال من رسولنا اى حال كونه مينا لكم على التدرج حسبما تقتضيه المصلحة ﴿ كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ اى كثيرا كما كنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى اتهم اهله والمتمسكون به كنتم محمد عليه السلام وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد عليهما السلام في الانجيل ﴿ ويعفوا عن كثير ﴾ مما تخفونه اى لا يظهروه ولا يخبره اذ لم يضطر اليه امر دينى سيئة لكم عن زيادة الاقتضاح ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ المراد بالتور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ما خفي على الناس من الحق او الاعجاز الواضح والعطف التبي على تغاير الطرفين لتزليل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثانى القرآن ﴿ يهدى به الله ﴾ وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات اولاهما في حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق احدهما رسول الهى والآخر معجزته وبيان ما يدعو اليه من الحق ﴿ من اتبع رضوانه ﴾ اى رضاه بالايمان به ﴿ سبل السلام ﴾ اى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاعة والرضاع والرضاعة اوسيدل الله تعالى وهو شريعته التى شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بتزج الخافض فان يهدى انما يتعدى الى الثانى بالى او باللام كافي قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتى هي اقوم) ﴿ ويخرجهم ﴾ الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كان الافراد في اتبع باعتبار اللفظ ﴿ من الظلمات ﴾ اى ظلمات قنون الكفر والضلال ﴿ الى النور ﴾ الى الايمان وسعى الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصره طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره ﴿ باذنه ﴾

أى بتيسيره وإرادته ﴿ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ أى طريق هو أقرب الطرق إلى الله تعالى ومؤد إليه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية إلى سبيل السلام وإنما عطف عليها تزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى (فلما جاء أمرنا نحننا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) * واعلم إن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حفظ الإنسان من الله تعالى وأنه تعالى سعى نفسه نورا بقوله تعالى (الله نور السموات والأرض) لأنها ما كانتا محفيتين فى ظلمة العدم فإله تعالى أظهرهما بالإيجاد وسمى الرسول نورا لأن أول شئ أظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (أول ما خلق الله نوري) ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان أقرب إلى الاختراع كان أولى باسم النور كما أن عالم الأرواح أقرب إلى الاختراع من عالم الأجسام فلذلك سمي عالم الأنوار والعلويات نورانيا بالنسبة إلى السفليات فأقرب الموجودات إلى الاختراع لما كان نوراني عليه السلام كان أولى باسم النور ولهذا كان يقول (أنا من الله والمؤمنون مني) وقال تعالى (قد جاءكم من الله نور) - وروى - عن النبي عليه السلام أنه قال (كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم أتى ذلك النور في صلبه) * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في صلب إبراهيم ثم لم يزل تعالى يتلقى من الأصحاب الكريمة والأرحام العظيمة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط) قال العرفى فى قصيدته الثعبية

ابن بس شرف كوه تو منى تقدير * آن روز كه بگذاشى اقليم قدم را

تا حكم نزول تودرین دار نوشته است * صدره بعث باز تراشید قلم را

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالحطية قال يا رب أسألك بحق محمد أن تنفرتلى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لأنك لما خلقتى بيدك وفضخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فمرفت أنك لم تنصف الى اسمك الا اسم أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ففرتك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى فى دلالة ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ لا غير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت فى نصارى نجران وهم يعقوبية الفائلون بأنه تعالى قد يحمل فى بدن انسان معين او فى روحه ﴿ قل ﴾ يا محمد نبى كيتالهم ان كان الامر كما تزعمون ﴿ فن ﴾ استفهامية انكارية ﴿ يملك ﴾ الملك الضبط والحفظ التام عن حزم أى يمنع ﴿ من الله ﴾ أى من قدرته وإرادته ﴿ شيا ﴾ وحقيقته فن يستطيع ان يمسك شئامنها ﴿ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الأرض جميعا ﴾ احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للقناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمنزل عن الألوهية وكيف يكون لها من لا يقدر على دفع الهلاك

عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الامانة والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل لفظ امه في سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجمل حالها انموذجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض وقد اهلك امه فهل مائه احد فكذا حال من عداها من الموجودين ﴿ والله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى ما بين قطرى الصالم الجسماني لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط فيسأل ما في السموات من الملائكة وما في اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيب على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اى من في الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعدادا واحياء وامانة لا لاحد سواء استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالهوية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ما سواه ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ اى يخلق ما يشاء من انواع الخلق والايجاد على ان مانكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشى من اصل ليس من جنس كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء او اتي وحدها كخلق عيسى او منهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق طامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق العليز على يد عيسى معجزته واحياء الموتى وبراء الاكهم والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى ذلك على يده ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ اعتراض تذييل مقرر لمضمون ما قبله : وفي المستوى

دامن او كبير اى بار دلير * كومتزه باشد از بالا وزير [١]

في جوع عيسى سوي كردون برشود * في جو فارون در زمين اندر رود

ربي الاعلاست ورد آن مهان * رب ادنى در خور اين ابلهان [٢]

* وعن عبادة من الصامت رضى الله عنه عن النبي عليه السلام قال (من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكنه القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل) * وعن الحارث الاشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فكانوا ابطا بهن فاتاه عيسى فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تحبهم واما ان اخبرهم فقال يا اخي لا تفعل فاني اخاف ان سبقتني بهن ان يخسف بي او اعذب قال فجمع بنى اسرائيل بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الثرقات ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الى خمس كلمات ان تعمل بهن وآمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن . اولاهن ان لا تشركوا بالله شيئا فان مثل من اشرك بالله

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان آنگه حق تعالى ملك واسب مسخر كردن بچاران ايج
[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان آنگه حق تعالى ملك واسب مسخر كردن بچاران ايج

كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى نجعل بعمل ويرفع الى غير سيده فأبكم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا واذقتم الى الصلاة فلا تنفثوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده ما لم يلتفت . وأمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجرد ربحها وان الصيام عند الله اطيب من ريح المسك . وأمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقرينه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم ان اقدمي نفسي منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه . وأمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في اسره حتى أتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الذي هو اكبر الاعداء الا بذكر الله : قال في المتنوى ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم تركس را ازین كركس بدوز [١]

ذكر حق با كست چون پاكي رسيد * رخت بر بندد برون آيد بليد [٢]

می كرزد ضدها از ضدها * شب كرزد چون برافروزد ضيا
چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى بليدى ماند و نى آندهان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا آمركم بمخمس الله امرني بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع) والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الريق وهي صرى في جبل يشده اليهم وتستعار لغيره ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واجباؤه ﴾ اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك او المعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقرنا من الله كقرب الوالد لولده وجبا اياه كجبا الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴿ الزامالهم وتبكيئا ﴿ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ اى ان صح ما زعمتم فلا شئ يعذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسح وقد اعترقتم بانه سيعذبكم في الآخرة اماما معدودة بعدد ايام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع ﴿ بل ﴾ اى لستم كذلك ﴿ اتم بشر من خلق ﴾ اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له من اولئك المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذب منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله ﴿ وانه ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ من الموجودات لا يتسمى اليه تعالى شئ منها الا بالملوكية والعبودية والكل تحت مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما وامانة وانا بة وتعذيبا فاني لهم ادعاء ما زعموا ﴿ واليه المصير ﴾ في الآخرة خاصة لا الى غيره استقلال ولا اشتراكا فيجازى كلا من الحسن والمسي بما يستدعيه عمله من غير مالع يمنعه

[١] در اوائيل دفتر سوم در بيان اسرار كردن حق تعالى بوسه

[٢] در اوائيل دفتر دوم در بيان تبديل بر حقيقت سخن الحق

ولیست المحبة بالدعوى بل لها علامات والله در من قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمری فی الفعالم بدیع

لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن یحب مطیع

والله تعالى لا یحب من خالف شیاً من شریعة النبی علیه السلام من سننها وفروضها وحلالها
وحرامها وانما یحب من اطاع امره ولا فوق بین الناس من حیث الصورة البشرية وانما
تفاوتهم من حیث العلم والعمل والتقرب الی الله تعالى : قال السعدی قدس سره

ره راست باید نه بالای راست * که کافرهم از روی صورت چو ماست

وانما یظهر التفاوت فی الآخرة لانها دارالجزاء فطوبی لعبد تفکر فی حاله ومصیره فرغب
فی الزهد والطاعة قبل مضی الوقت : قال فی المنوی

کر بینی میل خود سوی سما * بردولت برکشا همچون هما

ور بینی میل خود سوی زمین * نوحه میکن هیچ منشین از حین

عاقلان خود نوحها پیشین کنند * جاهلان آخر بسر بر می زنند

زابتداء کار آخر را بین * تانباشی تو پیشان روز دین

- وحکی - ان رجلا جاء الی صائغ یسأل منه المیزان لیزن رضاض ذهبه فقال الصائغ
اذهب فانه لیس لی غربال فقال الرجل لا تسخر بی آت المیزان فقال الصائغ لیس لی مکنة
ثم قال اطلب منک المیزان ایها الصائغ وانت تحییئنی بما یضحک منک فقال انما قلت ماقلت لانک
شیخ مرتعش فخذ الوزن یتفرق رضاضک من یدک بسبب ارتعاشک ویسقط الی التراب
فتحتاج الی المکنة والغربال لتخلیص فبسبب فکری لماقبة امرک قلت ماقلت
من زاوول دیدم آخر را تمام * جای دیگر رو ازینجا والسلام

* واعلم ان احباء الله هم اولیاء الله علی اختلاف درجاتهم وطبقاتهم . ففهم عوام . ومنهم
خواص . ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة * ورأى بعضهم معروفاً الکرخی
تحت العرش وقد قال الله تعالى لملائکته من هذا فقالوا انت اعلم یارب فقال هذا معروف
الکرخی سکر من جی فلا یلیق الالقاءی وکال الحب انما یحصل بعد تزکیة النفس فان النفس
اذا كانت مغضوبه لانتم الرحمة فی حقها وصاحبها انما یحب الله تعالى من وراء حجاب اللهم
اجعلنا من یحبک حبا شديداً ویسلك فی محبتک طریقاً سديداً ﴿ یا اهل الکتاب قد جاءکم
رسولنا ﴿ حال کونه ﴿ بین لکم ﴾ الشرائع والاحکام الدینیة المقرونة بالوعد والوعید
﴿ علی فترة ﴿ کاشة ﴿ من الرسل ﴾ مبتدأة من جهتهم وعلی متعلق بجاءکم علی الظرفیة
ای جاءکم علی حین فتور من الارسال وانقطاع من الوحی ومزید احتیاج الی بیان الشرائع
والاحکام الدینیة یقال فترة الشئ یفتر فتورا اذا سکت حرکتک وصارت اقل مما كانت
علیه وسمیت المدة بین الانبیاء فترة لفتور الدوامی فی العمل بتلك الشرائع ونینا صلی الله
تعالی علیه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فی اثر بعض الی
وقت رفع عیسی علیه السلام ﴿ ان قولوا ﴾ تعلیل لجنی الرسول بالیسان علی حذف

در اولیاء الله در بیان حکایت آن در ویش که در کوه شلون کرده بود .

المضائف اى كراهة ان قولوا معتذرين عن تفریطكم في مراعاة احكام الدين ﴿ ما جانا من بشير ﴾ بيشرنا بالجنة ﴿ ولا نذير ﴾ بخوفنا بالنار وقد انطمت آتار الشرايع السابقة وانقطعت اخبارها ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ متعلق بمحذوف تبي عن الفناء الفصيحة وتبين انه معلق به اى لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير اى بشير ونذير اى نذير على ان التنوين للتفخيم * وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمت آتار الوحي وكانوا احوج مايكون اليه ﴿ والله على كل شىء قدير ﴾ فيقدر على الارسال ترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستائة سنة وتسعون سنة او خمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ما روى الكلبي ثلاثة من نبى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى وقيل لم يكن بعد عيسى الارسال الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما في تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتان عليهم بان الرسول قد بعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحي لبعده اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يتعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبيههم من غفلتهم كذا في الارشاد * وفي الحديث (انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى) قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرعه واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانبياء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته في الدنيا ﴿ وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بغصاء حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستغزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة ايام فقتلوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صباحهم فقال ضعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه ياتيهم قطيع من الغنم يتقدمه حمارا بتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فلما انقطع قطيعه وتقدمه حمارا بتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد الميتوش قبره حنطتهم الحجة الجاهلية على ذلك فضيموا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت بنت خالد فقالت عليه السلام (مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه) وانما امر خالد ان ينبش عليه ليسأل ويخبر ان الحكم في البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروا به في حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة

(للجميع)

للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالده ان الله ارسله رحمة للعالمين
 ولم يكن خالده برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة في الرسالة المحمدية على حظ او فر ولم يؤمر
 بالتبليغ فاراد ان يحظى في البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى في العلم في حق الخلق
 اى يعلم قوة علمه باحوال الخلائق في البرزخ فاضاعه قومه وانما وصف النبي قومه بانهم اضاعوا
 نبيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخباره احوال القبر كذا في الفصوص وشروحه *
 وافتح العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول في ليلة يوم
 الاثنين منه فلما تشرف العالم وجوده الشريف وعصره المطيف اضاءت قلوب الخلق واستارت
 فهداهم الله به عليه السلام فابصره من ابصر وعمى من عمى وبقي في الكفر والضلال
 دركار خانه عشق از كفرنا كز برست * آتش كرا بسوزد كز بولهب نياشد
 وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن
 راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن محبي الرسول ما اضاف الى نفسه وانما جعله
 من انفسهم فقال (لقد جاءكم رسول من انفسكم) لان فائدة رسالته كانت راجعة الى انفسهم
 كما في التأويلات النجمية * فعلى المؤمن ان يقتق اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتنكر
 في الوعد والوعيد فقد جاء البشير والتذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال اصلا - وروى - ان
 جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال (أليس تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله وان القرآن جاء من عنده) فقلنا بلى قال (فابشروا
 فان هذا القرآن طرفه بيده الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده
 ابدا) ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب ما حدث وقت قول
 موسى لبي اسرائيل ناصحاهم ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ اى انعامه عليكم
 ﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ في وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم
 ولم يبعث في امة من الامم ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل في القوم
 شرف وفضل لهم ولاشرف اعظم من النبوة ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ اى جعل فيكم او منكم
 ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل في مقام الامتثال عليهم ملوكا
 لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك * وقال السدي وجعلكم احرار تملكون
 انفسكم بعدما كنتم في ايدي القبط في مملكة فرعون بمنزلة اهل الجزيرة قال ابن عباس رضى الله
 عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال
 بعضهم من له امرأة ياوى اليها ومسكن يسكنه وخدام يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان
 مسكنه واسما وفيه ماء جار فهو ملك ﴿ وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ من البحر
 واغراق العدو وتقليل الغمام واتزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور
 العظام والمراد بالعالمين الامم الحالية الى زمانهم ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ هي
 ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين ﴿ التي كتب
 الله لكم ﴾ اى كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنكم ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى

لهم بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ﴿ ولا تردوا ﴾ لا ترجموا ﴿ على ادباركم ﴾ اى
مدبرين خوفا من الجسارة فهو حال من فاعل لا تردوا ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل اى
ولا ترجموا على اعقابكم بخلاف ما امر الله ﴿ فتقلبوا ﴾ فتصرفوا حال كونكم ﴿ خاسرين ﴾
اى مغبوبين بقوت ثواب الدارين ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل عند امر موسى ونبيه غير
ممتثلين لذلك ﴿ يا موسى ان فيها قوما جبارين ﴾ اى متغلبين لانتأق مقاومتهم والجبار العالى
الذى يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على ما يريد كائنا ما كان فعال من جبره على الامر
اى اجبره عليه وذلك ان القبا، الاتى عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهبوا الى
مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم
وعظم اجسامهم وان الرجل من بنى اسرائيل ليدخل تحت قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم
موسى اكتبوا شأنهم ولا تخبروا به احدا من اهل المعسكر فيشلوا فاخبر كل واحد منهم
قريبه وابن عمه الارجلين وفيما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرايم بن
يوسف فنى موسى والآخر كالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان
من سبط يهودا فشاع الخبر بين بنى اسرائيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين ﴿ وانالندخلها
حتى نخرجوا منها ﴾ من غير صنع من قبلنا فانه لاطاقتنا باخراجهم منها ﴿ فان يخرجوا
منها ﴾ بسبب من الاسباب التى لاتعلق لتأبها ﴿ فانا داخلون ﴾ حيائذ ﴿ قال رجلان ﴾
كانه قيل هل اتفقوا على ذلك او خالفهم البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع
﴿ من الذين يخافون ﴾ الله تعالى دون العدو ويتقونه في مخالفة امره ونبيه وهو صفة لرجلان
﴿ انتم الله عليهم ﴾ بالثبوت والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية
لرجلان ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى باب بلد الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور
عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم في بلدهم اى باغتوهم وضاعتوهم
في المضيق وانعموهم من البروز الى الصحراء لتلايحدوا للحرب محالا ﴿ فاذا دخلتموه ﴾
اى باب بلدهم وهم فيه ﴿ فانكم غالبون ﴾ من غير حاجة الى القتال فانا قدر ايانهم وشاهدناهم
ان قلوبهم ضعيفة وان كانت اجسادهم عظيمة فلان تخشوهم واهجموا عليهم في المضائق فانهم
لا يقدرن فيها على الكر والفر ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فتوكلوا ﴾ بعد ترتيب الاسباب
ولا تعتمدوا عليها فانها بمنزل من التأثير وانما التأثير من عنايته العزيز القدير ﴿ ان كنتم
مؤمنين ﴾ به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما ﴿ قالوا ﴾ غير مباليين
يقول ذينك الرجلين مصرين على القول الاول ﴿ يا موسى انالندخلها ﴾ اى ارض الجسارة
﴿ ابدا ﴾ اى دهرها طويلا ﴿ ماداموا فيها ﴾ اى فى ارضهم وهو بدل من ابدا بدل البعض
لان الابد يع الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه ﴿ فاذهب ﴾ الفاء فصيحة
اى فاذا كان الامر كذلك فاذهب ﴿ انت وربك فقاتلا ﴾ اى فقاتلناهم انما قالوا ذلك استهانة
واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لانهم قسدوا ذهابهما حقيقة لان من هو فى صورة
الانسان يستبعد منه انه يجوز حقيقة الذهاب والنجي على الله تعالى الا ان يكون من الجنة ﴿ انا ههنا

قاعدون ﴿ اراد بذلك عدم التقدم لاعدم التأخر ﴾ قال ﴿ موسى عليه السلام لما رأى منهم ما رأى من العناد على طرفة البت والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التي يمثلها تستجلب الرحمة وتستزل التصرة ﴾ رب انى لا املك الانفسى وانى ﴿ اى الاطاعة نفسى وانى ﴾ فافرق بيننا ﴿ يريد نفسه واخاه والفاء لترتيب الفرق والدعاء به على ما قبله ﴾ وبين القوم الفاسقين ﴿ الخارجين عن طاعتك المصيرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقون ﴾ قال ﴿ الله تعالى ﴾ قالها ﴿ اى الارض المقدسة ﴾ محرمة عليهم ﴿ تحريم منع لانه يحرم تعبد وتكليف لا يدخلونها ولا يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث تكسوا على ادبارهم حرما ذلك واقلوا خاسرين ﴾ اربعين سنة ﴿ ظرف محرمة فالتحريم موقت بهذه المدة لا مؤبد فلا يكون مخالفا لقوله تعالى ﴿ كتب الله لكم ﴾ فالمراد تحريمها عليهم انه لا يدخلها احد منهم في هذه المدة لكن لا بمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقى ﴿ يتيهون في الارض ﴾ اى يحيرون في البرية استتاف لبيان كيفية حرمانهم ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن والاسى الحزن ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ - روى - انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم قبيل لاندنم ولا تحزن عليهم فانهم احقوا بذلك لتسقمهم فلبثوا اربعين سنة في ستة قرايخ وهم ستائة الف مقاتل وكانوا يسرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارحلوا منه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضي لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا اولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطوله وماؤه من الحجر الذي يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لما ان ذلك لهم اروسا وسلامة كالتار لبراهيم وملائكة العذاب ﴿ قال في التأويلات التجمية والتعجب في ان موسى وهارون يشؤم معاملة نبي اسرائيل بقيا في التيه اربعين سنة وبنوا اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى في التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى : قال الحافظ

ملول مرهان بودن طريق كردانى نيست * بكش دشوارى منزل بياد عهد آسانى

- روى - ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة وسار بمن بقي من بني اسرائيل الى اربحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجبارة وقتلها واقام بها ماشاء الله ثم قبضه الله ولا يعلم قبره الا الله وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام * قال السدى في وفاة هارون ان الله اوحى الى موسى انى متوفى هارون فانتبه به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذاهما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ربح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى انى احب ان اقام على هذا السرير قال قم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال يا موسى خذنى فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده على حب بنى

اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخي افتروني اقتل اخي فلما كثروا عليه صلى
 ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نفلوا اليه بين السماء والارض فصدقوه * وعن علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه قال سعد موسى وهارون الجبل فقال بنوا اسرائيل انت قتله فأذوه
 فأمر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنو اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت
 بنوا اسرائيل انه قدمات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودقوه فلم يطلع على موضع
 قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وأبكم * وقال عمرو بن ميمونة مات هارون وموسى في ابيه
 مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودقته موسى وانصرف
 الى بنو اسرائيل فقالوا قتله لجنا اياه وكان محبياً في بنو اسرائيل فتضرع موسى الى ربه
 فوحى الله اليه ان اتطلق بهم الى قبره فتأدى يا هارون فخرج من قبره بنقض رأسه فقال انا قتلتك
 فقال لا ولكنني مت قال فمد الى مضجعتك وانصرفوا * واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام
 قال ابن اسحق كان صلى الله موسى قد كره الموت واعظمه فأراد الله ان يحب اليه الموت فنبى
 يوشع بن نون فكان يمدو ويروح عليه فيقول له موسى يا بني الله ما حدث الله اليك فيقول له
 يوشع يا بني الله ألم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء ما حدث الله اليك حتى
 تكون انت الذي تنبئه وتذكره ولا يذكره شيئاً ولما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت
 وفي الحديث (جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت
 ففأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فأت عيني
 قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك
 على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم يموت قال فالآن
 من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة قدر رمية حجر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لو اني عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر) قال محمد بن يحيى قد صح
 حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرد الاكل مبتدع كذا في تفسير
 الثعلبي وفي حديث آخر (ان ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى ليقبضه فلطمه
 ففأعنه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية) وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فر بهط
 من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط احسن منه ومثل ما فيه من الحضرة والنصرة والبهجة
 فقال لهم يا ملائكة الله لمن يحفر هذا القبر فقالوا العبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله
 ينزل ما رأيت مضجعا احسن من هذا قالوا يا كليم الله أحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل
 واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس قبض الله
 روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض
 روحه - وروى - ان يوشع رآه بعد موته في المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسليخ
 وهي حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله
 يوشع نبياً فاخبره ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابموه فتوجه بنو اسرائيل الى
 اريحا معه تابوت الميثاق فحاصل بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع تفخخوا في القرون

وضيح الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تنقف والقمر ان يقم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدوا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فرمهم فليبايموك فبايموه فالتصقت يدرجل منهم بيده فقال لهم ما عندك فاتاه رأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قدغله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكملت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتديره امر بني اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة جهنم اي برادر نمائد بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

﴿ وانزل عليهم ﴾ اي على اهل الكتاب ﴿ نبأ ابني آدم ﴾ اي خبر ابني آدم البشريهما قاييل وهاييل ﴿ بالحق ﴾ اي تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيئا فانها ولدت منفردا فولدت اول بطن قاييل واخيه اقليما ثم ولدت في البطن الثانية هاييل واخيه ليوذا فلما ادركوا أوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توأمة الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اختاهما وكانت توأمة قاييل اجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قريانا من ايكما قبل تزوجها فعلا فتزلت نار على قريان هاييل فاكلته ولم تتعرض لقريان قاييل فاذا زاد قاييل حسدا وسخطا وفعل ما فعل ﴿ اذ قريا قريانا ﴾ ظرف لبأ والقريان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة وتوحيد لما انه في الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كل منهما قريانا ﴿ فقبل من احدهما ﴾ هو هاييل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا او كبشا ولبنا وزيدا فتزلت نار من السماء بيضاء لادخان لها فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرايين اذا كانت مقبولة تزلت من السماء نار فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلتها الطير والسباع وقيل ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ما ذكر من محبي النار والاكل * وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قريان هاييل ورفعهما الى الجنة فلم يزل يرمي الى ان فدى به الذبيح عليه السلام ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وهو قاييل كان صاحب زرع وقرب ارضا ما عنده من القمح ولم تتعرض له النار اصلا لانه سخط حكم الله ولم يخلص التية في قريانه وقصد الى اخس ما عنده فتزلا عن الجبل الذي قريا عليه وقد غضب قاييل لرد قريانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان أتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم أتى قاييل هاييل وهو في غنمه فمعد ذلك ﴿ قال ﴾ اي من لم يتقبل قريانه لاشيه ﴿ لاقتلك ﴾ اي والله لاقتلك قال ولم قال لان الله قبل قريانك ورد قرياني وتكبح اخي الحسناء وانكبح

اختك الديمة فيحدث الناس انك خير مني ويفخر ولدك علي ولدي ﴿ قال ﴾ الذي تقبل قربانه وماذني ﴿ انما يقبل الله ﴾ اي القرين ﴿ من المتقين ﴾ لامن غيرهم وانما يقبل قرباني ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه اي انما ادبت من قبل نفسك لامن قبلي فلم تقملي والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام (التقوى ههنا) و اشار الى القلب و حقيقة التقوى ان يكون العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما آتى به من الطاعات وان يكون في غاية الاحتراز من ان ياتي بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى ﴿ لئن بسطت الي يدك لثقتني ما انا بسط يدي اليك لاقتلك ﴾ اي والله لئن مددت الي يدك وبشرت قتي حسبما اوعدتني به وتحقق ذلك منك ما انا باعقل مثلك في وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله ﴿ اني اخاف الله رب العالمين ﴾ قيل كان هاييل اقوى ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مساحا في ذلك الوقت قال البغوي وفي الشرع جائز لمن اريد قتله ان يستسلم ويطلب طيبا للاجر كما فعل عثان رضي الله عنه ﴿ اني اريد ان تبوء بائمي واثمك ﴾ تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كما ان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبها على كفاية كل منهما في العلية والمعنى اني اريد باستسلامي لك وامتاعي عن التعرض لك ان ترجع بائمي اي بمنزلة اني لو بسطت يدك اليك واثمك يبسط يدك الي كافي قوله صلى الله عليه وسلم (المستبان ما قالا فعل البادي ما لم يعتد المظلوم) اي على البادي عين اثم سبه ومثله سبه صاحبه بحكم كونه سييلا وكلاهما نصب على الحالية اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملهما ولعل مراده بالذات اتمامه عدم ملاسته للانتم لاملابسة اخيه ﴿ فتكون من اصحاب النار ﴾ في الآخرة ﴿ وذلك ﴾ اشارة الى كونه من اصحاب النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ اي عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى ﴿ فطوعته له نفسه قتل اخيه ﴾ من طاعه له المرتع اذا اتسع اي وسعته وسهلت اي جعلته سهلا وهو نته وتقدير الكلام فصورته له نفسه ان قتل اخيه طوعه له سهل عليه ومطيع له لاضيق فيه ولا حرج فان قتل النفس بغير حق لاسيا قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيئا غاصيا نافرا كل الثفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا عن الاطاعة والالتقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صاد ذلك الفعل اسهل عليها فكان النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالمعاصي المتمرد عليها ويتم الكلام بدون اللام بان يقال فطوعته نفسه قتل اخيه الا انه جبي باللام لزيادة الربط كافي قولك حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال حفظت ماله زيد ﴿ فقتله ﴾ قيل لم يدركا بيل كيف يقتل هاييل فتمثل المليس واخذ طائرا اوجبة ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقا بيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هاييل بين حجرين وهو مستسلم لا يستصع عليه او اغتاله وهو نائم وغنمه ترحى وذلك عند جبل نور او عقبة حراء او بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وكان لها بيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما اكل فاستقاء فنبت شجرة السم من فيه فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد بقي شيء مما اكل فلما غشي حواء حصل قبا بيل ولذا كان قاتلا باعنا للفاسد في وجه الارض

﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ خسر دينه ودنياه . قال ابن عباس رضي الله عنهما حسر دنياه
 و آخرته اما الدنيا فانه اسخط لوالديه وبقى مذموما الى يوم القيامة واما الآخرة فهو العقاب
 العظيم ﴿ نبعث الله ضربا ﴾ ارسله ﴿ يبحث في الارض ﴾ البحث بالفارسية «بكندن» ﴿ ليريه ﴾
 المستكن الى الله تعالى اوللغراب واللام على الاول متعلقة بيعت حتما وعلى الثاني يبيحت
 ويجوز تعلقها بيعت ايضا ﴿ كيف يوارى ﴾ يستر ﴿ سواء اخيه ﴾ اى جسده الميت فانه
 بما يستقبح انه يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه . وكيف حال من ضمير يوارى والجملة
 تاني مفعول يرى - روى - انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض الخالية عن الاشجار ولم يدرك
 ما يصعب لانه كان اول ميت على وجه الارض من نبي آدم فخاف عليه السباع فحمله في جراب
 على ظهره اربعين يوما اوسنة حتى اروح وعفت عليه الطيور والسباع تنظر منى رعى به فتأكله
 فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمقاره ورجليه حفرة فالتقاء فيها
 وواراه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل فاذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل ﴿ قال يا ويلتنا ﴾
 هى كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا اوانك
 والتداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى ما لا يعقل
 اظهارا للتحسر ومثله يا حسرة على العباد والويل والويله الهلكة ﴿ اعجزت ان اكون ﴾ اى
 عن ان اكون ﴿ مثل هذا الغراب فاوارى سواء اخى ﴾ تعجب من عدم اهتدائه الى ما هتدى
 اليه الغراب وقوله فاوارى بالتصبي عطف على اكون اى اعجزت عن كونى مشبها بالغراب
 فواريا ﴿ فاصبح من التادمين ﴾ اى على قتله لما كان من التحير فى امره وحمله على رقبته مدة
 طويلة وغير ذلك فلما كان تدمه لاجل هذه الاسباب لالخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية
 لم يكن تدمه توبة ولم ينتفع بدمه - روى - انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها
 سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله ابن اخوك ها بيل قال ما درى ما كنت
 عليه رقيقا فقال الله تعالى ان دم اخيك لينا دنى من الارض فلم تلت اخاك قال فان دمه ان كنت
 قتلته فخرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا . قال مقاتل كان قبل ذلك
 يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل ها بيل تفروا فلحقت الطيور بالهواء
 والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه
 وامر الماء واغربت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فأتى الهند فاذا قابيل قد
 قتل ها بيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن ابيه فقال ما كنت عليه
 وكبلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لا يضحك
 وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تفسير كل ذى لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصييح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبيا كلهم
 فى التهمى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل ها بيل رثاه آدم وهو سرىاني فلما قال آدم

مرثية قال لثبث يا بني انك وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فبرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يشكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خطها بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها

ومالى لا اجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة على قتما * فهل انا من حياتي مستريح

- وروى - عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولد له حواء شيئا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى ادم وولى عهده . واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقلبا وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يمد السار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الارماء فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اياه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرجع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى وبدلى قتلت ابى برميتى وقت ابى بلطمتى * قال مجاهد فمقلت احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حينما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من تلج وهو اول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو اول من يساق الى النار وفي الحديث (لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاكف من دمها) لانه اول من سن القتل وهو ابى جوج ومأجوج شر اولاد توالدوا من شر والد * قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من البراع والطبول والمزامير والبيدان والطارير وانهمكوا اللهو وشرب الخمر وعبادة السار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقى نسل شيث * وفي التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يجارون مع اولاد آدم يسكنون في الجبال والمغارات والغياب الى زمن مهلاييل بن قينان بن اوش بن شيث ففرقهم مهلاييل الى اقطار الارض وسكن هو في ارض بابل وكان كبير مرت اخاه الصغير وهو اول السلاطين في العالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان * واعلم ان الكدر لا يرتفع من الدنيا وانما يرتفع التكدر عن نلوب اهل الله تعالى كالنار والماء لا يرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضى وصبر : قال الحافظ

درين چن كل يبخار كس نچيد آري * چراغ مصطفوي باشرار بولهيست

وله

مكن زغصه شكايه كه در طريق طلب * براحتي نرسيد آنكه زحمتي نكشيد

والاشارة في الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته اقلبا الهوى في بطن اولائهم ولدهايل القلب وتوأمته ليودا العقل وكان اقلبا الهوى في غايه الحسن لان القلب يميل الى طلب المولى وماعنده وهو محب اليه وكان ليودا العقل في نظر هايل القلب في غايه القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفي نظر قابيل النفس ايضا في غايه القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فانه تعالى حرم الازدواج بين التوأمين كليهما وامر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يجرسه الهوى على الاستهلاك والفناء في الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فيه تنزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقي وقرب المولى ولهذا سمي العشق هوى كما قال الشاعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبي فارغا فتمكنا

وتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يجرسها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ما امر الله به فرضى هايل القلب وسخط قابيل النفس وقال هي اختي يعني اقلبا الهوى ولدت معي في بطن وهي احسن من اخت هايل القلب يعني ليودا العقل وانا احق بها ونحن من ولاد جنة الدنيا وهما من ولاد ارض العقي فانا احق باختي فقال له ابوامها لانهما لك يعني اذ كان الهوى قرينك تهلك في اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فاني ان قبيل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال الله تعالى لم امر به واتم هذا من رايه فقال لهما آدم الروح قريبا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعني مدبر النفس النامية وهي القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو القوة الطبيعية وكان هايل القلب راعيا يعني مواشى الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعني الصفة البهيمية وهي احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذي والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعها قربانها على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار الحجة من سماء الجبروت فاكلت جل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس جنة لانها ليست من حطبها بل هي من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى (واتل عليهم) الآية والاشارة في قوله (فطوعت له نفسه) اي نفس قابيل النفس طوعت له وجوزت (قتل اخيه) وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب (فقتله فاصبح من الخاسرين) يعني في قتل القلب خسارة النفس في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والمعلوم النبية التي

منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقي في خسران جهولية الانسان كقوله تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر) واما في الآخرة فتحسر الدخول في جنات التعمير ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم والعذاب الاليم وفي قوله (فبعت الله) اشارات منها يعلم ان الله قادر على ان يبعث (غرابا) او غيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه ما لم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسول الى الامم ليعلموهم ما لم يعلموا . ومنها لتلاعب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل . ومنها يعلم الانسان انه محتاج في التعلم الى غراب ويعجز ان يكون مثل غراب في العلم . ومنها ان الله تعالى في كل حيوان بل في كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يبدي المعاملات المقولة من الحيوانات الغير العاقلة . ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب التعمير حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلعاطف الاسباب لعله كذا في التأويلات التجمية ﴿ من اجل ذلك ﴾ شروع فيها هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنائات بني اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحة اى من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتتلا على انواع الفساد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجمع السعادات الآخروية كاهي مندرجة في اجمال قوله (فاصبح من الخاسرين) ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشيء منها ما يدفعه البتة كما هو مندرج في اجمال قوله (فاصبح من التادمين) واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جنأ وهيجه استعمل في تعليل الجنائات اى في جعل ما جنأ الغير علة لامر يقال فعلته من اجلك اى بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل ومن لا ابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى ﴿ كتبنا على بني اسرائيل ﴾ وتقديمها عليه للقصر اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لان من شئ آخر اى قضينا عليهم في التوازة وبينا ﴿ انه من قتل نفسا ﴾ واحدة من النفوس ﴿ بغير نفس ﴾ اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاد ﴿ اوفساد في الارض ﴾ اى فساد يوجب اهدار دمها كالتشرك وقطع الطريق وهو عطف على ما ضيف اليه غير بمعنى نفي كلا الامرين معا كافي قولك من صلى بغير وضوء او نيم بطلت صلاته لانه في احدهما كافي قولك من صلى بغير وضوء او نوب بطلت صلاته ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس او تأكيد ﴿ ومن احياها ﴾ اى تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل واستفاد من بعض اسباب الهلكة ﴿ فكأنما احيا الناس جميعا ﴾ فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة في تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب في الاحتراز عنه ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيداً لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم ﴿ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾ اى بعد ما ذكر من الكتب وتأكيد الامر بإرسال الرسل

تتري وتجديد المهدمرة بعد اخرى وتم لتراخي في الرتبة والاستبعاد ﴿ في الارض لسرفون ﴾ في القتل غير مبالين به والاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالته . قوله بعد ذلك وقوله في الارض يتعلقان بقوله لسرفون وهو خبر ان وبهذا اي بقوله تعالى (ولقد جاءتهم رسالتنا) اتصلت القصة بما قبلها ﴿ وفي التأويلات التجبية اعلم ان كل شئ تترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومنه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعرك بها الى الله فتمن كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا اليقائن بعد رؤية الآيات في الارض لسرفون اي في ارض البشرية تجاوزون حد الشرعية والطريقة بمخالفة او امر الله ونواهيه انتهى . واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم نفاقلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا يصرلهم بل غير فالحق تضمنهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول في المجلس الخامس : قال الحافظ معشوق عيان ميكرد برتو وليكن . اغيار همى بيند ازان بسته تقابست وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وسنوره في الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكة الى ان ينتهي الى الحق : وفي المتوى

اين جهاترا كه بصورت قائمت . ككفت بيغمبر كه حلم نائمت
ازره تقليد تو ككردي قبول . سالكان اين ديدنه بيديا بي رسول
روز در خوابي مكوين خواب نيست . سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست
خواب بيداريت آن دان اي عضد . كه نيند خفته كو در خواب شد
او كان برده كه اين دم خفته ام . بي خبرزان كو ست در خواب دوم
وهذه اي اليقظة من المتام على الحقيقة لا تيسر الا لارباب المكشفة الصحيحة واصحاب
المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام ﴿ انما اجزاء الذين يجارون الله ورسوله ﴾ اي يجارون اوليائهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا في الصحراء وتعرضوا للدماء المسلمين واموالهم وازواجهم وامانهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم ﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ حال من فاعل يسعون اي مفسدين . نزلت في قوم هلال بن عويمر الاسلمي وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يمينه ولا يمين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لا يهاج فمقوم من بني كنانة يريدون الاسلام يناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوه واخذوا اموالهم . فان قلت بنفس ارادة الاسلام لا يخرج الشخص عن كونه حريبا والحد لا يجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأنا . قلت معناه يريدون تعلم احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين او يقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة اهل الذمة والحد واجب بالقطع على اهل الذمة ولما كانت الحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل ﴿ ان يقتلوا ﴾ اي حدا من غير صلب ان اقردوا القتل

ولو عفا الاولياء لا يثبت الى ذلك لانه حق الشرع ولا فرق بين ان يكون القتل بالآلة جارحة او لا
﴿ اوبصلبوا ﴾ اى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء وتبعج
بطلونهم برح الى ان يموتوا ولا يصلبوا بعدما قتلوا لان الصلب حيا الملع في الردع والزجر لغيره
عن الاقدام على مثل هذه المعصية ﴿ او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ اى ايديهم اليمنى
من الرسغ وارجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على اخذ المال من مسلم او ذمى وكان في المقدار
يحيى لو قسم عليهم اصاب كل منهم عشرة دراهم او ما يساويها قيمة اما قطع ايديهم فلاخذ
المال واما قطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتقويت امنه ﴿ او يضوا من الارض ﴾ ان لم يفعلوا
غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالتى عندنا هو الحبس فانه نفي عن وجه الارض بدفع شرهم
عن اهلها وبمزورون ايضا لما شرتهم منكر الاخافة وازالة الامن ﴿ ذلك لهم خزي ﴾ كان
﴿ في الدنيا ﴾ اى ذل وفضيحة . قوله ذلك مبتداً ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزي والجملة
خبر لذلك ﴿ ولهم في الآخرة ﴾ غير هذا ﴿ عذاب عظيم ﴾ لا يقدر قدره لتعاسة عظم
جنايتهم . فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا
من عذاب لانه في الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائناً في الآخرة ﴿ الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كائناً عنه قوله
تعالى ﴿ فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ اما ما هو من حقوق الآدميين فانه لا يسقط بهذه
التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انساناً تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب
قتلهم حدا وكان ولي الدم على حقه في القصاص والعفو وان اخذوا مالا تابوا قبل القدرة عليهم
يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقياً في ماله
وجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه ويقام الحد عليه
في الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقطت عنه العذاب العظيم في العقبي * والآية في قطاع
المسلمين لان توبة المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبمدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن
بعد القدرة عليه فلا يسيل عليه بشئ من الحدود ولا يطالب بشئ مما اصاب في حال الكفر من دم
او مال كالأمن قبل القدرة عليه . واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اى
قبل ان يظفره الامام سقطت عنه العقوبة التي وجبت حقه ولا يسقط ما كان من حقوق العباد
فان كان قد قتل في قطع الطريق سقطت عنه التوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص
لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع
بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال * وقال بعضهم اذا جاء تاباً قبل القدرة
عليه لا يكون لأحد تبعه في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى
عن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تاباً بعد ما كان يقطع الطريق وبسفلك الدماء
ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعه اسلاً واما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط
عنه شئ من الحقوق * اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيئات كان دفع
الاذى عن الطريق من احسن الصالحات وفي الحديث (عرضت على اعمال امي حسنها وسيئها

فوجدت في محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوى اعمالها التبخاعة تكون في المسجد لا تدفن (وفي الحديث (من اشار الى اخيه) اى اخيه المسلم والذي في حكمه (بمحدبة) اى بما هو آلة القتل لانه جاء في رواية (بسلاح) مكان بمحدبة (فان الملائكة تلغه) يعنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لقوله عليه الصلاة والسلام (لا يجلس مسلم ان يزوع المسلم) اولانه قد سبقه السلاح فيقتله كما صرح به في رواية مسلم (لا يشر احدكم الى اخيه فانه لا يدري لعل الشيطان يزرع في يده وان كان اخاه) اى المشير اخا المشار اليه (لاييه وامه) يعنى فان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل اخيه غالبا ﴿ والاشارة في الآية ان محاربة الله ورسوله معادة اولياء الله فان في الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لأغضب لاوليائى كما يغضب الليث لجروء) الا يرى ان بلم بن باعوراء في زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب ان يقتل بسكين الخذلان او يصلب بجبل الهجران على جذع الحرمان او تقطع ايديه عن اذيال الوصال وارجله من خلاف عن الاختلاف او ينفى من ارض القرية والاشلاف فله في الدنيا بعد وهو ان وفى الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم برد الولاية ايها الاولياء فان ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود الغاية : قال الحافظ

كيد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك و رب كند

: وفي المتنوى

لاجرم آتراه بر تو بسته شد * چون دل اهل دل از تو خسته شد
زود شان درياب واستغفار كن * همچو ابرى كرها وزار كن
تا گلستان شان سوى تويش كند * ميوهاى بخته بر خود واكند
هم بران در كرد كم ازسك مياش * باسك كهف ارشد ستى خواجه تاش

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه ﴿ وابتغوا ﴾ اى اطلبوا لانفسكم ﴿ اليه ﴾ اى الى ثوابه والزلنى منه ﴿ الوسيلة ﴾ اى القرية بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمنع ان يتقدم مفعولها عليها بل هى فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسلا الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل * وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وفي الحديث (سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عابد واحد وأرجو من الله ان يكون هو انا) وفي الحديث (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابته المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) * قال المولى الفناوى في تفسير الفاتحة اما الوسيلة فهى اعلى درجة في جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له

بداء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فاناسيبه ثلثا السعادة من الله وبه كنا خيرامة
 اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما امر ان يقول ولنا
 وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن
 امر الله ان ندعوه بالوسيلة حتى ينزل فيها بداء امته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى ﴿ وجاهدوا
 في سبيله ﴾ بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالوصول الى الله والفوز
 بكرامته ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في اربعة اشياء . احدها الايمان
 وهو اصابة رشاشة النور في بدء الخلق وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر . وثانيها التقوى
 وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي . وثالثها
 ابتغاء الوسيلة وهو لقاء التأسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود
 . ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو اضمحلال الانانية في اثبات الهوية وبه يخلص العبد من ظلمة
 الوجود ويظهر بنور الشهود فالمنى الحقيقي (يا ايها الذين آمنوا) باصابة النور (اتقوا الله)
 بتبديل الاخلاق القديمة (وابتغوا اليه الوسيلة) في اقاء الاوصاف (وجاهدوا في سبيله)
 ببذل الوجود (لعلكم تفلحون) بنيل المقصود من المعبود كذا في التأويلات التجميعة
 * واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها البتة فان الوصول الى الله
 تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة : قال الحافظ

قطع ابن مرحله في هرهي خضر مكن * ظلمتست بترس از خطر كراهي

والعمل بالنفس يزيد في وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء
 فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب * قال الشيخ ابوالحسن
 الشاذلي كنت انا وصاحب لي قداؤينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقنا فيها وتقول يفتح لنا
 غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذوهية وعلما انه من اولياء الله فقتله كيف حاله
 فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تبدين الله فتيقظنا وتبنا الى الله
 وبعد ذلك فتح علينا فلا بد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال : قال الحافظ

فداي دوست نكرديم عمر مال درينغ * كه كار عشق زما ابن قدر نمي آيد

وفي حجة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظي - وحكي - ان خادم الشيخ
 ابي يزيد البسطامي كان رجلا مغربيا فخرى الحديث عنده في سؤال منكر ونكير فقال
 المغربي والله ان يسألني لأقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اقمعدوا على قبري
 حتى تسمعوني فلما انتقل المغربي جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألوتني
 وقد حملت فروة ابي يزيد على عنق فضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب الحبيب
 المدقق يذهب منه من هنا فحصل مثل هذا الزاد : وفي المنسوى

كنج زري كه چو خسي زرريك * باتو باشد آن نباشد مرد ريك

پيش پيش آن جازت مي زود * مونس كور وغري مي شود

﴿ ان الذين كفروا لو ان لهم ﴾ اي لكل واحد منهم ﴿ مافي الارض ﴾ اي من اصناف

(اموالها)

اموالها وذاخرها وسائر منافعها وهو اسم ان ولهم ذبحها ﴿ جميعا ﴾ تؤكد للموصول احوال منه ﴿ ومثله ﴾ عطف على الموصول اى ضد ﴿ معه ﴾ ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول ﴿ ليفتدوا به ﴾ متعلق بما تعلق به خبر ان اعنى الاستقرار المقدر في لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله مما وتوجيهه لاجرائه مجرى اسم الاشارة كانه قيل بذلك ﴿ من عذاب يوم القيمة ﴾ متعلق بالافتداء ايضا اى لو ان ما في الارض ومثله ثابت لهم لجمعوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوا به ﴿ ما تقبل منهم ﴾ ذلك وهو جواب لو ولو بما في خبره خبران والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفي الحديث (يحيا بالكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملى الارض ذبحا ا كنت تقتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو الايسر من ذلك) اى ما هو اسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى واتبان كلمة الشهادة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجهه الى قلوبهم ﴿ يريدون ﴾ كانه قيل فكيف يكون حالهم او ماذا يصنعون فقيل انهم يريدون ﴿ ان يخرجوا من النار ﴾ له وجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون الخرج فيلصقهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص والثاني انهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة دفعها اليهم والثالث انهم يتمنون ويريدون بقلوبهم ﴿ ومأم ﴾ اى يريدون ذلك والحال انهم ليسوا ﴿ بخارجين منها ﴾ لانهم كما اردوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ اى دائم لا ينقطع وهو تصریح بدم تناسى مدته بمدى بيان شدته وفي الحديث (يقال لاهل الجنة لكم خلود ولا موت ولا اهل النار يا اهل النار خلود ولا موت) اى لكم خلود في النار - روى - ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم ويستقر في انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسمايل الذي نبينا عليه السلام من نسله كان في المعنى فداء عن جميع الاحياء في الدنيا لانهم خلقوا لاجله فتاسب ان يكون فداء عنهم في دار الآخرة ايضا كذا في شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان الكفر وجزاه وهو الخلود في النار اثر اخطاء رشاش التور الالهى في عالم الارواح وقد انعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك التور : وفي المتوى

مؤمنان كان عسل زنبور وار * كافران خود كان زهرى همچو مار [۱]

جنبش خلق از قضا و وعده است * تيزى دندان زسوز معده است [۲]

نفس اول راند بر قفس دوم * ماهى از سر كنده باشدنى زدم

تو نمیدانى كزین دو كیبستى * جهدى كن چندانكه بنوى چيستى

چون نهى بر پشت كشتى بار را * بر توكل ميكنى آن كار را

تو نمیدانى كه از هر دو كى * غرقه اندر سفر پاناجى

جوتكه بربوكست جمله كارها * كار دين اولى كزين باي رها
قال بعض الصلحاء رأيت في منامي كافي واقف على قاطر جهنم فنظرت الى هول عظيم
فجملت افكر في نفسى كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبدالله ضع حملك واعبر
قلت ما جعلى قال دع الدنيا : قال الحافظ

تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى
وفي الحديث (يؤتى بانتم اهل الدنيا) الباء فيه للتعدية وانتم افضل تفضيل من النعمة اى
باكثرهم نعمة (من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة) يعنى يغمس فيها مرارا
من الصبغ الغمر اطلاقا للمزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمر غالبا ثم اراد
من غمره فيها اصابة نفة من النار به (ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك
نعيم قط فيقول لا والله يا رب) شدة العذاب انسته ماضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى بأشد
الناس يؤسا) اى شدة وبلاء في الدنيا (من اهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقال له يا ابن
آدم هل رأيت يؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي يؤس قط ولا رأيت
شدة قط) كذا في شرح المشارق لابن ملك

هر چند غرق بحر كناهم زسدجهت * كر آشنای عشق شوم زاهل رحمت
﴿ والسارق والسارقة ﴾ وهو مبتدأ محذوف الخبر اى حكم السارق والسارقة ثابت فيما
يتلى عليكم فقوله تعالى ﴿ فاقطعوا ايديهما ﴾ بيان لذلك الحكم المقدر فابعد الفاء ترتبط
بما قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولولم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبى وانما
قدر الخبر لان الامر انشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما ايماهما ولذلك ساغ
وضع الجمع موضع المتنى كما في قوله تعالى (فقد صفت قلوبكمما) اكتفاء بتثية المضاف اليه
وتفصيل ما يتعلق بالسرقة سيجي في آخر المجلس ﴿ جزاء بما كسبنا نكالا من الله ﴾
منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة
رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما متعلق بجزاء ومن الله صفة نكالا اى
نكالا كما نكالا من الله تعالى. والنكال اسم بمعنى التشكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع ﴿ والله
عزيز ﴾ غالب على امره بمضيه كيف يشاء من غير تدبيره ولا ضد يمانه ﴿ حكيم ﴾
في شرائعه لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المتعلوية على
قنون الحكم والمصالح ﴿ فن تاب ﴾ من السراق الى الله تعالى ﴿ من بعد ظلمه ﴾ اى
من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله والتصریح به مع ان التوبة لاتصور قبله لبيان عظم نعمته
تعالى بتذكير عظم جنائته ﴿ واصلح ﴾ اى امره بالتفصى عن تبعات ما بشره والعزم على
ان لا يعود الى السرقة ﴿ فان الله يتوب عليه ﴾ اى يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة واما
القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه * قال الحدادى لاقطع يده اذا
رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت
توبته حقيقة كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابلى الفاسقين والانياء بالبلايا

ولو كان المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع في الكف ويحسم بان يدخل في الدهن الحمار بعد القطع لقطع الدم لانه لو لم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لا متلف ولهذا لا يقطع في الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثانيا لا يقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سبب الصالحين والتائبين لقول علي رضي الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لاستحي من الله ان لا ادع له يدا يأكل بها ويستحي ورجلا يمشي عليها وفي الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) وفيه دليل على ان التوبة يعلم اثرها وتبت السرقة بما ثبت به شرب الخمرى بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة في الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الجناية على ملك الغير لا تظهر الا بخصوصه ولا فرق في القطع بين الشريف والوضيع * وعن عائشة رضي الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال (يا اسامة أتشفع في حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وفي الحديث نهى عن الشفاعة في الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المحنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى : قال السعدي

بس برده يند عملهاى بد : هم او برده بوشد بى الاى خود

وفي الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل في الرعية واجراء الحكم على السوية * قال الامام ابو منصور فان قيل ما الحكمة في قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى (ومن جاء بالبيئة فلا يجزى الا مثلهما) قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء والله تعالى ان يمتحن بما شاء ابتداء اى من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء ما اخذ من المال ولكن لما هتكت من الحرمه الا يرى انه قال جزاء بما اكسب فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمه قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالخلق التسليم والاتياد انتهى . ونعم ما قال يونس بن عبيد في باب الترهيب لاتأمن من قطع في خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه هكذا غذا كافي منهاج العابدين * فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الجليل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل : وفي المنوى

جبلها و چارها کر ازدهاست * پیش الا الله آنها جمله لاست [١]

قفل زفتست و کشتاید خدا * دست در تسلیم زن آندر رضا [٢]

ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق في هذه الآية قبل السارقة وفي آية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اتوى من المرأة والزنى يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة

والمرأة ادعى من الرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لواجتمع جماعة على امرأة لم يقدرُوا عليها الايمرادها ولهذا قيل قال الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يد السارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزاني للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصل ايضا لذة الزنى بجميع البدن * قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى وعماده كأنه اخذ يد انسان فجزوا يده لتناولها حق الغير وقيل قال الله تعالى (والله خزائن السموات والارض) فكل ما عند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خزانه فهما تعدى خزانه مولاه بنير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية * ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفى الحديث (اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته) قلوا يارسول الله كيف يسرق من صلاته قال (لا يتم ركوعها ولا سجودها) وفى الحديث (ان الرجل ليصل ستين سنة وما يقبل له صلاة) لعلمه يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم السجود ولا يتم الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمينه عن نيل الوصال فلا يصل الى مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذ هو اساء الادب بل قصر فيما امر الرب سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول ﴾ خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة لتشريف ﴿ لا يحزنك الذين ﴾ اى صنع الذين فان الذوات مع قطع النظر عن العوارض لا توجب الحزن والفرح ﴿ يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فى الكفر سريعا فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود فهى عليه السلام عن ان يحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصرهم عليهم والمعنى لا تحزن ولا تبال بتهافتهم فى الكفر سريعا ﴿ من الذين ﴾ بيان للمسارعين فى الكفر ﴿ قلوا آما بافواههم ﴾ متعلق بقلوا والفائدة فى بيان تعلقه بالفواء مع ان القول لا يكون الا بالفم واللسان الاشارة الى ان ألسنتهم ليست معبرة عما فى قلوبهم وان ما يجرون على ألسنتهم لا يجاوز افواههم وانما تطلقوا به غير ممتقدين له بقلوبهم ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ جملة حالية من ضمير قلوا حتى بها لتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ عطف على من الذين قلوا وبه يتم بيان المسارعين فى الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود ﴿ سماعون ﴾ خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اى المنافقون واليهود سماعون ﴿ للكذب ﴾ اللام اما التقوية العمل واما لتضمن السماع معنى القبول واما لام كي والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون فى سماع الكذب اوفى قبول ما فتره اجسارهم من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم اوسماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام فى سماع الله لمن حمده فى الرجوع الى معنى من اى قبل منه حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين ﴿ لم تأتوك ﴾ صفة اخرى لقوم اى لم يحضروا مجلسك وتحافوا عنك تكبرا وافرطا فى البغضاء قبلهم يهود خبير

والسباعون بنوا قريظة ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ صفة اخرى لقوم اى يبيلونه
 ويزيلونه عن مواضعه بعد ان وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وصفه واما بحمله على غير
 المراد واجراءه في غير موردہ ﴿ يقولون ﴾ صفة اخرى لقوم اى يقولون لا تباعهم السباعين
 لهم عند القائه اليهم اقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل ﴿ ان اوتيتم ﴾ من جهة
 الرسول ﴿ هذا ﴾ المحرف ﴿ فخذوه ﴾ واعملوا بموجبه فانه الحق ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ بل
 اوتيتم غيره ﴿ فاحذروا ﴾ قوله واياكم واياه - روى - ان شريفا من خبير زنى بشريفة وكانا
 محصنين وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجهما لشر فهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى
 قريظة فقدم رهط حتى نزلوا على قريظة والتضير فقالوا لهم انكم خير بهذا الرجل ومعه
 في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة تجرا وقد احصنا قتحب ان تسألوا لنا محمدا عن
 قضائه فيه فقالت لهم قريظة والتضير اذا والله بأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب
 ابن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ما حدما في كتابك فقال (هل ترضون
 بقضائى) قالوا نعم قتل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك قابوا ان يأخذوا به فقال له
 جبريل اجعل بينك وبينهم ابن سوريا ووصفه له فقال عليه السلام (هل تعرفون شابا امرد
 ابيض اعور يسكن فداك يقال له ابن سوريا) قالوا نعم فقال (اى رجل هو فيكم) قالوا هو اعلم
 يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال (فارسلوا اليه) ففعلوا
 فاتاهم فقال له عليه السلام (انت ابن سوريا) قال نعم قال (وانت اعلم يهودى) قال كذلك
 يزعمون قال (اتجملونه بينى وبينكم) قالوا نعم قال له النبي عليه السلام (انشدك بالله الذين
 لا اله الا هو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وخلق لكم البحر وانجىكم
 واغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم النعام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم
 كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احص) قال ابن سوريا نعم
 والذى ذكرتى به لولا خشيت ان تحرقى التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن
 كيف هم في كتابك يا محمد قال (اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل
 في المكحلة وجب عليه الرجم) فقال ابن سوريا والذى انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله
 في التوراة على موسى فقال له النبي عليه السلام (فماذا كان اول ما ترخصتم به في امر الله تعالى) قال كنا اذا
 اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف افنا عليه الحد فكثير الزنى في اشرافنا حتى زنى ابن
 عم ملكنا فلم رجم ثم زنى رجل آخر في اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجه فقام دونه قومه
 وقالوا والله لا نرجمه حتى نرجم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيا دون الرجم يكون على
 الشريف والوضيع فوضنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بجبل مطلى بالقر ثم يسود
 وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطافى بهما حتى يملوا هذا المكان
 الرجم فقالت اليهود لابن سوريا ما اسرع ما اخترت به وما كنت لما اتينا عليك باهل ولكنك
 كنت نائبا فكرهنا ان نعتابك فقال لهم انه قد تشدنى بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكى

لما خبرته فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجا عند باب المسجد وقال (اللهم انى اول من احبى امرك اذا ماتوه) فانزل الله تعالى (يا ايها الرسول) الآية ﴿ومن﴾ شرطية ﴿يرد الله فنته﴾ اى ضلالتة او فضيحتة كاشنا من كان ﴿فلن تملك له﴾ فلن نستطيع له ﴿من الله شياً﴾ فى دفعها ﴿اولئك﴾ المنافقون واليهود ﴿الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم﴾ اى من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهما كهم فيهما واصرارهم عليهم ما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية ﴿لهم﴾ اى للمنافقين واليهود ﴿فى الدنيا خزي﴾ اما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم قبايين المسلمين واما خزي اليهود فالذل والجزية والافتساح بظهور كذبهم فى كتابان نص التوراة ﴿ولهم فى الآخرة﴾ اى مع الخزي الدنيوى ﴿عذاب عظيم﴾ هو الخلود فى النار ﴿ساعون للكذب﴾ تكرير لما قبله ﴿اكالون للسحت﴾ اى الحرام كالرشى من سخته اذا استاصله لانه مسحوت البركة ﴿فان جاؤك﴾ الفاء فصيحة اى واذا كان حالهم كاشرح فان جاؤك متحاكبين اليك فيها شجر بينهم من الخصومات ﴿فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم﴾ بيان لحال الامرين اثر التخيير ﴿فلن يضروك شياً﴾ من الضرر بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل الذى امرت به كما حكمت بالرحم ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومخدور ويعظم شأنهم وفى الحديث (المقسطون عند الله على منابر من نور) ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها احكام الله﴾ تعجب من محكمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتبىه على انهم ما فسدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما هو اهلون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة اورقها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المسكن فيه ﴿ثم يتولون﴾ عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب وثم للتراخي فى الرتبة ﴿من بعد ذلك﴾ اى من بعد ما حكموك وهو تصريح بما علم قطعاً لتأكيد الاستبعاد والتعجب اى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد ما رضوا بحكمك ﴿وما اولئك﴾ الموسوفون بما ذكر ﴿بالؤمنين﴾ اى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانياً اوبك وبه. وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدح فى الحرام والرشوة وفى الحديث (كل لحم اتبته السحت فالنار اولى به) وفيه (لن الله الراشئ والمرئئى والرائش) واراد بالرائش الذى يمشى بينهما : وفى المتوى

در اول دفعه سوم در بيان شبه شدن آن بدين بلوردان آية

اى بسا مرغى پرند دانه جو • كه بریده حلق او هم حلق او

اى بسا ماهى در آب دور دست • كشته از حرص كلومأخوذ شست

اى بسا مستور در برده بده • شومى فرج و كلو رسواشده

اى بسا قاضى حبر نيك خو • از كلوى رشونى اوزرد رو

بلكه در هاروت وماروت آن شراب • از عروج جر خشان شد سد باب

ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه اما ان رشوه لانه قد خوفه فيعليه

الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه او رشوه ليسوى امره بينه وبين السلطان او رشوه ليتقلد القضاء من السلطان او رشوة القاضي ليقضيه . ففي الوجه الاول لا يحل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلا يحل اخذه لذلك ويحل للمعطي الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع . وفي الوجه الثاني ايضا لا يحل الاخذ لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلا يحل له الاخذ . وفي الوجه الثالث لا يحل له الاخذ والاعطاء واما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق او ظلم . واما الظلم فلوجهين . احدهما انه رشوة . والثاني انه سبب للقضاء بالجور . واما الحق فلوجه واحد وهو انه اخذ المال لاقامة الواجب . واما العطاء فان كان بجور لا يجوز وان كان بحق جاز . قال ابن مسعود رضي الله عنه من شفع شفاعة يرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت . وفي نصاب الاحتساب ان المحتسب او القاضي اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لا يقبل ولو قبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتجيب للقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضي الله عنهم يتوسعون في قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لا يمتسكون منهم شيئا وانما كانوا يهدون لاجل التودد والتجيب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلا يكون فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها . قال قوم ان سلات السلاطين نحل للغي والفقر اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطي قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى (اكلون للسحت) واما حال السوق فمضى علمت ان الحرام هو الاكثر فلا تشرع الا بعد التفتيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربا والغصب والغلول . قال الحدادى ومن السحت ثمن الجمر والحزير والمنة وعصب الفحل واجرة النائحة والمنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر البني وحلوان الكاهن هكذا . قال عمر وعلى وابن عباس رضي الله عنهم قالوا والمال الذي يأخذه المغني والقوال ونحوها حكم ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاء عن غير اختيار بغير عقد . قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فاكلت في بيته فهو سحت . فمليك ايها المؤمن المتق بالاحتياط في امورك حتى لا تقع في الشبهات بل في الحرام وانما تحصل التصفية للقلب باكل الغذاء الحلال : قال الحافظ

سوفى شهرين كه جيون لقمة شبهه بخورد . باردمش ددازهاد اين حيوان خوش علف
والمقصود من البيت تشبيه الذي لا يمتدح عن الشبهات بالحيوان في الاكل من كل ما يجده من غير تفرقة
ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لو لم يكن له حرص لكان له قاعة بالحلال ولو قليلا
والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والتوم وهي حكم الطبيعة ﴿ انا انزلنا التوراة ﴾
حال كونها ﴿ فيها هدى ﴾ تهدي شرائعها واحكامها الى الحق وترشد الناس اليه ﴿ ونور ﴾
تكشف بائبهم من الاحكام وما يتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل ﴿ يحكم بها التيون ﴾
اي انبياء بني اسرائيل اي يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها ﴿ الذين اسلموا ﴾ ان قلت

(التيون)

التيون اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبي بانه رجل مسلم وما الوصف به بعد الوصف بالنبوة
الانزل من الاعلى الى الادنى « قلت قد يذكر الوصف مدحا للوصف ففائدة التوصيف
تنويه شأن الصفة والتثنية على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كما وصف الانبياء بالصلاح
والملائكة بالايمان وقد قيل اوصاف الاشراف اشرف الاوصاف : قال
ما ان مدحت محمدا بمقاتي « لكن مدحت مقاتي بمحمد

﴿ للذين هادوا ﴾ متعلق يحكم اى يحكمون فيما بينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم
اعم من ان يكون لهم او عليهم كانه قيل لاجل الذين هادوا ﴿ والذين هادوا ﴾ والذين هادوا
عطف على النبيون اى هم ايضا يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولد هارون الذين
التموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ اى بالنبي
استحفظوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التضييع والتحريف
على الاطلاق ولاريب في ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم في اجراء احكامها من غير
اخلال بنبي منها والياء سببية متعلقة يحكم اى ويحكم الربانيون والاجبار ايضا بسبب
ما حفظوه من كتاب الله حبا وصامهم به انياؤهم وسألوهم ان يحفظوه ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾
اى رقباء لا يتركونهم ان يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ كأننا
من كان ايها الرؤساء والاجبار واقتدوا في مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء
واشباعهم ﴿ واخشون ﴾ في الاخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء نوا
ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ودلالة الآية تتناول
حكام المسلمين ﴿ ولا تشتروا بآياتي ﴾ الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلامه
ثم استعير لاخذ شئ بدلا مما كان له عينا كان او معنى اخذنا منوطا بالرغبة فيما اخذ والاصراض
عما اعطى ونبت اى لا تستبدلوا بآياتي التي فيها بان نخرجوها منها او تركوا العمل بها وتأخذوا
لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت
قليلة مستزلة في نفسها لاسيما بالنسبة الى ما فات عنهم بترك العمل بها

آن جهان جيفه است ومردار ورخيص « بر جنين مردار چون باشم حريص [١]

بس حيات ماست موقوف فطسام « اندك اندك جهد كن ثم الكلام [٢]

ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كاذبا خشي من ذى سلطان او جلب فجع كاذبا
طمع في الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾
مستهنا به منكرا له كأننا من كان كما يقتضيه ما فعلوه من التحريف ﴿ فاولئك هم الكافرون ﴾
لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الفاسقون والفساقون
فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ﴿ وكتبنا ﴾
فرضنا عطف على انزلنا التوراة ﴿ عليهم ﴾ اى على الذين هادوا ﴿ فيها ﴾ اى في التوراة
﴿ ان النفس بالنفس ﴾ اى تصاد بها اذا قتلها بغير حق ﴿ والعين ﴾ تقفأ ﴿ بالعين ﴾
اذ اقتت بغير حق ﴿ والائف ﴾ تجذم ﴿ بالائف ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والاذن ﴾ تصلم

﴿ بالاذن ﴾ المقطوعة فلما ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والجروح ﴾
 قصاص ﴿ اي ذات قصاص بحيث تعرف المساواة واما ما لا يمكن الاقتصاس منه من كسر عظام
 او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته فيه ارش او حكومة
 ﴿ فن تصدق ﴾ اي من المستحقين ﴿ به ﴾ اي بالقصاص اي فن عفا عنه فالتعير بالتصدق
 للمبالغة في الترغيب فيه ﴿ فهو ﴾ اي التصديق ﴿ كفارة له ﴾ اي للمتصدق يكفر الله تعالى
 بهما سلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلا يكون عفو ككفارة له مع اقامته على الكفر وفي
 الحديث (من اصيب بشئ من جسده فتركه الله كان كفارة له) وفي الحديث (ثلاث من جابهن
 يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من أي ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء
 من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى ديناً خفياً)
 وقال بعضهم الهاء كناية عن الجراح والقاتل يعني اذا عفا الجاني عليه عن الجاني فعفوه كفارة
 لذنب الجاني لا يؤخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله ﴿ ومن لم يحكم
 بما انزل الله ﴾ من الاحكام والشرائع ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ المبالغون في الظلم المتعدون
 لحدوده تعالى الواضعون للشيء في غير موضعه ﴿ وقينا على آناهم ﴾ عطف على انزلنا
 التوراة اي آنا التبيين المذكورين ﴿ ببيسى ابن مريم ﴾ اي ارسلناه عليهم وجتاه بعدهم
 يقال عفوت اثره عفوتوا اي اتبعته فهو يتعدى الى واحد واذا قلت عفيت على اثره بظان
 يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التفتية الاتيان بالشيء في قفاغبره والتضعيف فيه ليس للتعدي
 فان فعل المضعف قد يكون بمعنى فعل المجرى كقدر وقدر وانما تعدى الى الثاني بالياء ففعله
 الاول محذوف اي اتبعنا التبيين الذين ذكرناهم ببيسى وجعلناه ممن يفقوهم فحذف المفعول
 وجعل على آناهم كالقائم مقامه ﴿ مصدقا لما بين يديه من التوراة ﴾ حال من عيسى
 ﴿ وآينا الانجيل ﴾ عطف على قينا ﴿ فيه هدى ونور ﴾ كافي التوراة وهو في محل النصب
 على انه حال من الانجيل اي كاشافيه ذلك كانه قيل مشتقاً على هدى ونور ﴿ ومصدقاً لما بين يديه
 من التوراة ﴾ عطف عليه داخل في حكم الحالية وتكرير ما بين يديه من التوراة زيادة تقرير
 ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ عطف على مصدقاً منتظماً معه في سلك الحالية جعل كهدى
 بعدما جعل مشتقاً عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم
 المهتدون بهداه والمتفوعون بمجدواه : قال الحافظ

كرانكشت سليمان نباشد . جه خاصيت دهد نقش نكيني

فكما ان الانتفاع بالحاتم انما يكون لمن كان له مشرب سليمان كذلك الانتفاع بالكتاب انما يكون
 لمن له تقوى رجحاني ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴾ اي آينا الانجيل وقتنا
 ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ منكر له مستهنا به
 ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على ان الانجيل مشتمل
 على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلاً بالشرع مأموراً بالعمل بما فيه من الاحكام قلت
 او كثرت لا بما في التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفي الحديث (يؤتى بالقاضي العدل

يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب ما يتجنى انه لم يفصل بين احد في تمرتين) فاذا كان هذا حال القاضى العدل فانظرك بالجائر والمرتبى

بوحيفه قضا نكرد وبمرد * تويمبرى اكر قضانكى

وفي الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض بغير حق وهو يعلم فذاك في النار وقاض قاض وهو لا يعلم فاهلك حقوق الناس فذاك في النار وقاض قاضى بحق فذاك في الجنة) كذا في المقاصد الحسنة للامام السخاوى - حكي - ان نبى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الاخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليظمن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على رمكة وقام على رأس يثر فاذا رجل اتى ببقرته مع مجلها ليسقيهما فلما ساقها واراد الرجوع اشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الرمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يستمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه بأى وجه يمكن فقال الملك يا هذا الرجل ان العجل قد ولدته رمكى هذه فاذهب وخنى ومجل فقال الرجل يا عجبا العجل ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا وترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفنك كذا فقبحه القاضى فلما تحكما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو ايضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل ايضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لا استطيع هذا الحكم فانى قد حضرت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتمعجب من كلامى ولا تتمعجب من كلامك فكما ان الرجال لا تحيض فكذلك الرمكة لا تلد مجلا فقال الملك هناك قاضيان في النار وقاض في الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقله عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدائى الاسكدارى قدس سره ﴿ وانزلنا اليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن حال كونه ملتبا ﴿ بالحق ﴾ والصدق حال كونه ﴿ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسب انتمت فيه وموافقا له في التوحيد والعدل واصول الشرائع ﴿ ومهيمن عليه ﴾ اى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والتبات وتقرر اصول شرعها وما يتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب واقضاء وقت العمل بها ولا يرب ان يميز احكامها الباقية على المشروعية ابدعما انتهى وقت مشروعيتها وخرج عنها من احكام كونه مهيمنا عليها ﴿ فاحكم بينهم ﴾ الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى اذا كان شأن القرآن كما ذكر فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك ﴿ بما انزل الله ﴾ اى بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية ﴿ ولا تتبع اهواءهم مما جارك من الحق ﴾ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فمن متعلقة بلا تتبع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لا تعدل مما جارك من الحق متبعا اهواءهم ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام

متعلقة بجملنا المتعدى لواحد وهو اخبار بجمل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والحالية جعلنا اي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لانتكاد امة تحطى شرعتها التي عينت لها فالامة من بعث موسى اليه عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتي كانت من بعث عيسى اليه بعث النبي عليهما السلام شرعتهم الانجيل واما اتم ايها الموجودون فشرعتكم القران ليس الا انما به واعملوا بما فيه والشرعة والشرعية هي الطريقة الى الماء شبه الدين الذي شرعه الله اي سبه من نحو الصوم والصلاة والحج والتكاح وغير ذلك من وجوه الصلاح لكونه سبيلا موصلا الى ما هو سبب للحياة الابدية كما ان الماء سبب للحياة الفانية والتهاج الطريق الواضح في الدين من نهج الامرا اذا وضع قبله دليل على انما غير متعدين بشرائع من قبلها والتحقيق انما متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شرعيتنا لان حيث الها شرعة للاولين ﴿ ولو شاء الله ﴾ ان يجعلكم امة واحدة ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ اي جماعة واحد متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم في شيء من الاحكام الدينية والانسح ولا تحويل ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك اي ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ما عليه السنة الالهية الجارية فيما بين الامم ﴿ ليلوكم ﴾ اي ليعاملكم معاملة من يتليكم ﴿ فيما آتاكم ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لاصرارها وقرونها هل تعملون بها مدعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبينة على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم او تزينون عن الحق وتقبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى : وفي المستوى

كربسوزد باغت انكورت دهد * درميان ماني سورت دهد

لانسلم واعتراض از ما برقت * چون عوض مي آيد از مفقود زفت

﴿ فاستنقوا الخيرات ﴾ اي اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ما هو خير لكم في الدارين من العقائد الحقة والاعمال الصالحة المتدرجة في القران الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحراز المسابقة الفضل ﴿ الى الله مرجعكم جميعا ﴾ اي مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ اي يفعل بكم من الجزاء الفاصل بين الحق والمبطل لا يبق لكم معه شائبة شك فيما كنتم تعملون فيه في الدين من امر الدين والشرعية وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اموالهم ﴾ عطف على الكتاب اي انزلنا عليك الكتاب والحكم بما فيه ﴿ واحذرهم ﴾ مخافة ﴿ ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ اي يضلوك ويصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصور الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع في الباطل كما في قوله عليه السلام (اعوذ بك من فتنة الحيا) اي المدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن - روى - ان اجار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نقتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا

در الواسطه دفتر سوم در بيان بقیه حکایت تا اینجا و غیر این معصفت

يا ابا القاسم قد عرفت اما اجبار اليهود وانا ان اتبعك اتبعك اليهود كلهم وان بننا وبين قومنا
 خصومة فتتحاكم اليك فاقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فاني ذلك رسول الله
 فنزلت * واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى
 قال (واحذرهم ان يشتكوك عن بعض ما انزل الله اليك) والتعمد في مثل هذا غير جائز على
 الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان ﴿ فان تولوا ﴾ اى امرضوا عن الحكم بما انزل الله
 وارادوا غيره ﴿ فاعلم انما يريد الله ﴾ اى فاعلم ان امرضهم من اجل ان الله يريد ﴿ ان
 يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ اى يعجل لهم العقوبة في الدنيا بان يسلمك عليهم ويعذبهم في
 الدنيا بالقتل والجلد والجزية ويجازيهم بالباقي في الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنب توليهم
 عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد
 من جملتها ﴿ وان كثيرا من الناس لفساقون ﴾ اى متمردون في الكفر مصرون عليه
 خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله ﴿ احكم الجاهلية بيغون ﴾
 انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يتولون
 عن حكمك فيغنون حكم الجاهلية وهي الملة الجاهلية التي هي موى وجهل لا يصدر عن
 كتاب ولا يرجع الى وحى ﴿ ومن احسن من الله حكما ﴾ انكار لان يكون احد حكمه
 احسن من حكمه تعالى او مساو له وان كان ظاهرا السبك غير متعرض لثني المساواة
 وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الثاني فانه اذا قيل من اكرم من فلان
 او الافضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل قاضل وحكما
 نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه احسن من حكم الله
 ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى عندهم واللام للبيان فيتعلق بمحذوف كما في سقياك فان سقيا دعاه
 للمخاطب بان يسقيه الله فيكون لك بياناه اى هذا الاستشهاد لقوم يوقنون قائم الذين
 يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا ان حكم الله عز وجل احسن الاحكام واعديلها
 وليست اللام متعلقة بقوله (حكما) لان حكم الله لا يخص قوما دون قوم * فقد دلت
 الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع والله ان يحكم في
 كل عصر وزمان بما اراد فقيه حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والافتقاد وترك الاعتراض
 والمسارة الى الحيرات قبل الموت والقيوت وفي الحديث (اغتم حسا قبل خمس شيايك قبل
 هرمك) لان الرجل يقدر على الاعمال في حال شبابه ما لا يقدر عليه في حال هرمه ولان
 الشاب اذا تعود في المعصية لا يقدر على الامتناع منها في هرمه (ومحنتك قبل سقمك) لان
 الصحيح نافذ الامر في ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن
 ماله الا في مقدار تلك (وفراغك قبل شغلك) يعنى في الليل تكون فارغا وبالنهار تكون
 مشغولا فينبغي ان تصلى بالليل في حال فراغك وتصوم بالنهار في وقت شغلك خصوصا في ايام
 الشتاء لان الصوم في الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام (الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله
 وقصر نهاره فصامه) وفي رواية اخرى (الليل طويل فلا تقصره بنامك والنهار مضيق

فلا تكدره بآثامك (وغناك قبل فقرك) يعني اذا كنت راضيا بما اعطاك الله من القوت
فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما في ايدي الناس (وحياتك قبل مآلك) لان الرجل مادام حيا
يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تمنى الموتى ان يعودوا الى الدنيا فيتهللوا مرة
او يصلوا ركة فالفرصة غنيمة والعمر قليل : قال الحافظ

بكدشتم فرصت ابي برادر * دركرم دروي چومينغ باشد
درياب كه عمر بس عزيزست * كر قوت شود درينغ باشد

وقال السيد الشريف لابنه

نصيحت مهنست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن

فينبني للعاقل ان لا يضيع امامه : قال الحكيم : بكودي بازي . بجوان مستي . به پيري سستي .
خدارا كي رستي . فاذا تم شغلك بالشرعية فاجتهد في الطريقة وهي باطن الشريعة واثقت باولي الابرار
فانه كما ان لكل نبي شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولي طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل
منارهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب بعم حكمه كافة المؤمنين من التخليصين وغيرهم وان كان سبب
وروده بعضا منهم اذ روي ان عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لي موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واولى
الله ورسوله فقال عبادة بن ابي ابي رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالى وهم
يهود بنى قينقاع فقال تعالى ﴿ لا تأخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ اى لا تأخذوا احدا
منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا تماشروهم مضافة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لا تجعلوهم
اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع في نفسه لا يتعلق به التهيء ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ اى
بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق
الآخر لانه لاموالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر مجمعون
على مضاربتكم ومضاركم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾
اى من يتخذهم اولياء ﴿ فانه منهم ﴾ اى هو على دينهم ومعهم في التار وهذا اذا تولاهم
لدينهم واما الصحبة لمعاملة شراء شئ منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة في الاعتقاد
والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد * قال المولى ابوالسعود وفيه زجر شديد للمؤمنين
عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة في الحقيقة ﴿ ان الله لا يهدى القوم
الظالمين ﴾ تعليل لكون من يتولاهم منهم اى لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بترك اخوانهم
المؤمنين وبموالاة اعداء الله بل يخليهم وشأنهم في الكفر والضلالة اللهم لا تكني
الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك : قال الحافظ

درره عشق ازان سوى قاصد خطرست * تانكوى كه چو عمرم بسر آمد رستم

﴿ فزى ﴾ يا محمد او كل من له اهلية للخطاب رؤية بصرية ﴿ الذين في قلوبهم مرض ﴾
اى مرض النفاق ورخاوة العقد في الدين ﴿ يسارعون فيهم ﴾ حال من الموضوع اى

مسارعين في مواليتهم ومعاونتهم واينار في على الى للدلالة على انهم مستقرون في الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبدالله بن ابي واضرايه الذين كانوا يسارعون في موادة اليهود ونضاري نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يؤمنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى ﴿ يقولون ﴾ معتذرين ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها اى يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان يقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجدب والقحط فلا يعطونا الميرة والقرض ولعلمهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويضربون في انفسهم المعنى الاول ﴿ فمسي الله ان ياتي بالفتح ﴾ رد من جهة الله تعالى لعلمهم بالباطل وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالفقر فان عسى منه سبحانه وعد محنوم لما ان الكريم اذا اطعم اطعم لا محالة فما ظنك يا كرم الاكرمين . والمراد بالفتح فتح مكة او فتح قرى اليهود من خيبر وفدك او هو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه واعزاز الدين . قال الحدادي وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق ﴿ او امر من عنده ﴾ بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء . والشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى وتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته اى اذهب الله كما ذهب تلك القرحة بالكي ﴿ فيصبحوا ﴾ اى اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر ﴿ على ما اسروا في انفسهم نادمين ﴾ وهو ما كانوا يكتمون في انفسهم من الكفر والشك في امره صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان حال سوء حال الطائفة المذكورة اى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة في السراء والضراء عند مشاهدتهم لحية رجالهم وانعكاس تقريرهم بوقوع ضد ما كانوا يتربصون ويتعللون به تعجيبا للمخاطبين من حالهم وتعريفا بهم ﴿ أهؤلاء الذين اقسوا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم ﴾ اى بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم (ولئن قوتكم لتنصرنكم) فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار ماقلوه واستبعاده وتحطتتهم في ذلك والحطاب في معكم لليهود من جهة المؤمنين . وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقم المصدر مقامه ولا يبالي بتعريفه انظرا لانه ما اول بنكرة اى مجتهدين في ايمانهم او على المصدر اى اقسوا اقسام اجتهاد في ايمانهم ﴿ حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾ جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مال ما صنعوه من اداء الولاية والاقسام على المعية في المنشط والمكروه اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكارى اى بطلت اعمالهم التي عملوها في شأن الموالاة وسعوا في ذلك سعيا بليغ بحيث لم يكن لليهود دولة فبنوا بما صنعوا من الساعى وتحملوا من مكاره المشاق : قال الحافظ اسم اعظم بكندكار خود اى دل خوش باش * كه بتليس وجيل ديوسليمان نشود

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يفور . فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كاشا من كان - روى - عن ابي موسى الاشعري انه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كتابا نصرانيا فقال مالك فانك الله ألا اتخذت خيفا اما سمعت قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء) قلت له دينه ولى كتابه قال لا تكرموهم اذا هالهم الله ولا تأمنوهم اذ خولهم الله ولا تدنوهم اذا قصام الله - روى - انه قال لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاسنعه الساعة واستغن عنه بغيره * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى ويساجون في المعاملة وبذهبون باطفالهم وسفارهم الى الكنائس وورشون عليهم بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعبادة بالله والمعمودية ماء للنصارى اصغر كانوا يغمسون فيه اولادهم ويستقدون انه تطهير للمولود كالحنان لغيرهم وقس عليه تعظيم نوروز النصارى واهداى شئ في ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة في بعض الامور قطعاً لعرق الموالاته * وفي ملتقطه الناصرى ولا داعى للمشرك يضرب الربيط * قال محمد كل شئ امنع من المسلم فاني امنع من المشرك الا الحمر والخنزير ولكن يمنع اهل الكفر من ادخال الخمر والخنازير في الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفاقا للمسلمين وما صالحناهم ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لا يخرجون فيه سليلهم ويمنون من اظهار بيع المزامير والطبوبر واظهار الغناء وغير ذلك مما منع منه المسلم ويمنون من احدث الكنيئة * قال عليه الصلاة والسلام (لا خصاء في الاسلام ولا كنيئة) والمراد بالخصاء خصاء بنى آدم فيجوز خصاء البهائم وبه تقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء الحيوان اذا كان في ذلك منفعة للناس * فان قلت لم لا يجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة ايضا قيل لان منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل كذا في بستان العارفين * ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة في وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما انه يلزم مجابتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى عاذاهم وامر بمعاداتهم فكذلك ما ذكر من النفس وغيرها لا يجوز موالاتها والحمل على هواها لانها تسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالمؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والا لم يصح ايمانه : وفي المشوى

آتجه در فرعون بود اندر تو هست * ليك از درهات محبوس چهست
چه خرابت ميكند نفس لعين * دورى اندازدت سخت اين قرين
آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

يعنى ان فرعون ساعده اسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ما قال موفعل ما فعل واما انت فليس لك الاسباب مساعدة ولا تجدوننا في هواك ولذا لا تظهر صورة ما ظهره ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ هذا من الكائنات التي اخبر عنها القرآن قبل وقوعها - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه

در او نقل دفتر سوم در بيان باز روى آمدن عاود موسى عليه السلام الخ

وسلم بنوا مدج ورئيسهم ذوالخمار وهو اسود العنسي كان كاهنا تبتاً باليمن واستولى على بلاده حتى اخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكذب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن ٤ - فأتى الخبر النبي عليه السلام من السماء الليلة التي قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام (قتل الاسود البارحة تله رجل مبارك) قيل ومن هو قال (فيروز) فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغدواتي خبر مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول . كان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تبتاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه اشرك مع رسول الله في التوبة وكتب الى النبي عليه السلام من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعت بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام (لولا ان الرسل لاقتل لضربت اعناقكما) ثم اجاب (من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) فرض عليه السلام وتوفي فبعث ابوبكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحتى غلام معلم بن عدى قاتل حمزة بن عبدالمطلب بعد حرب شديد وكان وحتى يقول قتل خير الناس في الجاهلية وشرائس في الاسلام يريد في جاهليتي واسلامي . والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى التوبة في حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابوبكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد واقتل طليحة فر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد طامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلي واما الزكاة فلا ننصب امواتنا فكلم ابوبكر في ذلك وقال والله لا افرق بين ما جمع الله تعالى بقوله (اقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) والله لو منعوني عتودا مما ادوا الى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصاب مع ابي بكر رضي الله عنه فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله حتى افروا بالزكاة المفروضة . قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال ما نهى الزكاة قالوا هم اهل القبلة فقتل ابوبكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اتره . وقال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه في الانتهاء وقيل ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي في قتال اهل الردة : قال الشيخ العطار في نعمت ابي بكر رضي الله عنه

هرچه بود از بارگاه كبريا * ريخت در صدر شريف مصطفا

آن همه در سينه صديق ريخت * لاجرم تا بود از و تحقيق ريخت

« وقال الحسن لولا ما فعل ابوبكر لالحد الناس في الزكاة الى يوم القيامة » قال في الاشباه
المتمدد في المذهب عدم الاخذ كرها » قال في المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعي لا يأخذ
منه كرها ولو أخذ لا يقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى
بنفسه ﴿ فسوف يأتي الله ﴾ مكانهم بعبادهم ﴿ قوم يحبهم ﴾ اي يريد بهم خير الدنيا
والآخرة ﴿ ويحبونه ﴾ اي يريدون اطاعته ويحرمون عن معاصيه قبل هم اهل اليمين
قال عليه السلام (الايمان يمان والحكمة يمانية) وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم
لان من اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لان يكون في ذلك نفي له عن
غيره فلامانة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام (الايمان في اهل الحجاز) ثم ان
المراد بذلك الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل اهل اليمين في كل الاحيان كذا في
شرح المشارق لابن الملك « وقيل هم الانصار رضى الله عنهم » وقيل هم اهل فارس
وفي الحديث (لو كان الايمان معلقا بالزيت لثاله ابناء فارس) وفيه فضيلة لهذه القبيلة ﴿ اذلة على
المؤمنين ﴾ جمع ذليل اي ارقاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمين معنى
العطف والحنو ﴿ اعززة على الكافرين ﴾ اي اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه
﴿ يجاهدون في سبيل الله ﴾ صفة اخرى لقوم مترتبة على ما قبلها مبنية مع ما بعدها لكيفية
عزائمهم ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة
في سبيل الله وبين النصلب في الدين . وفيه تعريف للمنافقين قالهم اذا خرجوا في جيش
المسلمين خافوا اولياهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة
المررة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة كأنه قيل لا يخافون من شيء من اللومات
الواقعة من أي لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف
من جميع اللوام كل ذلك لان التكررة في سياق التثنية تم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما تقدم من
الاصناف الجليلة التي وصف بها القوم من الحجة والذلة والعزة والمجاهدة في سبيل الله
وانتفاء خوف اللوم من كل واحد ﴿ فضل الله ﴾ اي لطفه واحسانه لانهم مستقنون
في الاتصاف بها ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ ابتداء اياه ووقفه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة
والمصلحة ﴿ والله واسع ﴾ كثر الفواضل والالطاف ﴿ عليم ﴾ مبالغ في العلم بجميع
الاشياء التي من سميتها من هو اهل للفضل والتوفيق : قال الحافظ

سكندر را نهي بخشد آبی • بزور وزر میسر نیست ابن کار

« واعلم ان من السالكين من يقطع العقبان ويحرق الحجب في سبعين سنة ومنهم من
من يقطعها في عشرين سنة ومنهم من يحصل له في سنة ومنهم من يقطعها في شهر بل في جمعة بل
في ساعة حتى ان منهم من تحصل له في لحظة بتوفيق خاص وغاية سابقة أما تذكر سحرة
فرعون ما كان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آنا برب العالمين فابصروا
الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله - وحكي -
ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا فعند ذلك وقصد

(الطريق)

الطريق الحق فلم يكن الامقدار سيره من بلخ الى مرو والروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة في الماء الكثير هناك ان قف فوقه الرجل مكانه في الهواء فتخلص * وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها في سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحها بعض التجار فاشتراها بخمسة مائة درهم فاعتقها فاخترت الطريق الحق فاقبلت على العبادة فقامت لها سنة حتى زارها قراء البصرة وعلماءؤها لعظم منزلتها. واما الذي لم يسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى في شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها ولم يصيح ولم يصرخ ما نظم هذا الطريق واشكاه واعسر هذا الامر واعضله * فان قلت لم اخص هذا بالتوفيق الخاص وحرمت هذا وكلاهما مشتركان في رقة العبودية فعند هذا السؤال تنادي من سرادق الجلال ان الزم الادم واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزير العليم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رضاء باده بده وزجيين كرم بكشاي * كبر من وتودر اختيار نكشادست

اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم في حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يارب العالمين ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اي لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باوليائكم انما اولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تخطئوهم الى الغير ﴿ قال في التأويلات النجمية فوالا لله في معاداة ماسوى الله كما قال الخليل عليه السلام (فانهم عدوى الارب العالمين) وموالاة الرسول في معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جنت به) وقال (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) وموالاة المؤمنين في مؤاخاتهم في الدين كقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وقال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ﴾ بدل من الذين آمنوا ﴿ وهم راكعون ﴾ حال من فاعل الفعلين اي يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تمييز المؤمن المخلص من يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة في حال الركوع اي في حال الخشوع والاختبات لله تعالى ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اي ومن يتخذهم اولياء ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتشرقا لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اعداه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اي اصابهم * واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) وليست النصرة والغلبة الا بتأييد الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى - وروى - ان الله تعالى شكاه من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى اني لم اكلفهم عمل الغدوهم يطلبون مني رزق الغد.

والثانية انى لا ارفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزلة وانا المعزوم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتركيبتها ففقدسى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم يكن منصورا البتة اذ لا يحصل من الجسارة الاحساسة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من الظلمانى الا الظلمة : قال فى المتنوى

عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود

عكس هر كس را بدانى دورين * بهلوى جنسى كه خواهى مى نشين

فعل المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يركى نفسه عن سفاف الاخلاق وينقلب الاعداء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعداء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين مظفرين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار غياة الله السابقة فكما ان من رش عليه من نور الازل لم ير ظلمة ابدا كذلك من لم يهتد بذلك النور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر : قال الحافظ

بآب زمزم وكوتر سفيد نتوان كرد * كلیم بخت كسى را كه باقتد سياه

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ - روى - ان دفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم ناقفا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاتة وقال ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا ﴾ قوله الذين اتخذوا مفعول اول لقوله لا تتخذوا ومفعوله الثانى قوله اولياء ودينكم مفعول اول لقوله اتخذوا وهزوا مفعوله الثانى . والهزوا السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية [بازى] ومعنى اتخذهم دين المسلمين مهزوا به وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقدرت الهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولما ايماء الى العلة وتنبها على ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاتة ﴿ من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴾ بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا ﴿ والكفار ﴾ بالنصب عطفت على الموصول الاول والمراد المشركون خصوصا بتضاعف كفرهم فانهى عن موالاتة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين ﴿ اولياء ﴾ وجانبوهم كل الجانبة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى ذلك بترك موالاتهم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى حقا لان الايمان يقتضى الاتقا . واذا ناديتهم الى الصلوة اتخذوها ﴿ اى الصلوة او المناداة ﴾ هزوا ولعبا ﴿ كان المؤمنون اذا اذنوا للصلوة تضاحت اليهود فيما بينهم وتعامزوا سفها واستهزاء بالصلوة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها ﴿ ذلك ﴾ اى الاستهزاء المذكور المستقر ﴿ بانهم قوم لا يعقلون ﴾ اى بسبب عدم عقولهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزبه ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة : وفى المتنوى

كشتى بي لكر آمد مرد شر * كه زياد كتر نيابد او حذر

(لكر)

لکر عقلست عاقل را امان * لکری دریوزه کن از عاقلان

قال العلماء ثبت الاذان ليس بالتمام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتهم الناس الى الصلاة بالاذان وانداء الدعاء برفع الصوت . وفي الاذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فإيهما يؤخذ فيه وجهان . أهمهما انه برزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبه تغييرا وتنفيرا : وفي المتوى

يك مؤذن داشت بس او آزيد * در میان کافرستان بانك زد
چند گفتندش مگو بانك نماز * که شود جنك وعداوتها دراز
اوستیزه کرد وبس بی احتراز * گفت در کافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفته طامه * خود بیامد کافری باجماعه
شمع وحلوا باچنان جامه لطیف * هدیه آورد و بیامد چون آلف
پرس برسان کین مؤذن کوجکاست * که سلا و بانك او راحت فراست
دستری دارم لطیف وبس سنی * آرزو می بود اورا مؤمنی
هیچ این سودانمی رفت از سرش * بندها می داد چندین کافرش
هیچ چاره می ندانستم دوان * تافر و خواند این مؤذن آن اذان
گفت دختر چیست این مکروه بانك * که بکوشم آمدین دوچار دانك
من همه صمراين چنین آواز زشت * هیچ نشنیدم درین دیر و کفشت
خواهرش گفتا که این بانك اذان * هست اعلام در شعار مؤمنان
باورش نامد بیرسید از ذکر * آن دیگر هم گفت آری ای بدر
چون بقین کشتش رخ او زرد شد * از مسلمانی دل او سرد شد
بازرستم من ز تشویش و عذاب * دوش خوش خفتم در آن بی خوف خواب
راحم این بود از آواز او * هدیه آوردم بشکر آن مرد کو
چون بدیدش گفت این هدیه پذیر * که مرا کشتی مجیرو دستگیر
کر بمال ملک و ثروت فردمی * من دهانت را پراز زر کردمی

ورد في التأذين فضائل وفي الحديث (اول الناس دخولا الجنة الامياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذني الكعبة ثم مؤذني بيت المقدس ثم مؤذني مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفي الحديث (ثلاثة لا يكثر تون من الحساب ولا تزعجهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الا كبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن اذن سبع سنين لا يأخذ على اذانه طعما وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاه) واذا اجتمع الاذان والامامة في شخص فالامامة افضل لمواظبة النبي عليه السلام عليها وانما أم ولم يؤذن لانه عليه السلام لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لو كان داعيا لم يحز

در اراغر دفتر بنیم در بیان حکایت مؤذن زشت آواز که در کافرستان بانك نماز زد الخ

ان يشهد نفسه ولانه لو اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نيا غيره
ولان الاذان رآه غيره في المنام فوله الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اتيه
اي جعله ديمة وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضي الله
عنه لولا الخليفة لاذنت وكرد اللحن في الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضي الله عنهما
فقال اني احبك فقال اني ابغضك في الله فقال لم فقال لانه بلغني انك تغني في اذانك يعني تلحن
وذلك مثل ان يقول الله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول ا كبار بمد الباء
لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر كلمات الاذان * واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه
وان كان جنبا او حائضا اذ لم يكن في الخلاء او في الجماع * وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن
سنة * وقال التووي مستحبة فيقول بمثل ما يقول المؤذن وضمف ثقيل ظفري ابهامي مع
مسيحيته والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت في الحديث المرفوع لكن
المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به في الترغيب والترهيب فقط ويقول
عند حي على الصلاة * لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وعند حي على الفلاح * ماشاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن * وعند قوله الصلاة خير من النوم * صدقت وبالخير نطقت * وفي قوله
قد قامت الصلاة * اقامها الله وادامها * وحين ينتهي الى قوله قد قامت الصلاة يجب بالفعل
دون القول - وروى - عن ميمونة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
بين صف الرجال والنساء فقال (يا معشر النساء اذا سمعن اذان هذا الحبشي واقامته
فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف درجة) قال عمر رضي الله عنه هذا في النساء
فما للرجال قال (ضعفان يا عمر) قال حضرة الشيخ الشهير بافاده اقدى جبذا الكلام ونعم
التداء الاذان فمند قوله الله اكبر الله اكبر * لو انكشفت وتحيل عظمة الله تعالى وكبرياؤه *
وعند قوله اشهد ان لا اله الا الله * لو انكشفت وحدانيته * وعند اشهد ان محمدا رسول الله
* لو انكشفت حقايقته * وعند الخيمتين * لو ظهر الطلب من الطالب الى المطلوب * وعند
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله * لو تحيل الذات تم المقصود وحصل المراد * انتهى * ومن
فضائل الاذان انه لو اذن خلف المسافر فانه يكون في امان الى ان يرجع . وان اذن في اذن
الصبي واقم في اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض ايضا
وكذا اذا وقع حريق او هجم سيل او برد او خوف من شيء كما في الاسرار المحمدية * والاذان
اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعي هو الوارث المحمدي يدعو اهل العقلة والحجاب
الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم عن استماع الحق استهزأ بالداعي ودعوته
لكمال جهالته وضلالته ومن كان من القى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله العزيز
الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويعتق مفاتيح اسرار الوصال

جوانا سرتمات ازبند بيران * كدرأي بيرت ازبخت جوان به

هو قل يا اهل الكتاب ﴿﴾ - روى - ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن دينه فقال عليه السلام (اؤمن بالله وما ازل لنا وما ازل الى ابراهيم واسماعيل واسحق

ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من دينهم لا تفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون) فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لانعم اهل دين اقل حظا
في الدنيا والآخرة منكم ولادينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية اى قل لهؤلاء
اليهود الفجرة ﴿ هل تتقون منا ﴾ من تقم منه كذا اذا عابه وانكره وكرهه اى ماتسيون
وماتنكرون مناديتنا لعلة من العليل ﴿ الا ان آما بالله ﴾ اى الا لان آما بالله فهو مفعول له
لتتقون على حذف المفعول به الذى هو الدين ﴿ وما انزل النسا ﴾ من القرآن المحيد
﴿ وما انزل من قبل ﴾ انزله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ وان اكثرتم
فاسقون ﴾ عطف على ان آما اى ولان اكثرتم متمردون خارجون عن الايمان بما ذكر
حتى لو كنتم مؤمنين بكتابتكم الناطق بصحة كتابنا لا متم به واسناد الفسق الى اكثرهم
مع ان كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على التمرد والفساد وقول هو عطف على ان
آما على انه مفعول به لكن لا على ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو ما يلزمهما من المخالفة
كأنه قيل ما تكروهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والا مخالفتكم حيث
دخلنا الايمان واتم خارجون منه ﴿ قل هل انبئكم ﴾ الخطاب لليهود ﴿ بشر من ذلك ﴾
الاشارة الى المقوم وهو الايمان والمقوم منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هو شر في الحقيقة
لاماتقدونه شرا وان كان في نفسه خيرا محضا * قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لاشرف
دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة ﴿ متوبة عند الله ﴾ اى جزاء ثابتا في حكمه تعالى والثبوت
مختصة بالخبر كالمعقوبة مختصة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم ونصبها على التمييز
من بشر ﴿ من لعنه الله و غضب عليه ﴾ خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير
اليه بكلمة ذلك اى هودين من لعنه الله وهو اليهود وابدعهم الله من رحمته وسخط عليهم
بكفرهم وانهما كهم في المعاصى بعد وضوح الآيات ﴿ وجعل منهم القرده والحنازير ﴾
اى مسخ بعضهم قرده في زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا في السبت
واستخلوه ومسخ بعضهم حنازير في زمن عيسى عليه السلام بعد اكلهم من المائدة وحين
كفروا بعد مارأوا الآيات البينة * وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قرده
وشيوخهم حنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود يا اخوة القرده والحنازير
فكسوا رؤسهم واقترضوا ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ عطف على صلة من وضميره المستكن
يعود الى من اى اطاع الشيطان فيما سوله ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك القبائح والقضائح
﴿ شر مكانا ﴾ جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم ﴿ واضل عن سواء
السييل ﴾ عطف على شر مقررله اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم . وفيه دلالة على
كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان ما يسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل
كان دينهم ضلالا ميثا لا غاية وراه وصية التفضيل في الموضعين للزيادة مطلقا لا بالاضافة
الى من يشاركهم في اصل الترازة والضلال * واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه
ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالمؤمن يحب المؤمن فان المحبة من

الاخلاق الحسنة والافاضة الشريفة وفي الحديث (ان من عباد الله عبادا ما هم باثياء وشهداء
 يبطئهم الاثياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى) قالوا يا رسول الله اخبرنا من
 هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا اموال
 يتعاطون فوائده ان وجوههم انوار وانهم يعملون منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس
 ولا يحزنون اذا حزن الناس) وسئل عبدالله السالمى باى شئ يعرف اولياء الله من بين عواده
 فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول
 الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق : قال الحافظ

تاج شامى طلبى كوه، ذاتى بنامى * ورخوداز كوه جشيد و فريدون باشى

* قال حضرة الشيخ الشهير باقاده اقدى لاتزال البغضاء بين اليراميين وبين الخلوئية
 وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع ان البغضاء لا تليق باهل الحق الايرى انما نسع
 من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بعض بين نبين اسلام مع انه قد يتفق في
 بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة واربعة من الاثياء وكذا اتباعهم لا يطعنون في واحد منهم:
 قال السعدى

دل خاتمة مهر يارست ويس * ازان مى نكنجد درو كين كس

* قال بعضهم القلوب ثلاثة. قلب يعطى في الدنيا حول الشهوات. وقلب يعطى في العقبى حول
 الكرامات. وقلب يعطى في سدره المنهى حول المتاجاة : قال الحافظ

غلام همت رندان بي سرو پايم * كه مرد كو نيرزده پيش شان يك كاه

فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كي يتخلص من ظلمات النفس وهواها والشيطان ووساوسه
 * نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقت شر ثلاثة فقد وقت شر الشيطان ان
 وقت لقلبك وقلبك وذبذبك. قال الاصمعي القلق اللسان والقلب البطن والذبذب الفرج
 ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنة ﴾ نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم اوله
 مع من عنده من المسلمين اى اذا جاؤكم اظهروا الاسلام ﴿ وقد ﴾ اى والحال انهم قد
 ﴿ دخلوا ﴾ ملتبسين ﴿ بالكفر وهم قد خرجوا ﴾ من عندك ملتبسين ﴿ به ﴾ اى بالكفر
 كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك ﴿ والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر وصيغة
 التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللامحة عليهم ويتوقع
 انه يظهره الله : وفي المتنوى

نيست بازى بايمز خاصه او * كه بود تميز عقلش غيب كو

هيچ سحر و هيچ تليس و دغل * مى نيندد برده براهل دول

﴿ وترى ﴾ يا محمد رؤية بصرية ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والمنافقين حال كونهم
 ﴿ يسارعون في الآثم ﴾ اى الكذب على الاطلاق واينار كلمة في علي كلمة الى للدلالة على
 انهم مستقرون في الآثم وانما مسارعته من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كقوله تعالى

(اولئك)

(اولئك يسارعون في الخيرات) لانهم خارجون منه متوجهون اليه كما في قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة) ﴿والعدوان﴾ اي الظلم المتعدى الى الغير ﴿واكلهم السحت﴾ اي الحرام ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ اي لبئس شياً كانوا يعملونه واجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار ﴿لولا﴾ حرف تفضيظ ﴿ينتهبهم الربانيون والاحبار﴾ المراد بهم العلماء الا ان الرباني الزاهد العارف الواسل والخبر العالم العامل المقبول ﴿عن قولهم الاثم﴾ وهو قولهم آثنا وليسوا بمؤمنين ﴿واكلهم السحت﴾ مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾ هو المبلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقراً راسخاً متمكناً فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان واكل السحت ذنباً غير راسخ وذنب التاركين للهي عن المتكر ذنباً راسخاً وفي الآية مما يبنى على العلماء من توانيهم في النهي عن المتكرات ما لا يخفى : قال الشيخ السعدي

كبرت نهى منكراً برآيد زدست * نشايد چوبی دست وپایان نشست

چو دست وزباترا نمائد مجال * بهمت نمائید مردی رجال

قال عمر بن عبدالعزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا اظهروا المعاصي فلم ينكروا استحق القوم جميعاً للعقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى في التوبيخ على المشايخ والعلماء في ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم في مشاهدة الحق وموانستهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره السالك اذا وصل الى الحقيقة اما ان يرسل الارشاد او يبقى في حضور الوصلة ولا يريد الفرقة كالشيخ ابي يزيد البسطامي فانه لا يختار الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه مامن بئى الا وهو قد بعث وارسل لارشاد الخلق ولم يبق في عالم الحضور : قال في التنوير خطاباً من قبل الله تعالى الى حضرة النبي عليه السلام

هين بمكذار اي شفا رنجوردا * تو زخشم كور عصاي كوردا

في تو كفتي قائد امي براه * صد نواب واجر يابد ازاله

هر كه اوچل كام كوري را كشد * كشت آمر زبده و يابد رشد

پس بكش تو زين جهان بي قرار * چوق كوراترا قطار اندر قطار

كار هادي اين بود توهادي * ماتم آخر زمانرا شادي

هين روان كن اي امام المتقين * اين خيال انديشكاترا تايقين

خيز دردم تو بصور سهنسك * تاهزاران مرده پرويد زخك

واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون في اتوالهم وافعالهم - وحكي - ان زاهداً من التابعين كسر ملاهي مروان بن الحكم الخليفة فاق له به فامر بان يلقى بين يدي الاسد فالتقى فلما دخل ذلك الموضع اقتنع الصلاة فجات الاسد وجمعت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان في ذلك الموضع من الاسد فجعلت تلحسه بالسنتها

وهو يصلى ولا يبالي فلما اصبح مروان قال ما فعل بزاهدنا قيل التي بين يدي الاسد قال
انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنست به فتعجبوا من ذلك فاخرجوه وحملوه
الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليل لما تفرغ
الى خوفهم فقال له فيماذا تفكر قال في هذه الاسد حيث جاءتى تلحسنى بألسنتها فكنت
اتفكر ألعابها طاهر ام نجس فتفكرى في هذا معنى عن الخوف منها فتعجب منه فخلى سيده
كذا في نصاب الاحتساب ﴿ وقالت اليهود ﴾ قال المفسرون ان الله تعالى قد بسط النعمة على
اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في شأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذبوه كلف الله عنهم ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود
﴿ يدا الله مغلولة ﴾ اى مقبوضة ممسكة عن العطاء . وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل
والجود من غير قصد في ذلك الى اثبات يد وغل اوبسط قال الله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك) اى لا تمسكها عن الاتفاق ﴿ غلت ايديهم ﴾ داء عليهم بالبخل المذموم والمسكة اى
امسكت ايديهم عن الاتفاق في الخير وجعلوا بخلاء . واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم
﴿ ولنوا ﴾ اى ابعدوا وطردها من رحمة الله تعالى ﴿ بما قالوا ﴾ اى بسبب ما قالوا من الكلمة
الشنعاء وهذا الداء عليهم تعليم للعباد والا فهو اثر العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ بل
يداه مبسوطتان ﴾ اى ليس شأنه عز وجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود ونهاية
الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تلبية اليد فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه
بيديه جميعا وبداه من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه
في الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفي الحديث (كلنا يديه يمين)

اديم زمين سفره تام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

﴿ يتقى كيف يشاء ﴾ اى هو مختار في اتفائه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته
ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فهم من شؤم المعاصى ان يضيق عليهم : وفي المتنوى

چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست و برو ياند خدش

چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بدبشيان و جيا

بارها بوشد بي اظهار فضل * باز كيرد از بي اظهار عدل

تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماءؤهم ورؤساؤهم . قوله كثيرا مفعول اول ليزيدن

﴿ ما انزل اليك من ربك ﴾ وهو القرآن وما فيه من الاحكام وهو قاعل يزيدن ﴿ طغيانا

وكفرا ﴾ مفعول ثان للزيادة اى ليزيدتهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين

اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد

طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاسحاء يزيد المرضى مرضا ﴿ والقينا

بينهم ﴾ اى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة

اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لا فعل للعبد اسلا ولا اختيار

وحركته بمنزلة حركة الجمادات . واما القدرية فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله . واما المرجئة فهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو او عقوبة بل يرجعون الحكم في ذلك اى يؤخروه الى يوم القيامة واما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالخالوقات ومثله بالمحدثات ﴿ العداوة والبغضاء ﴾ اى جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين كما قال تعالى (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) فلا تكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ماعسى يشومهم في ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين . قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلا عكس كلى ﴿ الى يوم القيمة ﴾ متعلق بالقينا ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب ﴾ اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ﴿ اطفأها الله ﴾ اى ردهم الله وقهرهم بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم : وفي المتنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام

هرکه در مکر تودارد دل کرو * کردنش را من زخم توشاد شو
بر سر کوریش کوریهسانهم * او شکر بندارد وزهرش دهم
چيست خود آلاچق آن ترکان * بیش پای زه بیلان جهان
آن چراغ اوبه بیش صرصرم * خودجه باشد اى مهین بیغمیرم
﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ اى يجتهدون في الكيد للإسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ماعبر عنه بايقاد نار الحرب . وفسادا امامفعول له اوفى موضع المصدر اى يسعون للفساد اويسعون سعى فساد ﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ ولذلك اطفأ نائرة افسادهم ولا يجازيهم الاشرا * وأعلم ان الله تعالى مهما وكل الانسان الى حساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا مائة من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يدا الله مغلولة : ونعم مقال في المتنوى

در زمین کر نیشکرو ورخودنی است * ترجمان هر زمین بت وی است
واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لا يزيدهم الحسد الا الطغيان فكما ان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك فوائد قوم عند قوم مصائب ﴿ قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده اقدى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل بالسلاح واشتغلوا بالاسماء القهرية على حسب طريقهم فلم اقاتل دفعا للفتنة ثم رأيت في موضع قرب جامع السيد البخارى قد اخذ طريق ماء عظيم فلم يبق الا طريق ضيق فلما قربت منه لم يبق اثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم ابشر انا في حقهم شيا قال كيف اميل الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر الف عالم بيدي بقدره الله تعالى في الباطن وان كنت عاجزا في الظاهر - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله فارسل اليه مولانا ابنه السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى اعطاني قدرة على قلب السباة الى الارض

شهوآت دنیا لها حزن طویل و کید عظیم بل هلاک کا وقع لتلك الجماعة التي اكلوا جرو
 الفيل [وقتی زنبوری مور را دید که بهزار حیلہ دانہ بخشاند و در آن رنج بسیار می
 دید او را گفت ای مور این چه رنجیست که بر خود نهاده بیا که مطعم و مشرب من بین
 که هر طعامی لطیف و لذیذ ترست تا از من زیاده نیاید بیادشاهان نرسد هر آنجا که خواهم
 نشینم و آنچه خواهم کزینم و خورم و درین سخن بود که بر برید و بدکان قصابی بر مسلوخی
 نشست قصاب که کارد در دست داشت بر آن زنبور مفرور زد و پاره کرد بر زمین انداخت
 و مور بیامد و پای کشان او را می برد و گفت «وب شهوة ساعة اورنت صاحبها حزنا طويلا»
 زنبور گفت مرا بجای مبر که نخواهم مور گفت هر که از روی حرص و شهوات جای نشیند که
 خواهد بجایی کشندش که نخواهد آ » و اعلم ان قوله تعالى (لا تكلوا من فوقهم ومن تحت
 ارجلهم) اشارة الى ما يحصل بالوهب الرحمانى وما يحصل بالكسب الانسانى فمن عمل بما علم
 واجتهد فى طريق الحق كل الاجتهاد بنال مراتب الاذواق والمشاهدات فيحصل له جنتان
 جنة العمل وجنة النضل وهذا الرزق المعنوى هو المقبول : وفى المستوى

این دهان بستی دهانی باز شد * که خوردند لقمهای راز شد

سكر زشیر و دیوتن را و ابری * در فطام او بسی نعمت خوری

اللهم امدنا بفضلك واحسانك ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ما أنزل اليك من ربك ﴾
 مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه * قال ابو هريرة
 حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم فاما احدهما فقد بئته واما الآخر
 لو بئته لقطع هذا الخلقوم والتحقيق ان ما يتعلق بالشرعية علم تليقه وما يتعلق بالمعرفة والحقيقة
 خاص ولكل منهما اهل فهو كالامانة عند المبلغ يلزم دفعها الى اربابها ﴿ وان لم تفعل ﴾
 اى ان لم تبلغ جميعه خوفا من ان ينالك مكروه ﴿ فابلغ رسالتك ﴾ لان كتابان بعضها
 ككتبان الكل والرسالة لا سبيل لها ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له في تركها وان
 خاف فهذا دليل لقولنا في المكروه على المطلق والاتفاق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان
 لا بالقلب والاكرام لا يمنع فعل اللسان فلا يمنع التفاد كذا في التيسير ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾
 امان من الله تعالى لئني عليه السلام كيلا يخاف ولا يمحذر كما روى في الخبر ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يا محمد انا ذوا عدد وبأس فان لم ترجع فننساك
 وان رجعت ذودناك واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار
 يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من اليهود فلما نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس)
 علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين والانصار (انصرفوا الى رحالكم
 فان الله قد عصمني من اليهود) فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده في اول الليل
 وعند السحر الى اودية المدينة وحيث ماشاء يعصمه الله مع كثيرة اعدائه وقلة اعوانه وكان
 الشيخ والرابعة قبل ذلك اولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك واما سائر البلايا
 والمحن فذلك مما كان يحجرى على سائر الانبياء والاولياء * قال الكرمانى ما وقع من الابتلاء

دوادختر دفتر سوم در بیان پیدا کشیدن روح القدس الخ

والسقم في الانبياء عليهم السلام لئيل جزييل الاجر ولعلم انهم بشر تصيبهم محن الدنيا وما يطرا على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتنن بما ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى ﴿ ان الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ نعليل لعصته عليه السلام اى لا يمكنهم بما يريدون لك من الاضرار . وفي اشارة الى ان من سئ الله تعالى ان لا يهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وما قبلوا رسالة الرسل ليلفوا اليهم من دينهم او انكروا على الاولياء وما استمكوا بمرودة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سئ الله التي قدخلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا وفي الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كما عصم النبي عليه السلام وابوبكر الصديق رضئ الله عنه في الفارحين الهجرة فاذا عصم الله من امتثل لامره يعصم ايضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط - حتى - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فاطلق هاربا يتمس الجيش فاذا بالاسد فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كبت وكبت فاقبل الاسد يتصبص حتى قام الى جنبه كما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال السعدى في البستان

بكي ديدم از عرصه رودبار * كه پيش آدم بر پيشكي سوار
چنان هول ازان حال بر من نشست * كه ترسيدنم باي رفتن بيست
تيسم كنان دست برب كرفت * كه سعدى مدار آنچه آيد شكفت
توهم كردن از حكم داور ميسج * كه كردن نيچد ز حكم توهيج
محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كدارد ترا

وعن جابر رضئ الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات قتل مع قومه في واد ففترق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا فلما حضرنا رأينا اعرابيا فقال عليه السلام (ان هذا اخترط على سبئي وانا انما فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله) يعني يمنعني الله منك (فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك مني فقال كن خيرا اخذ) قال الراوى قال له النبي عليه السلام أتشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فحلى عليه السلام سيده وفي الحديث كمال توكل النبي عليه السلام وتصديق قوله (والله يعصمك من الناس) واستحجاب مقابلة السيئة بالحسنة كذا في شرح المشرق لابن الملك رحمه الله تعالى ﴿ قل ﴾ يا محمد مخاطبا ليهود والنصارى ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ اى دين يعتدبه ويليق بان يسمى شيا لظهور بطلانه ووضوح فسادة ﴿ حتى تقيموا التوراة والانجيل ﴾ ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من قروعهما ﴿ وما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن المجيد بالايمان به ونسب الاتزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى نبي

اسرائيل ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماءهم و رؤساؤهم ﴿ ما نزل اليك من ربك ﴾ اى القرآن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ على طغيانهم وكفرهم القديمين وهو مفعول ثان ليزيدن ﴿ فلأناس على القوم الكافرين ﴾ اى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبليغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم . وفي الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هي احكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لا يتصور الا بمقدمتين ونتائج اربع فاما المقدمتان فالاولها الجذبة الالهية وثانيتهما التربية الشيخية واما النتائج فالاولها الاعراض عن الدنيا وما يتعلق بها كلها وثانيها التوجه الى الحق بصديق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الالهية وهما من نتائج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوية والقوم الكافرون هم اهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولا يعرفون وراه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا : وفي المتنوى

قائده مرظاهرى خود باطنست * همچو تقع اندر دواها كامنست [١]

هيچ خطاطى نويسد خطى من * بهر عين خط نه بهر خواندن [٢]

كند بينش مى نيند غير اين * عقل اوبى سيرجون بنت زمين

بنت راجه خوانده چه ناخوانده * هست پاى اوبكى درمائه

كسرش جنيد بدير بادرو * نويسر جنبانش غره مشو

آن سرش كويد سمعا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلسا

والحامل على الانكار هو الحسد كما كان لظاظة اليهود والنصارى فلا بد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح - حكي - ان تليذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا ستاذ لا تقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لا اله الا الله فقال لا اقولها لاني بري منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأى شئ تزعم الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى فقال بثلاثة . اولها بالتميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك . والثاني بالحسد حسدت اصحابي . والثالث كان لي علة فحُثت الى الطيب وسأته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فكنت اشربه فمؤذباة من سخطه الذي لاطاقة لتابه كذا في منهاج العابدين ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بالسنتم فقط وهم المنافقون ﴿ والذين هادوا ﴾ اى دخلوا في اليهودية ﴿ والصابئون ﴾ اى الذين صبت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال لهم السابئون يملقون اوساط رؤسهم وقد سبق في سورة البقرة ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا . وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله (ان الذين آمنوا) الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعط على ما قبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتي بها في خلال الجملة الاولى

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان مرآتش رفتن سنی الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بیان تشبیه آیه کریمه و ما خلفنا السموات والارض

على نية التأخير للدلالة على ان الصائين مع كونهم اشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضاللا
اذ قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى
الفرق اولى واخرى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى من احدث من هذه الطوائف
ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد ﴿ وعمل صالحا ﴾ حسب مقتضى الايمان بهما . قوله من في محل الرفع
بالابتداء وخبره فلاخوف الخ والجملة خبر ان ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ حين يخاف الكفار
العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تصحيح العمر وتقويت الثواب والمراد
بيان دوام انتفاهما لا بيان انتفاء دوامهما قال الحدادى في تفسيره امانى الحزن عن المؤمنين
هنا بقى ذهب بعض المفسرين الى انه لا يكون عليهم حزن في الآخرة ولاخوف وتظيره
قوله تعالى (تنزل عليهم الملائكة ان لا يخافوا ولا يحزنوا) وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون
لقوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) وقوله (يوم يفر المرء من اخيه وامه وبنيه)
وقال صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة) فقالت عائشة واسودتاه فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم (انما سمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) قالوا وانما نفي الله تعالى
في هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان في معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم
لم يمتد بذلك انتهى : وفي المتنوى

هر که ترسد مرورا ايمن کتند * مردل ترسنده راساکن کتند

لانخافوا هت نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن

آنکه خوفش نيست چون کوي مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

واعلم ان اوليا الله لاخوف عليهم فيا لا يكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر
والباطن ولا هم يحزنون على ما يقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس
في ترك الدنيا ووقع الهوى ولا على ماصابهم من البلاء والحزن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا
من التقايد وفاضوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله في جميع احوالهم فعلى
المؤمن معالجة مرضه القابى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من التناقى واللحاق باهل الاتفاق
« قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة : قراءة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن
. وقيام الليل والتضرع . الى الله عند السحر . ومجالسة السالمين » قال حضرة الشيخ الشهير
بالهداى قدس سره ونحن نقول المصلح في الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر
قال الله تعالى (لا يذكرك الله تعلمن القلوب) قال على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبق
من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعبدون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله
شر اهل ذلك الزمان علماءهم منهم تخرج الفتنة واليهم تمود : قال السعدى

علم چند آنکه بیشتر خوانى * چون عمل در تويست نادانى

نه محقق بود نه دانشمند * چارباي برو كتابى چند

آن نهى مغز را چه علم وخبر * که بروهيز مست ويا دفتر

واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وما سواه فن محسناته ومن علم فهو كامل في نفسه الا ان السمل

هو المقصود وبجرد القراءة لا يغي شيئا ولا يجلب نفعاً قطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق ﴿ لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة ﴿ وارسلنا اليهم رسلاً ﴾ ذوى عدد كثير واولى شأن خليف ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ﴿ كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكليف عصوه وصادوه كأنه قيل كيف عصوه فقيل ﴿ فرىفا كذبوا ﴾ اى فرىفا منهم كذبوهم من غير ان يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار ﴿ وفرىفا يقتلون ﴾ اى فرىفا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا كزكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وحسبوا ان لا تكون فتنة ﴾ اى حسب بنوا اسرائيل وظنوا ان لا يسبيهم من الله تعالى بلاء وعذاب يقتل الانبياء وتكذيبهم وجه حسابهم انهم وان اعتقدوا في انفسهم انهم محتاطون في ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناؤه واحباؤه وكانوا يستقدون ان نبوة اسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب ﴿ فعموا ﴾ عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها اى آمنوا بأن الله تعالى قهروا في قنون النى والفساد وعموا عن الدين بيد ما هداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوا لهم مناهجة الواضحة اى عملوا معاملة الاعمى الذى لا يبصر ﴿ وصموا ﴾ عن استماع الحق الذى القوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لا يسمع ولذلك فعلوا بهم ما فعلوا قال المولى ابوالسعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرقى افساد بني اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شبيها وقيل حسبوا اربابا عليه السلام ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد وبعد ما كانوا يبابل دهرًا طويلاً تحت قهر يحن نصر اسارى في ظاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكاً عظيماً من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره ويحيى بقايا بني اسرائيل من اسر بحت نصر بعد مهالكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الاكناف فعمروهم في ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ وهو اشارة الى المرة الاخرى من مرقى افسادهم وهو اجترأؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير في الفعلين قال الحدادى قوله (كثير منهم) يقتضى في المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفرا اكثرهم كاقال تعالى (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة) وقال تعالى (منهم امة مقتصده) ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم وفق اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك في المرة الاولى حيث سلط الله عليهم بحت نصر فاستولى على بيت المقدس فقتل من اهله اربيعين الفا بمن قرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هناك على اقصى ما يكون من الذل والسكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله عز وجل الى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعث الله عليهم الفرس ففزاهم ملك ابل من ملوك الطوائف ففعل بهم ما فعل . قيل دخل

صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيي عليه السلام فقال بئس هذا يتقم الله منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدا * واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكفر ان والانسان غريق في بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرسل وتوضيح السبل وتزول المطر وانبات الارض وسحة البدن وقوة القلب واندفاع الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من التمس الجليلة - وحكي - ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه في عهد عمر رضى الله عنه وكان على فسه اسدان وبنيهما رجل يلحسانه وذلك ان بخت نصر لما تبع الصبيان وقتلهم وولد هو لفته امه في غيضة رجاء ان نجو منه فقبض الله سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترشعه وها يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله عليه ولا يد في قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين الخلاق * ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر . فالموت الابيض الجوع . والاسود ذم الناس . والاحمر مخالفة الشيطان . والاخضر الوقائع بعضها على بعض اى المصائب والافواج واذا كان المرء اعشى واسم في هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى : قال في المتوى

كودرا هر كام باشد ترس چاه * باهزاران ترس مى آيد براه [١]

مرد بينا ديدم عرض راه را * پس بداند او منسك و چاه را

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكياترا بحر نكذارد درون [٢]

اسل ماهى آب و حيوان از كلست * حيله و تدبير انجما باطلست

قل زفتست و كشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا

والعصيان وان كان سببا للنسيان وربن العمى والصمم الا ان ما قضاه الله وقدره لا يتغير فيك على نفسه من ضاع عمره في الهوى وتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سيلا والى طريق الرشده دليلا اللهم انك انت الهادى * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * نزلت في نصارى نجران السيد والماعب ومن معهما وهم المار يعقوبية قالوا ان الله حل في ذات عيسى واتحد بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وقال المسيح * اى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبا لهم * يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم * فاني عبد مر بوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم * انه * اى الشأن * من يشرك بالله * اى شيئا في عبادته او فيها يخص به من الصفات والافعال * فقد حرم الله عليه الجنة * فلن يدخلها ابدا كما لا يصل المحرم عليه الى الحرم فانها دار الموحدين * وماويه النار * فانها المعدة للمشركين * وما للظالمين * بالاشراك * من انصار * اى من احد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى . ثم حكى ماقاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال

(لقد)

﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة﴾ اى احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم
 وهم الله وعيسى ومريم ﴿ومامن اله الا اله واحد﴾ اى والحال ليس في الوجود ذات واجب
 مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الالهية موصوف بالوحدانية متعال عن
 قبول الشراكة ﴿وان لم ينتهوا عما يقولون﴾ عن مقاتلهم الاولى والثانية ولم يوجدوا ﴿ليمنن
 الذين كفروا منهم﴾ اى والله ليمننهم ووضع الموصول موضع الضمير لتكرير الشهادة عليهم
 بالكفر فمن بيانية حال من الذين ﴿عذاب اليم﴾ نوع شديد الالم من العذاب يخلص وجمعه
 الى قلوبهم ﴿أفلا يتوبون الى الله﴾ اى يصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائفة والاقوال
 الباطلة وهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لانكار الوقوع وفيه تعجب من اصرارهم
 وتخفيض على التوبة ﴿ويستغفرونه﴾ بالتوحيد والتزبه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول
 ﴿والله غفور رحيم﴾ اى والحال انه تعالى مبالغ في المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم
 من فضله ﴿ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ اى ما هو الا مقصور على
 الرسالة لا يكاد يخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احى الموتى
 على يده فقد احى العصا وجعلها حية تسمى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب
 فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اقرب منه وكل ذلك من جنبه عز وجل واتمام موسى وعيسى
 مظاهر شؤونه وافصاله ﴿وامه صديقة﴾ اى ماله ايضا الاكثار النساء اللاتي يلازم
 من الصدق اى صدق الاقوال في المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال في المعاملة مع
 الخالق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطاعة ﴿كانا يا كلان الطعام﴾ ويفقران
 اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون الاله من لا يقيم الا اكل الطعام ﴿انظروا كيف نبين لهم
 الآيات﴾ الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال ﴿ثم انظروا
 اتى يؤفكون﴾ اى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها. وتم لاظهار ما بين العجيبين
 من التفاوت اى ان بياننا الآيات امر بدعي في بابه واعراضهم عنها مع تعاضد ما يوجب قبولها
 ابداع ﴿قل﴾ يا محمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله الاله
 ﴿أتعبدون من دون الله﴾ اى متجاوزين اليه ﴿مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا﴾ يعنى عيسى
 وهو وان ملك ذلك تجليك الله اليه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا
 والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة واتما قال مامع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا
 الى ما هو عليه في ذاته فانه عليه الصلاة والسلام في اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشئ
 من الفضائل فكيف يكون الاله ﴿والله هو السميع العليم﴾ بالاقوال والعقائد فيجازى
 عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون ﴿قل يا اهل الكتاب لا تغفلوا
 في دينكم غير الحق﴾ اى غلوا باطلا فترقموا عيسى الى ان تدعوا له الالهية كما دعت النصارى
 او تضعوه فترعموا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود ﴿ولا تتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل﴾
 يعنى اسلافهم وانتمهم الذين قدضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام في شريعتهم ﴿واضلوا كثيرا﴾
 اى من تابعهم على بدعتهم وضلالهم ﴿واضلوا عن سواء السبيل﴾ عن قصد السبيل الذى

هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وحسدوه . قال الشيخ نجم الدين في تأويلاته ان التصاري لما ازدادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل وينقلوا الى احوال الانبياء بنظر العقل ناهوا في اودية الشبهات وانقطعوا في بوادي الهلكات جل جناب القدس عن ادراك عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يخذو حذوهم ويقفوا اترهم فاطرت التصاري عيسى عليه السلام اذ نظروا بالعقل في امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب محكم عقلهم ان لا يكون مولود بلا اب فينبغي ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير و يبرى الاكبه والابرص ويحيي الموتى ويخبر عما يكون في بيوتهم وما يدخرون وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما امكنه لان الولد سرابه وقل بعضهم ان المسيح لما استكمل تركيبة النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية الحق في مكان ناسوتية فصار هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلنة الاستدلال براهين الوصول والوصال كما كان حال الشبلي حين غسل كعبه بالماء وكان يقول ام الدليل اتم ولكن اشتغالي بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال : وفي المتنوى
 چون شدی بر بامهای آسمان * سرد باشد جست و جوی زردبان
 آینه روشن که شد صاف و جلی * جهل باشد بر نهادن صیقل
 پیش سلطان خوش نشسته در قبول * جهل باشد جستن نامه و رسول
 فهؤلاء القوم بندهما وصلوا الى سرادات حضرة الجلال شاهدا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذي حل امانة الحق من بين سائر المخلوقات وهي نور فيض الالوهية بواسطة الانبياء فهم مخصوصون باحسن التوفيق في قبول هذا الكمال فتحقق لهم ان عيسى عليه السلام صار قابلا بعد التزكية للتخليه بفيض الخلقية والهيبة كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله و يبرى الاكبه والابرص ويحيي الموتى باذن الله لا باذنه اعني كان سورة الفعل منه ومنشأ صفة الخلقية حضرة الالوهية وهذا كما ان لكرة البلور المحروط استمدادا في قبول فيض الشمس اذا كانت في محاذاتها فتقبل النفيض وتمحرق المحلوج الحاذي لها بذلك الفيض فيصدر القمل المحرق من الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقة حضرة الشمس حقيقة فصار للكرة بحسن الاستعداد قابلية لفيض الشمس وظهر منها صفات الشمس وما حلت الشمس في كرة البلور تفهم ان شاء الله وتنتم فكذلك حال الانبياء في المعجزات وكبار الاولياء في الكرامات والنرق ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون . قال الامام الغزالي في قول ابى يزيد اسلخت من تقمير كما تسليخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من اسليخ من شهوات نفسه وهو اها وهما لا يبق في متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل في القلب الاجلال الله وجماله صار مستغرقا كأنه هو لانه هو تحقيقا وقوله ايضا سبحاني ما اعظم شأنى يحمل على انه قد شاهد كمال حقله من صفة القدس فقال سبحاني ورأى عظيم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما اعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم قدسه وعظم شأنه بالاضافة

(الى)

در ادب الهمم ودر بیان رسوم ودر بیان آداب ودر بیان حقایق کبری

الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لا يعنى به انه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز قال الشيخ ابو القاسم الجرجاني ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل فان قلت ما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بممارسة الفاعل والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشغول بتصفية باطنه ليستعد للوصول واما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغراقه فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلا همه له سواء فيكون كله مشغولا لابله مشاهدة واما لا يلتفت في ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية واما النهاية فان ينسلخ عن نفسه بالكلية ويجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول : وفي التنزيل

كأر كاه كنيج حق در نيستيت * غره هتني جه داني نيست جيت [١]

آب كوزه چون در آب جوشود * نحو كردد دروي وجو او شود [٢]

﴿ لعن الذين كفروا ﴾ حال كونهم ﴿ من بني اسرائيل ﴾ اي طردوا وابتعدوا من رحمة الله تعالى ﴿ على لسان داود ﴾ متعلق بلعن يعني اهل ابلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فسحوا قرده ﴿ وعيسى ابن مريم ﴾ اي على لسان عيسى ابن مريم يعني كفارا أصحاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت واجعلهم آية فسحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبى كأنه قيل بأي سبب وقع ذلك فقيل ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ اي ذلك لعن الشنيع المتقضى للمسح بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم ﴿ كانوا لا يتقاهون عن منكر فعلوه ﴾ استناف اي لا ينهي بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واسطلحوا على الكف عن نهي المنكر ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ تعجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾ اي من اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرا به حيث خرجوا الى مشركي مكة ليتفقوا على محاربة النبي عليه السلام والرؤية بصرية ﴿ يتولون الذين كفروا ﴾ حال من كثيرا لكونه موصوفا اي يوالون المشركين بعضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ لبئس ما قدمت لهم انفسهم ﴾ اي لبئس شيئا قدموا لبردوا عليه يوم القيامة ﴿ ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي موجب سخط الله والخلود في العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارئ تعالى لا يقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له ﴿ ولو كانوا ﴾ اي الذين يتولون المشركين من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون بالله والنبي ﴾ اي نبيهم ﴿ وما اتزل اليه ﴾ اي الى ذلك النبي من التوراة والانجيل ﴿ ما اتخذوهم ﴾ اي المشركين ﴿ اولياء ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير خبر لافضلوني على يونس بن ميثاق [٢] در اواخر دفتر سوم در بيان جواب كعب بن اشرف عاتق عادلانرا وتهديد كعب كارا

لان تحريم ذلك مصرح في شريعة ذلك النبي وفي الكتاب المنزل اليه فالايان يمنع من التولي قلعاً ﴿ ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الدين والايان بالله ونيهم وكتابتهم ﴿ وفي الآيات امور ﴾ الاول ان الانسان الكامل الذي يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره لقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم صلاة الحق فمن لعنوه فقد لعن الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لبيته عليه السلام (ان صلاتك سكن لهم) وقال (هو الذي يصلى عليكم) فظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت لعنة من الله حقيقة لقوله (كالمناهب السبت) وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام : في المتوى ابن نكردي توکه من کردم يقين * اي صفات در صفات ماديين [١]

ماريت اذ رميت كشته * خوبستن در موج چون كف هشته

وفي محل آخر

کترا از تو بکل خالی کند * توشوی پست اوسخن عالی کند [٢]

کرجه قرآن از لب بیغمبر است * هر که کوی بدحق نکفت او کافرست

* والثاني ان الله تعالى سبى العصيان منكراً لانه يوجب التكره كأنسى الطاعة معروفاً لانهما توجب المعرفة والاقدام على الفعل المتكرر معصية والاصرار على المعصية كالكفر في كونه سبياً للربن المحيط بمجانب القلب ومن ذلك ترك التهي عن المتكر وفي الحديث (يخسر يوم القيامة اناس من امتي من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والحنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون) فالمداهنة من اعمال الكفار والدعوة الى الله من اخلاق الاخيار : وفي المتوى

هر کسی کوا زصف دین سرکش است * می رود سوی صنی کان واپس است [٣]

توز کتاب تعالوا کم ممکن * کیمیای پس شکر فست آن سخن

کرمی کردد ز گفتارت غیر * کیمیایا هیچ ازوی وامکیر

این زمان کربست نفس ساحرش * کفت توستوش دهددر آخرش

قل تعالوا قل تعالوا ای غلام * هین که ان الله يدعو بالسلام

* والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان موالاته الاعداء توجب معاداة الاولياء فينبغي للمؤمن الكامل ان يقطع عن محبة الكفار والفجار واهل البدع والاهواء وارباب الغفلة والانكار : وفي المتوى

میل بجنون پیش آن لیلی روان * میل ناهه پس بی طفلش دوان [٤]

کفت ای ناهه چو هر دو طاقیم * مادو ضد پس مهره نالایقیم

نیست بروفق من مهر و مهار * کرد باید از تو صحبت اختیار

جان زهر عرش اندر فاقه * تن ز عشق خار بن چون ناهه

جان کشاید سوی بالا بالها * در زده تن در زمین چنکالها

اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقاً ﴿ لتجدن ﴾ يا محمد ﴿ اشد الناس ﴾ مفعول اول

(للوجدان)

للوجدان ﴿ عداوة ﴾ تميز ﴿ للذين آمنوا ﴾ متعلق بعبادة ﴿ اليهود ﴾ مفعول ثان
 لا وجدان ﴿ والذي اشركوا ﴾ يعني مشركي العرب معطوف على اليهود ﴿ ولتجدن
 اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ اعرابه كاعراب ما سبق . اما عداوة
 اليهود والمشركين المتكبرين للمعاد فلشدة حرصهم الذي هو معدن الاخلاق الذميمة
 فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا واقدم على كل محذور ومنكر
 فلا جرم تشتد عداوته مع كل من نال جباها او مالا . واما مودة النصارى فلانهم في اكثر الامر
 معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع وكل من كان
 كذلك فانه لا يحسد الناس ولا يؤذيهم بل يكون لين العريكة في طلب الحق سهل الانتقاد له
 انظر الى كفر النصارى مع كونه اغلظ من كفر اليهود لان كفر النصارى في الالوهية وكفر
 اليهود في التوبة واما قوله تعالى (وقالت اليهود عزيز ابن الله) فاما قاله طائفة منهم ومع
 ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وما ذلك الا بسبب حرصهم على الدنيا وبؤيده قوله
 عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) * قال البغوي لم يرد به جميع النصارى لانهم
 في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم
 واحراق مصاحفهم لامودة ولاكرامة لهم بل الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل التجاشي
 واصحابه وكان التجاشي ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم اسلم هو واصحابه قبل
 الفتح ومات قبله ايضا * وقال اهل التفسير اتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب
 كل قبيلة على من فيها المسلمون يؤذونهم ويمذبونهم فافتن من افتن وعصم الله منهم من
 شاء ومنع الله رسوله بعه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل باصحابه
 ولم يقدر على منهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال (ان بها
 ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا) وادابه
 التجاشي واسمه الصخرة بالمهمتين وهو بالحبشة عطية وانا التجاشي اسم الملك كقولهم قيسر
 لملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربعة نسوة منهم عثمان
 ابن عفان وامرأة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر واخذوا
 سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون
 اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان
 سعديا حب وطن كرجه حديثه صحيح * نتوان مرد بسختي كه من اينجا زادم
 فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمر بن العاص وصاحبه بالهدايا الى التجاشي وبطارقته
 ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائنين واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار
 الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى التجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
 وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فارسل التجاشي الى ام حبيبة جارية يقال

لها تزهة تخبرها بحظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها فاعطتها ارضاحا لها سرورا بذلك وامرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فانكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله التجاشي فاخذ اليها على يد تزهة اربعمائة دينار فلما جادت بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنت به فاجتني منك ان تقر بي مني السلام قالت نعم ثم امر الملك نساءه ان يبعثن الى ام حبيبة بما عندهن من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا في سفينتين وبعث منا التجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله عليه السلام يخير فخرج من خراج اليه واقت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه فكان يسألني عن التجاشي فقرأت عليه من تزهة السلام فرد عليها السلام فانزل الله (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) يعني ابا سفيان (مودة) يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة رسول الله عليه الصلاة والسلام قال ذلك الفحل لا يقرع اقمتم قال عليه السلام (لا ادري انا بفتح خير اسرا ام قدوم جعفر) وبعث التجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنة ازهر بن الصحة بن الحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادق صادق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابني ازهر وان شئت ان آتيك بنفسى فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في ارجعوا واصحابه فلما بلغوا واسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن قائموا وقالوا ما شبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية (وتجدن اقرهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى) يعني وقد التجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع ﴿ ذلك ﴾ اى كونهم اقرب مودة للمؤمنين ﴿ بان منهم ﴾ اى بسبب ان منهم ﴿ قسيسين ﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم . والقسيس صيغة مبالغة من قسيس الشيء اذا تتبعه وطلبه بالليل سموابه لمبايعتهم في تتبع العلم قاله الراغب . وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم . وعن عروة بن الزبير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس ﴿ ورهبانا ﴾ هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع . والترهب التعب مع الرجة في صومعة والتكبير لاقادة الكثرة ولابد من اعتبارها في القسيسين ايضا اذ هي التي تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان اتصاف افراد كثيرة بجنس الحصة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فن اليهود ايضا قوم مهتدون الا يرى الى عبدالله بن سلام واضرا به قال تعالى (من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) الخ لكنهم لما لم يكونوا في الكثرة كالذين من النصارى لم يستعد حكمهم الى جنس اليهود ﴿ وانهم لا يستكبرون ﴾ عطف على ان منهم اى وانهم لا يستكبرون

عن قبول الحق اذا فهموه ويشواضعون ولا يتكبرون كاليهود . وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت في كافر . اقول ذكر عند حضرة شيخنا العلامة ايقاد الله بالسلامة رجولية بعض اهل الذم ومروته فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصبر عاقبه الى الفلاح : قال الحافظ كاري كنيم ورنه خبالت بر آورد * روزی که رخت جان بجهان دگر کشیم
— تم الجزء السادس —

الجزء السابع

من

الاجزاء الثلاثين

(واذا سمعوا ما نزل الى الرسول) عطف على لا يتكبرون اي ذلك بسبب انهم لا يتكبرون وان اعينهم تقيض من الدمع مما عرفوا عند سماع القرآن وهو بيان لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسايرتهم الى قبول الحق وعدم تأففهم عنه ﴿ ترى اعينهم تقيض من الدمع ﴾ اي تملأ بالدمع فاستعير له الفيض الذي هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتقيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تقيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتقيض حال من المفعول ﴿ مما عرفوا من الحق ﴾ من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على انها حال من الدمع والتالية لبيان الموصول في قوله مما عرفوا اي حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلًا من اجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقول ﴿ يقولون ربنا آمانا ﴾ بهذا القرآن ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اي اجعلنا في جملة الذين شهدوا بانهم حق ﴿ ومالتا ﴾ اي أي شيء حصل لنا ﴿ لانؤمن بالله ﴾ حال من الضمير في لنا اي غير مؤمنين على توجيه الانكار والتني الى السبب والمسبب جميعا ﴿ وما جانا من الحق ﴾ عطف على الجلالة اي بالله وما جانا من الحق حال من فاعل جانا اي جانا في حال كونه من جنس الحق او من لابتداء الغاية متعلقة بما جانا ويكون المراد بالحق الباري تعالى ﴿ ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ اي أي شيء حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع في صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو الابتداء ويل تقدير المبتدأ ﴿ فانابهم الله ﴾ اي اعطاهم وجازاهم ﴿ بما قالوا ﴾ اي عن اعتقادهم بدليل قوله مما عرفوا من الحق ﴿ جنات ﴾ اي بساتين ﴿ تجري من تحتها الانهار ﴾ اي تجري من تحت اشجارها ومساكنها وغرفها انهار الماء والعلس والحمر واللبن ﴿ خالدن فيها وذلك ﴾ الثواب ﴿ جزاء المحسنين ﴾ اي الذين احسنوا النظر والعمل اول الذين اعتادوا الاحسان في الامور ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ فاتوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع انه ضرب منه لما ان القصد الى بيان حال المكذبين ﴿ اولئك اصحاب

الجحيم ﴿ اهل النار الشديدة الوقود وهم الذين استزوا بحجب اوصاف البهيمية والسبية والشيطانية فاسمعهم الله واعمى ابصارهم سمعوا ولم يستمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف من قال لهم الله ألسنت بربكم فاسمعهم كلامه ووقفهم للجواب حتى شهدوا ربوبته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ماشاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة فبكوا بشوق وبكاء المعرفة : وفي المستوى

خوى بددر ذات تو اسلى نبود * كز يد اصلى مى نيابد جز ججود
آن بدى عارى باشد كه او * آرد اقرار وشود او توبه جو
همجو آدم ذلتش عارى بود * لاجرم اندر زمان توبه نمود
چونكه اصلى بود جرم آن بليس * ره نبودش جانب توبه نفيس

- حكى - ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار فقال السلطان ان ابا جهل رأى النبي عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وليس شيخك فوق النبي عليه السلام فقال ايها السلطان ان ابا جهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بل رأى يقيم ابى طالب فلورأى انه رسول الله لا من به وخلص من النار وينور العرفان آمنت بلفيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاوورت قومها فقالوا نقاتله فقالت انه يدعى النبوة والانبيا عباد الله المكرمون لا يقاتلهم احد فبعد الامتحان آمنت به : قال المولوى قدس سره

جون سليمان سوى مرغان سبا * يك صغرى كرد بست آن جله را
جز مكر مرغى كه بدى جان وير * يا چو ماهى كنك بود از اصل كر
نى غلط كفتم كه كر كر سر نهد * پيش وحى كبريا شمعش دهد
چونكه بلفيس از دل و جان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد
ترك مال و ملك كرد او آنچنان * كه يترك نام و نيك آن عاشقان
آن غلامان و آن كنيزان بناز * پيش چشم همجو بوسيده بياز
باغها و قصرها و آب رود * پيش چشم از عشق او كلخن نمود
عشق در هنگام استيلا و خشم * زشت كرد اند لطيفانرا بچشم
هر زمره را نميابد كندنا * غيرت عشق اين بود معنى لا
لا اله الا هو اينست اى پناه * كه نميابد دمه تراويك سپاه

• واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق تجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العزى الشهادى ثم لا يزال على ذلك فى جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق الروحانية المنوية خلدا فيها فهذا هو ثمره ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحريث كما قال الله تعالى (فانابهم الله بما قالوا) الخ فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل اليقين ويدخل الجنة العساجلة التى هى المعرفة الالهية كما قال تاعرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفرق كما قال (اولئك اصحاب الجحيم) ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ﴾ اى لا تمنعوا ما طاب ولذمه انفسكم كمنع التحريم ﴿ ولا تعتدوا ﴾ اى لا تجاوزوا حدود ما احل لكم

(الى)

در اواخر دفتر چهارم در بيان تصديق كردن اسرار جواب استبراح

در اواخر دفتر چهارم در بيان آرزاد شدن بلفيس از ملك الخ

الى ما حرم عليكم فان محرم ما احل الله يحل ما حرم الله او ولا تسرفوا في تناول الطيبات فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات ﴿ ان الله لا يحب المتعدين ﴾ اى لا يرضى عمل المعتدين على انفسهم المتجاوزين حدود الله ﴿ وكأوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ اى ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة . قال عبدالله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذى ونمى فلما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذى فكروه الا على وجه التداوى ﴿ واتقوا الله الذى آتته مؤمنون ﴾ تأكيد للوصية بما امر به فان قوله (كلوا حلالا) وان كان المراد به هنا الاباحة والتحليل الا انه اتم الالحاح بكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله (واتقوا الله) وزاده تأكيد بقوله (الذى آتته مؤمنون) فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما احله . قال الامام قوله تعالى (كلوا مما رزقكم الله) يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لو لم يتكفل برزقه لمسا قال (كلوا مما رزقكم الله) واذا تكفل برزقه وجب ان لا يبالي في الطلب وان يعول على وعده واحسانه فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام (فاتقوا الله واجملوا في الطلب) : قال الحافظ

ما بروى فقر وقامت نبي برهم . بابادشه بكوى كه روزى مقدرست

وقال الصائب

رزقاً كبر آدمى عاشق نبي باشد چرا . از زمين كنندم كربين چاك مى آيد چرا
قال اهل التفسير ذكر النبي عليه السلام يوماً التار ووصف القيامة وبالغ في الانذار فرق له
الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمعي وتشاوروا واتفقوا
على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجيوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا
على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسبحوا في الارض فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت
امية واسمها خولة وكانت عطاردية (احق ما بلغتني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب على
رسول الله وكرهت ان تبدي خبر زوجها) فقالت يا رسول الله ان كان قد اخبرك عثمان فقد
سدد فرجع رسول الله فلما جاء عثمان اخبرته زوجته بذلك فضى الى رسول الله فسأله
النبي عليه السلام عن ذلك فقال نعم فقال عليه السلام (أمانى لم آمر بذلك ان لانفسكم
عليكم حقاً فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم انا واصوم وافطروا واكل اللحم
والدهن وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) ثم جمع الناس وخطبهم وقال (ما بال
قوم حرموا النساء والطعام والطيب والتوم وشهوات الدنيا اما انى لا آمركم ان تكونوا
قسيبين ولا رهباناً فانه ليس من ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة
امتي الصوم ورهبايتهم الاجتهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وحجوا واعتمرؤا واقموا
الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستم لكم فاما هلك من هلك قبلكم
بالتشديد شددوا على انفسهم فشد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع) فانزل

الله هذه الآية - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان نفسي تحدى بان اختصي فاذن لي في الاختصاص قال (مهلا يا عثمان فان
اختصاص امي الصيام) : وفي المتنوى

هين مكن خودرا خصي رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بي هوا نهى از هنها ممكن نبود * غاى بر مردكان نشوان نمود
پس كلو از بهردام شهوتست * بعد ازان لائسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو نايد چرا
جدا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلتواز جان قرا

قال يارسلو الله ان نفسى تحدى بان اترهب فى رؤوس الجبال قال (مهلا يا عثمان فان ترهب
امى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة) قال يارسلو الله ان نفسى تحدى ان اخرج من
مالى كله قال (مهلا يا عثمان فان صدقتكم يوما بيوم وتعت نفسك وعيالك وترحم المساكين
واليتيم فتعطيها افضل من ذلك) قال يارسلو الله ان نفسى تحدى ان اطلق امرأتى خولة
قال (مهلا يا عثمان فان الهجرة فى امى من هجر ما حرم الله عليه او هاجر الى فى حياى
او زار قبرى بعد وفاتى او مات وله امرأة او امرأتان او ثلاث او اربع) قال يارسلو الله فان
نهيتى ان لا اطلقها فان نفسى تحدى ان لا اغشاها قال (مهلا يا عثمان فان المسلم اذا غشى
امرأته او ما ملكت يمينه فلم يكن له من وقته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كان له من
وقته تلك ولد مات قبله كان له فرطاً وشقيماً يوم القيامة وان مات بعده كان له نوراً يوم
القيامة) قال يارسلو الله ان نفسى تحدى ان لا آكل اللحم قال (مهلا يا عثمان فانى احب
اللحم واكله اذا وجدته ولو سألت ربي ان يطعمنيه فى كل يوم لا طعمنيه) قال يارسلو الله فان
نفسى تحدى ان لا امس الطيب قال (مهلا يا عثمان فان جبرائيل عليه السلام امرنى بالطيب غيا
وقال يوم الجمعة لامترك له يا عثمان لا ترعب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب صرفت
الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة) وعن ابى موسى الاشعري قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيتنه يأكل الرطب والبطيخ * وعن عائشة رضى الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالودج وكان يعجبه الحلواء والمسل وقال
(ان المؤمن حلوى يحب الحلوة) قال (ان فى بطن المؤمن زاوية لا يملأها الا الحلوى) وجاء
رجل الى الحسن فقال له انلى جارا لا يأكل الفالودج قال ولم قال لئلا يؤدى شكره قال
أفيشرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد أكثر
من نعمته فى الفالودج * وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحواري واللحم والحبيص للزهد
وقال لمن قال لا آكل الحبيص لئلا تأكل وتنق ان الله لا يكره ان تأكل الحلال الصريف
كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفتك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف
كطمتك للفيظ كيف عفوك عن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك
واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج منك الى ترك الحبيص * والحاصل ان الافراط

في الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلفت الفكرة واختللتها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكالها ينسحب على كمال القوة النظرية * وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لا يحرم الانسان ما طاب ولذ مما احل الله كما نطقت الآية به * ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كاقال (ولا تعتدوا) فالاعتدال في تناول وكذا في الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر في ابتداء امره بترك اللحم والدم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما في اصلاح الطبيعة وهو امر مهم في باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر في ترك الرياضة مطلقا وقد اشار النبي عليه الصلاة والسلام في وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر فانهم وارشد الى طريق الصواب ولا تقريط ولا افراط في كل باب ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ اليمين تقوية احد الطرفين بالمقسم به واللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عند الامام الاعظم ان يخلف على شئ يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشئ من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة في هذا اليمين باثم ولا كفارة واما الغموس وهي حلقه على امر ماض او حال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله ما لهذا على دين وهو يعلم ان له عليه ديننا فحكمها الاتم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله في ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اي لا يؤاخذكم في حق ايمانكم بسبب ما كان لغوا منها بان لا يتعلق بها حكم ديني ولا اخروي ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ اي بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذا حذتم اويتكت اي تقض ما عقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هي اليمين المتعقدة وهي الحلف على فعل امر او تركه في المستقبل ﴿ فكفارته ﴾ اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره وعند الامام لا يجوز التكفير قبل الحث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين وراى غيرها خيرا فلبأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه) ﴿ اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم ﴾ محل من اوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ما تطعمون من في عيالكم من الزوجة والاولاد والحدم اي من اقصده في النوع او المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين كالقنطرة ولو اطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزاء ولو اعطاه دفعة لا يجوز الا عن يوم واحد ﴿ او كوتهم ﴾ عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا بسترطامة بدنه وهو الصحيح ولا يجزى السر اوبل لان لابه يسمى عربانا عرفا ﴿ او تحرر رقبة ﴾ اي او اعتاق انسان كيف ما كان مؤمنا كان او كافرا ذكرا او انثى صغيرا او كبيرا ولا يجوز الا على الاصم الذي

لا يسمع أصلاً والآخرس لفوات جلس المنفعة ومقطوع اليدين أو إبهاميهما أو الرجلين أو يد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لأن الانتفاع ليس إلا بالعقل ومدبر وأم ولد لاستحقاقهما الجزية بجملة فكان الرق فيهما ناقصاً ومكاتب أدى بعضها لأنه تحرير بموض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلا بد أن تكون خالصة لله تعالى وكذا لا يجوز معتق بعضه لأنه ليس برقية كاملة . ومعنى أوفى الآية إيجاب إحدى الحاصلات الثلاث مطلقاً وخيار التبعين للمكلف أي لا يجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الأمور الثلاثة ولا يجوز له تركها جميعاً ومتى أتى بواحدة منها فإنه يخرج عن العهدة فإذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذلك هو الواجب الخير ﴿ فن لم يجز ﴾ أي شيئاً من الأمور المذكورة ﴿ فصيام ﴾ أي فكفارته صيام ﴿ ثلثة أيام ﴾ متابعات عند الإمام الأعظم ﴿ ذلك ﴾ أي الذي ذكرت لكم وأمرتكم به ﴿ كفارة إيمانكم إذا حلفتم ﴾ وحنتم ﴿ واحفظوا إيمانكم ﴾ بأن تصنوا بها ولا تبذلوها لكل أمر وبأن تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير فإن عجز عن البر أو رأى غير المحلوف عليه خيراً منه فله حينئذ أن يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المتعقدة ما يجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصي لأن ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين . ومنها ما يجب فيه الحنث كفعل المعاصي وترك الواجبات وفي الحديث (من حلف أن يطيع الله فليطعه ومن حلف أن يعصيه فلا يعصه) . ومنها ما يفضل فيه الحنث كتهجران السلم ونحوه وما عدا هذه الأقسام الثلاثة من الإيمان التي يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفاظاً لليمين ولا فرق في وجوب الكفارة بين العامد والناسي والمكروه في الحلف والحنث لقوله عليه السلام (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين) كذلك ﴿ إشارة إلى مصدر الفعل الآتي لا إلى تبيين آخر مفهوم مناسبق والكاف مقحمة لتأكيد ما فاداه اسم الإشارة من الفحامة ومحلها في الأصل التسبب على أنه نعمت لمصدر محذوف وأصل التقدير يبين الله تبييناً كأنما مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لإفادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للكثرة المذكورة أي مثل ذلك البيان البديع ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ إعلام شريعته وأحكامه لا يبيّن أدنى منه ﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج ﴿ والإشارة أن من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته أطعمته عشرة مساكين وهم الحوائس الحنث الظاهرة والحنث الباطنة فإلها مدخل الآفات وموئل الفترات (من أوسط ما تطعمون أهليكم) وهم القلب والروح والسر والحنث وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والإخلاص والتفويض والتسليم والرضى والأنس والهيئة والشهود والكشوف وأوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكير والشوق والتوكل والتعبد والحنث والرجاء فأطعم الحوائس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الأطعمة باستعمالها في التعبد بها والتحفظ عما ينافيها أو كسوتهم وهي لباس الحوائس والقوى لباس التقوى أو تحرير رقية النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فن لم يجز السيل إلى هذه الأشياء فصيام ثلاثة أيام وذلك لأن الأيام لا تخلو عن ثلاثة أما يوم مضى أو يوم حضر أو يوم قد بقى فصيام اليوم الذي قد مضى بالأمس كما عقد عليه أو قصد إليه أو بالصبر على التوبة

عنه وصيام الذي قد حضر بالامساك عن التغافل عن الامم وبالصبر على الجهد والاجتهاد ببذل الجهد في طلب المراد وصيام اليوم الذي قد بقي بالامساك عن فسح العزيمة في ترك الجريمة وتسخ الاخلاص في طلب الاخلاص وبالصبر على قدم الثبات في تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعي العبودية

مكن وقت ضايح بافسوس وجيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف
قال ابن الفارض قدس سره

وكن سارما كالوقت فالوقت في عيسى * واياك علّ في اخطر علة

وفي المتنوى

اي كه صبرت نيست از دنياي دون * چونست صبرست از خدای دوست چون

چونكه بي اين شرب كم داري سكون * چون زابراري خدا وزيشرون

* اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بحمالة وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله وذلك في شريعة الرضى لغو وفي مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولا يؤاخذ به بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جريان احكام المولى في القبول والرد والاقبال والصد ايثار الاستقامة في اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلمهم

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

كذا في التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الحمر ﴾ هذه هي الآية الرابعة من الآيات الاربع التي نزلت في الحمر وقد سبق التفصيل في سورة البقرة ويدخل في الحمر كل مسكر ﴿ والميسر ﴾ اي القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب واليضة وغير ذلك مما يقامرون به ﴿ والانصاب ﴾ اي الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح التون وسكون الصاد ﴿ والازلام ﴾ هي سهام مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي يطلبون بها علم ما قسم من الخير والشره قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدكم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمق مضوا على ذلك وان خرج التامى يجنبون عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمضى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم وهي جمع زلم ﴿ رجس ﴾ قدر يعاقب عند العقول اي تكبره وتفر منه العقول السليمة . والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال في المستقذر طبعاً والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلاً وسببت هذه المعاصي رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشيء المستقذر ﴿ من عمل الشيطان ﴾ صفة لرجس اي رجس كائن من عمله اي من تزيينه لانه هو الداعي اليه والمرغب فيه والمزين له في قلوب فاعليه ﴿ فاجتنبوه ﴾ اي الرجس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اي راجين فلاحكم امر بالاجتناب وهو تركه جانباً وظاهر الامر على الوجوب ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر ﴾ وهو

إشارة إلى المفسد الدنيوية * أما العداوة في الخمر فهي إن الشاربين إذا سكروا عربدوا وتشاجروا
 كما فعل الأنصاري الذي شج سعد بن أبي وقاص بلحى الجمل * وأما العداوة في الميسر فهي إن الرجل
 كان يقامر على الأهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الأهل والمال مقتاتا على حرفائه والفرق
 بين العداوة والبغضاء إن كل عدو مبغض بلا عكس كلئى . وقوله تعالى في الخمر متعلق ببوقع
 على إن تكون كلمة في هنا لإفادة معنى السبية كما في قوله عليه السلام (إن امرأة دخلت النار
 في هرة) أى بوقع بينكم هذين الشيبين في الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تبيينها
 على أنهما المقصودان بالبيان لأن هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر
 والميسر وإنما ضم الانصب والالزام اليهما مع أن تعاطيها مختص بأهل الجاهلية تأكيذا لقبح
 الخمر والميسر وإظهارا لكون هذه الأربعة متقاربة في المفسدة ﴿ وبصدقكم عن ذكر الله
 وعن الصلاة ﴾ أى يمنعكم عنهما وهو إشارة إلى المفسد الدنيوية فإن شرب الخمر يورث الطرب
 واللذة الجسدية والنفس إذا استفرقت في اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من
 يقامر بالميسر إن كان غالبا صار استفرقه في لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وإن صار مغلوبا
 صار شدة اهتمامه بأن يختال بحيلة بصيرتها غالبا ماتعا من أن يخطر بباله شئ سواه وتخصيص
 الصلاة بالأفراد مع دخولها في الذكر للتعظيم والاشعار بأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان لما أنها
 عماده ﴿ فهل أتم متهون ﴾ لفظه استفهام ومعناه امر أى انتهوا وهذا نهي بألفظ الوجوه
 ليكون ادعى إلى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر في
 سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة أحد ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ فيها أمرا به وهو
 عطف على اجتنوبه ﴿ واحذروا ﴾ عما نهيها عنه ﴿ فان توليتم ﴾ أى امرضتم عن الامتثال
 والطاعة ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وقد فعل ذلك بما لا مزيدة عليه وخرج
 عن عهدة الرسالة أى خروج وقامت عليكم الحججة انتهت الاعذار وانقطعت العلل وما بقى
 بعد ذلك إلا العقاب * اعلم إن الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام فبها تحريم بلبيغ لهما
 ولعل قوله عليه السلام (شارب الخمر كعابد الوثن) مستفاد من هذه الآية وفي الحديث (من شرب
 الخمر في الدنيا سقاها الله من سم الاسود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه في الأناة قبل
 ان يشربها فاذا شربها تسخخ لحمه كالخيفة يتأذى به أهل الموقف ومن مات قبل ان يتوب
 من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها في الدنيا شربة من صديد جهنم)
 وفي الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
 والحاملة اليه وآكل ثمنها) وفي الحديث (من شرب الخمر بعد ان حرمها الله على لسانى فليس
 له ان يزوج اذا خطب ولا يصدق اذا حدث ولا يشفع اذا تشفع ولا يؤمن على امانة فمن
 اتتمه على امانته فاستهلكها حثق على الله ان لا يخلف عليه) : قال الحسين الواعظ الكاشفى في
 تفسيره

بى نمكى دان جكر آميخته * بر جكر بى نمكان ريخته
 بى خبر آن مرد كه جبرى چشيد * كش قم بى خبرى در كشيد

والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية في قلوبهم (انما الحمر والميسر والانصاب والازلام) فاما الحمر فانها تخمر العقل وهو نور روحاني علوي من اوليات الخلوقات ومن طبعه الطاعة والافتقار والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلماني تضائي سفلي من اخريات الخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الحمر نور العقل صار مغلوبا لايتهدي الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس امارة بالسوء وتتمدد من الهوى فتنتع بالهوى السفلي جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقمها في مهالك المخالقات كلها ولهذا قال عليه السلام (المحرّم الحيات) لان هذه الحيات كلها تولدت منها * واما الميسر فان فيه تهيج اكثر الصفات الذميمة وهي الحرس والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل * واما الانصاب فهي تعبد من دون الله فهي تصير العبد مشركا بالله * واما الازلام فابلتفت اليه عند توقع الخير والشر والتفجع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى (رجس من عمل الشيطان) يعني هذه الاشياء اخبت شي من اعمال الشيطان التي يغوي بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد (فاجتنبوه) اي اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه وتركوا هذه الاعمال الخبيثة (لعلكم تفلحون) تخلصون من مكاييد الشيطان وخيانتة هذه الاعمال كذا في التأويلات الجمعية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ اي اتم وخرج ﴿ فيما طعموا ﴾ اي تناولوا اكل او شربا فيتناول شرب الحمر واكل مال الميسر فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ اذا ما اتقوا ﴾ ان يكون في ذلك شي من المحرمات ﴿ وآمنوا وعلوا الصالحات ﴾ اي واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة ﴿ ثم اتقوا ﴾ عطف على اتقوا داخل معه في حيز الشرط اي اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق ﴿ وآمنوا ﴾ اي بتحريره ﴿ ثم اتقوا ﴾ اي ما حرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على ان الشروط بالاتقاء في كل مرة اباحة كل ما طعموه في ذلك الوقت لا اباحة كل ما طعموه قبله لان نسخ اباحة بعضه حينئذ ﴿ واحسنوا ﴾ اي عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالية ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فلا يؤاخذهم بشي وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صارته محبوبا ومقام المحبوبة فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان (بان تعبد الله كأنك تراه) يعني ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان النقي الى الايمان الشهودي ثم فني عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه في المكونات مما لا يضره لانه قد استوفى الشروط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان الحسن مطلقا يتناول كل اهل ويستحق المدح والتناء : وفي المتنوي

محسان مردندو احسانها بمائد * اي خلك آن راكه ابن مركب براند

ظالمان مردندو ماند آن ظلمها * وای جانی کو کند مکرودهان
 گفت بیغمبر خنک آتراککه او * شد زدنیاماندازو فعل نکو
 مرد محسن لیک احسانش نمرود * تزدیزدان دین واحسان نیست خرد
 وای آن کو مرد وعصیانش نمرود * تانپنداری بمرک او جهان ببرد
 وورد فی فضائل عشر ذی الحجة (ان من تصدق فی هذه الايام بصدقة علی مسکین فکأنما
 تصدق علی رسل الله وانبیاءه ومن عاد فیہ مریضا فکأنما عاد اولیاء الله وبدلاءه ومن شیع
 جنازة فکأنما شیع جنازة شهداء بدر ومن کسا مؤمنا کساء الله تعالی من حلال الجنة ومن ألطف
 یتیم اظله الله فی القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فکأنما حضر مجالس
 انبیاء الله ورسوله) کذا فی روضة العلماء : قال السعدی قدس سره

باحسانی آسوده کردن دلی * به ازالف رکعت بهر منزلی

حکى - انه وقع القحط فی بنی اسرائیل فدخل فقیر سکه من السکک وكان فیها بیت
 غنی فقال تصدقوا علی لاجل الله فاخرجت الیه بنت النقی خیرا حارا فاستقبله النقی فقال
 من دفع الیک هذا الخبز فقال ابنة من هذا الیت فدخل وقطع ید ابنته النقی فحول الله
 حاله فاقتقر ومات فقیرا ثم ان شابا غیا استحسن الابنة لکونها حسناء فتزوجها وادخلها
 داره فلما جن اللیل احضرت مأمدة فمدت الید اليسری فقال النقی سمعت ان الفقراء
 یكونون قلیلی الادب فقال مدى یدک الیتی فمدت اليسری ثانیاً وثالثاً فهتفت بالیت هاتف
 اخرجی یدک الیتی فالرب الودی اعطیت الخبز لاجله رد علیک یدک الیتی فاخرجت یدها
 الیتی بامر الله تعالی واكلت معه کذا فی الروضة

تونیکی کن بآب انداز ای شاه * اکرم ما می نداند داند الله

﴿ یا ایها الذین آمنوا ﴾ نزلت عام الحدیة فی السنة السادسة من الهجرة . والحدیة تخفیف
 الیاء الاخیره وقد تشدد موضع قریب من مكة اراد علیه السلام زیارة الکعبة فسار مع
 اصحابه من المدينة وهم الف وخمسة واربعون رجلا فتزلوا بالحدیة فابتلام الله بالصد
 وهم محرمون كانت الوحوش تفشام فی رحالهم بحيث كانوا متمکین من صیدها اخذا
 بأیدیهم وطفنا برماحهم فهموا باخذها فانزل الله ﴿ یا ایها الذین آمنوا ﴾ لیلونکم الله ﴿
 یقال بلوته بلوا جریده واختبرته واللام جواب قسم محذوف ای والله لبعاملکم معاملة
 من یختبرکم لیتعرف احوالکم ﴿ بشئ من الصید ﴾ ای یحرم شیء حقیق هو الصید یعنی
 المصید کضرب الامیر فن بیسانیة قطعاً والمراد صید البر ما کولاً وغیر ما کول ما عدا
 المستنیاة من الفواسق فاللام للمهد فی الحدیث (خمس فواسق یقتلن فی الحلال والحرم الحیة
 والعقرب والغراب والفارسة والکلب العقور) واراد بالکلب العقور الذئب علی ما ورد
 فی بعض الروایات ﴿ تساله ایدیکم ورماحکم ﴾ ای تصل الیه ایدیکم ورماحکم بحيث
 تأخذون بأیدیکم وتعلمون برماحکم فالتأکید القسی فی لیلونکم انما هو لتحقيق ما وقع
 من ان عدم توحش الصید عنهم لیس الا لابتلائهم لتحقيق وقوع المتبلی به کما لوکان

(التزل)

الزول قبل الابتلاء وتذكير شئٍ للتحقير المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التي تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء بقتل النفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وقائده التفيه على ان من لم يثبت في مثل هذا كيف يثبت عند ما هو اشد منه من المحن ﴿ يعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله اى ليميز الخائف من عقابه الاخرى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعمل الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضى ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وابوالسعود انما عبر عن ذلك بيلم الله اللازم له ايدانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل في حملهم على الخوف ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى بما ذكر من الحكمة والمعنى فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحته منهم ابتلاء مؤد الى تميز المطيع من العاصى ﴿ فله عذاب اليم ﴾ لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتديراته وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة في الدنيا بترغ نسيابه فيضرب ضربا وجيما مفرقا في اعضائه كلها ما خلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة ﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كالذهب للذهب فقال (يا ايها الذين آمنوا) ايمان المحيين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال (ليولنكم الله) في انشاء السلوك (بشئٍ من الصيد) وهو مانع من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية (تناله ايديكم) اى ما يتعلق بشهوات نفوسكم ولذات ابدانكم (ورماحكم) اى ما يتعلق بالمال والجاه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد في طلب الحق من يخافه بالغيبة والاقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره (فمن اعتدى بعد ذلك) اى تعلق بالمطالب بعد الطلب (فله عذاب اليم) من الرد والصد والاقطاع عن الله كذا في التأويلات التجمية * قال اوحيد المشايخ في وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * يقول الفقير سعى الذبيح الحق غفر الله ذنوبه انما كان عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لا يعلم وسبب الرجوع الامتناعات في الطريق : قال في المتوسى

قلب چون آمد سیه شد در زمان * زر در آمد شد زری اوعیان
دست و پا انداخت زر در بویه خش * در رخ آتش همی خندد رخش

قال الحافظ

در اوائل دفتر چهارم در بیان پیدا کردن سلیمان علیه السلام کما خلا لامرته الخ

ترسم كزيرين حين نهرى آستين كل * كز كاشنش تحمل خارى نميكنى
 فينبغي للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل
 ما يبجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان
 بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية في هذا الباب - بحكي - ان
 سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا فقالت له نفسه انت انت وانا
 انا فاشتغل بالتركية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل ايضا فاجابت بما اجابت به اولا فاشتغل
 اشد من الاول وعاالجوا بتقليل الطعام حتى امانت نفسه فسأل من انت فقالت انت انت
 وانا صرت فانية ولم يبق من وجودى اثر فاستراح بعون الله تعالى * وسئل حضرة المولوى هل
 يعصى الصوفى قال لا الا ان يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له وداؤه اللهم اعنا على اصلاح
 هذه النفس الامارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد ﴾ وهو عند ابى حنيفة اسم لكل
 تمتع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم او لم يكن والمراد ما عدا الفواسق وهى العقرب
 والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل في الحل والحرم ﴿ واتم حرم ﴾ جمع حرام
 وهو المحرم وان كان في الحل وفي حكمه من في الحرم وان كان حلالا اى لا يابس حله فالحرم لا
 يتصيد اصلا سواء كان في الحل او في الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطيور والحلال
 يتصيد في الحل دون الحرام اى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى
 اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا
 قال الفقيه ابو جعفر . وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه في حكم الميتة فكل ما يقتله المحرم
 من الصيد لا يكون مذكى وغير المذكى لا يجوز اكله والمعنى لا تقتلوه والحال اتم محرمون ﴿ ومن ﴾
 شرطية ﴿ قتله ﴾ اى الصيد الممهود البرى ما كولا كان او غير ما كولا كولا كولا كولا كولا كولا
 كائنا ﴿ منكم ﴾ اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه
 على مقتضى ايمانه ﴿ متممدا ﴾ حال ايضا من فاعل قتله اى ذا كرا لاحرامه عالما بجرمة قتل ما يقتله
 والتقييد بالتمدد مع ان محظورات الاجرام يستوى فيها الخطأ والعمدان الاصل فعل التتمدد و
 الخطأ لاحق به لتغليظ ﴿ جزاء ﴾ اى فعله جزاء وفدية ﴿ مثل ماقتل ﴾ اى مماثل لما قتل فهو
 صفة الجزاء والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الحلقة والهيئة
 فيتقوم الصيد حيث صيد او في اقرب الاماكن اليه ان قتل في بر لا يباع ولا يشتري فيه فان
 بلغت قيمة هدى تخير الجاني بان يشتري بها ما قيمته قيمة الصيد فيهدى الى الحرم وبين
 ان يشتري بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر وبين ان يصوم
 عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين تصدق به او صام عنه يوما كاملا لان
 الصوم مما لا يبعث فيكون قوله تعالى ﴿ من النعم ﴾ بيانا للهدى المشتري بالقيمة على احد
 وجوه التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل من النعم والتم في اللغة من
 الابل والبقرة والنعم فاذا اضررت الابل قبل انها نعم واذا اضررت البقرة والنعم لم تسم نعمما
 ﴿ يحكمه ﴾ اى بمثل ما قتل صفة لجزاء ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ اى رجلا ن عدلان من

(المسلمين)

المسلمين ﴿ هديا ﴾ الهدى ما يهتدى الى اليت تقربا الى الله تعالى من التمس ايسره شاة
 واوسطه بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير في به والمعنى مقدر انه يهدى
 ﴿ بالغ الكعبة ﴾ صفة لهديا لان الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة
 ذبحه بالحرم حتى لو دفع الهدى المماثل للمقتول الى فقرا الحرام لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه
 ذبحه في الحرم وله ان يتصدق به بعد ذبحه في الحرم حيث شاء عند ابي حنيفة ﴿ او كفارة ﴾
 عطف على محل من التمس على انه خير مبتدا محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء ﴿ طعام
 مساكين ﴾ عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف ﴿ او عدل ذلك صياما ﴾
 عطف على طعام الخ كانه قيل فعلية لجزاء مماثل للمقتول هو من التمس او طعام مساكين او صيام
 ايام بعدهم فينبذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدره الهدى والطعام والصيام. اما
 الاولان فبالواسطة. واما الثالث فبواسطة الثاني فيختار الجاني كلا منها بدلا من الآخر
 قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعديل الشيء
 ما عدله من جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر
 والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تميز للعدل والخيار في ذلك للجاني
 عند ابي حنيفة وابي يوسف وللحكيمين عند محمد ﴿ لذوق ﴾ متعلق بالاستقرار في الجار
 والجرور اى فعلية لجزاء لذوق قاتل الصيد ﴿ وبال امره ﴾ اى سوء عاقبة هتك حرمة
 الاحرام والوبال في الاصل المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سولته نفسه
 ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد محرما قبل التحريم ﴿ ومن ناد ﴾ الى قتل الصيد
 بعد النهى عنه وهو محرم ومن شرطية ﴿ فينتقم الله منه ﴾ اى فهو ممن ينتقم الله منه لان
 الفعل اذا وقع جزاء لا يحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فقدّر المبتدأ لثلا تصير الفاء
 الجزائية لغوا والمراد بالانتقام التعذيب في الآخرة واما الكفارة فمن بعضهم انها واجبة
 على العاقد وعن بعضهم انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار والانتصاف
 واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة والمجازاة ﴿ والله عزيز ﴾ غالب لا يغالب ﴿ ذوانتقام ﴾
 شديد ممن اسر على العصيان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله [يا ابراهيم خف منى كاتخاف
 من السبع الضاري] يعنى ان الله تعالى اذا اراد اجراء قضاءه على احد لا يفرق بين حي وولى
 وعدوك لا يفرق السبع المفترس بين فاع وضارر فهو تعالى شديد البطش فكيف يتخلص
 المحرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر الماقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة
 والامكان انما كان فان الانسان لا يحصد الامايزرع : قال في المتوى

در اراغر دفتر سوم در بيان بائن طشق معشر قراغ

جمله دانند اين اكر تونكروى * هر چه مى كارش روزى بدروى
 والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الامن الانهماك في الشهوات
 والغفلة عن الله تعالى والنكته في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم)
 انه الماح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات
 الدينية بالاعمال البدنية من قصور همهم الدينية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل

الحجة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فعله بحجم الاطماع حيلة ولا ينبغي ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال وقال العارف سيد الحق ولا يكون للصيد صيد (ومن قتل منكم) اى من الطلاب اذا التفت لشيء من الدنيا (متمدا) وهو واقف على مضرة وعالم بما فيه فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص النفس (فجزاء مثل ما قتل من التمس) يجازى نفسه برياضة ومجاهدة ويمثل المهاتلك اللذة والشهوة (يحكم به ذوا عدل منكم) وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الجاهل او بالعبادة والحلوة وضبط الخواص (هديا بالغ الكعبة) اى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الحلق (او كفارة طعام مساكين) وهم العقل والقلب والسر والروح والحقى فانهم كانوا محرمين من اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الحلق وتجرع الصبر على المكروهات والنظام عن المؤثفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات (او عدل ذلك صياما) والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار (ليدوق) النفس الامارة (وبال امره) اى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من لذائذ الشهوات وحلاوة الغفلات (عفا الله عما سلف) من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب (ومن عاد) الى تعلق شيء من الدنيا بعد الخروج عنها قدم الصدق (فينتقم الله منه) بالخذلان فى الدنيا والحسرة فى العقبى (والله عزيز) لا يوجد لمن تعلق بالكونيين حتى يتجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير (ذوانتقام) ينتقم من احبائه باحتجاب التميز بالكبرياء والمغفلة على قدر ألتفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسوا وينتقم من اعدائه بما قاله (وقلوب اقتديهم وابصارهم) الآية من التأويلات النجمية وفى المتوى

عاشق صنع توام درشكرو صبر * طاشق مصنوع كى باشم چوكبر

عاشق صنع خدا بافر بود * عاشق مصنوع او كافر بود

فعل الطالب الصادق ان يتقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين ﴿ احل لكم ﴾ الخطاب للمحرمين ﴿ سيد البحر ﴾ اى ما يصاد فى المياه كلها بحرا كان اولهرا او غديرا وهو ما لا يعيش الا فى الماء ما كولا كان او غير ما كولا فما يعيش فى البر والبحر كالبط والصفدع والسرطان والسلاحفة وجميع طيور الماء لا يسمى سيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء على قتاله * قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس . السمك وجميع انواعه حلال . والصفداع وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين * فقال ابو حنيفة انه حرام * وقال الاكثرون انه حلال لصوم هذه الآية * وقال محي السنة حيلة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره . اما السمك فيته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى عليه الصلاة والسلام (احلت لاميستان

(السمك)

السك والجراد) ولا فرق بين ان يموت بسبب او ينبر سبب وعند ابي حنيفة يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك . واما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان ولا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الاعيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى ان لا يحل شئ منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجرث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق ﴿ وطمعاه ﴾ اي طعام البحر وهو ما قذفه البحر ولفظه اوتضب عنه الماء اي غار وبقي هو في ارض يابسة فيؤخذ من غير معالجة في اخذه * وقال المولى ابوالسعود (وطمعاه) اي ما يعظم من سيده وهو تخصيص بعد التعميم والمعنى احل لكم التعرض لجميع ما يصاد في المياه والانتفاع به انتهى ﴿ متاع لكم ﴾ نصب على انه مفعول له * قال المولى ابوالسعود مختص بالطعام كما ان نافلة في قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) حال مختصة بيعقوب اي احل لكم طعامه تمتعا للمقيمين يأكلونه طريا ﴿ وللسيارة ﴾ منكم يتزودونه قديدا ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطيور المساء ﴿ مادمت حراما ﴾ مامصدرية ظرفية اي مدة دوامكم محرمين لاختلاف في الاستطاعة انه حرام على المحرم في البر فالماعين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة ماسد الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب ابي حنيفة انه يحل له ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذالم يشتر اليه ولم يبدل عليه وكذا ما ذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم ما صدمت في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه من جميع المعاصي التي من جللتها اخذ الصيد في الاحرام ﴿ الذي اليه تحشرون ﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء اليه كما قال تعالى (الى ربك يومئذ المساق) اي المنتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفي الحديث (من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من عذاب جهنم كفف نفسه عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات) ومن اراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوة لم يرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله في سره لم يتفجع بما ابداه من علامة التقوى : وفي التنوير

كافر من كرزبان كردست كس * درره ايمان وطماعت يكفنس [١]

كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدوعالم فلاح [٢]

﴿ والاشارة في الآية (احل لكم) ايها المستغرقون في بحر الحقائق (صيد البحر) ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف (وطمعاه متاع لكم وللسيارة) يعني تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلي الصفات كما قال عليه السلام (ابيت عند ربي يطعني ويسقني) ولطمعون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى (فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراستخين (وحرم عليكم)

[١] در ارائل دفتر بكم در بيان ترجمه دادن شير جهمدر ايج

[٢] در ارائل دفتر ششم در بيان حكايه غلام هندو كه ايج

ابن الطالاب (صيد البر) وهو ما صنع في أثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلتاها حرامان على اهل الله) (مادمت حراما) اي مادمت محرمة الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم التوجه يتأني حكم الواصل الكامل لان من وصل صار محموا والمتوجه صاح وبون بين الصاحي والماسي فان افعال الصاحي به ومنه واحوال الماسي ليست به ولا منه والله غالب على امره فيسمع وبني ينطق وبني يبطلش ولهذا قال تعالى (واذا حلتم فاصطادوا) اي اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتكم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال (واقواله الذي اليه تحشرون) يعني اتقوا بالله الذي اليه تجمعون وتصلون عما سواه لكيلا تتحوروا وبدمماتكورا وتعود بالله من الحور بعد الكور كذا في التأويلات النجمية المسماة بحج الحقائق اللهم افض علينا من بركات اوليائك وادر علينا من كاسات احبائك واودائك ﴿ جعل الله الكعبة ﴾ اي سيرها وانعاسى البيت كعبة لتكعبه اي لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذي عند ملتقى الساق والقدم في كونه على هيئته في التربع . وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واسلمها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لتوهمه وخروجه من جاني القدم ومنه قيل للجارية اذا قارت البلوغ وخرج ثديها ككعب والكعبة لما ارتفع ذكرها في الدنيا واشتهر امرها في العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه قال صاحب اسئلة الحكم جعل الله ليته العتيق اربعة اركان وهي في الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على اربعة اركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لا يخلو من اربعة خواطر الهى وملكى ونفسانى وشيطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليمينى بمنزلة الملكى والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والتفاق وبالذكر المشروع تعرف مراتب الازكان واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام ليميز الله رسله وانبياءه بالعصمة التى اعطاهم والبسهم ايها فليس اتى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ الجوازى للاولياء ﴿ البيت الحرام ﴾ عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما نبهى الصفة كذلك وسمى البيت الحرام لان الله تعالى سحره وعظم حرمة فالحرمان بمعنى المحرم وفي الحديث (ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض) قال ابن ملك اعلم ان مكة شرفها الله حرمتها ابراهيم عليه السلام لما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال (ان ابراهيم حرم مكة واتى حرمت المدينة) وما روى انه عليه السلام قال (ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات) فالمراد به كتابته في اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيجرمه انتهى كلامه . يقول الفقير ان حرمة العرضية وان كانت حادثة لكن حرمة الذاتية

قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة * وقد جاء في بعض التفاسير في قوله تعالى (أتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين) انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها سكرمة المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه فارض الحرم لما قالت اتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلها فلاحرمة الا لذي طاعة وفي الخبر (لم يأكل الجنان الكبير صغارها في ارض الحرم في الطوفان لحرمتها) ﴿ قياما للناس ﴾ مفعول ثان للجعل ومعنى كونه قياما لهم انه مدار لقيام امر دينهم وديانهم . اما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون مافي البيت من المتاسك العظيمة والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيئات وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات . واما الثاني فلانه يجبي الى الحرم ثمرات كل شئ يربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد بسوء في الحرم حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا في الجاهلية والاسلام او قتل قتيلًا لجأ الى الحرم ويأمن فيه : قال الهبي في فتوح الحرمين مدحا لحضرة الكعبة

هبيج نبي هبيج ولي هم نبود * كه اونه برين دررخ اميد سود
هادي ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را طلب از نزد اوست
تا نزد سر ز چمن نو كلى * نغمه سرايي نكند بلبلى

﴿ والشهر الحرام ﴾ اى وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيه الحج وهو ذوالحجة قياما لهم ايضا فالمفعول الثانى محذوف ثقة بامر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة في سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقد روى على سفر الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح المعاش والمعاد * وقد فضل الله الاشهر والايام والاقوات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر القوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتشوق الارواح الى اجائها بالتعب فيها ويرغب الخلق في فضائلها قال الامام التيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واجبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كليم الله موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة في ايام العشر واسماعيل القداء وهوود النجاة ونوح الانجاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان في البيعة وبشارة خير وفتح المدينة وتزول المغفرة بقوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وغير ذلك من الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام الف يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا العشر مستحب استحبابا شديدا لاسباب التسعة وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة للحجاج لئلا يلحقهم فتور عن اداء الطاعات المشروعة في ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال وفي الحديث (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبون لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) ﴿ والهدى ﴾ اى وجعل الله الهدى ايضا قياما لهم وهو ما يهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدي وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا * يقول الفقير

ومنه يعرف ان المقصود من القران دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب للمضحي ان يتصدق
بأكثر اضحيته بل بكلها

هر كسى از همت والاى خویش * سود برد او در خور كالای خویش

وللحجاج يوم عيد القران مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصل
موافقة لهم والطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) واقامة
السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقران فلغيرهم
ايضا ذلك ولكن ليس كل مال يصلح لحزانه الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل
نفس تصلح لخدمة الرب : وفي المتنوى

آن توكل كو خليلان ترا * تا نبرد تيفت اسماعيل را

آن كرامت چون كلمت از كجا * تا كنى شهراه قمر نيل را

﴿ والقلائد ﴾ اى وجعل الله القلائد ايضا قياما للناس وهى جمع قلادة وهى ما يقبله الهدى
من نعل او حذاء شجر يعلم به انه هدى فلا يتعرض له بركوب او حمل والمراد بالقلائد ذوات
القلائد وهى البدن وهى الناقة والبقرة مما يجوز في الهدى والاضاحى وخصت بالذكر لان الثواب
فيها اكثر وبها الحج بها اظهر ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بغيره منه بثلاثمائة دينار
لقوله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ووجه كون القلائد سببا لقيام
الناس ان من قلده هديا لم يتعرض له احد وربما كانوا يقدون رواحلهم اذا رجعوا من مكة
من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان اهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيبي والشجر
من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلا يتعرض له تعظيما له ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الجمل
منسوب بفعل مقدر اى شرع الله ذلك وبين ﴿ لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾
فان تشريع هذه الشرائع المستنبعة لدفع المضار الدينية والدينية قبل وقوعها وجلب المنافع
الاولوية والاخروية من اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شئ من علمه
المحيط ﴿ وان الله بكل شئ عليم ﴾ تعميم بعد تخصيص للتأكيد ﴿ اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾
وعيد لمن انتهك محارمه واصر على ذلك ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ وعد لمن حافظ على مراعاة
حرمانه تعالى او انقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه ﴿ ما على الرسول الا البلاغ ﴾ اى تبليغ الرسالة
في امر الثواب والعقاب وهو تشديد في ايجاب القيام بما امر به اى الرسول فدانى بما وجب
عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد
في التفريط ﴿ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ اى ما تظهرون من القول والعمل وما تخفون
فيؤاخذكم بذلك تقيرا وقطيما : قال السعدى قدس سره

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه ينهان وييدا بزدش يكيست

﴿ والاشارة في الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة في الظاهر قياما للعوام والخواص بلوذون به
ويستججون بالضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك جعل كعبة القلب في
الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر ونفى الخواطر بالكلية وانبات

(الحق)

الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه
 البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فبراقبه عن ذكر ماسوى
 الحق وجهه وطلبه الى ان يفتح الله ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام العطل والسب
 الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفس
 البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين
 آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفي قوله تعالى (ذلك لتعلمون) الآية اشارة
 الى ان العبد اذا وصل الى كعبة القلب فيرى بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فتلك
 الانوار يشاهد مافي السموات ومافي الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق (ان الله
 يعلم مافي السموات ومافي الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب) يسدل
 الحجاب لغير الاحباب ممن ركضوا الى الدنيا واغتروا بزيتها وشهواتها (وان الله غفور رحيم)
 لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب (ماعلى الرسول الا البلاغ) بالقال
 والحال (والله يعلم ما تبدون) من الايمان باقدار اللسان وعمل الاركان (وما تكتُمون)
 من تصديق الجنان او التكذيب وصدق التوجه وخلوص التبة في طلب الحق كذا في التأويلات
 العجمية ﴿ قل لا يستوى الحيت والطيب ﴾ نزلت في هجاء الإمامة لمام المسلمون ان يوقعوا
 بهم بسبب انه كان فيهم الخطيم وقد اتى المدينة في السنة السابقة واستاق سرح المدينة فخرج
 في العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا لتبي عليه السلام
 هذا الخطيم خرج حاجا مع هجاء الإمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام (انه قد الهدى)
 ولم يأذن لهم في ذلك بسبب استحقاتهم الامن بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقه عليه السلام
 في نهيه ايامهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت هذه القصة في اول السورة
 عند قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) الآية وبقي حكم هذه الآية الى
 ان نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها (اما المشركون نجس فلا يقربوا
 المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وفيها (اقتلوا المشركين) فنسخ حكم الهدى والقلائد
 والشهر الحرام والاحرام وانهم بها بدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه
 عام في نفى المساواة عند الله بين الردى وبين الجيد فيه ترغيب في الجيد وتحذير عن الردى
 ويقاوم الحيت والطيب امورا كثيرة . فمنها الحرام والحلال فتقال حبة من الحلال ارجع
 عند الله من ملي الدنيا من الحرام لان الحرام خيبت مردود والحلال طيب مقبول فهما لا يستويان
 ابدا كما ان طالبيهما كذلك اذا طالب الحيت خيبت وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب
 الى الطيب كما انه يسوق الحيت الى الحيت كما قال (الحيات للمخيثين والحيثون للحيثات
 والطييات للطييين والطييون للطييات) والطيب عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم
 ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سواء سبق من طرف صالح او فاسق لانه رزق من حيث
 لا يحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولا يمد في هذا لان حسنات الابراز سيآت المقربين
 وبينهما بون بعيد وايضا الحيت من الاموال ما لم يخرج منها حق الله والطيب ما اخرجت منه

الحقوق والحديث ما اتفق في وجوه الفساد والطيب ما اتفق في وجوه الطاعات والطيب من الاموال ما وافق نفع الفقراء في اوقات الضرورات والحديث ما دخل عليهم في وقت استئناهم فاشتغلت خواطرهم بها . ومنها المؤمن والكافر والعدل والفساق فالؤمن كالعسل والكافر كالسم والعدل كشجرة الثمرة والفساق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال . ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الحيتية فنل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردود لان الاول من صفات الروح والثاني من صفات النفس والروح طيب علوي والنفس خالفة : وفي المتوى

هين مرواندر بي نفسى جوزاغ * كو بكورستان برد نه سوى باغ [١]

نفسا كرجه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورامرده دان [٢]

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حجابا فانك بالحديث منه فلا بد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى . ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير النافعة كعلوم الفلاسفة : وفي المتوى

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هر كه خواند غير ازين كرد حديث [٣]

ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فالاريدبه وجه الله تعالى فهو صالح وما اريدبه الزياه والسمعة فهو غير صالح

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبي مغز پوست

* قال في التأويلات التجبية الحديث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله . وايضا الطيب هو الله الواحد والحديث ما سواه وفيه كثرة ﴿ ولو اعجبك كثرة الحديث ﴾ الواو لعطف الشرطية عر . مثلها المقدر اى لو لم يعجبك كثرة الحديث ولو اعجبك وكلماتها في موضع الحال من فاعل لا يستوى اى لا يستويان كائين على كل حال مفروض وجواب لو محذوف والمعنى والتقدير ان الحديث ولو اعجبك كثرة يتمتع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجوودة والرداءة دون الفلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الحديث كان اخيب ومعنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقال يعجبني امر كذا اى يسرني والحطاب في اعجبك لكل واحد من الذين امر النبي عليه السلام بخطابهم ﴿ فاتقوا الله ﴾ في تحرى الحديث وان كثروا آثروا الطيب وان قل ﴿ يا اولى الاباب ﴾ ياذوى العقول الصافية وهم في الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ راجين ان تنالوا الفلاح وهو سعادة الآخرة * ثم ان التقوى على مراتب * قال ابن عطاء التقوى في الظاهر مخالفة الحدود وفي الباطن التبة والاخلاص وقال في قوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) وهو صدق قولك لا اله الا الله وليس في قلبك شئ سواه * ومن وصايا حضرة المولوى قيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله في السر والعانية وبقلة الطعام وبقلة المنام وبقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والموام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ما قل

[١] م اجد [٢] در اواسط دفتر جهاد در بيان آنكه با خدا نكست با خداست از توحش ايج [٣] در اوائل دفتر جهاد در بيان آنكه بجهت كوركى قابل الاذام ايج

ودل [واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المتنجي هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آباءك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافي والله تعالى يخرج الميت من الحى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تؤذكم ﴾ وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ﴿ ﴾ - روى - انه لما نزلت (وفعه على الناس حج البيت) قال سراقه بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فتركوني ما تركتكم فاما هالك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنه ما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يرضيهم فقال لا اسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال (فى النار) وقال آخر من ابى فقال (حذافة) وكان يدعى لغيره فنزلت (ان تبدلكم) الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمساءة متعلقة بالابداء والابداء معلى بالسؤال . فالمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوسى تظهر لكم وان تظهر لكم تفكم والعاقلة لا يضل ما يغمه . قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يأمر به فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيفتضح ﴿ عفا الله عنها ﴾ استئناف مسوق لبيان ان نهيم عنها لم يكن لمجرد صياتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتعة للمؤاخذه وقد عفا عنها وفيه من حرم على الجد فى الانتباه عنها ما لا يخفى وضير عنها للمساءلة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخرى بسبب مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاعضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤخذكم بمقوبة ما فرط منكم فالجمله اعتراض تذيلى مقرر لعفو الله تعالى ﴿ قدسألها قوم ﴾ اى سألوا هذه المسألة لكن لا عنها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتعة الوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق يسألها ﴿ ثم اصبحوا بها ﴾ اى بسببها ﴿ كافرين ﴾ فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم نوح صالحا الناقة وسأل قوم عيسى مائدة ﴿ قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تجشوا عنها ﴾ قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره [پس نيكيخت آنست كه از حال ديكران عبرت كبرد بقول و فعل فضولى اشتغال نمايد و درين باب گفته اند]

يكوى آنچه گفتن ضرورت شود * ذكر گفته هارا فرو بندد
بجاي آر فعلى كه لازم بود * زافعال بي حاصل اندر كذد
* وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويظيل السكوت فقال له يوما مالك لا تسكلم ولا تسأل عن مسألة قال اخبرنى ايها القاضى متى يظطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فبسم وتمثل بيت جرير

وفي الصمت زين للخلى واتما * صهيفة لب المرء ان يتكلما

وفي الحديث (عجبت من بنى آدم وملكاه على ناييه فلسانه قلمهما وريقه مدادها كيف يتكلم
فيا لا يعنيه) والاشارة في الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية
وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال واتما هي من علوم الحال فقال
(يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء) اى عن حقائق اشياء (ان تبدلكم) ببيانها
بطريق القال (تسؤكم) اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات
الهوى والوهم والخيال في الشبهات فتتها لكوا في اوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ
طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر
المقول المجردة عن شوائب الوهم والخيال اصابوها وماضاق نطاق العقول عن دركها استزلهم
الشیطان عند البحث عن الصراط المستقيم ووقعهم في اوادية الشبهات وبوادی الهلكات
فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم في العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاسول
وقرروا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم الحقائق بالقال
محال وان تعلمها انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق
بالارادة لا بالرواية فقال تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وقال في
حق النبي عليه السلام (لثريه من آياتنا) وقال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وقال
عليه السلام (ارنا الاشياء كما هي) وكما كان حال الامة مع النبي عليه السلام كان يعلمهم الكتاب
بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحة وتركبة نفوسهم عن شوائب آفات النفس واخلقها
كقوله تعالى (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى فيمن
تحقق له فوائد الصحة على موافق المتابعة (سزيرهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق) ثم قال (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم) اى وان كان لا بد لكم
من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن اى من القرآن ليخبركم عن
حقائقها على قدر عقولكم. اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن فانها بيان حقائق
الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولا يتصرفون فيها بقولهم طلبا للتأويل فانه لا يعلم
تأويلها الا الله والراسخون في العلم وهم الخواص. واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير
القرآن اليه من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات ما لا يفهم غيرهم كما اشار
بقصة موسى والحضر الى ان تعلم العلم اللدنى انما يكون بالحال في الصجبة والتسابعة والتسليم
وترك الاعتراض على صاحب العلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله تعالى (هل اتبعك عن ان
تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا) يعنى في المتابعة وترك الاعتراض
(قال سجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا قال فان اتبعنى فلا تسألنى عن شئ)
يعنى ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا
ليتعلم بالحال وفتح باب القال والسؤال فقال اخرقتها لتفرق اهلها اقلت نفسا زكية فما
واساء الحضر وقال (الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال) يعنى موسى (ان سألتك

(عن)

(٤٢ - ٤٣ - ٤٤)

عن شئ^١ بعدها فلا تصاحبنى) يشير الى ان تعلم العلم الدنى بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم
 لا بالقول والسؤال وفي السؤال الاقطاع عن الصحبة فانهم جدا فلما عاد في الثالثة الى السؤال
 وقال (لوشئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فرق بيني وبينك) ثم قال (عفا الله عنها) اى
 عما سألتهم وطلبتم من علوم الحقائق بالقول قبل نزول هذه الآية (والله غفور) لمن تاب
 ورجع الى الله في طلب علوم الحقائق بالقول والسؤال (حليم) لمن يطلب بالحال يحلم عنهم
 في اثناء ما يصدر منهم مما ينافى امر الطلب الى ان يوقفهم لما يوافق الطلب ثم قال (قد سألتها
 قوم من قبلكم) يعنى من مقدمى الفلاسفة فقد شرعوا في طلب العلوم الآتية بالقول ونظر
 العقل فوقهم في اودية الشبهات (ثم اصبحوا بها كافرين) اى بسبب الشبهات التى وقعوا
 فيها يتبع القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا في التأويلات
 النجمية ﴿ ما جعل الله ﴾ هو الجعل التشريعى ويتعدى الى واحد اى ما شرع وما وضع
 وما سن ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد النفي ﴿ بحجيرة ﴾ كان اهل الجاهلية اذا تجت الناقة
 خمسة ابطن آخرها ذكر بحجروا اذنها اى شقوها وحرّموا ركوبها ودرعها ولا تتردد عن ماء
 ولا مرعى فهى فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل منهم
 يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فقاتى سائبة وجعلها كالبجيرة في تحريم
 الانتفاع بها فهى فاعلة من قولهم ساب الماء يسبب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال
 ايضا سابت الحية فالسائبة هى التى تركت حتى تسبب حيث شامت ﴿ ولا وصيلة ﴾ كانوا اذا
 ولدت النساء اتى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا واتى قالوا
 وصلت اخاها واستجروا الذكر من اجل الاتى فلا يذبح لآلهتهم . فعنى الآية ما جعل الله
 اتى تحلل ذكرا محرما عند الاقتراد فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ ولا لحم ﴾ كانوا اذا تجت من
 صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قدحى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء
 ولا مرعى فهو اسم فاعل من حمى يحمى اى منع يقال حماه يحميه اذا حفظه ﴿ ولكن الذين
 كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ اى يكذبون عمدا حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون الله
 امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحي الخزاعى فانه كان اقدم من ملك مكة وكان اول من غير
 دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البجيرة والسائبة والوصيلة والحامى - روى -
 انه عليه السلام قال في حقه (رأيت عمرو بن لحي الخزاعى يحجر قصبه في النار يؤذى اهل النار
 بريح قصبه) والقصب المني هذا شأن رؤسائهم وكبارهم ﴿ واكثرهم ﴾ وهم اراذلهم
 الذين يوقعونهم في معاصى رسول الله صلى عليه وسلم ﴿ لا يعقلون ﴾ انه اقترأ باطل حتى
 يخالفهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيتقون في اسر التقليد ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للاكثر
 على سبيل الهداية والارشاد ﴿ تعالوا الى ما اتزل الله ﴾ من الكتاب المين للحلال والحرام
 ﴿ والى الرسول ﴾ الذى اتزل هو عليه لتفوقوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال
 ﴿ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ بيان لغناهم واستعصامهم على الهادى الى الحق
 واقترادهم للدعى الى الضلال . وحسبنا مبتدا وما وجدنا خبره وهو فى الاصل مصدر والمراد

به اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا عليه آياتنا ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾
 او او للمعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها والتقدير يحسبهم ذلك اى يكفيهم وجدان
 آباؤهم على هذا المقال او يقولون هذا القول ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا
 يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة
 « قال الحسين الواعظ في تفسيره [يعنى ايشان جاهل وكراه بودند تقليد ايشان نافع نيست
 بلکه تقليد عالم مى بايد تا كار بتحقيق انجامد] قال جلال الدين رومى قدس سره فى المتوى
 از مقلد تا محقق فرقه است * اين بيكى كوهست وان ديكر صداست [١]

دست در پنازنى آنى براه * دست در كورى زنى افنى بجاه [٢]

« قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ماورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجاجلة ونظهورها
 بين الامة فلا شك عند اهل العلم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لاسيما من متصوفة الزمان او
 متشيخينهم وقد شاهدناهم فى عصرنا هذا قالهم الله حينما كانوا اثنى * قال بعضهم قلت لمتشبه
 بالصوفية ظاهرا بنى جنتك لما علم من احواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد
 بروى ربا خرقة سهلت دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

بزدك من شبرو راهزن * به از فاسق پارسا ويرهن

والاشارة ان الشيطان كما سلف على قوم اضرام على التصرف فى انعام اجسامهم وقوسهم
 مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله (ما جعل الله من
 بحيرة) اشارة الى من يتصرف بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه او يتقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد
 او يتقب صدره او ذكره ويجعل عليه القفل او يجعل فى عنقه الغل او يخلق لحية مثل ما يفعل
 هؤلاء القلدرية قال الحافظ قدس سره

قلدرى نه بريشت وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست

كذبتن از سر مو در قلدرى سهلت * چو حافظ آنكه زسر يكذرد قلندر اوست

(ولا سائبة) وهم الذين يدرون فى البلاد مستيين خليى العذار يرتمون فى مرايع البيهية
 والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم اهل الحق قد لغب الشيطان بهم
 فاتخذوا الههم هواهم (ولا وصيبة) وهم الذين يبيعون المحرمات ويستحلون الحرمات
 ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالاهاجية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ
 مقام الوحدة وانه محي عن نقصان بكل حال ولا يضره مخالفات الشريعة اذ هو بلغ مقام
 الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهو اجس النفس ما امر الله بشئ من ذلك ولا
 رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها لا يعلمون شيئا من
 الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة قالهم اهل الطبيعة وارباب الحديمة ولقد شاعت
 فى الآفاق فتنهم وكملت فيهم ضررهم ومالهم من دافع ولا مالع ولا وازع على ان الحرق
 قد اتسع على الراقع

ارى الف بان لا يقوم بهادم * فكيف بيان خلفه الف هادم

﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ﴾ اى الزموا اصلاح انفسكم وحفظها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة ﴿ لا يضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ بالفارسي [زباني نرساند شهادي راهي آنكس كه كمره شد] ﴿ اذا اهتديتم ﴾ اذا كنتم مهتدين . والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويؤمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لا يكادون يراعون عنه بالامر والنهي ﴿ الى الله ﴾ لا لاحد سواه ﴿ مرجعكم ﴾ رجوعكم يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ الضلال والمهتدى ﴿ فينبشكم بما كنتم تعملون ﴾ في الدنيا من اعمال الهداية والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعد للفرقين المهتدين والضالين وتنبه على ان احدا لا يؤخذ بعمل غيره ولا يتوهم ان في الآية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطلاعهما كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب الطاقة

اكر بيني كه نايضا وجاهت * اكر خاموش بشيني كناهت

وفي الحديث (من رأى منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه) وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هي وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بمقاب) فامروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر ولا تفتروا بقول الله تعالى (يا ايها الذين) الآية فيقول احدكم على نفسه والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب لهم * ولوقيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف قال [مراجه كارست] او قيل لرجل [فلانرا امر معروف كن] فقال [مرا اوچه كرده است] او قال [من عاقبت كزیده ام] او قال [مرا با اين فضولى چه كار] يخاف عليه الكفر في هذه الصور : قال المولوى قدس سره

توز كفتار تعالوا كم مكن * كيميای بس شكرفت ابن سخن

كرمى كردد ز كفتارت نغير * كيميسارا هينج ازوى وامكبر

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض لا يسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف مغدورين في بعض الازمان في ترك الانكار باليد واللسان

چو دست وزباترا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات فعلى الحب ان لا يجاوز عن الحد ويراعى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا وبالاشارة (يا ايها الذين آمنوا) اى ايمان الطالين الموقنين بان الوجدان فى الطلب كما قال تعالى (الامن طلبنى وجدنى) (عليكم انفسكم) فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد افلح من زكاهها وقد خاب من دساها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تفتروا بارادة الخلق ويقولهم وحسن ظنهم فيكم وتقربهم اليكم فانها لاطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك والذي يدعى ارادته ويمسك به كمثل غريق في البحر محتاج الى سابع كامل في صنعه لينجيه من الغرق فينشب به

در اواسط دفتر چهارم در بيان امور كردانيد رسول صل الله عليه وسلم جوان هذيل را بنه

غريق آخر في البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب الحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة في هذا الشأن مسلك كامل ويستسلم للاحكام ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك (لا يضركم) ايها الطالبون (من ضل) من المغرقين (اذا هتديتم) الى الحق به (الى الله مرجعكم جميعا) ايها الطالبون بمجذبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والحذلان على طريق المكر والعصيان (فبينكم بما كنتم تعملون) اي فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم او ألم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت في أثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله ليربيه ويفترباه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيئا ان له رتبة الشيخوخة فينتبه باشارة التحقق في مقام التربية ودعوة الخلق فيجئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى (ولكل قوم هاد) فاما في زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهاته وضلاله حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والتاء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كلما مات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسون منه الحرق ويشركون به وينزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قد عمت ولعل هذه طريقة قد تمت فآدرست آثارها والله اعلم باخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات التجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ تصديره بحرف النداء والتنيه لاطهار كمال العناية بضمونه - روى - ان نعيم بن اوس الهذلي وعدي بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابي مرزم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه اسما جميع مامعه وطرحه في درج الثياب ولم يخبرها بذلك واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فوجدا فيه انا من فضة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فبينا ودفعنا المتاع الى اهله فاصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فاتفق شيئا على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات قالوا قانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها انا منقوش بمؤ بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال قالا ما ندري انما اوصى الينا بشي امرنا ان ندفعه اليكم ففعلنا وما لنا بالانا من علم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت (يا ايها الذين آمنوا) فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخفونا شيئا مما دفع ولا كتبا فحلقا على ذلك فحلى صلى الله عليه وسلم سيلهما ثم انه وجد الاناء في مكة فقال من بيده اشتريته من نعيم وعدي وقيل لما طالت المدة اظهره فبلغ ذلك بنى سهل اولياء بديل فطلبوه منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا لم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيئا فقلنا لا قالا ما كان لنا بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى (فان عثر) الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلقا بالله بعد العصر انهما كذبا وخانا فدفع الاناء اليهما * واتفق العلماء على ان

هذه الآية اشكل ما في القرآن اعرابا ونظما وحكما ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادة الخصومات
 الجارية بينكم فينظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع في الظروف بان يجعل الظرف
 كأنه مفعول للفعل الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو ياسارق
 اللبلة اى ياسارق في اللبلة وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى
 شارفه وظهرت علامته ظرف للشهادة ﴿ حين الوصية ﴾ بدل من الظرف وفي ابداله منه
 تبيه على ان الوصية من المهمات المقررة التي لا يبنى ان يتهاون بها المسلم وبذهل عنها
 ﴿ انسان ﴾ خبر للمبتدأ بتقدير المضاف لثلا يلزم حمل العين على المعنى اى شهادة بينكم
 حينئذ شهادة اثنين اوفاعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف اى فيما نزل عليكم ان
 يشهد بينكم انسان * واختلفوا في هذين الايتين . فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان
 على وصية الموصى . وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تجبسونهما
 من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايضا وانصح الى واحد الا انه ورد في الآية
 الايضا الى اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر . فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى
 الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهد الذى حضرته الوفاة في الغزو
 حتى لومضى عليه وقت صلاة وهو حى لا يسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره في الغزو ﴿ ذوا
 عدل منكم ﴾ هما صفتان للانسان اى صاحبا امانة وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باحوال
 البيت وانصح له واقرب الى تحرى ما هو اصلح له او من اهل دينكم بامتنع المؤمنين وهذه
 جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية في الحضر والسفر ﴿ او آخران من غيركم ﴾
 عطف على اتنان او شهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب او من غير اهل دينكم اى
 من اهل الذمة وقد كان ذلك في بدء الاسلام لعزلة وجود المسلمين لاسيا في السفر ثم نسخ بقوله
 تعالى (واشهدوا ذوى عدل منكم) فلا يقبل شهادة الذمى على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة
 من باب الولاية وتقبل شهادة الذمى على الذمى لان اهل الذمة بعضهم اولياء بعض ﴿ ان اتم ضربتم
 في الارض ﴾ اى سرتهم وسافرتم فيها ﴿ فاصابكم مصيبة الموت ﴾ عطف على الشرط وجوابه محذوف
 لدلالة ما قبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من الاقارب او من اهل الاسلام
 من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد في الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين اوفانه يشهد
 آخران فقوله تعالى (ان اتم ضربتم) قيد لقوله (او آخران من غيركم) ﴿ تجبسونهما ﴾
 استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نضع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل
 تجبسونهما اى تقفونهما وتصبرونهما للتخليف ﴿ من بعد الصلوة ﴾ من صلة واللام للمعد
 الخارجى اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم للتخليف بعدها لانه وقت اجتماع
 الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جمع اهل الايمان يعظون
 ويحذرون فيه الحلف الكاذب وقد روى ان النبي عليه السلام وقتئذ حلف من حلف * قال
 الشافعى الايمان تغلف في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان
 فيحلف بعد صلاة العصر بمكة بين الركن والمقام وفي المدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة

وفي سائر البلدان في اشرف المساجد وقال ابو حنيفة لا يختص الحلف بزمان ولا مكان ﴿ فيقسم بالله ﴾ عطف على تحبسونهما ﴿ ان ارتبتم ﴾ شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه سبقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتباب اي ان ارتاب فيهما الوارث منكم بخيانة واخذشي من التركة فاحبسوها وحلفوهما بالله ﴿ لا تشتري به تمنا ﴾ جواب القسم اي مقسم عليه فان قوله فيقسمان يتضمن قسما مضمر فيهما. والاشترى استبدال السلعة بالتمن اي اخذها بدلته ثم استعير لاخذشي بازالة ما عنده عينا كان او معنى على وجه الرغبة في المأخوذ والاعراض عن الزائل كما هو المعبر في المستعار منه والضمير في به الله . والمعنى لا تأخذ لانفسنا بدلا من الله اي من حرمة عرضا من الدنيا بان نهتكها وتزيلها بالحلف الكاذب اي لانحلف بالله كاذبين لانجل المال وطمع الدنيا ﴿ ولو كان ﴾ اي المقسم له المدلول عليه بفحوى الكلام وهو الميت ﴿ ذا قرني ﴾ اي قريبا منافي الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة في التزه كانهما قالا لا تأخذ لانفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولو انضم اليه رعاية جانب الاقرباء فقد انضم اليها ما هو اقوى منها وادعى الى الحلف كاذبا وهي صيانة حظ انفسهما فلا يتحقق ما قصداه من المبالغة في التزه عنه والتبري منه. قلت صيانة انفسهما وان كانت اهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ضمنية للمال بل راجعة اليه ﴿ ولانكنتم شهادة الله ﴾ معطوف على لا تشتري به داخل معه في حكم القسم وشهادة الله منسوب على انها مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هو الامر بها وبمحفظها وعدم كتابتها وتضييمها ﴿ انا اذا ﴾ اي اذ كتمناها ﴿ لمن الآئنين ﴾ اي العاصين ﴿ فان عثر ﴾ اي اطلع بعد التحليف ﴿ على انهما استحقا اثما ﴾ اي فعلا ما يوجب اثما من تحريف وكم بان ظهر بايديهما شي من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه ﴿ فآخران ﴾ اي رجلان آخران وهو مبتدأ خبره ﴿ يقومان مقامهما ﴾ اي مقام الذين عثر على خيانتهم وليس المراد بمقامهما مقام اداء الشهادة التي تولياها ولم يؤدياها كما هي بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق ﴿ من الذين ﴾ حال من فاعل يقومان اي من اهل الميت الذين ﴿ استحق عليهم الاوليان ﴾ من بينهم اي الاقربان الى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة اي باليمين ومفعول استحق محذوف اي استحق عليهم ان يجردوها للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما في الحقيقة الآخران القائمون مقام الاولين على وضع المظهر مقام المضر فاستحق مبنى للفاعل والاوليان فاعله وهو تسمية الاولى بالفتح بمعنى الاقرب. وقرئ على البناء للمفعول وهو الاظهر اي من الذين استحق عليهم الاتم اي جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر محذوف كأنه قيل ومن هم فقيل الاوليان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على يقومان ﴿ لشهادتنا ﴾ المراد بالشهادة اليمين كافي قوله تعالى (فشهادة احدهم اربع شهادات بالله) اي ليمينتا على انهما كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة في نفسها ﴿ احق ﴾ بالقبول ﴿ من شهادتهما ﴾ اي من يمينهما مع كونها كاذبة في نفسها لما انه قد ظهر للناس استحقاقهما للاتم ويمتازة عن الريب والريبة فضيعة التفضيل مع انه لاحقيقة

في يمينهما رأسا انما هي لامكان قبولها في الجملة باعتبار احتمال صدقهما في ادعاء تملكهما لما ظهر في ايديهما ﴿ وما اعتدينا ﴾ عطف على جواب القسم اي ما تجاوزنا فيها شهادة الحق وما اعتدينا عليهما بابطال حقهما ﴿ انا اذا ﴾ اي اذا اعتدينا في يميننا ﴿ لمن الظالمين ﴾ انفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى اولمن الواضعين الحق في غير موضعه ومعنى التظلم الكريم ان المختصر ينبي ان يشهد على وصيته عدلين من ذوى نسيب اودينه فان لم يجدها بان كان في سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتساب بهما اقربا على انهما ما كتبا من الشهادة ولا من التركة شيئا بالتغليب في الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بان ظهر يديهما شيئا من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بايمانهم وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وتحليف المكر ليس بمنسوخ ﴿ ذلك ﴾ اي الحكم الذي تقدم تفصيله ﴿ ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ اي اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفا من العذاب الاخرى هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف بالتغليب المذكور ﴿ او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ﴾ بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينبي عنه المقام كأنه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة او يخافوا الاقتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بايمان الورثة فيترجروا عن الحيانة المؤدية اليه فأى الحوفين وقع حصل المقصود الذي هو الاتيان بالشهادة على وجهها ﴿ واتقوا الله ﴾ في شهادتكم فلا تخرفوها وفي ايمانكم فلا تحلفوا ايمانا كاذبة وفي اماناتكم فلا تخونوها وفيما بينه الله من الاحكام فلا تخالفوا حكمه ﴿ واسمعوا ﴾ ما توعظون به كأننا ما كان سماع طاعة وقبول ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة اي فان لم تنفوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الى طريق الجنة او الى ما فيه نفعهم * واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود وشاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنى او سماعا كالعقود والاقراءات فلا يجوز له ان يشهد الا بما حضره وعلمه وسمعه ولهذا لا يجوز له اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفي الحديث (اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع) وفي الشهادة اجبا، حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على اربابها وفي الحديث (اكرموا شهودكم فان الله يستخرج بهم الحقوق) ومن تعين للتحمل لا يسمع ان يمتنع اذا طلب لما فيه من تضيق الحقوق الا ان يقوم الحق بغيره بان يكون في الصك سواء بمن يقوم الحق به فيجوز له الامتناع لان الحق لا يضيع بامتناعه وهو مخير في الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حبة والستر على المسلم حبة والستر افضل وفي الحديث (من ستر على مسلم ستره الله عليه في الدنيا والآخرة) * ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبيح الديار بلاقع فينبغي لطالب الآخرة ان يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار الصدق في كل قول وفعل: قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براسى طلب نأزادكى چو سرو چين

والامانة من الاوصاف الجليلة والله تعالى يأمر باده الامانات وان قل اصحابها في هذا الزمان والله
در القائل

امين مجوى ومكوبا كسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد

وعاقبة الحياة الافتضاح : كقال الصائب

خيانتهاى بنهان ميكشد آخر برسواي * كدزد خانكي را شهنه در بازار ميكردد

فلا بد من التقوى وسباع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين يعنى الذين
كانوا خارجين عند رشاش التور واصابته كما قال عليه السلام (فن اصابه ذلك التور فقد اهتدى
ومن اخطاه فقد ضل) عصمنا الله واياكم من مخالفة امره ولا يعجلنا ممن ضاع انفس عمراته
هو الموفق والمرشد والوهاب ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ اى اذكروا يوم يجمع الله الرسل وهو
يوم القيامة والمراد جمعهم وجمع اممهم وانما يذكر الامم لانهم اتباع لهم ﴿ فيقول ﴾ اى الله
تعالى للرسول ﴿ ماذا اجبت ﴾ اى اى اجابة اجبت من جهة الامم حين دعوتهم الى توحيدى
وطاعتى اجابة اقرار وتصديق ام اجابة انكار وتكذيب فاذا فى محل التصب على انه مفعول
مطلق للفعل المذكور بعده. وفيه اشارة الى خروجهم من عهدة الرسالة كما ينبنى والاصدر
الخطاب بان يقال هل بلغت رسالتى ولم يقل ماذا اجابوا بناء على كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ
والسخط عليهم * فان قلت ما وجه السؤال مع انه تعالى لا يخفى عليه شئ * قلت توبيخ القوم كان
قوله تعالى (واذا المؤودة سئلت باى ذنب تئلت) المقصود منه توبيخ من فعل ذلك الفعل بها
﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا يقول الرسل هناك فقيل يقولون ﴿ لا علم لنا ﴾ بما كنت انت تعلم
﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ تعليل لذلك اى لانك تعلم ما ضمروه وما اظهروه ونحن لانعلم الا ما اظهروه
فعلمنا فى علمك كالمعدوم وهذا الجواب يتضمن التشكى من الامم كأنه قيل علمك محيط بجميع
المعلومات فتعلم بما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من سوء اجابتهم قلتنى اليك فى الانتقام منهم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذا الجواب انما يكون فى بعض مواطن القيامة وذلك عند
ذفرة جهنم وجنوا الامم على الركب لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا قال نفسى نفسى فعند
ذلك تطير القلوب من اماكنها فيقول الرسل من شدة هول المسألة وهول الموطن (لا علم لنا انك
انت علام الغيوب) وترجع اليهم عقولهم فيشهدون على قومهم انهم بلغوهم الرسالة وان قومهم
كيف ردوا عليهم فان قيل كيف يصح ذهول العقل مع قوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الاكبر) *
قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم : قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل برسند و قول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه دهشت خورد انبياء * تو عذر كنه را چه دارى بيا

برادر زكار بدان شرم دار * كد دروى نيكان شوى شرمسار

سرا ز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمائى بخجلت نكون

وقيل قولهم (لا علم لنا) ليس المقصود منه نفي العلم بجوابهم حال التبليغ ولا وقت حياة الانبياء
بل المقصود نفي علمهم بما كان من الامم بعد وفاة الانبياء فى المسابقة و آخر الامر الذى به

(الاعتبار)

الاعتبار لان الثواب والعقاب انما يدوران على الحائمة وذلك غير معلوم لهم فلهذا المعنى قالوا (لاعلمنا) وفي الحديث (انى على الحوض انظر من برد على منكم والله ليقطعن دوني رجال فلاقولن اى ربى منى ومن امتى فيقول انك لاتدرى ما احدثوا بعدك مازالوا يرجعون على اعقابهم) وهو عبارة عن ارتدادهم اعم من ان يكون من الاعمال الصالحة الى السيئة او من الاسلام الى الكفر وفي الحديث (يدعى نوح يوم القيامة فيقول ليك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لآمتة هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامتة فيشهدون انه قد بلغ) فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) انما شهد محمد وامة بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن ان الانبياء كلهم قد بلغوا امهم ما ارسلوا به وقد جاء في الرواية (ثم يؤتى بمحمد فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم) فذلك قوله تعالى (ويكون الرسول عليكم شهيدا) فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الحق ويتضح بنصيحة الناصح الصدق

امروز قدر بند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

«واعلم ان القيامة يوم يحيى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)» قال حضرة شيخنا العلامة ابقاء الله بالسلامة هذا ترتيب اتفق فان الذات الاحدى يدفع بوحده الكثرة وبقره الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى وقيامه العارفين دائمة لانهم يكاشفون الامور ويشاهدون الاحوال في كل موطن على مهي عليه وهى القيامة الكبرى وحشر الخواص بل الاخص اللهم اجعلنا ممن مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ﴿اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اى اذكروا ايها المؤمنون وقت قول الله تعالى لعيسى ابن مريم وهو يوم القيامة ﴿اذكر نعمتى﴾ اى انعمى ﴿عليك وعلى والدتك﴾ وليس المراد بامرء عليه السلام يومئذ بذكر التيم تكليف الشكر اذ قدمضى وقته فى الدنيا بل ليكون حجة على من كفر حيث اظهر الله على يده معجزات كثيرة فكذبته طائفة وسماه ساحرا وغلا آخرون فاتخذوه الها فيكون ذلك حسرة وندامة عليهم يوم القيامة والفائدة فى ذكر امه ان الناس تكلموا فيها ماتكلموا ثم عد الله تعالى عليه نعمة نعمة فقال ﴿اذ ابدتك﴾ ظرف لتعمتى اى اذكر انعمى عليكما وقت تأييدى لك ﴿روح القدس﴾ اى بجبريل الطاهر على ان القدس الطهور واضيف اليه الروح مدحاله بكمال اختصاصه بالطهر كما فى رجل صدق ومعنى تأييده به ان جبريل عليه السلام يجعل حجة ثابتة مقررة ﴿تكلم الناس فى المهد وكهلا﴾ استئناف مبين لتأييده عليه السلام والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا وبين كلامه كهلا فى كونه صادرا عن كمال العقل وموافقا لكمال الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه فى المهد اى فى حجر الام والذى يربى فيه الطفل بقوله (انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا انما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا) وتكلم كهلا بالوحى والنبوة فتكلمه فى تينك الحائتين على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت معجزة عظيمة حصلت له وما حصلت

لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجزة ظهرت منه كما انها نعمة في حقه فكذلك هي نعمة في حق امه لانها تدل على برائة ساحتها مما نسبوا اليه واتهموها به وحمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وانما كان بروح منه كما قال تعالى (ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها ففتحنا فيه من روحنا) فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلفته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كمنه ألقاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى. والكهول من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب اي خالطه وقيل المراد بشكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء في آخر الزمان بشاء على انه رفع قبل ان اكمل فيكون قوله تعالى (وكهلا) دليلا على نزوله - وروى - ان الله تعالى ارسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكمل ﴿واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل﴾ اي اذكر نعمتي عليكما وقت تعليمي لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما في الجنس اظهارا لتفرقهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعاني الكتب المنزلة واسرارها وقيل هي استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها ﴿واذ نخلق من الطين كهيئة الطير﴾ اي تصور منه هيئة مائة لهيئة الطير ﴿باذني﴾ ان يتسهل ويتسبرى ﴿فتفخ فيها﴾ اي في الهيئة المصورة ﴿فتكون﴾ اي تلك الهيئة ﴿طيرا باذني﴾ فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهرا على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما ان التفخ في مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التمتت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقاتلتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم تفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجابه انه لحم ودم يطير بنيريش وبلد كما بلد الحيوان ولايبض كما يبض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولايبصر في ضوء النهار ولافي ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحجض كما يحجض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ﴿وتبرى الاكاه والابرس باذني﴾ الاكاه الذي ولد اعمى والابرس هو الذي به برص اي بياض في الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بابرة لا يخرج منه الدم لايقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما اعصى الاطباء : وفي المتوى

[١١] در آياتي دفتر سوم در بيان جمع آمدن اهل آيت مرصعاهي برد سوره عيسى عليه السلام الخ

صومعه عيسى است خوان اهل دل * هان وهان اي مبتلا اين درمهل [١٨]
 جمع كشتندي زهر اطراف خلق * از ضرر و شل و شك و لك و اهل دل
 او چو فارغ كشتي از اوراد خویش * چا كشتكه پيرون شدی آن خوب كيش
 پس دعا كردی و كفتی از خدا * حاجت و مقصود جمله شد روا
 خوش روان و شادمانه سوی خان * از دعای او شدند پاره و
 آزمودی توبی آفات خویش * بانی صحت ازین شاهان كيش

(چند)

جند آن لشکری* تور هو ار شد * چند جانت بی عم و آزار شد
 ﴿ واذ تخرج الموتى باذنك ﴾ ای تخی الموتی و تخرجهم من قبورهم احياء قيل اخرج سام
 ابن نوح ورجلين و جارية كاسبق تفصيله في سورة آل عمران * قال الكلبي كان عيسى عليه السلام
 يحيي الموتى بياسي وياقيوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققين ﴿ واذ كففت بنى اسرائيل
 عنك ﴾ ای منعت اليهود الذي ارادوا لك السوء عن التعرض لك ﴿ اذجتهم بالينات ﴾
 بالمعجزات الواضحة ظرف لكففت ﴿ فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحرمين ﴾
 ای ماهذا الذي جئت به الاسحر ظاهر ردا وانكارا فبقوا على مرض الكفر ولم يعالجوا
 بعلاج الايمان على يد الحكيم الالهى الخاذق - حكى - عن الشبلي انه اعتل فحمل الى
 البيارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم اطباء
 ليداويه فما انجحت مداواته قال الطيب للشبلي والله لو علمت ان مداواتك في قطعة لحم من
 جسدي ما عسر على ذلك قال الشبلي دوائى فيما دون ذلك قال الطيب وما هو قال بقطعك
 الزنار فقال الطيب اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخليفة بذلك
 فبكي وقال نفذنا طيبا الى مريض وما علمنا انا نفذنا مريضا الى طيب * قال الياقبي هذا هو
 الطيب الخاذق وحكمته من الحكمة التي بها العلل تزول وفيه اقول

اذا ما طيب القلب اصبح جسمه * عيلا فمن ذا للطيب طيب

فقل هم اولوا علم لدي وحكمة * آتية يشفي بذاك قلوب

وكل مرشد كامل فهو عيسى وقته * فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطيب
 ان يعالج ويرى دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعه الى عيني رجل
 في بركة اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطنا * قلت انما دعا ابراهيم على اللس بالعسى ودعا ابراهيم بن
 ادهم على الذي ضربه بالجثة لان الخواص شهد من اللس انه لا يتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة
 اسلحه له وابن ادهم لم يشهد توبة الظالم في عقوبته فتفضل عليه بالدعاء فتوة منه وكر ما حصلت البركة
 والخير بدعائه للظالم فجاء مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته
 ببلخ وقد كان الانبياء يدعون مطلقا بحسب الاحوال والمصالح وكل ذلك باذن الله تعالى فهم في
 دعائهم قانون عن انانيات وجودهم لا يصدر من لسانهم الا حق مطابق للواقع والحكمة
 والاولياء تلوهم في ذلك ولكن الناس لا يعلمون : وفي المتنوى

جون بباطن بنكري دعوى كجاست * اوو دعوى پيش آن سلطان قناست

مات زيد زيد اكر فاعل بود * ليك فاعل نيست كوعاطل بود

اوزروى لفظ نحوى فاعلست * ورنه او مفعول وموتش قائلست

﴿ واذ اوحيت الى الخواص ﴾ جمع حواري يقال فلان حواري فلان اي صفوته وخالصته من الحور
 وهو الياس الخالص سعى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم وتقاء سرائرهم وكان بعضهم من
 الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين اذكر يا محمد وقت ان
 امرتهم على السنة رسل او الهمت اياهم والقيت في قلوبهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لما في الابحاث من معنى

القول ﴿ آمنوا بي ﴾ اي بوحدانيتي في الربوبية والالوهية ﴿ ورسولي ﴾ اي برسالة رسولى ولا تزيلوه عن حيزه خطأ ولا رفعا ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا قالوا حين اوحى اليهم ذلك فقبل قالوا ﴿ آنا واشهد باننا مسلمون ﴾ اي مخلصون في ايماننا من اسلم وجهه لله اي اخلص ﴿ اذ قال الحواريون ﴾ منصوب باذكر ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ هذا السؤال كان في ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك اسأروا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يا رسول الله اوداروح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمشكك في استطاعته وكال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم اظهروا ذنابة مهمتهم وخساسة نهمتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فآتية ومارغبوا في فائدة دنيوية باقية ولو رغبوا في الفائدة الدنيوية لئلا المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة زدله في حرنه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) والمائدة الحوان الذى عليه الطعام من مائه اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة قال في الشريعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهي على الارض والاكل على الحوان فعل الملوك اي آداب الجبارين للتلا بتمناطوا عند الاكل وعلى التدبيل فعل العجم اي اهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهي في الاصل طعام يتخذ المسافر للسفر ثم سعى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فاذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال ﴿ اتقوا الله ﴾ اي من امثال هذا السؤال ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اي بكمال قدرته تعالى اوبصحة نبوتى ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها ﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لانريد بالسؤال ازالة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها او في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك في الايمان والتقوى بل نريد ان نأكل منها اي اكل تبرك يتشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها افعالنا ويستشفى بها فقرائنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك في زمن الحاجة والقحط ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ لكمال قدرته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال ﴿ ونعلم ﴾ علما يقينا ﴿ ان ﴾ مخففة اي انه ﴿ قد صدقتنا ﴾ في دعوى النبوة وان الله يجب دعوتنا وان كنا علمين بذلك من قبل ﴿ وتكون عليهما من الشاهدين ﴾ تشهد عليهما عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة وبقينا ويؤمن بسببها كفارهم او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر ﴿ قال عيسى ابن مريم ﴾ لما رأى عليه السلام ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا يقلعون عنه ازمع على استدعائها واستزالتها وورد ان يلزمهم الحجة بكمالها ﴿ اللهم ﴾ اي يا الله والميم عوض عن حرف التداء وهي كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر الله تعالى بجميع اسمائه وفي الميم سبعون اسما من اسمائه تعالى قد اندرجت فيها ﴿ ربنا ﴾ ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية التضرع ومبالغة في الاستدعاء

(انزل)

﴿ انزل علينا مائدة من السماء ﴾ متعلق بأنزل ﴿ تكون لنا عيدا ﴾ صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم نزولها عيدا تعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا ﴿ لاولنا و آخرنا ﴾ بدل من لنا بانعاده العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا - روى - انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذها النصارى عيدا ﴿ وآية ﴾ كأنه ﴿ منك ﴾ دالة على كمال قدرتك وهمة نبوتى ﴿ وارزقنا ﴾ اى المائدة والشكر عليها ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ تذييل جار مجرى التعليل اى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ﴿ قال الله انه منزلها عليكم ﴾ اجابة الى سؤالكم ﴿ فمن يكفر بعد ﴾ اى بعد تنزيلها ﴿ منكم ﴾ حال من فاعل يكفر ﴿ فاني اعذبه ﴾ بسبب كفره بعد معانية هذه الآية الباهرة ﴿ عذابا ﴾ اسم مصدر بمعنى التعذيب اى تعذبا ﴿ لاعذبه ﴾ صفة لعذابا والضمير له اى اعذبه تعذبا لاعذب ذلك التعذيب اى مثل ذلك التعذيب ﴿ احدا من العالمين ﴾ اى من عالمي زمانهم او من العالمين جميعا فانهم مسحوا قرده وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم - روى - ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف التمديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذاخسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الخواريين ياروح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ماسأتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لوأرقتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يأسمكة احى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبث المائدة يوما واحدا فأكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غيا اى تنزل يوما ولا تنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء النبي طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الاغنى مدة عمره ولا مريض الا برى ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى في الفقراء والمريض دون الاغنياء الالهة فاضطرب الناس بذلك اى تعاطف على الاغنياء والالهة حتى شكوا وشككوا الناس في شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فسخ منهم من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فرعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تلووف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدررون على الكلام فامشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا

وكذلك كل مسموح ☉ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم فسخوا خنازير ليعتبر الخلق وتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام (يموت الناس على ما عاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه) يعني يحشرون على صورة صفاتهم التي ماتوا عليها : وفي المتنوى

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتي خواهد شدن [١]

زانکه حشر حاسدان روز كزند * بي كان بر صورت كركان كشد [٢]

حشر بر حرص و خس و مردار خوار * صورت خوكي بود روز شهار

زايانزا كنده اندام نهان * خمر خوارانرا همه كنده دهان

سيرتي كاندر وجودت غالبست * هم بران تصور حشرت واجبست

قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فعل الحال انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فيمن الله تعالى ان ازاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحمله ولا يستقر له فيضل به ضللا بعيدا انتهى كلام القاضى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا فعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والتم الفائضة علينا مرتبة الذات وما هو من الذات لا يتغير ولا يتبدل وانما التغير فى الصفة وقديقى هاشمى وهوان الاعداد اربعة لاربعة اقوام. احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيد لهم. والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه (قال موعدكم يوم الزينة). والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه الاشارة بقوله تعالى (ربنا انزل علينا مائدة) الآية. والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة اعياد يتكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرار فى السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمل الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة واخرج منها وفيه انتهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظة وصلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيداً ولذلك نهى عن افراذه بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج وروى انها حج المساكين وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة احب الى من حجة نافلة والتكبير فيها يقوم مقام الهدى على قدر سبق والشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم ما بين الجمعتين

من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحج الاخرى * وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام . واما العيدان اللذان يتكرران في كل عام انما يأتي كل واحد منهما مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب واخره عتق من النار والعيد الثاني عيدالتحر وهو اكبر العيدين وافضلها وهو مرتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجتهم غفرلهم وانما يكمل الحج يومعرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم - وروى - النرضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والانصحر واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا تكبير منكرفهذه اعياد الدنيا تذكر اعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيداً في الدنيا فهو عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم وتبجلى لهم فيه فيوم الجمعة في الجنة . يدعى يوم المزيد ويوم الفطر والانصحر يجتمع اهل الجمعة فيهما للزيارة هذا لغوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم في الآخرة كلها اعيادا . واما اخص الخواص فكل نفس عيد لهم ﴿ قال في التأويلات النجمية ﴾ ربنا أنزل علينا مائدة من السماء اي مائدة الاسرار والحقائق التي تنزلها من سماء العناية عليها اطعمة الهداية (تكون لنا) يعني لاهل الحق وارباب الصدق (عيدا) ففرح بها (لاولنا و آخرنا) اي لاول انقاسنا و آخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانقاس اولها و آخرها لتصدق مع الله وتهوى مع الله ففي صعود النفس مع الله يكون عيداً لهم وفي هويته مع الله عيداً لهم : كما قال بالفارسية [صوفيان دردمي دو عيد کنند] ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ﴿ اي اذكر يا محمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام في الآخرة توبيناً للكفرة وتبكيثالهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته تعالى ﴿ ماأنت قلت للناس اتخذوني وامى السبين ﴾ مفعول ثانٍ للانحاذ ﴿ من دون الله ﴾ حال من فاعل اتخذوني كأنه قيل صيروني وامى السبين اي معبودين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد انحاذها بطريق اشراكهما به سبحانه كما في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا) لان احدا منهم لم يذهب الى القول بألهية عيسى ومريم مع القول بنفى آلهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل كذا لانه يفيد انكار نفس القول * قال المولى ابوالسعود رحمه الله ليس مدار اصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشي وعليه قوله تعالى (انت فعلت هذا بألهتا) ونظائره بل على ان المتيقن هو الانحاذ والاستفهام لتعيين انه بامر الله عليه السلام او من تلقاء انفسهم كما في قوله تعالى (ما تم اسلتم

عبادى هؤلاء، امهم ضلوا السبيل) انتهى ﴿ قال في التأويلات التجمية الاثبات بعد الاستفهام
 نفى كان النفي بعد الاستفهام اثبات كقوله (ألت بر بكم) اى انار بكم ونظير النفي في الاثبات
 قوله تعالى (والله مع الله) اى ليس مع الله آله فمعناه ما قلت انت للناس اتخذونى وامى السبين
 من دون الله ولكنهم يجهلهم قد بالغوا في تعظيمك حتى اطروك وجاؤوا حدك في المدح
 ولهذا قال النبي عليه السلام (لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) انتهى ﴿ فان
 قيل ما وجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقبله ﴿ قيل ذلك
 لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة ﴿ قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت
 مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان
 ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة الله ان لا يكلم الكفار يوم القيامة ولا
 ينظر اليهم ﴿ قال ﴿ كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول ﴿ سبحانك ﴿ علم
 للتسييح اى ازهك تنزيها لا تقابك من ان اقول ذلك او من ان يقال في حقتك ذلك
 ﴿ ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ﴿ اى ما يستقيم وما ينبنى لى ان اقول قولاً لا يحق لى
 ان اقوله ﴿ ان كنت قلته ﴿ اى هذا القول ﴿ فقد علمته ﴿ لانى لا اقدر على هذا القول
 الا بان توجد فى وتكونه بقولك كن صدوراً عنى مستلزم لعلمك به قطعاً فحيث اتنى
 العلم اتنى الصدور حتى ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ﴿ تعلم ما فى نفسى ﴿
 اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلمه ﴿ ولا اعلم ما فى نفسك ﴿ اى ولا اعلم ما تخفيه من
 معلوماتك فعبّر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى محبة
 قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مخفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرئسة فيها
 بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لا يتقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا
 يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر ﴿ ابك انت علام الغيوب ﴿ ما كان وما يكون
 ﴿ ما قلت لهم الا ما امرتى به ﴿ تصریح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه اى ما
 امرتهم الا ما امرتى به وانما قيل ما قلت لهم لزوالاً على قضية حسن الادب ومراعاة ما ورد فى
 الاستفهام ﴿ ان اعبدوا الله ربي وربكم ﴿ تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول
 وليس تفسيراً لما فى قوله ما امرتى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا ما امرتى به
 بلفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربي وربكم ﴿ وكنت عليهم شهيداً ﴿ رقيباً اراعى احوالهم
 واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن المخالفة او مشاهداً لحوالهم من كفر وايمان
 ﴿ مادمت فيهم ﴿ اى مدة دوامى فيما بينهم ﴿ فلما توفيتى ﴿ اى قبضتني اليك من بينهم
 ورفعتني الى السماء ﴿ كنت انت الرقيب عليهم ﴿ اى انت لاغيرك كنت الحافظ لاصوالهم
 والمراقب لها فمنعت من اردت عصمته عن المخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها ارسال
 الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ما قالوا ﴿ وانت على كل
 شئ شهيد ﴿ مطلع عليه مراقبه فعن متعلقة بشهيد والتقديم لمراعاة الفاصلة ﴿ ان تعذبهم
 فانهم عبادك ﴿ اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه . وفيه

تتبعه على انهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى ﴿ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ اي فلا محجز ولا استقباح فانك القادر والقوى على التواب والعقاب الذي لا يئيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل ﴿ فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجود وتعذيبه قطعي الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبي وجوده وعدمه جائزا محتتمل الوقوع ﴾ قلت كون غفران المشرك قطعي الانتفاء بحسب الوجود لا ينافي كونه جائزا للوجود بحسب العقل فصح استعمال كلمة ان فيهما لانه يكفى في صحة استعمالها مجرد الامكان الذاتي والجواز وقيل التريديد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذيبهم اي من كفر منهم وان تغفر لهم اي من آمن منهم - روى - انه لما نزلت هذه الآية احب رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ليلته وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال (امي امي يارب) فبكى فزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقرئك السلام ويقول لك انا سترضيك في امتك ولا تسوءك ﴿ قال الله ﴾ اي يقول الله تعالى يوم القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه في ضمن بيان حال الصادقين الذين هو في زمرةهم ﴿ هذا ﴾ اي يوم القيامة وهو مبتدأ وخبره مابده ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ المراد الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف فالجاني المعترف يوم القيامة بجنايته لا ينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجاني المعترف في الدنيا بجنايته لا ينفعه يومئذ اعترافه وصدقه فانه ليس المراد كل من صدق في أي شيء كان بل في الامور الدينية التي معظمها التوحيد الذي نحن بصددده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون الى ذلك والامم المصدقون لهم المعتقدون بهم عقدا وعملا ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ كأنه قيل ما لهم من النفع فقيل لهم نعم دائم وثواب خاله وهو الفوز الكبير. قوله ابدا اي الى الابد تأكيد للخلود يعني بالفارسية [زمان بود ايشان نهايت ندارد] ﴿ رضی الله عنهم ﴾ بالطاعة ﴿ ورضوانه ﴾ ببذل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجسات لا غاية وراءه ولذلك قال تعالى ﴿ ذلك ﴾ اي نيل الرضوان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ اي النجاة الوافرة وحققة الفوز نيل المراد وانما عظم الفوز لعظم شأن المطلوب الذي تعلق به الفوز وهو الرضى الذي لا مطلب وراءه اصلا ﴿ لله ملك السموات والارض وما فيهن ﴾ تحقيق للحق وتبیه على كذب التصاري وفساد ما زعموا في حق المسيح وانه اي له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعدا ما وامانة واحياء وامرا ونها من غير ان يكون لشيء من الاشياء مدخل في ذلك ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ بالغ في القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس نيست خلقش را دكر كس مالكي * شركتش دعوى كند جزر هالكي
واحد اندر ملك واورا يارني * بشدكانش را جزاو سالارني
واعلم ان الآية نطقت برفع الصدق يوم القيامة فلا ينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه اصلا

دلا دلائل خبيرت كنم براه نجات * مكن بسق باهات وزهد هم مفروش
 فلي العاقل ان يجتهد في طريق الصدق فان الصدق بعد الايمان يجر الى الاحسان وقبل
 الايمان الى الايمان - كما حكى - عن ابراهيم الخواس قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم
 احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي قال حامد الاسود فيينا نحن معة في مسجد اذ تناول
 ركوته ومشي فاتبته فلما وافيا القادسية قال لي يا حامد الى اين قلت يا سيدي خرجت بمخروجك
 قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد اليم اذ ابشاب
 قد انضم الينا فمشى يوما و ليلة معنا لا يسجد لله تعالى سجدة فقربت من ابراهيم وقلت ان هذا
 الغلام لا يصلي فجلس وقال يا غلام مالك لاتصلي والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ
 ما على صلاة قلت اأنت بمسلم قال لا قلت فأى شئ انت قال نصراني ولكن اشارتي في التصرانية
 الى التوكل وادعت نفسي انها احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى
 هذه القلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكني وامنحن خاطرى فقسام ابراهيم
 ومشي وقال دعه معك فلم يزل سائرا معنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه
 فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما سمعك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى
 الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى (انما المشركون نجس فلا يقربوا
 المسجد الحرام بعد عامهم هذا) والذي اردت ان تكشف من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل
 مكة فان رأيتك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركتاه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فيينا
 نحن جلوس بعرفات اذ اذبه قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح وجوه الناس حتى وقف
 علينا فاكب على ابراهيم فقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم
 عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثني حديثك قال جلست مكاني حتى اقبلت قافلة
 الحجاج فقممت وتسكرت في زى المسلمين كأنى محرم فساءة وقعت عيني على الكعبة اضمحل
 عندي كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت فاغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت
 الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق في التصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم هجناه
 حتى مات بين الفقراء رحمه الله سبحانه وتعالى

سلام على السادات من كل صادق * سلام على ذى الوجد من كل عاشق

سلام على ذى الصحو من سكر غفلة * سلام على الساجين من كل كلفة

سلام على من مات من قبل موته * سلام على من فات من قبل فوته

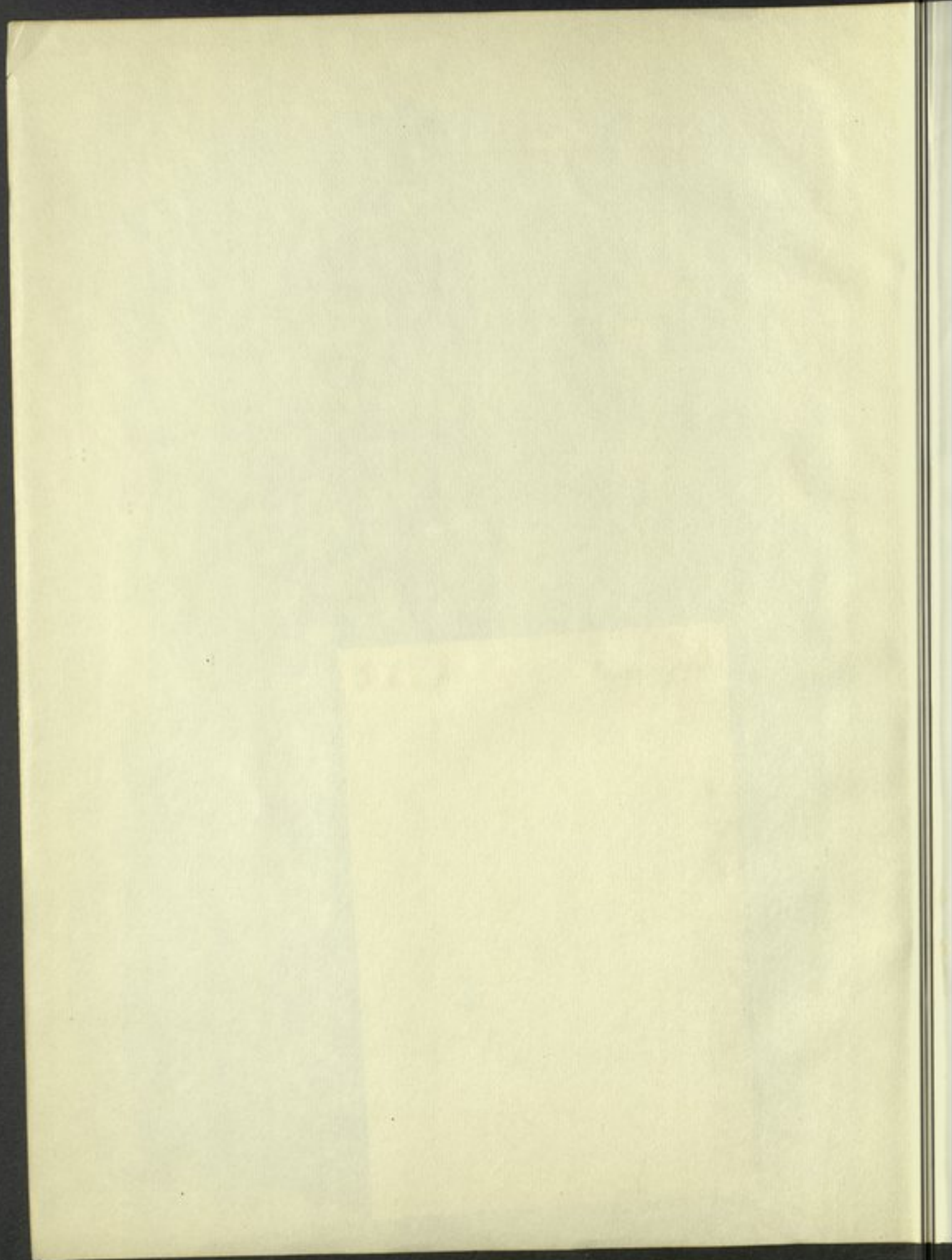
اللهم اجعلنا من التاجين فاننا من زمرة المحتاجين آمين يا معين

تمت سورة المائدة مع ما فيها من الفائدة والحمد لله على نعمه المتوافرة والصلاة على رسوله

وآله صلاة متكررة وذلك في اليوم الثالث من شهر الله المحرم المتظلم في سلك

سنة الف ومائة وبتلوها سورة الانعام ان شاء الله تعالى

— تمت الجلد الثاني من تفسير روح البيان —



297.1227:H155tA-v.2:c.1
حظرة البروسوى، ابو القداء اسماعيل
تفسير روح البيان

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



0100534

297.1227
H155tA
v.2

